الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

للإمام الحافظ

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

(توفي ٦٧١ هـ)

المجلد الأول

ضبط النص وشرح مادته اللغوية

أ. د / محمد حسن جبل

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

خرج أحاديثه وعلق عليه

طارق أحمد محمد

أشرف عليه وقدم له

مجدي فتحي السيد

أعد فهارسه وراجعه

قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتوزيع والتحقيق

للناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

« وبعد »

فبين يديك - أخي القارئ - مخطوطة من ذخائر التراث ، أكببت على إخراجها إلى النور **دار الصحابة للتراث بطنطا** ضمن المشروع المبارك الذى تقوم به من إخراج كتب التراث بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً على مخطوطات جيدة ، فقد سبق ونشرنا بفضل الله تعالى السيرة النبوية لابن هشام - والتذكرة للإمام القرطبى - وجامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب - ورياض الصالحين للإمام النووى - وقصص الأنبياء للحافظ ابن كثير . بالإضافة إلى ما تقوم به الدار من عمل مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة والأسرة يسر الله إتمامها ، وكان منهج العمل فى هذا المخطوط كالآتى :

* قامت الدار بنسخ المخطوط ومقابلته مرة ثانية بالمنسوخ للتأكد من صحة النص وعدم وجود أى خلل فيه

* عهدت الدار إلى فضيلة أ.د/ محمد محسن جبل لضبط النص والتعليق على الشواهد الشعرية وتخريجها على دواوين الشعر وكتب الأدب ، ومعالجة النص من حيث استدراك ما فى المخطوط من طمس بعض الفقرات والتصحيفات ، وكان تعليق فضيلته بالبنط الأسود فى الهامش ومرقم بالحروف الهجائية .

وعهدت كذلك للأخ البحاثة طارق أحمد محمد بتحقيق الأحاديث الواردة فى الكتاب والتعليق على المصنف فى المسائل التى خالف فيها منهج السلف الصالح .

مقدمة الناشر

* قام قسم التحقيق بالدار بتخريج الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها والمراجعة النهائية وعمل الفهارس العلمية .

* وعهدنا للأخ الفاضل / مجدى فتحى السيد بعمل مقدمة وافية للكتاب ووضع ملاحظاته فى مواطنها ، وأتبع ذلك بوضع كنيته « أبو مريم » قبل أو بعد كل تعليق .

فجزى الله كل من ساهم وشارك فى إخراج هذا السفر الطيب المبارك– إن شاء الله – ولا يفوتنى أن أشكر الشيخ الفاضل / أبو إسحاق الحوينى على ما قدمه لنا من عون فى إخراج هذا الكتاب – وذلك بتقديمه لنا مخطوطة هذا الكتاب من خزانته العامرة – وعلى ما يقدمه لنا دائماً ، فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، فنسأل الله عز وجل أن يجعله دائماً ذخراً للعلم وأهله ، إنه سبحانه علـى كل شـىء قدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والله نسأل أن ينفع به وأن يجعله في ميزان حسناتنا .

أبو حذيفة

إبراهيـم محمد الشناوى

مقدمة التحقيق

كلمة في البدء

بين يدي الكتاب

موقف السلف الصالح من أسماء الله وصفاته

آثار أسماء الله وصفاته في حياة المسلم

خطورة الجهل بأسماء الله وصفاته

المؤلفات في الباب

ترجمة المصنف [نسبه ونشأته - مؤلفاته - ثناء العلماء عليه - مآخذ العلماء عليه - وفاته]

توثيق نسبة الكتاب إلى مصنفه

منهج المصنف في كتابه

وصف مخطوط الكتاب

صور من المخطوط

مراجع ومصادر للمؤلف في القسم الأول من الكتاب

مراجع ومصادر للمؤلف في القسم الثاني من الكتاب

منهج التحقيق في الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ...

نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ ياأيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(1)

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾(2)

﴿ يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾(3)

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

---

(1) [سورة آل عمران : ١٠٢]

(2) [سورة النساء : ١]

(3) [سورة الأحزاب : ٧٠ – ٧١]

(١) تقديم بقلم الأخ / مجدي فتحي السيد

كلمة في البدء

لو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه ، أو يعامله طلب أن يعرف اسمه ، وكنيته ، واسم أبيه وجده ، وسأل عن صغير أمره وكبيره .

فالله الذي خلقنا ، ورزقنا ، ونحن نرجو رحمته ، ونخاف من سخطه ، أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها . [الحجة للأصبهاني (١/١٢٣)] .

من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه ، وأن تسمع داعيه ، ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره ، وأن تعرف قدر غضبه ، ثم تتعرض له ، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ، ثم لا تطلب الأنس بطاعته ، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ، ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه .

وأعجب من هذا علمك أنك لابُدّ لك منه ، وأنك أحوج شيء إليه ، وأنت عنه معرض ، وفيما يبعدك عنه راغب . [الفوائد لابن القيم (ص/ ٣٣)]

بين يدى الكتاب

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد . . .

معرفة الله تعالى بوحدانيته ، وعظيم قدرته ، وسلطانه ، ولطيف حكمته وتدبيره ، وعجائب صنعه ، وأنه لا تحيط به الصفات ، ولا تدركه الأوهام ، ولا تبلغه الأفهام ، من الأمور الجليلة فى شريعة الإسلام .والناس على مشارب[(١)] شتى فى معرفة الله تعالى .

يقول العلامة السلفى أبو عبد الله ابن القيم رحمه الله :

من الناس من يعرف الله بالجود ، والأفضال ، والإحسان ، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز ، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام ، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة ، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء ، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر ، واللطف ، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك ، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته ، وإغاثة لهفته ، وقضاء حاجته .

وأعلم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه ، فإنه يعرفه رباً قد اجتمعت له صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، منزه عن المثال ، برىء من النقائص والعيوب ، له كل اسمٍ حسن ،وكل وصف كمال ، فعال لما يريد ، فوق كل شىء ، ومع كل شىء ، وقادر على كل شىء ، أرحم الراحيمن وأقدر القادرين ، وأحكم الحاكمين [(٢)]

---

(١) المشارب : جمع المشرب ، ومشربُ الرجل : ميله وهواه .

(٢) الفوائد (ص/١١٧) لابن القيم .

وفى هذا الكتاب يأخذنا مصنفه فى رحلة عن أسماء الله الحسنى ، ومعانيها ، وفضائلها ، والواجب علينا نحوها .

ثم يحدثنا عن صفات الله تعالى ، وما ورد عنها فى آى القرآن ، وأحاديث النبى العدنان ﷺ .

وكم نحن فى حاجةٍ إلى معرفة أسماء الله الحسنى ، وصفاته العُلى .

فمن عرف ربه بصفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر ، ولم يغضب لنفسه ، ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله من فضله ، فإن الحسد فى الحقيقة نوع من معاداة الله ، فإنه يكره نعمة الله على عبده ، وقد أحبها الله .ومن عرف الله بأسمائه الحسنى وجد طعم العبودية ، وزهد فى الدنيا ، وأحب الآخرة .

ومن عاش مع أسماء الله تعالى الحسنى ، وصفاته العلى صفا له العيش ، وطابت له الحياة ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأنس بالله تعالى ، واشتاق إلى لقائه ، واستحيا منه ، وأجلّه ، وعظّمه .

قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [1] وقال جل شأنه : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾[2] فسمى الله تعالى أسماءه بالحسنى ، لأنها حسنة فى الأسماء ، والقلوب ، فإنها تدل على توحيده وكرمه ، وجوده ، ورحمته ، وإفضاله .

---

(١) [سورة الأعراف : ١٨٠]

(٢) [سورة الإسراء : ١١٠]

﴿ **فادعوه بها** ﴾ أى : اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق بـه ، تقـول : يا رحـيم ارحـمنى ، يا حكيم احكم لى ، يا رازق ارزقنى ، يا هـادى اهدنـى ، يا تواب تب علىّ .

وهكذا تدعو الله تعالى بأسمائه الحسنى التى أنزلها فى كتابه ، وذكرها النبى ﷺ ، وتحذر ما يفعله الجهال من اختراع أدعية يسمون الله فيها بغير اسمه ، ويذكرونه بغير ما يذكر من صفاته ، مما لا يليق بالله تعالى .

ولقد حثّ النبى ﷺ على إحصاء تلك الأسماء ، كما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ، إنه وتر يحب الوتر** »(١)

قوله : « **من أحصاها** » قيل : أراد حفظها كما جاء فى بعض الروايات .

وقيل : عدّها ، يعنى يعدها حتى يستوفيها ، فلا يقتصر على بعضها ، لكن يدعو الله بها كلها ، ويثنى عليه بجميعها ، فيستوجب الموعود عليها من الثواب .

وقيل : أراد : عرفها ، وعقل معانيها ، وآمن بها ، يقال : فلان ذو حصاة ، وأصاة ، إذا كان عاقلاً مميزاً .

وقيل : من أحصاها ، أى : أطاقها ، كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **علم أن لن**

---

(١) **حديثٌ صحيح** : أخرجه البخارى [٢٥٩/٣] ، [١٤٥/٩] ، ومسلم [٢٦٧٧] ، والحميدى [١١٣٠] ، والترمذى [٣٥٠٦] ، وابن ماجة [٣٨٦٠] ، وأحمد [٢٥٨/٢ ، ٤٩٩] وغيرهم .

(١) [سورة المزمل : ٢٠]

تحصوه ﴾(١) أي : تُطيقوه ، فالمعنى : من أطاق القيام بحق هذه الأسامي والعمل بمقتضاها ، كأنه إذا قال : الرَّزَّاق ، وثِقَ بالرزق ، وإذا قال : الضارُّ النافع ، علم أن الخير والشر من عند الله ، وعلى هذا سائر الأسماء .(٢)

فمع الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

أتركَكم سائلاً الله تعالى بأسمائه الحسنى ، وصفاته العُلى الحسنى وزيادة والعفو والمغفرة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم

(٢) شرح السنة (٣١/٥) للبغوى .

موقف السلف الصالح من أسماء الله وصفاته .

الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات ركنٌ من أركان التوحيد .

والمقصود بتوحيد الأسماء والصفات : هو اعتقادنا الجازم بكمال الله المطلق فى أسمائه وصفاته ، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه ، وأثبته له النبى ﷺ من الأسماء الحسنى ، والصفات العُلى .

وموقف السلف الصالح – وهم الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية – أنهم يؤمنون بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا من غير تحريف ، ولا تعطيل ولا تكييف ، ولا تشبيه ، كما قال جل شأنه : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾.(1)

فكل ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية من صفات الله تعالى كالنفس ، والوجه ، والعين ، واليد ، والساق ، والإتيان ، والنزول إلى السماء الدنيا ، والاستواء على العرش ، والضحك ، والفرح وغيرها . هذه الصفات يجب الإيمان بها ، وإمرارها ، ونعرض عن التأويل ، ونتجنب التشبيه ، ونقتفى آثار سلف الأمة ، وعلماء السنة .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله : كل ما وصف الله تعالى به نفسه فى كتابه ، فتفسيره قراءته ، والسكوت عليه ، وليس لأحدٍ أن يُفسره إلا الله عز وجل ورسله .

وسأل رجلٌ الإمام مالك بن أنس عن قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **الرحمن على**

---

(1) [سورة الشورى : 11]

العرش استوى ﴾ (١) كيف استوى ؟

قال مالك رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا ضالاً . وأمر به أن يُخرج من المجلس .

وقال الأوزاعى رحمه الله : أحاديث الصفات أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف .

ومن موقف السلف الصالح من صفات الله أنهم لا يجوزون أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث .

من أجل هذا كان موقف السلف الصالح هو موقف الواسطية .

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله :

مذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العليا ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ويلحدون فى أسماء الله وآياته .

وهكذا يتبين لنا أن موقف السلف الصالح هو الحق ، يؤمنون بصفات الله تعالى ، ويتركون البحث عن الكيفية .

ويؤمن(٢) السلف الصالح بأن الله تعالى كان خالقاً ولا مخلوق ، ورباً ولا

---

(١) [سورة طة الآية : ٥]

(٢) نقلاً عن شرح السنة (١٧٩/١) للبغوى .

مربوب ، ومالكاً ولا مملوك ، كما هو الآخر قبل فناء العالم ، والوارث قبل فناء الخلق ، والباعث قبل مجيء البعث ، ومالك يوم الدين قبل مجيء يوم القيامة .

وأسماء الله تعالى لا تشبه أسماء العباد ، لأن أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه ، وأسماء العباد مشتقة من أفعالهم ، كما قال النبي ﷺ : « **يقول الله سبحانه وتعالى : أنا الرحمن خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي** » (١)

فبين أن أفعاله سبحانه وتعالى مشتقة من أسمائه ، فلا يجوز أن يحدث له اسمٌ بحدوث فعله ، ولا يُعتقد في صفات الله تعالى أنها هو ، ولا غيره ، بل هي صفاتٌ له أزلية ، لم يزل جل ذكره ، ولا يزال موصوفاً بما وصف به نفسه ولا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمته ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم .

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : إن صفات الباري تعالى لا هي هو ، ولا غيره ، وإنما هي صفاتٌ لموصوفٍ مجموع ذكرها مع المذكور ، هي إلهيته ، فهو سبحانه واحدٌ بصفاته .

وقال الأصبهاني رحمه الله : قال علماء السلف : جاءت الأخبار عن النبي ﷺ متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى نقلها السلف على سبيل

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ** : أخرجه أحمد [١٩٤/١] ، وأبو داود [١٦٩٤] ، والترمذي [١٩٧٢] ، والبخاري [٥٣] في الأدب المفرد ، وابن حبان [٣٣٥/١] ، والخرائطي [٢٦٣ ، ٢٦٤] في المساوئ .

الإثبات والمعرفة ، والإيمان به والتسليم ، وترك التمثيل والتكييف ، وأنه عز وجل أزلى بصفاته وأسمائه التى وصف بها نفسه ، أو وصفه الرسول ﷺ بها ، فمن جحد صفة من صفاته بعد ثبوتها - بدليلٍ صحيحٍ من الكتاب والسنة - كان بذلك جاحداً ، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت ، دخل فى حكم التشبيه فى الصفات التى هى محدثة فى المخلوق زائلة بفنائه غير باقية ، وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته ، ودعا عباده إلى مدحه بذلك ، وصدّق به المصطفى ﷺ ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه ، وأسمائه ، وصفاته ، وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويله .

لذا فالخير كل الخير فى اتباع من سلف ، والشر كل الشر فى ابتداع من خلف .

قال الأوزاعى رحمه الله : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السُّنة من صفاته .

عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلى وأنت على طريقٍ مستقيم .

تلك كلمات موجزة عن موقف السلف الصالح من الأسماء والصفات

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها ، وسائر المسلمين .

ولمزيد من التفصيل تقرأ الكتب التالية :-

١ – «التوحيد» لابن خزيمة .

٢– «الإبانة» لأبى الحسن الأشعرى .

٣– «السنة» لابن أبى عاصم

٤ – «الحجة» للأصبهانى .

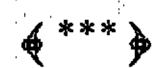
٥– «الشريعة» للآجرى .

٦– فتاوى ابن تيمية المجلد رقم (٣)

٧– « شرح السنة للبغوى » ، المجلد رقم (١) .

٨– « الأسماء والصفات » للبيهقى .

وكلها فى عداد المطبوعات .



آثار أسماء الله وصفاته في حياة المسلم

قال سبحانه وتعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (١)

أى : اطلبوا منه سبحانه وتعالى بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به ، تقول : يا رحيم ارحمنى ، يا حكيم احكم لى ، يا رازق ارزقنى ، يا هادى اهدنى ، يا تواب تب عليَّ ، وهكذا . (٢)

وكل اسمٍ من أسمائه سبحانه له صفة خاصة ، فإن أسماءه أوصاف مدح وكمال ، وكل صفةٍ لها مقتض وفعل .

فاسمه « الحميد ، المجيد » يمنع ترك الإنسان سُدى مهملاً معطلاً ، لا يُؤمر ولا ينهى ، ولا يثاب ولا يعاقب . وكذلك اسمه «الحكيم» يأبى ذلك . (٣)

فهو سبحانه الحميد المجيد ، وحمده ومجده يقتضيان آثارهما . ومن آثارهما : مغفرة الزلات ، وإقالة العثرات ، والعفو عن السيئات ، والمسامحة على الجنايات ، مع كمال القدرة على استيفاء الحق ، والعلم منه سبحانه بالجناية ، ومقدار عقوبتها ، فحلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته .

فأكمل الناس عبودية : المتعبد بجميع الأسماء والصفات . (٤)

---

(١) [سورة الأعراف الآية : ١٨٠]

(٢) تفسير القرطبى (٢٠٧/٧) .

(٣) يراجع لوحة أسماء الله الحسنى ، طبعت بدار الصحابة .

(٤) مدارج السالكين (٤٥٠/١) لابن القيم ، ويراجع الحجة للأصبهانى (١/ ١١٤-١٥٩) .

خطورة الجهل بأسماء الله وصفاته

بعد أن رأينا أهمية مبحث « الأسماء والصفات » فى حياة المسلم آن لنا أن نتعرض لبيان خطورة الجهل بأسماء الله تعالى وصفاته .

فَمَنْ جهل أسماء الله وصفاته قد يقع فى الكفر والشرك ، وهو لا يشعر ، كهذا الذى يجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، أو يستغيث بهم ، فقد وقع فى أفعال الكفر والشرك .

وهذا يُعذر بجهله حتى تقام عليه الحجة ، وذلك الحديث النبوى التالى : يقول أبو هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « **قال رجل - لم يعمل حسنة قط - لأهله : إذا مات فحرقوه ، ثم اذروا نصفه فى البر ، ونصفه فى البحر ، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين . فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، ثم قال : لم فعلتَ هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ، وأنت أعلم . فغفر الله له** »[1]

وفى رواية أخرى : « **أسرف**[2] **رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فأحرقونى ، ثم اسحقونى ، ثم اذرونى فى الريح فى**

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى [١٧٧/٩] ، ومسلم [٧١/١٧] ، ومالك [٢٤٠] فى الموطأ ، والبغوى [٣٨٠/١٤] فى شرح السنة .

(٢) أسرف : أى بالغ وغلا فى المعاصى ، واللهو ، والعبث .

البحر . فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً . قال : ففعلوا ذلك به . فقال للأرض : أدي ما أخذت ، فإذا هو قائمٌ ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : خشيتك يا رب ، فغفر له بذلك » (1)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فغاية ما في هذا أنه كان رجلاً لم يكن عالماً بجميع ما يستحقه الله من الصفات ، وبتفصيل أنه القادر ، وكثير من المؤمنين قد يجهل مثل ذلك فلا يكون كافراً .

ومن تتبع الأُحاديث الصحيحة وجد فيها من هذا الجنس ما يوافقه (2)

وهذا المثال خاص بالجهال بأسماء الله وصفاته من العوام ، وأما بعض مدعى العلم فقد يكونون من الجهال بأسماء الله وصفاته ، وهم لا يشعرون .

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله :

الجهل بالله وأسمائه وصفاته المعطلون لحقائقها يبغضون الله إلى خلقه ، ويقطعون عليهم طِريق محبته ، والتودد إليه بطاعته من حيث لا يعلمون .

من أمثله ذلك : أنهم يقررون في نفوس الضعفاء أن الله سبحانه لا تنفع معه طاعة ، وإن طال زمانها ، وبالغ العبد ، وأتى بها بظاهره وباطنه ، وأن العبد ليس

---

(1) **حديثٌ صحيحٌ** : أخرجه مسلم [٧٢/١٧] ، وأحمد [٢٦٩/٢] ، وابن ماجة [٤٢٥٥] ، وعبد الرزاق [٢٠٥٤٨] في مصنفه ، وابن المبارك [٣٧٢] في الزهد .

(2) انظر : الفتاوى لابن تيمية (٤١١/١١) .

على ثقةٍ ، ولا أمن من مكره ، بل شأنه سبحانه أن يأخذ المطيع المتقى من المحراب إلى الماخور[1] ، ومن التوحيد إلى الشرك ، ويقلب قلبه من الإيمان الخالص إلى الكفر ، ويروون فى ذلك آثاراً صحيحة لم يفهموها ، وباطلة لم يقلها المعصوم ؛ ويزعمون أن هذا حقيقة التوحيد ، ويتلون على ذلك قوله تعالى ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** ﴾[2] وقوله : ﴿ **أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون** ﴾[3] ويقيمون إبليس حجة لهم على هذه المعرفة ، وأنه كان طاووس الملائكة ، وأنه لم يترك فى السماء رقعة ، ولا فى الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة أو ركعة لكن جنى عليه جانى القدر وسطا عليه الحكم .

حتى قال بعض عارفيهم : إنك ينبغى أن تخاف الله كما تخاف الأسد الذى يثب عليك بغير جرمٍ منك ، ولا ذنب أتيته إليه .

وأنه يجوز عليه أن يعذب أهل طاعته أشد العذاب ، وينعم أهل معصيته بجزيل الثواب ، وأن الأمرين بالنسبة إليه سواء ، وهل فى التنفير عن الله وتبغيضه إلى عباده أكثر من هذا ، ولو اجتهد الملاحدة على تبغيض الدين ، والتنفير عن الله لما أتوا بأكثر من هذا ، وصاحب هذه الطريقة يظن أنه يقرر التوحيد ، والقدر ، وينصر الدين . وكتب الله المنزلة كلها شاهدة بضد ذلك ، ولا سيما القرآن .

ثم أخذ ابن القيم – رحمه الله – يبين فساد هذا القول ، وتلك الطريقة فى فهم صفات الله تعالى .[4]

ولعلّ خطورة الجهل بأسماء الله وصفاته قد تبينت بهذه الكلمات .

---

(١) الماخور : بيت الريبة والجمع مواخير .

(٢) [سورة الأنفال الآية : ٢٤]

(٣) [سورة الأعراف الآية : ٩٩]

(٤) انظر : الفوائد (ص/ ١١٨-١٢١) لابن القيم .

المؤلفات في الباب

بالنظر إلى أهمية الموضوع نجد أن الكثيرين من أهل العلم قد صنفوا فى هذا الباب عبر القرون والعصور .

ومن أهل العلم من أفرد الحديث عن « أسماء الله الحسنى » على حدة ، ومنهم من أفرد الحديث عن « صفات الله » على حدة ، ومنهم من جمع بينهما فى قائمة واحدة ، ومنهم من جعل الحديث عن تلك المسألة ضمن أبواب المعتقد . وهذه قائمة بالمؤلفات فى هذا الباب :

أولاً : من ضمن الموضوع فى أبواب الاعتقاد :

١- « **صحيح البخارى** » (٣٧٧/١٣-٤٨٨) ضمن كتاب التوحيد ، توفى ٢٥٦ هـ .

٢- « **سنن النسائى الكبرى** » (٣٩٣/٤-٤١٧) كتاب النعوت ، توفى ٣٠٣ هـ .

٣- « **التوحيد وإثبات صفات الرب** » لابن خزيمة ، توفى سنة ٣١١ هـ .

٤- « **الإبانة عن أصول الديانة** » لأبى الحسن الأشعرى ، توفى سنة ٣٢٤ هـ

٥- « **الحجة** » لإسماعيل التيمى ، (١ / ١١١ - ٤٤٤) ، توفى سنة ٥٣٥ هـ .(١)

ثانياً : - من أفرد « **أسماء الله تعالى** » بمؤلفٍ مستقلٍ :

---

(١) الكتب من «١» إلى «٥» كلها مطبوعة .

٦- « **العبارة في أسماء الله تعالى** » لمحمد بن يزيد ، المعروف بالمبرد ، توفى سنة ٢٨٥ هـ .[١]

٧- « **الأسماء الحسنى** » للعلامة الزجاج ، تلميذ السابق ، توفى سنة ٣١٠ هـ .[٢]

٨- « **الأسماء الحسنى** » لأبى بكر الأصم ، شيخ المعتزلة ، توفى سنة ٢٠١ هـ .[٣]

٩- « **تفسير أسماء الله عز وجل** » وفى بعض المراجع : « الأسماء الحسنى » للعلامة محمد بن أحمد بن الأزهرى اللغوى المعروف بالأزهرى ، توفى سنة ٣٧٠ هـ .[٤]

١٠- « **الاشتقاق لأسماء الله عز وجل** » للعلامة أبى جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بالنحاس ، توفى سنة ٣٣٧ هـ .[٥]

١١- « **تفسير أسامي الرب عز وجل** » للعلامة الخطابى ، توفى سنة ٣٨٦هـ[٦] وهو فى الحقيقة جزء من أجزاء كتاب « شأن الدعاء » للمؤلف ، وهو مطبوع .

---

(١) انظر : معجم الأدباء (١٢١/١٩) لياقوت الحموى .

(٢) مطبوع .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٩) للذهبى .

(٤) انظر : معجم الأدباء (١٦٥/١٧) ، سير أعلام النبلاء (٣١٧/١٦) .

(٥) انظر : معجم الأدباء (٢٢٨/٤) .

(٦) انظر : معجم الأدباء (٢٥٢/٤) .

١٢- « **التحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى** » للمفسر الواحدى ، وهو علي بن أحمد ، المُكنى بأبى الحسن ، توفى سنة ٤٦٨ هـ .[(١)]

١٣- « **المقصد الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى** » لأبى حامد الغزالى ، وقد توفى سنة ٥٠٥ هـ .[(٢)]

وقد شُرح هذا الكتاب كثيراً ، واختصره البعض كذلك .

١٤- « **منتهى المُنى فى شرح أسماء الله الحسنى** » للبيضاوى ، توفى سنة ٥٣٧ هـ .[(٣)]

١٥- « **شرح الأسماء الحسنى** » لابن برجان الأندلسى ، وهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي ، المتوفى سنة ٥٣٦ هـ .[(٤)]

أوله : « الحمد لله الذى باسمه تفتتح المطالب ... إلخ » .

وهو كتاب كبير ، جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية ، وفصل الكلام فى كل اسم ، على ثلاثة فصول ، الأول فى استخراجها . الثانى فى الطريق إلى تقرب مسالكها ، الثالث فى الإشارة إلى التعبد بحقائقها .

---

(١) انظر : وفيات الأعيان (٣٠٣/٣) لابن خلكان .

(٢) مطبوع .

(٣) انظر : كشف الظنون (١٨٥٨/٢) .

(٤) انظر : شذرات الذهب (١١٣/٤) لابن العماد الحنبلى ، كشف الظنون (٢/ ١٠٣١-١٠٣٢) ، الأعلام للزركلى (٦/٤) ، معجم المؤلفين (٢٢٦/٥) لكحالة .

وهذا الكتاب في مجلدين ، ولعله أكبر ما صنف في الأسماء على حدة .

١٦- « **الأسنى في شرح الأسماء الحسنى** » لمحمد بن أبي القاسم البقالي ، الحنفي ، توفي سنة ٥٨٦ هـ .[١]

١٧- « **شرح الأسماء الحسنى** » لعفيف الدين ، سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني ، الصوفي ، توفي سنة ٦٩٠ هـ .[٢] وقد اتهم برقة الدين ، والقول بوحدة الوجود .

أوله : « الحمد لله ، الأحد ذاتاً وصفاتاً .... إلخ »

ذكر فيه من معاني الأسماء الإلهية الواردة في القرآن من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، فذكر الاسم ، ثم الآية التي وردت فيه ، وذكر في كل اسمٍ ما ذكره كل من الثلاثة : البيهقي ، والغزالي ، وابن برجان ، وما انفرد به كل واحدٍ منهم ، وما اتفق عليه اثنان منهم .

١٨- « **شرح الأسماء الحسنى** » لصدر الدين ، محمد بن إسحاق القونوي ، الصوفي ، توفي سنة ٦٧٢ هـ .[٣]

أوله : « الحمد لله الذي نور سماء الوجود بمصابيح أسماء الله الحسنى »

١٩- « **شرح الأسماء الحسنى** » لعلي بن شهاب بن محمد الهمداني ، توفي

---

(١) انظر : كشف الظنون (٩١/١) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٤١٣/٥) ، كشف الظنون (١٠٣٤/٢) .

(٣) انظر : كشف الظنون (١٠٣٤/٢) ، الأعلام للزركلي (٣٠/٦) .

سنة ٧٨٦ هـ .[(١)]

٢٠- « **المنهل العذب فى شرح أسماء الرب** » لشمس الدين ، محمد بن إبراهيم المالكى ، المعروف بالخطيب الوزيرى ، توفى سنة ٨٩٠ هـ[(٢)]

أوله : « نحمدك يا من ظهر بأسمائه وصفاته ، يا من أوجب الوجود لذاته بأسمائه وصفاته ... إلخ » . ألفه فى مكة المشرفة سنة ٨٨٣ هـ .

وقال السخاوى : إنه اختصر فيه كتاب السخاوى ، ولم يذكر هو ذلك .

٢١- « **موضح الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة الله الحسنى** » والتقرب بها إلى المقام الأسنى » للشيخ أحمد بن على البونى[(٣)] ، توفى سنة ٦٢٢ هـ .

أوله : « الحمد لله الذى رسم دقائق الحقائق فى لطائف صحف الأسرار ... »

٢٢- « **شرح الأسماء الحسنى** » لتقى الدين أبى بكر بن محمد بن الحصنى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٩ هـ .[(٤)]

٢٣- « **شرح الأسماء الحسنى** » للشيخ الإمام عبد الله بن أبى بكر الموصلى ، الشيبانى ، المتوفى فى سنة ٨٢٠ هـ .[(٥)]

---

(١) انظر كشف الظنون (١٠٣٣/٢) .

(٢) انظر كشف الظنون (١٠٣٣/٢) ، الضوء اللامع (٢٦٠/٦) للسخاوى ، معجم المؤلفين (٢٠٩/٨) .

(٣) كشف الظنون (١٠٣٣/٢) ، الضوء اللامع (٢٦٠/١) للسخاوى .

(٤) كشف الظنون (١٠٣٢/٢)

(٥) كشف الظنون (١٠٣٢/٢) .

٢٤- « **شرح الأسماء الحسنى** » للبرلسى ، وهو أبو العباس ، أحمد بن محمد بن عيسى البرلسى ، توفى سنة ٨٩٩ هـ .(١)

أوله : « الحمد لله الذى أودع أسراره فى أسمائه ... الخ » .

٢٥- « **شرح الأسماء الحسنى** » للشيخ عبيد الله السمرقندى ، توفى فى سنة ٩٥٣ هـ .(٢)

أوله : « الحمد لله المتفرد بكبريائه .... إلخ »

٢٦- « **شرح الأسماء الحسنى** » للشيخ عبد العزيز بن أحمد الديرى ، توفى سنة ٦٩٤ هـ .(٣)

٢٧- « **شرح الأسماء الحسنى** » للشيخ محيى الدين ، محمد بن بهاء الدين ، توفى فى سنة ٩٥٣ هـ .(٤)

أوله : « الحمد لله الذى تفرد فى ذاته بالعلو ... إلخ »

٢٨- « **شرح الأسماء الحسنى** » للكافيجى ، محيى الدين محمد بن سليمان ، توفى سنة ٨٧٩ هـ .(٥)

---

(١) انظر : كشف الظنون (١٠٣٢/٢) ، شذرات الذهب (٣٦٤/٧) .

(٢) كشف الظنون (١٠٣٣/٢) .

(٣) السابق (١٠٣٤/٢) .

(٤) السابق .

(٥) السابق (١٠٣٥/٢) .

٢٩- « **شرح معميات الأسماء الحسنى** » لمحمود بن عثمان اللامعى البرسوى ، توفى سنة ٩٣٨ هـ .

ثالثاً : مَنْ جمع بين الأسماء والصفات فى كتابٍ واحد :

٣٠- « **الأسماء والصفات** » للعلامة البيهقى ، توفى سنة ٤٥٨ هـ[١] وهو من أكبرها ، وأشهرها ، وطبع مراراً .

٣١- « **الأسماء والصفات** » لشيخ الإسلام أحمد بن إسحاق النيسابورى ، ويُعرف بالصبغى ، توفى سنة ٣٤٢ هـ .[٢]

٣٢- « **الأسماء والصفات** » لشيخ المعتزلة الجبائى ، توفى سنة ٣٠٣ هـ .[٣]

٣٣- « **مختصر أسماء الله تعالى وصفاته** » للوزير الصاحب ابن عباد ، توفى فى سنة ٣٨٥ هـ [٤]

٣٤- « **الأمد الأقصى فى شرح أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى** » للعلامة ، ابن العربى المالكى ، توفى سنة ٥٤٢ هـ .[٥]

٣٥- « **الأسماء والصفات** » لأبى الحسن الرمانى المعتزلى ، توفى سنة

---

(١) مطبوع .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٤٨٥/١٥)

(٣) السابق (١٨٤/١٤)

(٤) معجم الأدباء (٢٦٠/٦) ، وفيات الأعيان (٢٣٠/١) .

(٥) القبس (٦٣/١) لابن العربى .

٣٨٤ هـ .(١)

٣٦- « **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات** » للفخر الرازى ، توفى سنة ٦٠٦ هـ ، وهو مطبوعٌ .

وأخيراً : أفرد بعضهم صفات الله بالبحث والتأليف :

٣٧- « **صفات الله جل وعلا** » للعلامة اللغوى محمد بن يزيد المبرد ، توفى فى سنة ٢٨٥ هـ .(٢)

ومن خلال تلك القائمة الإحصائية ، التصنيفية ، تبين لنا كثرة ما أُلف فى الباب ، وما ذاك إلا لأهمية الموضوع من الناحية العقائدية ، والتربوية .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/٥٣٤) .

(٢) معجم الأدباء (١٩/١٢١) .

ترجمة المصنف

[١] نسبه ونشأته العلمية :-

هو الإمام ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح ، الأنصارى ، الخزرجى ، الأندلسى ، القرطبى ، المفسر .

بدأ فى تلقى العلم صغيراً على عادة أهل عصره ، فبدأ بالسماع من الشيخ أبى العباس أحمد بن عمر القرطبى صاحب « المفهم فى شرح صحيح مسلم » .

ثم أخذ يطلب العلم من محدثى عصره ، وفقهاء وقته ، فسمع من أبى الحسن على بن محمد بن على بن حفص اليحصبى .

وكذا سمع من الحافظ أبى على الحسن بن محمد البكرى ، وغيره . ولما استكمل ما ينبغى لمن هو فى سنه معرفته من علوم الشريعة ، رحل إلى الشرق ، ثم أخذ بعد ذلك فى التعبد ، فكانت كل أوقاته معمورة ، مشغولة ما بين عبادة ومدارسة للعلم الشرعى .

[٢] تصانيفه العلمية :

كثرت تصانيفه ، وسارت بكتبه الركبان ، وفى هذا يقول شيخ الإسلام الحافظ الذهبى :

له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور عقله ، وفضله ، وقد سارت بتفسيره - العظيم الشأن - الركبان .

ولقد وصل إلينا بعض تلك المؤلفات ، وصارت فى عداد المطبوعات ، والبعض

الآخر لا زال فى عداد المفقودات .

وهذه قائمة بما وصلنا من مؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط .

١- « **الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان** » .

وهو تفسير جليل عظيم المنفعة ، أسقط منه فى الأعم الأغلب ما يتصل بالجانب القصصى ، والتاريخى مما ملأ به بعض أهل التفسير تفاسيرهم .

وبدلاً من ذلك أخذ يفيض ، ويتوسع باستفاضة طويلة فى جانب الأحكام القرآنية ، والمعانى اللغوية ، وما ورد فى الآيات عن القراءات ، والإعراب ، والناسخ والمنسوخ .

ومن محاسنه : أنه صانه عن كثير من الإسرائيليات ، فإن ذكر بعضها ، فلكى يدحضها ، ويبين بطلانها .

هذا وإن لم يكن قد خلا منها تفسيره بالكلية .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، وإن كان الكتاب لا زال فى حاجة إلى خدمة حديثية ، وفقهية ، ولغوية ، والله المستعان .

٢- « **الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى** » فى مجلدين .

وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، ويطبع للمرة الأولى ، والحمد لله .

٣- « **قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة** » .

قال ابن فرحون : لم أقف على تأليفٍ أحسن منه فى بابه .

وقد طُبع بتحقيقى - والحمد لله وحده - على نسخة مخطوطة عتيقة ، عثرت

عليها بدار الكتب المصرية ، وأصدرته محققاً « دار الصحابة للتراث بطنطا » .

٤- « **التذكار فى أفضل الأذكار** » مطبوع .

فى فضل القرآن ، وقارئه ، ومستمعه ، والعامل به ، وحرمة القرآن ، وكيفية تلاوته، إلى آخر تلك الأبواب .

وقد طُبع عدة طبعات ، ولكن لا يزال الكتاب يحتاج إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً ، يسر الله تعالى ذلك .

وهذا الكتاب كأنه هو الأصل لكتاب « النووى » « التبيان فى آداب حملة القرآن »(١)

٥- « **شرح التقصى** »

وهو شرحٌ مطول لكتاب « التقصى لما فى الموطأ من حديث رسول الله ﷺ » لأبى عمر يوسف بن عبد الله ، والمعروف بابن عبد البر ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

٦- « **أرجوزة** » جمع فيها أسماء النبى ﷺ .

٧- « **الانتهاز فى قراء أهل الكوفة ، والبصرة ، والشام ، وأهل الحجاز** »

٨- « **التقريب لكتاب التمهيد** » .

مخطوط فى مجلدين ضخمين ، يوجد فى خزانة القرويين بفاس فى المغرب ، تحت رقم (١١٧/٨٠) .

٩- « **التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة** » .

---

(١) طُبع بتحقيقى بمكتبة القرآن بالقاهرة .

وهو كتابٌ فريدٌ فى بابه ، يُطبع للمرة الأولى بتحقيقٍ علمى موسع ، فى « دار الصحابة للتراث بطنطا » .

١٠- « الإعلام بما فى دين النصارى ، وإظهار محاسن دين الإسلام » .

هذا ما استطعت الوصول إليه من مصنفاته .

[٣] شيوخه :

جُل ما ذُكر فى ترجمته عن شيوخه القليل ، فمن هؤلاء :

الحافظ : أحمد بن عمر القرطبى « صاحب المفهم » ، ومن شيوخه : أبو على الحسن بن محمد البكرى ، وأبو الحسن على بن محمد بن على اليحصبى .

[٤] ثناء العلماء عليه :

*** قال العلامة أبو عبد الله الذهبى رحمه الله :**

« إمامٌ ، مُتفنن ، متبحر فى العلم ، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور عقله وفضله ، وقد سارت بتفسيره الركبان . وله أشياء تدل على إمامته ، وذكائه ، وكثرة اطلاعه » .

**** وقال الكتبى فى تاريخه :**

« كان شيخاً فاضلاً ، وله تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور علمه ، منها « تفسير القرآن » مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلداً » .

***** وقال الحافظ عبد الكريم رحمه الله :**

« كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين ، الزاهدين فى

الدنيا ، المشتغلين بما يعينهم من أمور الآخرة » .

**** وقال ابن العماد الحنبلي رحمه الله :**

« كان إماماً عَالماً ، من الغواصين على معاني الحديث ، حسن التصنيف ، جيد النقل » .

وقال الذهبي يرحمه الله – أيضاً :

« رحل ، وكتب ، وسمع ، وكان يقظاً فهماً ، حسن الحفظ ، مليح النظم ، حسن المذاكرة ، ثقة ، حافظاً » .

[٥] مآخذ العلماء عليه :

ليس من عالمٍ إلا ويؤخذ من قوله ، ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ .

وكما أنه ولكل جواد كبوة ، فكل عالمٍ له كذلك زلة ، والكمال لله وحده ، لذا فلقد أخذ أهل العلم من سلفنا الصالحين المتأخرين بعض المآخذ على العلامة القرطبي ، وهذه بعضها على سبيل المثال .

١– يورد الكثير من الأحاديث التي لا أصل لها ، أو هي في عداد الموضوعات ، والواهيات من غير أن ينص على ذلك ، أو يوردها بأسانيدها .

٢– يؤمن أهل السنة والجماعة بصفة العلو للعلي الغفار ، وينكر ذلك العلامة القرطبي، ويتهم من يؤمن بصفة العلو بأنه مُحدد ، وذلك بزعم أن العلو علو الغلبة لا علو الذات (!!)

وفي هذا مخالفة لعقيدة السلف الصالح ، ويكفيك أن تقرأ كتاب « صفة

العلو » لابن قدامة المقدسى ، أو تنظر فى مصنفات السلف فى المعتقد .

٣- يؤول نزول الرب جل جـلاله بأن النازل هو ملكٌ من الملائكة ، وفى هذا مخالفة عقيدة أهل السنة والجماعة ، وفى هذا خروج بمقتضى الأحاديث النبوية عما اعتقده السلف الصالح من نزول يليق بجلال الله وعظمته من غير خوضٍ فى الكيفية .

٤- يؤول كلام الرب سبحانه وتعالى الذى يكلم به خلقه يوم القيامة بصوتٍ يسمعه مَنْ بعد كما يسمعه مَنْ قرب ، فيقول القرطبى: إن ملكاً من الملائكة هو الذى يناديهم (!!) .

وهذا يخالف عقيدة السلف الصالح والتى مقتضاها أن الله تعالى متكلم بكلامٍ أزلى ، ولم يزل يتكلم بحرفٍ وصوتٍ يسمعه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه الصلاة والسلام من غير واسطة ، ومن أذن له من ملائكته .

وسيجد القارئ الكريم فى ثنايا هذا الكتاب بعض تلك الأخطاء العقدية ، وقد تم توضيح موقف السلف الصالح بدءاً من الصحب الكرام ، والتبع الأبرار ، والأئمة الأعلام فى تلك المسائل .

وقد أوضحنا ذلك فى موضعه من باب : الدين النصيحة ، وأن الحق أحب إلينا مما سواه .

[٦] وفاته :

وبعد رحلةٍ عامرة بالتدريس ، والتأليف ، تُوفى القرطبى وكانت وفاته فى سنة

إحدى وسبعين وستمائة ، وذلك فى مدينة منية ابن الخصيب [1] ، ودفن بها فى ليلة الاثنين ، التاسع من شوال .

ولمزيد من التفصيل والإيضاح يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

١- نفح الطيب : (٢/٤١٣-٤١٤) للمقرى .

٢- الديباج : (٣١٧،٣١٨) لابن فرحون .

٣- شذرات الذهب : (٥/٣٣٥) لابن العماد الحنبلى .

٤- إيضاح المكنون : (٣/٨١) ، (٤/٢٤١) للبغدادى .

٥- هدية العارفين : (٦/١٢٩) للبغدادى .

٦- معجم المؤلفين : (٨/٢٤٠) لكحالة .

٧- الأعلام : (٥/٣٢٢) للزركلى .

والحمد لله رب العالمين .

(١) منية بنى خصيب : هى مدينة من أعمال صعيد مصر ، وعُرفت بمنية بنى الخصيب نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد ، صاحب خراج مصر من جهة هارون الرشيد ، وهى الآن محافظة المنيا .

توثيق نسبة الكتاب إلى مصنفه

هذا الكتاب الذى بين أيدينا من كتب العلامة القرطبى ، ولا شك فى صحة نسبة الكتاب إليه ، وذلك يبدو جلياً مما يلى :

١- نص القرطبى فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » على تأليفه لهذا الكتاب ، وسماه ، بل وكان يرشد القارئ فى تفسيره بالرجوع إليه ، ومن ذلك لنا أن نستنتج أنه ألف هذا العمل قبل تفسيره .

وهذه بعض المواضع التى أشار فيها إلى هذا المؤلَّف ، وبالتأكيد لا يمكن الإتيان بكل تلك المواضع لكثرتها الشديدة .

ففى الجزء الثانى[1] (٨٦/٢) قال : « **السميع العليم** » اسمان من أسماء الله تعالى ، وقد أتينا عليهما فى الكتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى »

وفى (٨٩/٢) قال : « **العزيز** » الذى لا مثل له ، وقد زدنا هذا المعنى بياناً فى اسمه « **العزيز** » فى كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » وفى (١٠٧/٢) قال : ﴿ **لرؤوف رحيم** ﴾ ، الرأفة أشد من الرحمة ، وقد أتينا على لغته ، وأشعاره ، ومعانيه فى كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » فلينظر هناك .

وفى (١٢٨/٢) قال : وقد أتينا على معنى اسم الواحد ، ولا إله إلا هو ،

---

(١) تفسير « الجامع » للقرطبى ، طبعة دار الكتب العلمية .

والرحمن الرحيم فى « كتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » والحمد لله .

وفى (٢١٢/٣) قوله : ﴿ واعلموا أن الله غنى حميد ﴾[1] قال : قد أتينا على معانى هذين الاسمين فى « الكتاب الأسنى » والحمد لله .

وفى (٢١٣/٣) قال : « **واسع عليم** » هما اسمان من أسمائه ذكرناهما فى جملة الأسماء فى « الكتاب الأسنى » والحمد لله .

وهذه بعض المواضع التى تشير بغير ريب إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى مصنفه ، العلامة القرطبى .

٢- نسبه إليه الكثير من أصحاب التراجم ، والتواريخ :

فهذا المقرى فى كتابه « نفح الطيب » يقول : « شرح أسماء الله الحسنى » فى مجلدين .[2]

وهذا البغدادى ينسبه إلى القرطبى فى إيضاح المكنون (٨١/٣) ، وفى هدية العارفين (١٢٩/٦) له أيضاً .

وينسبه إليه الزركلى فى الأعلام (٣٢٢/٥) ، ورضا كحالة فى معجم المؤلفين (٢٤٠/٨) وقال : فى مجلدين .

فمن هذا كله يتبين لنا صحة نسبة الكتاب إلى مصنفه ، فنحن فى هذا الكتاب أمام صفحات تراثية خطها العلامة القرطبى بقلمه .

---

(١) [سورة البقرة : ٢٦٧]

(٢) نفح الطيب (٤١٣/٢) .

بل ومما يزيدنا فى نسبة الكتاب إلى مؤلفه أنه ينقل من كتبه الأخرى ، ويحيل القارئ إليها .

انظر على سبيل المثال الأوراق التالية من المخطوط :

(ق ٤١ ، ٩٢ ، ٧٥) فقد أحال ونقل فيها من كتابه :

(جامع أحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة وآى الفرقان) وهو ما يُعرف بتفسير القرطبى .

وانظر الأوراق التالية (ق ٤٧ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠) فقد نقل وأحال فيها إلى كتابه « التذكرة » .

فهو كتابٌ صحيحُ النسبة إلى العلامة القرطبى .

والحمد لله أولا وآخرا .

منهج المصنف في كتابه

ذكر المصنف خلاصة كتابه في كلماتٍ فقال :[1]

جاء في كتاب الترمذى وسنن ابن ماجة وغيرهما حديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ نص فيه أن لله تسعة وتسعين اسماً ، في أحدهما ما ليس في الآخر ، وقد بينا ذلك في :

(الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) .

قال ابن عطية : وذكر حديث الترمذى ، وذلك الحديث ليس بالمتواتر ، وإن كان قد قال فيه أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، وإنما المتواتر منه قوله ﷺ : « **إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة** » .

ومعنى أحصاها : عدّها وحفظها ، وقيل غير هذا مما بيناه في كتابنا .

وذكرنا هناك تصحيح حديث الترمذى ، وذكرنا من الأسماء ما اجتمع عليه ، وما اختُلف فيه مما وقفنا عليه في كتب أئمتنا ما يُنَيِّف على مائتى اسم .

وذكرنا قبل تعيينها في مقدمة الكتاب اثنين وثلاثين فصلاً فيما يتعلق بأحكامها ، فمن أراده وقف عليه هناك ، واختلف العلماء من هذا الباب في الاسم والمسمى ، وقد ذكرنا ما للعلماء من ذلك في (الكتاب الأسنى) . وقد ذكرنا في كتابنا ما جاء ذكره في الأخبار ، وعن السلف الأخيار ، وما يجوز أن يسمى به ويدعى ، وما لا يجوز أن يسمى به ولا يدعى به ، حسب ما ذكره الشيخ

---

(١) تفسير القرطبى (٢٠٦/٧, ٢٠٧)

أبو الحسن الأشعرى .

تلك خلاصة القسم الأول كما ذكر المصنف .

أما القسم الخاص بالصفات ، فقد قال فى مقدمته :

لما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله الحسنى رأيت أن أضيف إليها مما لم أذكره من الآى والأحاديث التى جاء فيها ذكر الصفات مما لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب رداً على المجسمة وأصحاب التشبيه . فما النهج الذى سلكه المصنف فى كتابه ؟ .

يأتى المصنف بالاسم من أسماء الله تعالى ، ثم يذكر الآيات القرآنية التى ورد فيها ، وقد يكثر أحياناً من تلك الآيات ، ثم ينسبه إلى حديث أبى هريرة إن كان فيه .ثم يذكر اشتقاق الاسم ، ومعانيه كما فى كلمات السلف الصالح ، وعلماء اللغة .

وقد يورد فى ثنايا ذلك الأبيات الشعرية التى توضح دلالات الاسم .

ولا يحرمنا فى ثنايا ذلك أحياناً من بعض اللطائف اللغوية ، والحكايات السلفية التى تجلى حقيقة المراد بهذا الاسم ، وأثره فى حياة المسلم .

ولعل من السمات البارزة فى منهج القرطبى هو استيعاب ما قاله الأوائل فى الباب ، ثم عرضه بطريقته الخاصة .

ومما يُشكر له فى هذا المجال أنه مع كثرة النقولات من كتب المتقدمين عليه نسبته الأقوال إلى قائليها ، ومحاولته الاهتمام بالجانب الحديثى ، وإن كان قصر فى

بعض الأحاديث التى أوردها ، ولا أصل لها ، أو كانت فى عداد الواهيات ولم ينبه على ذلك . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله .

هذا بالنسبة إلى نهج المصنف فى القسم الأول من الكتاب ، وأما نهجه فى القسم الآخر الخاص بالصفات ، فقد انتهج طريقة الأشاعرة فى إثبات الصفات وتأويلها ، ومن المعلوم أن ذاك مما يخالف نهج السلف الصالح فى تقرير مسألة الصفات كما قدمنا فى فصل (موقف السلف الصالح من صفات الله) . وقد استعمل المصنف نفس الأدوات السابقة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأقوال السلف الصالح ، وعلماء اللغة والبلاغة وزاد عليها كثرة النقولات عن علماء الأشاعرة فى تقرير ما يذهب إليه .

وصف مخطوط الكتاب

وصلنا إلى نسخة من مخطوط هذا الكتاب عن طريق الشيخ الفاضل أبى إسحاق الحوينى ، الذى لم يضن علينا بها ، وذلك من خزانة مخطوطاته العامرة ، فجزاه الله خيراً .

ويوجد أصل تلك المصورة فى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى وذلك فى كلية الشريعة ، والدراسات الإسلامية ، بجامعة أم القرى . هذا بالنسبة للقسم الأول من المخطوط .

فالمخطوط ينقسم فى حقيقته إلى قسمين :

الأول : ويتناول فيه المؤلف « الأسماء الحسنى » وهو الذى سُمى به الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » وهو من مخطوطات مكتبة عارف حكمت برقم (٨٨) .

الثاني : ويتناول فيه الحديث عن « صفات الله تعالى » .وهذا القسم توجد نسخته الأصلية فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (١٨٨) تحت رمز « أدعية » .

وإليك تفصيل الحديث عن المخطوطين .

أما المخطوط الأول الخاص بأسماء الله تعالى ، فقد وصلنا ناقصاً من بدايته فأوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر » .

ومنها : **الرحمن الرحيم** جل جلاله ، وتقدست أسماؤه .... إلخ .

وبالتأكيد أول ما يتبادر إلى الذهن نقصان النسخة من بدايتها من مقدمة الكتاب ، والكلام حول اسم الجلالة « **الله** » .

ولكن فى أثناء إعدادى للمقدمة لهذا الكتاب فوجئت بالعلامة القرطبى يقول فى تفسيره « جامع أحكام القرآن » (٢٠٧/٧) :

وقد بينا ذلك فى (الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) وذكرنا من الأسماء ما اجتُمع عليه ، وما اختلف فيه مما وقفنا عليه فى كتب أئمتنا ما ينيف على مائتى اسم .

وذكرنا قبل تعيينها فى مقدمة الكتاب اثنين وثلاثين فصلاً فيما يتعلق بأحكامها ، فمن أراده وقف عليه هناك .

إذن فتلك المقدمة المفقودة تحتوى على (٣٢) فصلاً توطئة لموضوعات الكتاب ، فهى شبيهة بمقدمته لتفسيره ، التى تحتوى على (٢٦) باباً وفصلاً ، كل بابٍ أو فصل فى حدود الصفحة والصفحتين ، ولا تزيد على ثلاث ، ومن خلال ذلك يتبين لنا قدر المفقود من الكتاب .والمخطوط من محفوظات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

القسم الأول من الكتاب تلك بياناته :

يبدأ بقوله : « **بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر** »

ومنها **الرحمن الرحيم** جل جلاله وتقدست أسماؤه ، نطق بهما التنزيل ...

إلخ وينتهي بقوله : كمل شرح الأسماء بحمد الله وعونه وكرمه وفضله .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، ولا تؤاخذنا بجرائمنا ، ولا بما فعل السفهاء منا .

اللهم اغفر لنا ، ولآبائنا ، وأمهاتنا ، وأشياخنا ، وأصحابنا ، ومن سبقنا بالإيمان ، وجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات آمين آمين .

وصلى الله على محمدٍ خاتم النبيين والمرسلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين ، واحشرنا في زمرتهم ، ولا تخالف بنا عن طريقهم ، وتوفنا مسلمين على الدين القويم ، دين أنبيائك ، متبعين لا مبتدعين ، ولا مبدلين ، ولا مغيرين ، وانفعنا بما كتبنا يا كريم ، يا كريم بفضلك ، ياذا الفضل العظيم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم ،

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١- رقم المخطوط (٨٨) ضمن مجموعة بمكتبة عارف حكمت ، بالمدينة المنورة .

٢- عدد الأوراق (١٨١) ورقة أي (٣٦٢) صفحة .

٣- عدد الأسطر : (١٦) سطراً .

٤- بمقاس : ١٨,٥ × ٢٥,٥ .

٥- الخط : حسن مضبوط بالشكل في أغلب الكلمات .

٦- سنة النسخ : ٧٣١ هـ .

هذا وصف القسم الأول من الكتاب ، والخاص بأسماء الله الحسنى .

أما القسم الثاني فعنوانه :

كتاب في صفات الله تعالى ، وما ورد فيها من الآى والأحاديث .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين . وآخره : والحوادث لا تكون صفة ذات لله تعالى .

كمل بحمد الله وعونه ، وذلك في شهر رجب الفرد ، عام إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

١- رقم المخطوط (٨٨) بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٢- رمز المخطوط : أدعية .

٣- عدد الأوراق (٧٢) ورقة أى (١٤٤) صفحة .

٤- عدد الأسطر : (١٦) سطراً .

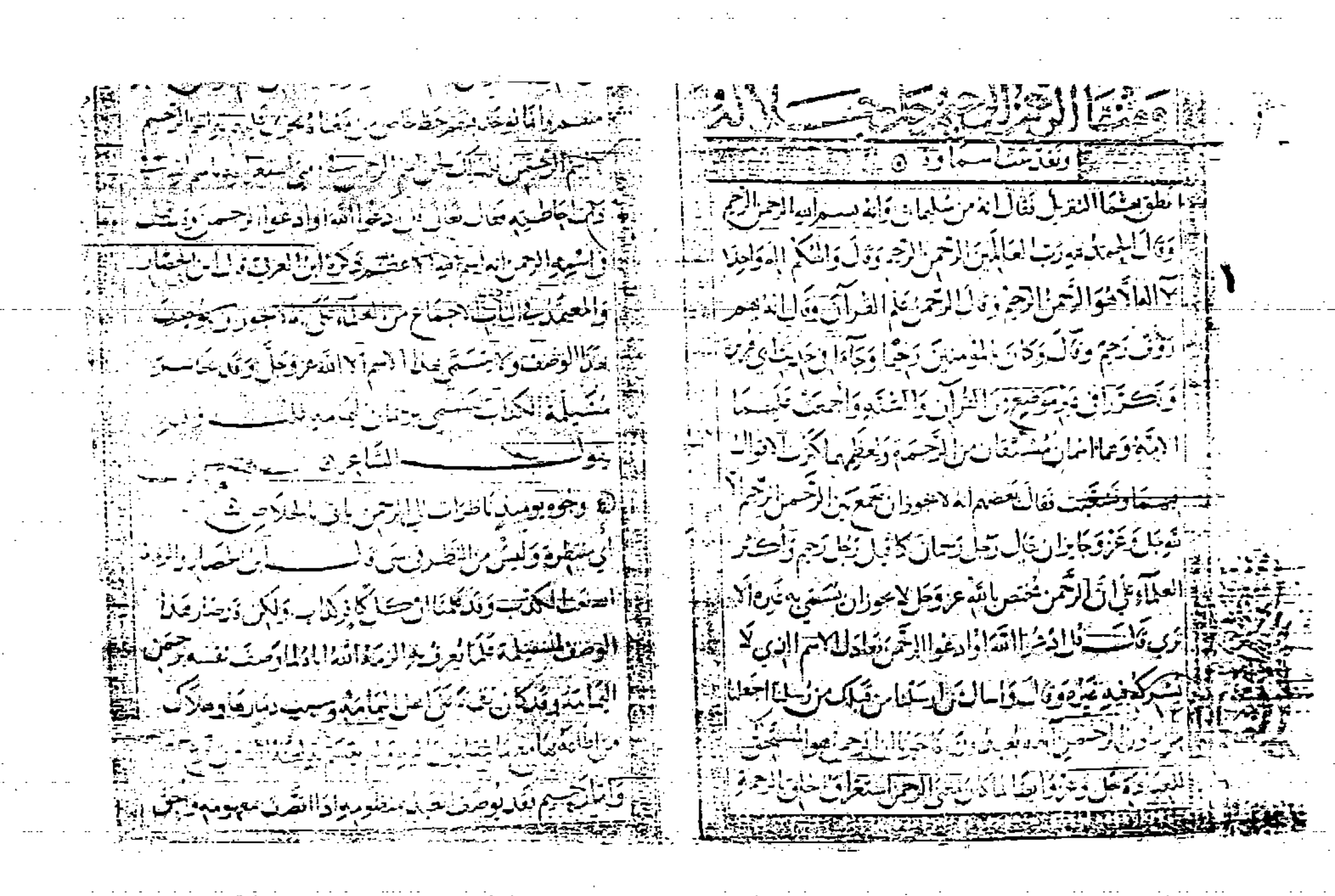
٥- بمقاس : ١٨,٥ × ٢٥,٥ .

٦- الخط : حسن مضبوط بالشكل .

٧- سنة النسخ : ٧٣١ هـ .

وبهذا الوصف تتضح صورة المخطوط بقسميه الأول ، والثانى .

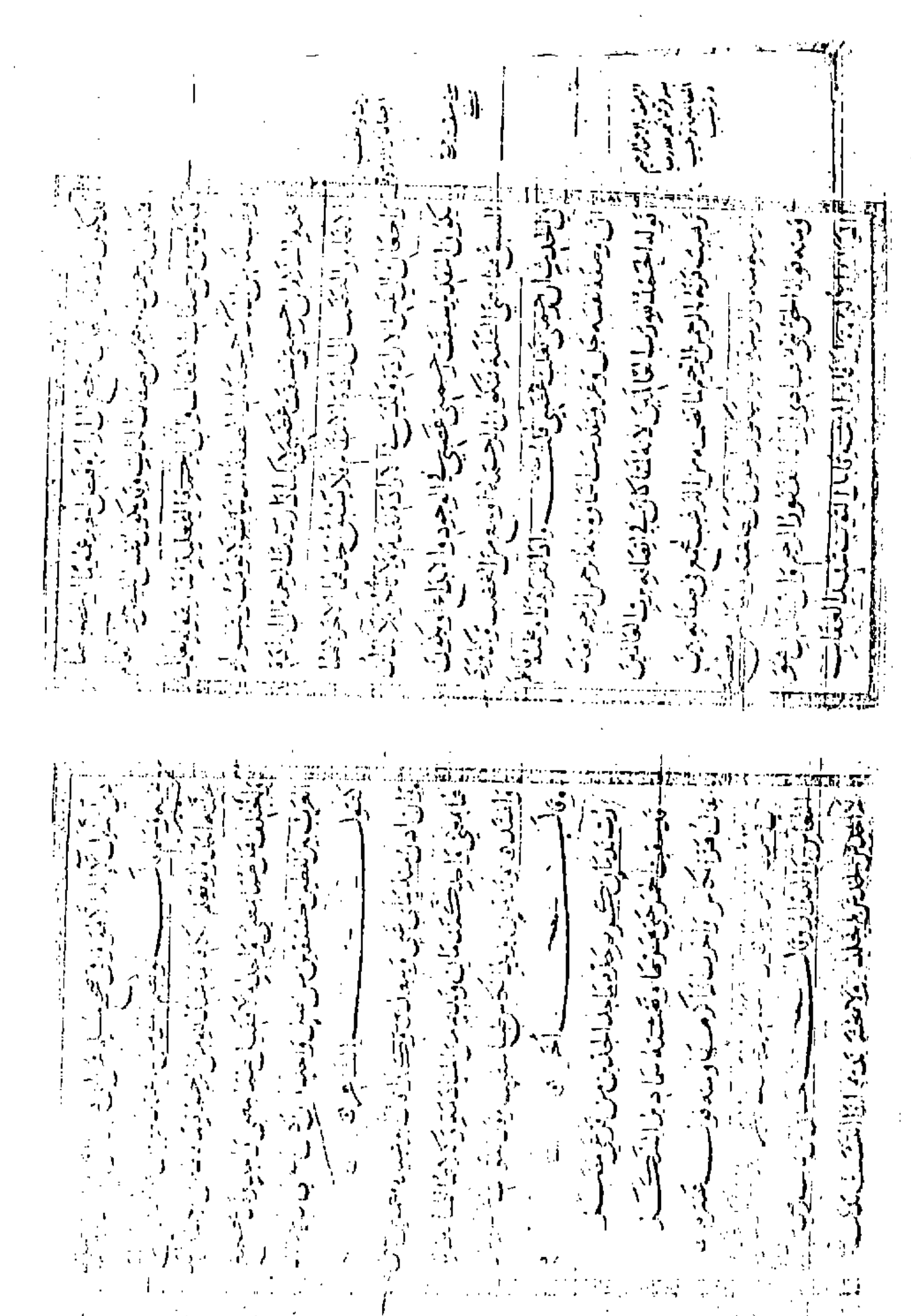
والحمد لله رب العالمين .



نطق بهما التنزيل فقال إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
وقال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقال وإلهكم إله واحد
لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقال الرحمن علم القرآن وقال إنه بهم
رءوف رحيم وقال وكان بالمؤمنين رحيما وجاءا في أحاديث
وتكررا في مواضع من القرآن والسنة وأجمعت عليهما
الأمة وهما اسمان مشتقان من الرحمة ومعظم ما كثرت الأقوال
فيهما ... فقال بعضهم إنه لا يجوز أن يجمع بين الرحمن الرحيم
... قال رجل رحمان كما قيل رجل رحيم وأكثر
العلماء على أن الرحمن مختص بالله عز وجل لا يجوز أن يسمى به غيره ألا
ترى أنه قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فعادل الاسم الذي لا
يشركه فيه غيره وقال واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون ...

...

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ...
والمعتمد في الباب إجماع من العلماء على ...
هذا الوصف ولا يسمى بهذا الاسم إلا الله عز وجل ...
مسيلمة الكذاب ...
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ...
... الكذب ... كذاب ولكن ...
الوصف لمسيلمة ...
اليمامة ...
وأما الرحيم ...



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

[illegible] لله رب العالمين والصلاة [illegible]
[illegible] محمد [illegible] فلما ذكرنا
[illegible] أن أصنف [illegible] الزوائد
[illegible] بما لم يتقدم له ذكر
[illegible] وأصحاب التشبيه فعقوا
[illegible] عليهم وفي إثبات أسمائه الحسنى
[illegible] سبحانه موجودا وصف بأنه
[illegible] الذات هي الحياة وإذا وصف
[illegible] العلم وإذا وصف بأنه عالم
[illegible] إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة هي الخلق وإذا وصف
بأنه رازق فقد وصف بزيادة هي الرزق وإذا وصف بأنه محيي فقد
وصف بزيادة هي الإحياء إذ لولا هذه المعاني لا تنحصر في إثباته
[illegible] عن وجود الذات فقط وهو مذهب المعتزلة فإنهم
[illegible] وقد مضى هذا في مقدمة

الخامس عشر ١٨٩

روزا ٤٦

~~كشف عارض ملحق بالأدب [illegible] ٨٨ أدبية~~

كتاب في صفات الله تعالى وما ورد فيها من الآي والأحاديث
لمحمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري القرطبي

أوله: الحمد لله رب العالمين .... وبعد فلما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله
الحسنى رأيت أن أضيف إليه ما لم أذكره من الآي والأحاديث التي جاء
فيها من ذكر الصفات مما لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب ردا على المشبهة
وأصحاب التشبيه.

وآخره: والحوادث لا تكون صفة ذاته لله تعالى [illegible] بحمد الله وعونه
نسخة بقلم نسخي حسن مضبوط سنة ٧٢١ هـ النسخة مجدولة بالذهب
ضمن مجموعة [الكتاب الثاني]

٧٢ ورقة ١٦ سطرا ٢٥,٥ × ١٨ سم

[illegible] الكتاب الأسنى [illegible] ٨٨

[illegible] قادر بقدرة حي بحياة مريد بإرادة سميع [illegible] بصير [illegible] متكلم
زائدة على الذات [illegible] مذهب أهل السنة
والجماعة [illegible] تعالى الله عن قول
[illegible] وأجمع [illegible] الصفات [illegible] المعتزلة الصفات
[illegible] عبارة عن علم التام بالمتعلق
[illegible] المتعلق بالألوان [illegible] المبصرات
[illegible] المشموم والمذوق كل ذلك عندهم
تعالى [illegible] وكذلك الإرادة عن
[illegible] علمه وكذلك القدرة ترجع إلى علمه
[illegible] في وجوده [illegible]
[illegible] لا يوجد ولا يوجد [illegible] هذه [illegible]
[illegible] التعطيل والذي يقطع [illegible] أهل التعطيل [illegible]
[illegible] إرادة [illegible] ليس [illegible] زائدة [illegible] ذلك [illegible] إرادة
[illegible] إلى [illegible] كانت له الصفات [illegible] فله أن
[illegible] ولا [illegible] السلم [illegible]
[illegible]

رول ٢

كتاب في صفات الله تعالى وما ورد فيها من الآي والأحاديث
لمحمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري القرطبي

أوله: الحمد لله رب العالمين .... وبعد فلما ذكرنا ما تحققنا عليه من أسماء الله الحسنى رأيت أنه أضيف إليها ما لم أذكره من الكتب والأحاديث التي جاء فيها من ذكر الصفات مما لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب ردًا على المجسمة وأصحاب التشبيه.

وآخره: والحوادث لا تكون صفة ذات لله تعالى. كمل بحمد الله وعونه

نسخة بقلم نسخي حسن مضبوط، سنة ٧٢١، والنسخة مجدولة بالذهب ضمن مجموعة [الكتاب الثاني]

٧٢ ورقة ١٦ سطرا ١٧،٥ × ٢٥،٥ سم

يعني كتابه: الكتاب الأسنى، الساعة رقم ٨٨ أية

الثاني أن يكون نزول الله تعالى عبارة عن
وقربه من العبد من باب الكلام و
قول الناس نزل السلطان إلى الـ[illegible]
لهم فيكون من صفات الأفعال و
فإن الحديث فيه مصرح بتحديد الـ[illegible]
والساعات والصفات التي تثبت
وتنزيهها عن الحدوث والتـ[illegible]
من هذا القبيل أيضًا فإن كـ[illegible]
ثبت فهو من قبيل الأفعال [illegible]
الوجود صفة لله تعالى فإنه [illegible] عن قبول الحوادث فكل
قابل للحوادث فهو حادث والمنزول والاستوا من صفات
الأفعال فالحادثات المخلوقات المخصصة بالأوقات أفعال
الله والقولات التي يحمل هذا [illegible] فإنه مخصص برب فعل حادث
والحوادث لا تكون صفة ذات تعالى كمل بحمد الله وعونه وذلك
في [illegible] العدد عام أحد [illegible] وسبعماية وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ۝

الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقيموا القسط ولو على
أنفسكم وإنما لكم ثم عليه إن يغفر لمن كما يحب أن يغفر له ولذلك كتب
النبي صلى الله عليه وسلم إليه وفي التنزيل ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن
عزم الأمور وقال [illegible] تصدق به فهو كفارة له أي من تصدق
بالقصاص فعفا فهو كفارة له أي لذلك المتصدق وعن أبي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيهبه إلا
رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة ولما وقع أمر الإفك وقال
في [illegible] ما [illegible] لا [illegible] عليه ولا ينفعه منافعة نزل
[illegible] مكانه قال تعالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم
[illegible] يحب أن يغفر له [illegible] الله
[illegible] أبدا [illegible]
[illegible] وقالوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولقد جيء [illegible]

البصري رحمه الله إنه سرق له إزار فتعدى بكى فقيل له في ذلك فقال
أما أبكي أن مسلما أخذه ثم أعفيه من أجل من أجل أن الحسن أن كتب
نعمه لا حيلة لنا فاغفر لنا يا رب يا باري ۝
كمل شرح الأسماء بحمد الله وعونه وكرمه وفضله
اللهم اغفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا ولا تؤاخذنا بجرائمنا ولا بما
فعل السفهاء منا اللهم اغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأشياخنا ولأصحابنا
ولمن سبقنا بالإيمان ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات آمين
آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى
جميع الأنبياء والمرسلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين الحمد
لله رب العالمين ولا [illegible] عن [illegible] ونحن [illegible] إلى الدين القويم
[illegible] ولا [illegible] ولا معتدين واغفر
[illegible] يا أكرم الأكرمين [illegible] العظيم
[illegible] ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ۝
وحسبنا الله ونعم الوكيل ۝

مراجع و مصادر للمؤلف فى القسم الأول من الكتاب.[1]

أخذ العلامة القرطبى ممن سبقوه بالتصنيف فى هذا الباب ، وقام بعزو ذلك إلى أهله ، فهو القائل :

شرطى إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنِّفيها ، فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله .[2]

وقد انقسمت مراجع المصنف ومصادره فى هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

[١] **مراجع ومصادر أصلية** : وهى القرآن الكريم ، وكتب السنة كالأصول الستة ومسند الطيالسى ، وكتب الطبرانى الثلاث الصغير ، والأوسط ، والكبير ، وغيرها .

[٢] **مراجع ومصادر ثانوية** : وهى المصنفات التى فى الباب ، وهى كثيرة جداً فنقل عن « الأسماء الحسنى » للزجاج كما فى صفحة (٥٦ ، ٢٤٤ ، ٢٨٢) من المخطوط . وأخذ عن « تفسير أسماء الله عز وجل للأزهرى » كما فى الصفحات التالية (٢٩ ، ١٨٩ ، ٣٠٩) شأن الدعاء للخطابى ، كما فى الصفحات التالية (٨ ، ٩ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦) من المخطوط .

« المقصد الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى » للغزالى ، (٤٩ ، ١٣١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤)

---

(١) أرقام الصفحات المذكورة هنا هى رقم الصفحة فى المخطوط المشار إليها فى جانبى الكتاب بين معكفين [ ]

(٢) تفسير القرطبى (٦/١) .

« شرح الأسماء الحسني » لابن برجان ، (ص/٤٥) .

« الأسماء والصفات » للبيهقي (٨ ، ٤١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٢٧ ، ٣١٨) .

« الأمد الأقصي » لابن العربي المالكي :

(٤ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩) .

« المنهاج في شعب الإيمان » للحليمي (٥٧ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠) .

« التحبير » للقشيري ، (٤٩ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ، ٢٨٢ ، ٣٢٩) .

« شرح الأسماء الحسني » للأقليشي (٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦) .

« تقييد العلم بالكتابة » للخطيب البغدادى ، (ص/٩٥) .

« السابق واللاحق » للخطيب ، (ص/١٣٧) .

« آداب النفوس » للطبرى ، (٣٣٨،٨٢)

« اشتقاق أسماء الله » للزجاجى ، (٦٧ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٢) .

« نوادر الأصول » للحكيم الترمذى ، (١٣٩،٢١) .

« الزاهر » لابن الأنبارى ، (١٢٥،٨٠،٣) .

« الزهد » لهناد بن السرى ، (ص/١٣٠) .

« المنتقى » للباجى ، (ص/٢٩) .

« الغريب » للهروى ، (٢٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٦) .

« عقيدة ابن الحصار » على بن محمد الخزرجى ، (١٢ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٢١٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٠) .

[٣] **مراجع ومصادر فرعية** : كتب اللغة ، وعلم التفسير ، وأصول الدين ، فرجع إلى أبى عبيد ، والأصمعى ، والفراء ، والمبرد ، وسيبويه ، والهروى ، من علماء اللغة .

ورجع إلى ابن عطية ، والطبرى من علماء التفسير ، والماتريدى فى عقيدته ، وابن فورك ، وأبى المعالى الجوينى ، وأبى الحسن الأشعرى وغيرهم .

مراجع ومصادر المصنف فى القسم الثانى

نظراً لأن القسم الثاني من الكتاب يدور حول صفات الله تعالى ، والمصنف يسير غالباً على درب الأشاعرة [1] فى هذا ، فقد نقل كثيراً عن علماء الأشاعرة لكى يرد على المخالفين .

ونقل عن علماء اللغة ، ولكن نستطيع تقسيم المصادر إلى ثلاثة أقسام كالتالى :

[١] **القسم الأصلي** : ويعتمد فيه على القرآن الكريم ، وكتب السنة النبوية .

[٢] **القسم الثاني** : ينقل فيه عن علماء أصول الدين ، ورد على بعض الفرق المخالفة لما يذهب إليه المصنف .

فمن الفرق التى أوردها المصنف ، ورد عليها :

١- المعتزلة ، كما فى (ص/٢، ١١٣ من المخطوط) .

٢- الشيعة ، (ص/٢) .

٣- الفلاسفة ، (٢، ١٢) .

٤- الباطنية ، (١٢) .

٥- الكرامية (١٢) .

٦- الجهمية (ص/١٦) .

٧- القدرية (ص/٨٦) .

(١) والخير كل الخير فى اتباع من سلف من الصحابة والتابعين .

ومن علماء الأصول الذين نقل عنهم المصنف :

القاضي أبـو بكـر بن الطـيب (ص / ٨٥ ، ٨٦) من كتابيـه « التمهيد » و « التقريب » .

ابن فورك (٢٧ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ١١٨ ، ١٢٢) من المخطوط .

أبو الحسن الأشعرى (ص/٤،٨٥،١٠٣) .

أبو العـباس ، أحـمـد بن عـمـر صـاحـب « المـفـهم » وهـو شيـخ المصنـف (ص/١٣،٥٤،٩٤،٩٦،٩٧) .

الفخر الرازى (ص/١٢١) .

أبو بكر بن العربى (ص/٦٦،٦٨،٧١،١١٥) .

ولقد نص القرطبى على بعض الكتب التى نقل عنها ، وهى كالتالى :

« أفعال العباد » للبخارى (ص/١٣٠) .

« الإيماء إلى مسألة الاستواء » لأبى بكر محمد بن الحسن الحضرمى المرادى (ص/٨٤،٨٨) .

« مختلف الحديث » لابن قتيبة (ص/٢٤) .

« شعار الدين » للخطابى (ص/٨٦) .

« التمهيد » لابن عبد البر (ص/١٦٧) .

وقد أكثر من النقل عن البيهقى من كتابه « الأسماء والصفات » (١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١) .

وكذا أكثر من النقل عن الخطابى : (٦ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ١٤٣) .

[٣] **القسم الثالث** : كتب اللغة ، وهى كثيرة ، فقد نقل عن النحاة ، وعلماء الغريب من أمثال : الأصمعى (ص/٨٤) ، وابن قتيبة (ص/٥٥،٦١،٧٦) ، والزجاج (ص/٦٦،٦٧) ، والجوهرى (ص/٣٣) ، والهروى (ص/٣٥) ، وأبى عبيدة (ص/٨٠) ، والأخفش (ص/٣٩) ، والخليل (ص / ٤١) ، والنحاس (ص/١١٠) ، والواحدى (ص/١١٠) ، والفراء (ص/١٠٦) ، وابن سلام (ص/٣٧) .

وتلك هى مراجع ومصادر القرطبى فى القسم الثانى من الكتاب

منهج التحقيق فى الكتاب

بعد توفيق الله تعالى وكرمه فى العثور على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب تم عمل التالى :

١- تم نسخ المخطوط بمعرفة قسم التحقيق بدار الصحابة ، ثم قوبل المنسوخ بالمخطوط مرة أخرى ليتم تمام الضبط ما أمكن إلى ذلك سبيلاً .

٢- عهدت الدار إلى الدكتور الفاضل / محمد حسن جبل بمراجعة المنسوخ لضبط المتن ، وتخليصه من التصحيفات والتحريفات ، والتعليق على الشواهد الشعرية وتخريجها على دووان الشعر ، وكتب الأدب ، وقام بذلك خير قيام فجزاه الله خيراً .

٣- عهدت الدار إلى الأخ الفاضل / طارق أحمد محمد بتحقيق الأحاديث الواردة فى الكتاب مع ذكر درجة الحديث إن أمكن إلى ذلك سبيلاً ، والتعليق على المصنف فى المواطن التى خالف فيها نهج السلف الصالح وقام بذلك خير قيام ، فجزاه الله خيراً .

٤- قامت الدار بتخريج الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها .

٥- عهدت إلىَّ المكتبة بالمراجعة للكتاب ، ووضعت ملاحظاتى فى مواطنها ، أتبعت ذلك بكنيتى [أبو مريم].

٦- عهدت إلىَّ المكتبة بالتقديم للكتاب ، والمؤلف ، وقد قمت بذلك فى حدود طاقتى ، وجهدى .

٧- قامت المكتبة من خلال قسم التحقيق بإعداد فهرس موضوعات الكتاب . والمراجعة النهائية للكتاب ، وإعداد الفهارس العلمية للكتاب .

وأخيراً:

هذا عمل بشرى ، والقصور من سمة البشر ، فإن أصبنا الصواب ، والسداد ، فمن الله وحده ، بفضله وكرمه ، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا والشيطان ، وإن الدين النصيحة .

فمن وجد خيراً فليدع لنا بمزيد من السداد ، ومن وجد غير ذلك فالمؤمن مرآة أخيه ، والنفس مستنصحة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه / أبو مريم مجدى فتحى السيد

طنطا - مصر .

الأسنى في شرح

أسماء الله الحسنى

للإمام الحافظ

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

(توفي ٦٧١ هـ)

المجلد الأول

ضبط النص وشرح مادته اللغوية

أ. د / محمد حسن جبل

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

خرج أحاديثه وعلق عليه

طارق أحمد محمد

أشرف عليه وقدم له

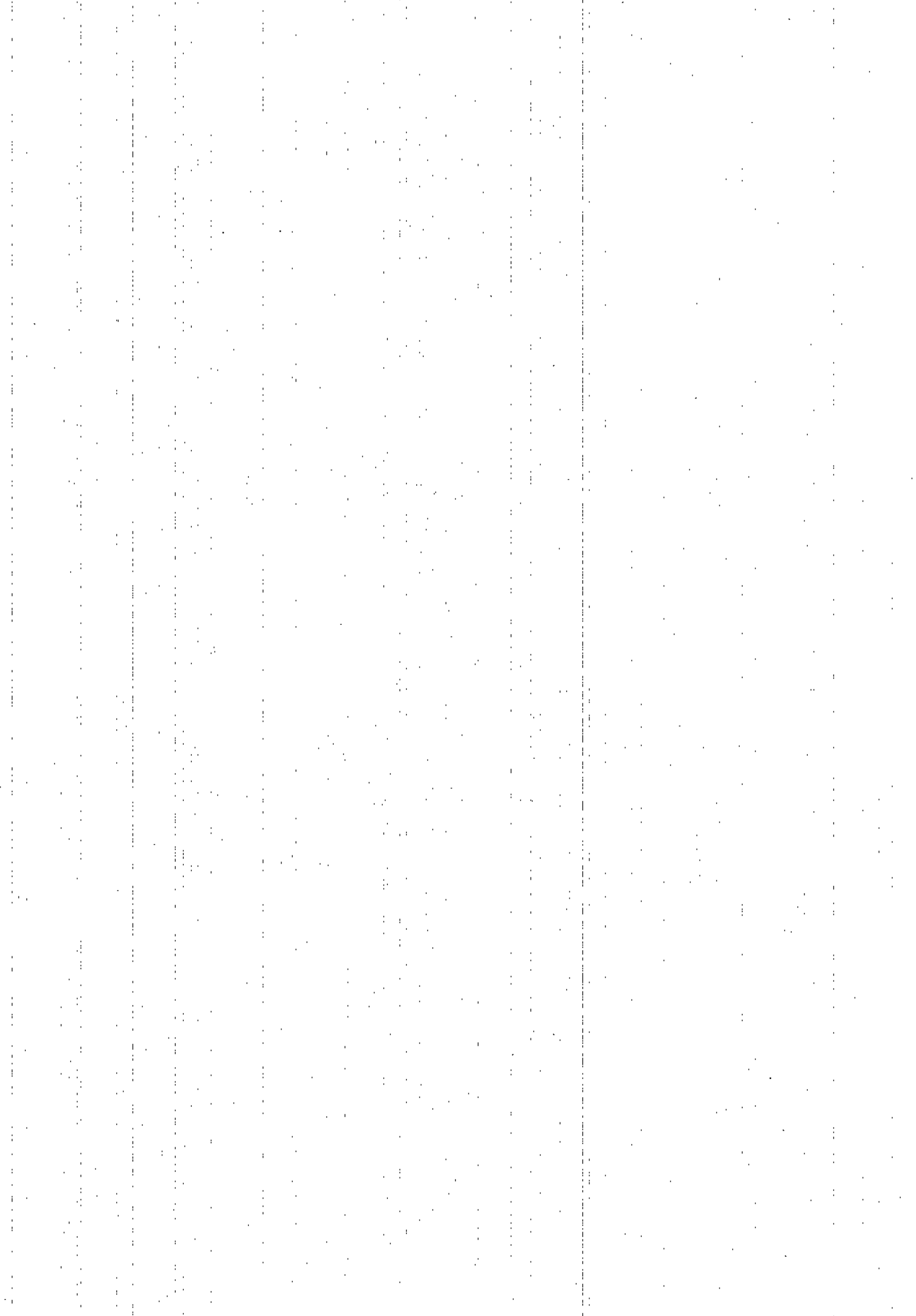
مجدي فتحي السيد

أعد فهارسه وراجعه

قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر . والتوزيع . والتحقيق



[١]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

ومنها الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

نَطَقَ بهِمَا التَّنْزِيلُ فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾(١) وقَالَ : ﴿ الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢) وقَالَ : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣) وَقَالَ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (٤) وقَالَ : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وَقَالَ : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (٦) وَجَاءَا فِى حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ ، وتَكَرَّرَا فِى غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ القُرْآنِ والسُّنَّة ، وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِمَا الأُمَّةُ ، وَهُمَا اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ .

وَلِعظَمِهِمَا كَثُرَتْ الأَقْوالُ فِيهِمَا وَتَشَعَّبَتْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم إِلا لله جَلَّ وَعَزَّ ، وجَائِزٌ أَنْ يُقَالَ : رَجُلٌ رَحْمَانٌ كَما قِيلَ رَجُلٌ رَحِيم .

---

(١) [سورة النمل الآية : ٣٠]

(٢) [سورة الفاتحة الآية : ٢، ٣]

(٣) [سورة البقرة الآية : ١٦٣]

(٤) [سورة الرحمن الآية : ١]

(٥) [سورة التوبة الآية : ١١٧]

(٦) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣]

وأكثرُ العلماء على أن الرَّحمنَ مُختص بالله عزَّ وجلّ ، لا يجوز أن يُسَمَّى به غيْرُه ؛ ألا ترى [أنه سبحانه] قال : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ ﴾ (٧) فعادل الرَّحْمَنَ بـ[ـالاسم] الذى لا يَشْرَكُه [تعالى] فيه غيْره ، وقال : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (٨) فأَخبرَنا أَنَّ الرَّحْمَنَ هو الْمُسْتَحِقُّ للعبادة جلّ وعزّ ، وأيضاً لَمَّا كانَ مَعْنى (**الرَّحمن**) استغراق الخَلْق بالرَّحْمَة عَلَى ما يأتى بَيَانُهُ / لَمْ يَكُنْ لِتَمَامِ مَعْنَاهُ [٢] وُجُودٌ فى الخلْق فَلَمْ يَجْرِ بحَقٍّ على أحدٍ منهم وإنَّما يُوجَدُ فيهم حَظٌ خاص من مَعْنَاهُ يَجْرِى عليهم به اسمُ الرَّحِيمِ لا اسمُ الرَّحْمنِ ، فلذلك لَحِقَ اسمُ الرحمنِ فى معنى استغراقه باسم اللّه فى ذات إحاطَتِه ، فقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ ﴾ (٩) وقد قِيل فى اسمه الرَّحْمَن إنّه اسمُ اللّه الأعْظَمُ ، ذكره ابن العربى [أ] قال ابن الحصّار [ب] والمعتَمَد فى الباب الإجماعُ من العلماءِ على أنه

(٧) [سورة الإسراء الآية : ١١٠]

(٨) [سورة الزخرف الآية : ٤٥]

(٩) [سورة الإسراء الآية : ١١٠]

[أ] ابن العربى هو الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأشبيلى المالكى (٤٦٨ - ٥٤٣) هـ ، قاض من حفاظ الحديث ، ولد فى أشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، وبلغ رتبة الاجتهاد فى علوم الدين ، وصنف كتباً فى الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . مات بقرب فاس ، ودفن بها . (الأعلام للزركلى) .

[ب] ابن الحصار هو على بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجى (ت ٦١١ هـ) . فقيه أشبيلى الأصل منشؤه بفاس ، سمع بها وبمصر وغيرهما ، =

لا يجوز أن يُوصَفَ بهذا الوصفِ ولا يَتَسَمَّى بهذا الاسْمِ إلا اللَّهُ عزَّ وَجلَّ ، وقد تَجَاسَرَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ ، فَتَسَمَّى برَحْمَانِ اليَمَامَةِ فَذَلَّ وكَفَرَ . يقول الشاعر :

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاظِرَاتٌ ∴ إِلَى الرَّحْمَنِ يأتى بالخَلاصِ[أ]

أى مُنْتَظِرَةٌ وليس من النَّظرِ فى شىءٍ ، قال ابن الحصار : وألْزَمَهُ اللَّهُ نَعْتَ الكَذِب ، وقد علمنا أن كلَّ كافرٍ كَذَّابٌ ، ولكن قد صار هذا الوصفُ لِمُسَيْلِمَةَ عَلَماً يُعْرَفُ بِهِ ، ألْزَمَهُ الله إيَّاه ؛ لَمَّا وَصَفَ نفسَه بِرَحْمَانِ اليمَامَةِ .

وقد كان نِقْمَةً على أَهْلِ اليمامةِ وسَبَبَ دَمَارِهَا وهَلاكِ مَنْ أَطَاعَهُ بها مع ما يَنْقَلِبُونَ إليه ، ولم يَتَسَمَّ بِهِ لعنه اللَّه حتى فرغ جمعه[ب].

[٣] وأمَّا رَحِيمٌ فقد يُوصَفُ العبدُ بِمَنْظُومِه إذا اتَّصَفَ بِمَفْهُومِه ، وأحقُّ / من وُصِفَ به رسولُ اللَّه ﷺ قال اللَّه العظيم : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (١٠)

وقد وَصَفَ اللَّهُ تعالى نَفْسَهُ بأنَّه أَرْحَمُ الرَّاحِمين وذلك يَدُلُّ على المشاركةِ فى هذا الوصفِ والإِذْنِ فى إِجْرَائِهِ على العبدِ ، والراحمون جمع رَاحِمٍ ورَحِيمٍ بمعنى

= وتوفى بالمدينة . وله مؤلفات فى أصول الفقه والدين . (الأعلام) .

[أ] كذا البيت فى المخطوط ، وهو مكسور ، ولعل صوابه : (وجوه يوم ذلك ناظرات) إلخ .

[ب] كذا العبارة فى المخطوط . والمعنى حتى انفض جمعه وانقضى أمره . والمقصود أن الله عز وجل عاجله بالإهلاك حين تسمى باسم الرحمن .

(١٠) [سورة التوبة الآية : ١٢٨]

واحد ، ومتقاربان كعَالِم وعَلِيم ؛ فوقعت المشاركةُ في هذا البناء ، لأن أَفْعَل مُؤْذِنٌ بالمشاركةِ ولا يصحّ وقوعُ المشاركةِ في رَحْمَان ؛ لأنه لا يُثَنّى ولا يُجْمَعُ .

وقد أنكر بعضُ النّاسِ اشتقاقَ الرَّحْمَنِ لاختصاصِ اللّه تعالى به كسائِرِ الأسماءِ المختصَّةِ به ، ولأنّه لو كان مشتقاً من الرحمة لا تّصلَ بذكْرِ المرحوم ، فجاز أن يقال : اللّه رَحْمَنٌ بعباده ، كما يقال : رَحِيمٌ بعباده ، ولأنّه لو كان مُشْتَقاً من الرحمة لم يُنْكِرْهُ العربُ حين سَمِعُوه [11] إذ كانوا لا يُنْكِرُونَ رحمةَ ربِّهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً** ﴾ [12] .

قلت : ومما يَدُلُّ على عدم الاشتقاق ما ذَكَرَ ابن الأنبارى فى كتابه « الزَّاهِر » له عن المبرد أنه اسم عِبْرَانِيّ فَجَامَعَهُ الرَّحِيم العَرَبِيّ وأنشد لجرير:

لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَتَكُمْ .·. بِالخَزِّ ، أَوْ تَجْعَلُوا التَّنُّومَ ضَمْرَانَا

---

(11) قال ابن جرير في تفسيره [١ / ٥٧] :

وقد زعم بعض أهل الغبا أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك فى لغتها ، ولذلك قال المشركون للنبى ﷺ : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ؟ إنكاراً منهم لهذا الاسم ، كأنه كان محالا عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته ، أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه** ﴾ يعنى محمداً ﴿ **كما يعرفون أبناءهم** ﴾ وهم مع ذلك به مكذبون ، ولنبوته جاحدون ، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته ا . هـ .

(12) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

/ أَوْ تَتْرُكُونَ إِلَى القَسَّيْنِ هِجْرَتَكُمْ ∴ وَمسحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانَ قُرْبَانَا [أ] [٤]

وحكاه ابن العربي عن ثعلب قال : إنما جمع بينهما لأن الرحمن عبرانيٌّ الأصل فَجَامَعَهُ الرَّحِيمُ العربيُّ الأصلِ .

[أ] البيتان (لن تدركوا المجد) الخ في ديوان جرير (بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د : نعمان طه) (١ / ١٦٧) لكن الثاني هنا هو الأول في الديوان ، وصدره فيه (هل تتركون) الخ . وبذا لا يكون فيهما عطف مرفوع على منصوب كما في الصورة التي أوردها القرطبي للبيتين هنا وفي تفسيره (١ / ١٠٤) وهي عينها التي جاءت في اشتقاق أسماء الله للزجاجي (تحـ د. عبد الحسين المبارك) (٤٣) والزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (تحـ د حاتم الضامن) (٥٩) وتاج العروس (رحم) بلفظ الينبوت بدلا من التنوم . والعباءة : الجبة من الصوف . والخز : ثياب من صوف وحرير . والتنوم شجر له ثمر يأكله النعام ، وينفلق عن حب يأكله أهل البادية . والضمران (بفتح الضاد وضمها) نبت من الحمض له هدب . وهناك الضومر والضومران والضيمران (بفتح الضاد فيهن) وهو ريحان البر أو الريحان الفارسي . أما معنى البيتين فهو أن الشاعر يعيب الأخطل وقومه بهجرتهم إلى القسين ومسحهم صلبهم وترديد عبارات معينة (رحمان قربان) كما يعيبهم بالقشف وسوء الحال المتمثل في لبس العباء ، وحياة الأعراب الجافة ويقول للأخطل وقومه : لن تبلغوا المجد إلا بترك الأمرين : الطقوس المذكورة وبذاذة الحال فتستبدلون الخز بالعباء ، والضمران (المقصود الضومران ريحان البر) بالتنوم . وقد رجحت تفسير البيتين على هذا الوجه لأن ابننا د . إبراهيم راشد جمع لي أكثر من سبعة شواهد من شعر جرير يعيب فيها الأخطل وقومه بلبس العباء فوجهت عبارة (أو تجعلوا التنوم ضمراناً) في نفس الاتجاه . ولولا ذلك لأمكن تفسير البيتين ، بأنه يعيبهم بالحضارة ويدعوهم إلى حياة البداوة لأنها الأصل والأصالة . أما عيبه إياهم بترددهم على القسين فثابت مع كل من التفسيرين .

والشاهد في البيتين : هو استعمال لفظ رحمان على لسان قوم الأخطل كأنه =

قال ابن العربي ووَجْهُهُ أنّ العرب لم تَعْلَمْهُ حين قَالَتْ : وَمَا الرَّحْمَنُ (١٣).

وذهب الجمهور من النّاس إلى أنه مُشْتَقٌ من الرحمة ، مَبْنِيٌ على المُبَالَغَة ، ومعناه ذُو الرَّحْمَةِ لا نظيرَ له فيها ؛ ولذلك لا يُثَنّى ولا يُجْمَعُ كما يُثَنّى الرحيم ويُجْمَع ، وبناءُ فَعْلانَ في كلامِهم بناءُ المبالغة : يقال لشديد الامتلاء : مَلآنٌ ، ولشديد الشِّبَعِ : شَبْعَانُ . وقد روى عبد الرحمن بن عوف أنّه سمع رسولَ اللّه ﷺ يقول : « قال اللّه عزّ وجلّ : « أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنَ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ » . أخرجه الترمذي وصحّحه (١٤) .

= لفــظ أعجمي .

(١٣) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

(١٤) **حديث صحيح** : أخرجـه أبو داود [١٦٩٤] والـترمـذي [١٩٠٧] والبيهـقي [٧ / ٢٦] والبغوي في شرح السنة : [١٣ / ٢٢] من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبـي سلمــة قـال : اشتكى أبو الرداد الليـثي فـعـاده عـبـد الرحـمن بن عـوف فـقـال : خـيـرهم وأوصلهم ما علمت أبا محـمـد ؟ فقال عبـد الرحــمن : سـمـعـت رسول الله ﷺ يقول : ..... فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف . فإن أبا سلمة لم يسمع من أبيه كما قال على بن المديني وأحمد وابن معين وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة وأبو داود ، انظر التهذيب (١٢ / ١١٧) .

وخالف سفيان فيه معمراً فرواه عن الزهري ، حدثني أبو سلمة أن الرداد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ بنحوه .

أخرجه أحـمـد [١ / ١٩٤] ، والبـيـهـقي [٧ / ٢٦] وابن حـبـان [٢٠٣٣] قـال الترمذي : حديث سفيـان عن الزهري حديث صحيح ، ومعـمـر كذا يقول : قال محـمـد : وحديث معمر خطأ .

=

قال ابن الحصّار : فقد دلّ هذا الحديثُ الصحيحُ على الاشتقاقِ فلا مَعْنَى للمخالفةِ والشّقاق ، وإنكارُ العربِ له لجهلهم بالله تعالى وبما وَجَبَ له .

قال ابن الحصّار : وزعم ابن العربى أنهم إنّما جَهِلُوا الصِّفَةَ دون الموصوف

= **قلت** : بل إن معمراً قد توبع عليه . تابعه : شعيب بن أبى حمزة أخرجه أحمد [١ / ١٩٤] . فهذه متابعة قوية لمعمر من شعيب بن أبى حمزة فإنه ثقة واحتج به الشيخان بل هو من أثبت الناس فى الزهرى كما قال الحافظ فى التقريب .

ولذلك جزم الحافظ فى التهذيب بأن حديث معمر هو الصواب. وتابع معمراً عليه أيضاً محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب به . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٣) .

قلت : ومحمد هذا هو ابن عبد الله بن أبى عتيق . وهو حسن الحديث عن الزهرى كما قال الذهلى . **قلت** : فبذلك يتبين أن إسناد هذا الحديث أنه من رواية أبى سلمة أن الرداد أخبره عن عبد الرحمن بن عوف . فهذا إسناد متصل ، ولكن ذلك لا يجعله صحيحاً فإن أبا الرداد هذا لا يعرف إلا بهذا الإسناد ولم يوثقه غير ابن حبان ، ولهذا قال الحافظ فى التقريب : مقبول يعنى إذا توبع وإلا فلين .

قلت : وقد توبع :

تابعه : عبد الله بن قارظ . أخرجه أحمد [١ / ١٩١] والخرائطى فى مساوئ الأخلاق [٢٦٣] . ولكن عبد الله بن قارظ لم أجد من ترجم له .

وللحديث شاهد قوى يقوى به . أخرجه أحمد [٢ / ٤٩٨] من طريق يزيد قال : وأنا محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ..... فذكره .

قلت : وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثى وبذلك يصح الحديث والحمد لله . =

واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ (١٥) .

قال ابن الحصّار : وكأنه ـ رحمه الله ـ لم يقرأ الآية الأخرى ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ فالرحمنُ والرحيمُ اسمانِ مشتقّانِ من الرحمة ، والرحمة / [٥] قد تكون ذَاتِيَّةً فيه تعالى فترجع إلى إرَادَةِ فَيْضِ الخيرِ عموماً أو خصوصاً ، فيكون الرحمنُ والرحيمُ من صفاتِ الذّاتِ ، وقد تكونُ نَفْسَ الفَيْضِ وَالإنْعَامِ فيكونَان من صفات الأفعالِ ، وإلى الرحمةِ الفعليَّة أشار بقوله تعالى : ﴿ وَهَبْ لَنَا من لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾(١٦) إذ الصفةُ الذَّاتِيَّةُ لا تُوهَبُ ، وبقوله عليه السلام : « إنَّ رحْمَتى سبَقَتْ غَضَبِى » (١٧) لأنك إذا رَدَدْتَ الرحمةَ إلى إرادةِ الإنْعَامِ ، والغضبَ إلى

= ويدل ذلك على أن أبا سلمة كان له فيه إسنادان : ـ

الأول : عن أبى الرداد عن عبد الرحمن كما تقدم والآخر هذا .

قلت : وخالفهم سفيان بن حسين فرواه عن الزهرى عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : دخل عبد الرحمن بن عوف قال : دخل عبد الرحمن على أبى الرداد الليثى .. فذكره .

أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق [٢٦٢] .

قلت : وسفيان بن حسين : ضعيف فى الزهرى كما قال ابن معين وأحمد والنسائى وقال ابن عدى : هو فى غير الزهرى صالح الحديث وفى الزهرى يروى أشياء خالف الناس فيها .

(١٥) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

(١٦) [سورة آل عمران الآية : ٨]

(١٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢ / ٣٠٣ / ٤٥٢ ، ٤٥٧] ومسلم [٤/٤١٠٨/عبد الباقى] ، وأحمد [٢ / ٢٤٢،٣٨١، ٢٥٨] والنسائى فى الكبرى [٤/رقم ٧٧٥٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

إِرَادَةِ الانْتِقَامِ (١٨) فلا يَسْبِقُ أحدُهما الآخَرَ ، لأنّهما رَاجعَان إلى نفسِ الإرادةِ وليس فى الإرادة تَقَدُّمٌ ولا تَأَخُّرٌ ؛ فلابدَّ أن يكونَ التقديرُ : سَبَقَتْ رحمتي غَضَبي في الوجودِ والإبداعِ ؛ أو يكونَ السَّبْقُ هنا بمعنى الغَلَبَةِ فتكون الرحمةُ أوسعَ من الغَضَبِ ، وكذا ورد فى الحديث : « **إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي** » (١٩) .

قلت : وإذا تقرَّر هذا وعَلِمْتَهُ ، فَاعْلَمْ أنَّ وَصْفَهُ نفسَهُ جَلَّ وعزَّ وتقدَّستْ أسماؤُه بأنّه الرَّحْمَنُ الرحيمُ بعد قوله الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ ؛ لأنّه لمَّا كَانَ فى اتّصَافِه بربِّ العالمين ترهيبٌ قَرَنَهُ بالرحمنِ الرحيمِ لما تَضَمَّنَهُ من التَّرغيبِ ، ليَجْمَعَ فى صِفَاته بين الرَّهْبَةِ منه والرَّغْبَةِ إليه ، فَيَكُونَ أَعْوَنَ على طاعتِه ، وأَمْنَعَ من معصيتِه.

ومنه قوله الحق : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ**

---

(١٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ٦٨) :

فأهل السنة يقولون : إثبات السمع والبصر ، والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها من الصفات الخبرية : كالوجه واليدين والعينين والغضب والرضا ، والصفات الفعلية - كالضحك والنزول والاستواء - صفات كمال وأضدادها صفات نقصان ا . هـ .

وقال أبو مريم [**انظر الحجة للأصبهاني** (١ / ١٧٦) - **التوحيد لابن خزيمة** (ص/٥٣) - **السنة لابن أبي عاصم** (١ / ١٨٢) - **الفتاوى لابن تيمية** (٣ / ١٣٦) ، (٦ / ٥١٨) ، (٦ / ٥٣٩)] .

(١٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٣/٣٨٤/ فتح] ومسلم [٤/٢١٠٧/ عبد الباقي] والترمذى [٣٥٤٣] وابن ماجه [٤٢٩٥] وأحمد [٢ / ٤٣٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[٦] الأَلِيمُ ﴾ (٢٠) وقال : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ / ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٢١) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِه أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنِطَ مِنْ رَحْمَتِه أَحَدٌ » (٢٢) .

واختلف هل هما بمعنى واحد أم لا ؟ فقيل : هما بمعنى واحد ، وقد يَجْمَعُ العربُ بين لَفْظَيْنِ مُشْتَقَّيْنِ من أصلٍ واحد وإن كان المعنى واحداً . كقول الشاعر :

وَإِنْ أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدُ [أ]

وكذا قال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : هما بمعنى واحد كَنَدْمَان وَنَدِيم من المنادمة وكلاهما للمبالغة ، وأنشد :

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيباً .·. سَقَيْتُ وَقَدْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ [ب]

---

(٢٠) [سورة الحجر الآية : ٤٩، ٥٠]

(٢١) [سورة غافر الآية : ٣]

(٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦٤٦٩ / فتح] ومسلم [٢٧٥٥] والترمذى [٣٥٤٢] وأحمد [٢ / ٣٣٤ / ٣٩٧ / ٤٨٤] وابن حبان [٦٢٥] من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] في المخطوط : « ينأى » ولا موضع لهذه المَدّة (المرسومة ياء فى آخر « ينأى ») - لا نحوياً ، ولا عروضياً .

والشاهد فى الشطر : استعمال ينأى بمعنى يبعد .

[ب] البيت « وندمان » إلخ فى تاج العروس « ندم » (٧٤/٩) بلفظ « سقيت إذا » =

وقال آخر :

رُبَّ نَـدْمَـانٍ كَـرِيمٍ جَـدُّهُ ∴ مَاجِدِ الْجَدَّيْنِ مِنْ فَرْعَيْ مُضَرْ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَأسَ حَتَّى هَرَّهَا ∴ وَتَغَشَّتْـهُ سَمَادِيرُ السكَـرْ [أ]

يقال : هَرَّ الكأسَ والحربَ إذا كَرِهَهَا . ومنه قول عنترة :

[حَلَفْتُ لَهُمْ وَالخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا ∴ نُزَايِلُكُمْ] حتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا [ب]

والسَّمَادِير : ضعف البصر عند السُّكْرِ وغَشْيِ النّعاس والدُّوَارِ .

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :ـ

= إلخ ، وعزاه إلى البرج بن مسهر وهو شاعر طائى معمر مخضرم بين الجاهلية والإسلام . يقول : إنه ربما سقى شريكه فى الشرب بعد أن غابت النجوم ، ووصف ذلك الشريك بأن مشاركته تجعل الكأس أكثر طيباً.

والشاهد فى البيت : استعمال ندمان فيه بمعنى نديم بقصد المبالغة .

[أ] البيتان « رب ندمان إلخ » ليس فى لسان العرب ولا فى تاج العروس (هرر / سمدر) . والشاعر يحكى أن له نديماً كريم الجدود ، وأنه ربما سقى نديمه هذا الخمر حتى كرهها من كثرة ما شرب ، وحتى سكر فكانت تتراءى له أشياء لا حقيقة لها من شدة السكر . والشاهد فيهما : استعمال ندمان بمعنى نديم (وهو المشارك فى شرب الخمر والعياذ بالله) للمبالغة أيضاً .

[ب] البيت « حلفت لهم » إلخ فى تاج العروس (هرر) ٣ / ٦١٩ برواية : « حلفنا لهم والخيل تردى بنا معا » إلخ ، وهو فى المجموع المسمى شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة (دار الفكر بيروت) ص ١٧٤ =

لا أَخْــدِشُ الْخَــدْشَ بِــالجَــلِيسِ وَلا .·. يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِى

[٧] / أَشْهَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ .·. وَصَــوْتَ الْمُغَـرِّدِ الغَــرِدِ [أ] .

وقال ابن العربى : إنَّما جَمَعَ بينهما ، لأن الرحمنَ عبرانِيٌّ الأصلِ ـ والصحيح أنهما بمعنى واحد للتأكيد كنَدْمَان ونَديم .

قلت : وقد قيل ليس بناء فَعْلانَ كفَعِيلٍ ، فإنه لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك : رجل غَضْبَانُ للممتلئ غضباً ، وفعيل قد يكون بمعنى المفعول كما يكون بمعنى الفاعل . قال الجوهرى : والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم .

قال عَمَلَّسُ بن عَقِيل :

فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً .·. فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ [ب]

= والمعنى لا نفارقكم ولا نترك حربكم حتى تكرهوا الرماح (والحرب) من شدة ما ذقتم منها . (وقد كتبت كلمة « تهروا » فى المجموع المذكور بالزاى .. وهو تصحيف قطعا لفساد المعنى عليه ، ولأن البيت التالى له ذكر المصدر « الهرير » والشاهد فيه استعمال هر الشىء بمعنى كرهه .

[أ] البيتان « لا أخدش الخدش » الخ . فى ديوان حسان (تحـ د. سيد حنفى ، مراجعة حسن كامل الصيرفى) ص ١٥٠ . والثانى هنا سابق على الأول فى الديوان . وهو يقول إنه يشتهى حديث مشاركه فى الشرب عند انفلاق الصبح مع سماع تغريد الطيور أو صوت المغنى ثم يذكر أنه ضابط لنفسه فى مجلس الشرب لا يساور نديمه ولا يعربد ، والشاهد فى البيتين استعمال ندمان بمعنى نديم بقصد المبالغة .

[ب] البيت « فأما إذا عضت » فى تاج العروس (رحم) ٨ / ٣٠٧ بنفس الألفاظ =

فالرّحمنُ أَبْلَغُ من الرّحيمِ في اللسان ، فتكون الإشارةُ بالرحمن إلى الاسم المشتق من الرحمة الذّاتيّة ، وبالرحيم [أ] إلى المشتق من الصِّفَاتِ الفِعْلِيّة ، ويكون في تكرارِهما فائدةٌ جَلِيَّةٌ . وهذا أَجْلَى ما يقال فيهما . قاله الأقليشى .

وقال الخطّابى : الرحمنُ ذو الرحمةِ الشاملةِ التى وَسِعَتْ الخلقَ فى أرزاقِهم وأسبابِ معايشهم ومصالحهم وعَمَّت الجميعَ ، المؤمنَ والكافرَ .

وأما الرحيمُ فَخَاص بالمؤمنين كما قال : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (٢٣) .

قال : والرّحيم وزنه فَعيل بمعنى فاعل أى راحم ، وقيل : الرحمن بجميع خَلْقِهِ فى الأَقْطَارِ [ب] وِنعَمِ الحواسّ والنِّعَمِ العامة ، الرحيم بالمؤمنين فى الهدايةِ لهم واللُّطفِ بهم ، وقيل : الرحمنُ فى الدنيا ، والرحيمُ فى الآخرة .

ورُوِى / عن أبى عُبَيْدَةَ أنّه قال : الرحمنُ ذو الرحمة ، والرحيم هو الراحم . [٨]

قال ابن الحصار : يشير إلى أن الرحمنَ صفةٌ للخالق سبحانه [أى أنها صفة ذات] ، والرحيم تَدُلُّ على أفعالِه التى بها يَرْحَمُ عبادَه ، ولِلّهِ دَرُّه فى هذا المقالِ .

= والعزو ، والشاهد فيه أن كلمة رحيم معناها فيه مرحوم . والشاعر يقول لمن يخاطبه عندما تذوق ويلات الحرب ، فإنك تضعف أو تصاب بحيث تكون مستحقاً للرحمة .

[أ] فى المخطوط « ومن الرحيم » وما أثبتناه هو مقتضى السياق .

(٢٣) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣]

[ب] قوله « فى الأقطار » كذا هى فى المخطوط . والمقصود أن الخلق يتمتعون برحمات الرحمن العامة : الرزق والصحة والحواس .. مهما كانت دياناتهم .

وقول ابن عبّاس : هما اسمان رقيقان أحدهما أَرَقُّ من الآخر ، ولم يعيِّن الأَرَقُّ يشير – والله أعلم – أنهما يدلان على صفتيْن للخالق سبحانه .

وروى عن الحَسَن : أن الرحيم أَرَقُّ ، قال الخطّابى : وهذا مُشْكِلٌ ، لأنَّ الرِّقَّةَ لا مَدْخَلَ لها فى شيءٍ من صفاتِ الله تعالى ، ومعنى الرَّقيقِ هنا اللَّطيفُ ، يقال أحدهما أَلْطَفُ من الآخَرِ ، ومعنى اللطف فى هذا الغُموضُ دون الصِّغَرِ الذى هو نَعْتُ الأَجْسَامِ ، وقال الحسين بن الفضيل البَجَليّ : هذا وهم من الراوى لأن الرِّقَّةَ ليست من صفات الله تعالى فى شيءٍ وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أَرْفَقُ من الآخر . والرِّفْقُ من صفات الله تعالى ؛ قال النبى ﷺ : « **إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحبُّ الرفق ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْف** » (٢٤) ، قال الخطابى : وقوله « **إنَّ اللَّه رَفيق** » معناه ليس بعَجُول فإنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الفَوْتَ ، فأما من كانت الأشياءُ فى قَبْضَتِه ومِلْكِه فليس يَعْجَلُ فيها ، وأما قوله « **يُحبُّ الرِّفْقَ** » : أى يحبُّ تَرْكَ الْعَجَلَةِ فى الأعمالِ والأمورِ ، قال البيهقى : سمعت أبا القاسم محمدَ بنَ / حبيب المفسِّر – رحمه الله – يحكى عن عبد الرحمن بنِ يحيى أنّه قال : الرحمن خاص فى التَّسْمِيَةِ عام فى الفِعْلِ . والرحيمُ عَام فى التَّسْمِيَةِ خاص فى الفِعْلِ ، **قلت** : وبهذا المعنى فسَّر ابنُ العربى قولَ ابنِ عبَاس : إنَّ أحدهما أَرَقُّ [٩]

(٢٤) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٥٩٣] والبيهقى فى السنن الكبرى [١٠/١٩٣] وفى الشعب [٤ / ٨٤] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٧٥] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

وفى الباب من حديث عبد الله بن مغفل ، وأبى هريرة ، وأبى أمامة وأنس ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم .

من الآخر ، فمعناه عنده أمران :**أحدهما** : أن الرحمنَ عام في الدنيا والآخرة والمنافع والثواب ، وأن الرحيم يختصُّ بالثواب والعفو ، فصار الرحمنُ خاصاً في اللفظ- لاختصاصه بالبارئ ، عاماً في المعنى . وصار الرحيم عاماً في اللفظِ لجواز تسمية غيرِ اللهِ به ، وخاصاً في المعنى للمؤمنين في العفو والثواب .

الثاني : أن تقدير رحمن كعطشان إذا كان في تلك الساعة على تلك الحال وإن لم يكنْ دائماً . ووزن رحيم كقولك : كريم وهو نعت دائم فكان الدائم أَرَقُّ من المؤقَّتِ ، ومن هذا المعنى قولُ الحسن : فإنه جَعَلَ الرحيمَ أَرَقّ ؛ لأنه خاص بالعفوِ عن الذنوب ، وتكْثِيرِ الثواب الذى هو المرءُ إليه أَحْوَجُ وَلَهُ أَنْفَعُ .

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً** ﴾ (٢٥) . قال : لم يُسَمَّ أَحَدٌ الرَّحْمَنَ غَيْرُه . ذكره الخطابى ، وقال ابن المبارك : الرحمنُ الذى إذا سُئِلَ أعطى ، والرَّحيم الذى إذا لم يُسْأَلْ يَغْضَبُ .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ غَضِبَ عَلَيْه** » أخرجه ابن ماجة في سننه / والترمذى في جامعه ، ولفظه « **مَنْ** [١٠] **لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ** » (٢٦) .

---

(٢٥) [سورة مريم الآية : ٦٥] .

(٢٦) **إسناده لا بأس به في الشواهد والمتابعات** : أخرجه الترمذى [٣٣٧٠] وابن ماجه [٣٨٢٧] وأحمد [٢ / ٤٤٢] والبخارى في الأدب المفرد [٦٥٨] والحاكم [٤٩١/١] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٠] وابن عدى في الكامل [٧ / ٢٧٥٠] من طريق أبى صالح الخوزى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد والمتابعات . =

وأخذه بعض الشعراء فقال :

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ∴ وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ [أ]

فالرحمن يدل على صفَته العامَّة المختصَّة به جل جلاله ، ويستحيل أن تُوجَدَ لغيره إذ لا يُوجَدُ مخلوقٌ تَعُمُّ رحمتُه جميعَ المخلوقات من أوليائِه وأعدائِه ، والرحيم وصف يَدُلُّ على الفعل الذى تَقَعُ المشاركةُ فيه ، ولذلك وصف نفسه بأنه خَيْرُ الرَّاحِمينَ وأرحم الراحمين ، كما قال : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ﴾ (٢٧) وقال لعبده ونبيه عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾(٢٨) فلما وقعت المشاركة فيه قال : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ﴾(٢٩) كما قال: ﴿ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ و ﴿ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وقد تقدَّم هذا المعنى ، وهذان الاسمان يدلان على أنه سبحانه راحمٌ ، وأنَّ له رَحْمَةً ومرحوماً ، فَيُوصَفُ سبحانه بأنه رَحْمنٌ بصفته الخاصَّة به ، ويوصف بأنه رحيمٌ بفعله الذى يرحمُ به من شاء ، فمن حيث الصفة يتضمن الحياةَ ؛ إذ الرحمةُ صفةٌ لا يصح أن يتصفَ بها من ليس بحيٍّ ، ويتضمَّنُ العِلْمَ ، إذ لا يصحُّ أن يَرْحَمَ إلا من يَعْلَمُ ، ويتضمَّن الإرادةَ

= أبو صالح الخوزى : ضعفه ابن معين ، وقال عنه أبو زرعة : لا بأس به .

[أ] البيت « الله يغضب إن تركت سؤاله » كأنه متأخر ؛ إذ ليس فى المعاجم ، ومعناه واضح .

(٢٧) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

(٢٨) [سورة المائدة الآيــة : ١١٠] .

(٢٩) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

والقدرةَ والسمعَ والبصرَ والكلامَ ، فإنَّ مِنْ رَحْمَتِهِ أن يُجيبَ المُضْطَرَّ إذا دعاهُ ويتضمَّنُ اللطفَ إلى غير ذلك / ومن حيث تدلّ على الفعل يتضمن كلَّ صفةٍ لا [١١] يَتِمُّ الفعلُ إلا بها .

وقد اختلف الناس : هل يُوصَفُ الكافرُ بأنه مرحومٌ في الدنيا أم لا ؟ وإذا كانت نِعَمُ اللّه تَتْرَى عليه في الدنيا ، فلا يَبْعُد أن يُسَمَّى مرحوماً في الحال . وقد قال اللّه تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (٣٠) فعمَّ ، ولأنَّا نُشَاهِدُ لطفَه ورفقَه ورحمتَه بالمولود الكافر كرفقه بالمولود المؤمنِ ، وأنَّه سَخَّرَ السماوات السبعَ والأرَضينَ للجميع . وقد قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** ﴾ (٣١) وكَلاءتُهُ عامَّةٌ للجميعِ ، فهو رحمن الجميع على ما تقتضيه الآية .

وقد يُحْتَجُّ للقولِ الآخر بقوله تعالى : ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ** ﴾ إلى قوله ﴿ **إلا رَحْمَةً مِنَّا ومَتَاعاً إلى حِينٍ** ﴾ (٣٢) فالرحمةُ للمؤمنينَ ، والمتاعُ للكافرين ، والآية محتَمِلة ، والأظهرُ أنَّها رحمةٌ ومتاعٌ للجميع ، وفي القرآن آياتٌ عديدةٌ ، لكلِّ فريقٍ منها متعلّق . وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** ﴾ (٣٣) يقضي على الجميع . ومع الاختلافِ في أهل التكليفِ ، فلا ينبغي أن يختلفَ في الوِلْدَانِ من الفريقَيْن . وقوله عليه السلامُ في

---

(٣٠) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(٣١) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

(٣٢) [سورة يس الآية : ٤١ – ٤٤] .

(٣٣) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

أولادِ المشركينَ : « هم من آبائهم » إنما ذلكَ عند الضرورةِ في الحربِ ، وكذلك بيعهم واسترقاقُهُم على حُكْمِ التَّبَعيَّةِ ، وإذا تقرر هذا فاعلمْ أن لفظ / الرحمة [١٢] معناها عند العرب الرقَّةُ والعطفُ ، والمرحمةُ مثله ، وقد رَحِمْتُه وترحمْتُ عليه ، وتَرَاحَمَ القومُ : رَحِمَ بعضُهم بعضاً .

والرحموت من الرحْمَةَ ، يُقال رَهَبُوت خيرٌ من رَحَمُوت : أي لأن تُرْهَبَ خير من أن ترحم ، ورجل مرحومٌ ومُرَحَّم شُدِّدَ للمبالغة ، والرُّحْم بالضمةِ : الرَّحْمَةُ . قال تعالى : ﴿ وأقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [٣٤] وقد حركه زهير (وقرئ به) فقال :

ومِن ضَرِيبتهِ التقْوَى ويَعصِمهُ ∴ مِن سَيِئِ العَثَراتِ اللهُ والرُّحُم [أ]

وهو مثل عُسْر وعُسُر . عن الجوهرى . قال ابنُ الحصار : لفظةُ الرحمة تطلق على صفة الخالق سبحانه ، وقد يُطْلَقُ على أَثَرِها من أفْعالِهِ التى يَرْحَمُ بها العبادَ ، وقد تطلقُ على كلامِهِ الحق ، وتطلقُ على الرسالة والحكمة والعلمِ . فأمّا تسمية صفته رحمةً فيدلُّ عليه قولُه الحقّ : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيء ﴾ [٣٥] فإذا أضافَ الرَّحْمَةَ إلى نفسه ، فهي صفةٌ من صفاته كعلْمه وقدرَته وكلامِه وسمْعه وبَصَرِهِ ، ويَدُلُّ على ذلكَ قولُ الملائكةِ : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شيء رَحْمَةً

(٣٤) [سورة الكهف الآية : ٨١] .

[أ] البيت « ومن ضريبته التقوى » إلخ في شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب تحـ د. فخر الدين قباوة ص ١٢٦ وضبط بفتح الراء وكسر الحاء . وهو خطأ يكشفه ما في السياق هناك . فالصواب في البيت الرحم بضم الراء والحاء بمعنى الرحمة .

(٣٥) [سورة الأعراف الآية : ٨١] .

وَعِلْما ﴾(٣٦) - فَقَرَنَتْ رحمتَهُ بعِلْمِهِ فى سَعَةِ كلِّ شىء ، ولا يصحُّ ذلك فى فعلٍ أن يَسَع كلَّ شىء .

وأمَّا إطْلاقُ الرحْمَةِ على الأفْعَالِ التى يَرْحَمُ اللَّهُ بها عبادَهُ فأكثرُ من أنْ تُحْصَى مِنْ ذَلكَ ، قولُه تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إلَى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِى الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾(٣٧). وقَوْلُه : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِه جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لتَسْكُنُوا فيه وَلِتَبْتَغُوا من فَضْلِه ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٨) وَقَالَ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(٣٩) وَقَال : ﴿ وَهُوَ الذِى يُنَزِّلُ الغَيْثَ من بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَه ﴾ (٤٠) وَقَالَ : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يشَاءُ وَيرحَمُ مَنْ يشَاءُ ﴾ (٤١) ، وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَرسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً للْعَالَمِينَ ﴾ (٤٢) - وخَرَّجَ البخارىّ فى صحيحه ومُسْلِمٌ عن أبى هريرةَ أنَّ رَسول الله ﷺ قالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالى الخَلْقَ كَتَبَ فى كتَاب - فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرشِ : إنَّ رَحْمتَى تَغْلِبُ غَضَبى » وَفِى بَعْضِ طُرُق البُخَارِىِّ « غَلَبَت غَضَبى » ، وفِى رِوايةٍ « سَبَقَتْ غَضَبِى »(٤٣) وَيَدُلُّ عليه قَوْلُ

(٣٦) [سورة غافر الآية : ٧] .

(٣٧) [سورة الروم الآية : ٥٠] .

(٣٨) [سورة القصص الآية : ٧٣] .

(٣٩) [سورة الروم الآية : ٢١] .

(٤٠) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

(٤١) [سورة العنكبوت الآية : ٢١] .

(٤٢) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(٤٣) سبق تخريجه برقم : ١٧ .

الحقّ ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (٤٤) وَخَرَّجَ مُسْلِم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ يَقول : « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَل فِى الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلاَئِقُ حَتَّى ترفع الدَّابَّةُ حَافِرَها عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ »(٤٥) وفى لفظ آخَرَ « خَلَقَ اللهُ مائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ مِنْهَا وَاحِدة بيْنَ خَلْقِه »(٤٦) وفى رِوَايَةٍ « إنَّ لله مائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ مِنْهَا وَاحِدةً بَيْنَ خَلْقِه » وفى رِوَايَةٍ : « إنَّ لله مائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ ... »(٤٧) الحديث .

[١٤] وَفى حَدِيثٍ آخرَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : / « إِنَّ اللهَ خَلَقَ يوم خَلَقَ السمَاوات والأَرضَ مائَةَ رَحْمَة .طِبَاقَ كُلُّ رَحْمَةٍ مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض فَجَعَلَ مِنْهَا فِى الأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالْطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أكملَها بهذه الرَّحْمَةِ »(٤٨)

(٤٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢] .

(٤٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣١ / فتح] ومسلم [٢٧٥٢] والدارمى [٢٧٨٥] من حديث أبى هريرة رضى اللّه عنه مرفوعاً .

(٤٦) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤/ ٢١٠٨] والترمذى [٣٥٤١] وأحمد [٢/٣٣٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤/ ٢١٠٨] وابن ماجه [٤٢٩٣] وأحمد [٢/٤٣٤] والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٧٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٨) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤/ ٢١٠٨-٢١٠٩ / عبد الباقى] من طرق =

فى غيرِ مُسْلِمٍ ، وَرحِمَ بِهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ .

فَبَيّنَ فِي هَذِه الأَحَادِيث أَنَّ الّذى يَخْلُقُهُ سبْحَانَهُ فِي قلوب عباده رَحْمَةً وَاحِدَةً يَتَرَاحمونَ بِهَا ، وسيخلقُ يوم الْقِيَامَة مِثْلَ ذَلِكَ مائة رحمة فى قلوب الْمؤمنين عِنْدَ الشَّفَاعَة وَعندَ الشدائد وأهوالِ يومِ القِيَامَة ؛ فَبتلْكَ الرَّحمَات تُشَفَّعُ الْمَلائكَة والرُّسُلُ والنَّبيُّونَ ويتغافر المؤمنونَ ويعفُو بعضهمْ عَن بعضٍ ، فبيّنَ فى الآى والأحاديث أنهَ منْ أفعاله سبْحَانَهُ ما يُسمَّى رَحْمَةً ، وأن الرَّحْمَةَ قد تَكُونُ فعْلاً من أفعاله . قالَ الأُقْليشيّ وأما رَحْمتُهُ الذاتية فواحدةٌ ورحماتُه المُبْتدعات مُتعدِّدةٌ ، كما قال عليه السلام : « مائة » ففى الأَرْضِ مِنْهَا وَاحِدَةٌ يَقَعُ بِهَا الارْتِبَاطُ بينَ الأنواعِ ، وبها يكونُ حَنينُ الطِّبَاعِ ، والميلُ من الجنّ والإنسِ والبهائِمِ - كلُّ شَكْلٍ إلى شَكْلِه ، والتِّسْعُ والتسعُونَ حَظُّ الإنسانِ يَوْمَ القيامَة تتصلُ بهذه الرَّحْمَة ، فتكملُ مائة فيصعدُ بها فى دَرَج الجنّة حتى يرى ذاتَ الرَّحيم سُبْحَانَه ويشاهد رَحْمَتَه الذَّاتِيَّةَ / فإذا الوجودُ كلُّه ، وإن كان منْ رَحْمَةَ اللّه ، فابنُ آدمَ إذَا نَال رَحْمَةَ فهو آخذَ [من](*) كُلَّ رَحْمَةٍ بنَصِيبٍ حتّى ينظر إلَى وَجْهِ الرَّحِيمِ القَرِيبِ . [١٥]

قَالَ ابنُ الحصَّارِ : وأَمَّا إطْلاقُ هذا اللّفظ عَلَى كَلامِ اللّه تعَالَى وَرِسَالَته والعلْمِ وَالْحِكْمَة ، فَمنْ ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَى : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً** ﴾ (٤٩) وَقَالَ تعَالَى مخبراً عَن نوحٍ عَلَيْه السَّلامُ : ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ**

= عن سلمان رضى اللّه عنه مرفوعاً .

(*) **زيادة يقتضيها السياق .**

(٤٩) [سورة النحل الآية : ٨٩] .

أرأيتم إنْ كُنْتُ عَلَى بيِّنَةٍ منْ ربِّى وأتَانِى رَحْمَةً منْ عنْده ﴾ (٥٠) . يشيرُ إلى مَا خَصَّهُ اللَّهُ به من الوَحْيِ والْعِلْمِ والحكْمَة . وكذلك قال صَالحٌ : ﴿ وأتَانِى منْهُ رَحْمَةً ﴾(٥١) ومنْ هَذَا الْمَعنى قوْلُه تعالَى : ﴿ أهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمةَ ربِّكَ ﴾(٥٢) إلى قولـه ﴿ ورَحْمَةُ ربِّكَ خيْرٌ ممَّا يجْمَعُونَ ﴾ (٥٣) . ومنْهُ قولُه تَعَالى مُخْبراً عَن الرَّاسخين : ﴿ وَهَبْ لَنَا من لَدُنكَ رَحْمَةً إنّك أنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٥٤) وقدْ سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَه رَسُولَه رَحْمَةً فقَالَ : ﴿ ومَا أرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً للْعَالَمين ﴾ (٥٥) ، واعْتَبِرْ أمثالَ ذَلكَ ، وإذا تَدَبَّرْتَ القرآنَ والأحَاديثَ ، فاحمل كُلَّ آيَةٍ وحَديثٍ عَلَى مَا يَليقُ بِهِ من رَدِّ مَفْهُومِ ذَلكَ إلَى الصِّفَة أو الفِعْلِ .

والرَّحْمَةُ رِقَّةٌ وتَعطُّفٌ يَجُودُ بهَا الرَّاحمُ على المَرحومِ ، ويُقَالُ لمَكَّةَ (أمُّ رُحْمٍ) اسم من أسمائها ، ويُقَالُ للْمَدينة (المَرْحُومَةُ) . والْحَقيقَةُ فى هَذَا كُلِّه للصِّفَة القَديمَة التى وَسعَتْ كلَّ شيءٍ رَحْمَةً وَعلماً . وإطْلاقُ الرَّحْمَة / عَلَى مَا سوَى [١٦] ذَلكَ يَجُوزُ ، لأنَّه مُتعلِّق الرَّحْمَة ومُسَبَّبٌ عَنْهَا فِى أسْمَاءِ البَارِى سُبْحَانَهُ . وَصِفَاته أحَقُّ بالحَقيقَة كما تَقَدَّمَ بيانُه .

قَالَ ابن العربى : فإنْ قيلَ كيف يَكُونُ أرْحَمَ الرَّاحمينَ وَهُوَ يرَى المُحْتَاجينَ

(٥٠) [سورة هود الآية : ٢٨] .

(٥١) [سورة هود الآية : ٦٣] .

(٥٢) [سورة الزخرف الآية : ٣٢] .

(٥٣) [سورة الزخرف الآية : ٣٢] .

(٥٤) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

(٥٥) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

والمَسَاكِينَ وأَهْلَ البَلاءِ من العالَمينَ وهُوَ قَادرٌ عَلَى أَن يَعُمَّهُمْ بالعَافيَة وَيَشْمَلَهُم بالفَضْلِ فِى رَفْعِ الخُلَّة وتَمَامِ المَطْلَبِ وَلَمْ يَفْعَلْ . والرَّحيمُ هُوَ الذَّى لا يَرَى مُبْتَلَىً وَلا مُحْتَاجاً إلا وَبَادَرَ إلَى إماطَة ذَلكَ ؟؟ .

فالجوابُ : أن يُعْلَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّه تَعَالى لابُدَّ منْ تعَلّقِ مَعَانيها وأَحكَامِها بالخَلْق دُنْيا وأُخْرى ، فَلا يُنْظَر إلى اسْمِ دُونَ اسْم ، وَلا يُتكَلَّمُ في صِفَةِ دُونَ صِفَة ، فإِنْ خَصَصْتَ بَعْضَهَا لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ أَحْصَاهَا ، ولا كُتِبْتَ فى أَهْلِ الجَنَّة كَمَا وَعَدَ الصادقُ ﷺ ، ولَكِنِ انْظُرْ إلى جَميعِ الأَسْمَاء ووَفِّهَا حَقَّهَا من المَعْنَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلق مُتَصَرِّفُونَ بَيْنَ أَسْمَاء اللّه وأحكامها دَائرُونَ بين مُتَعَلَّقَاتِهَا لصحَّة ذَلك وَوُجُوبهَا . فَإنْ كَانَ رَبُّنا أَرْحَمَ الرَّاحمين ، فَإِنَّهُ شَديدُ العقَاب ، وإِنْ كَانَ غَفُوراً فَهُوَ مُنْتَقِمٌ ، وَإِنْ كَانَ هَادياً فَإِنَّهُ مُضلٌ ، وإِنْ كَانَ غَفَّاراً فَهُوَ قَهَّارٌ .. ، وهكَذَا فى سَائِرِ الأَسْمَاء ، فَلَوْ عَافَى جَمِيعَ الْخَلْق لَمَا كَانَ شَديدَ العقَاب وَلا مُنْتَقِماً وَلا مُضلاً وَلا قَهَّاراً ، فَكَانَتْ تَذْهَبُ مُتَعَلَّقَاتُ هَذه الصِّفَات / فَتَبْطُلُ فِي زوَاتِهَا وذَلكَ مُحَالٌ [١٧] فَيَتَصَرَّفُ الخَلْقُ تَحْتَ أَسْمَاء اللّه تَعَالَى ، وأَصَابَ كُلَّ فَرِيقٍ حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامه بمعنى اسْمٍ منْ أَسْمَائه ، ولذَلكَ كَتَبَ إلَى الْخَلْق كتَاباً كَرِيماً وأَرْسَلَهُ إلَيْهِمْ مَعَ أَمينه مَحْفُوظاً مَختوماً وعَنونَهُ لهم عُنواناً مُحْكَماً ، فلَمَّا قرأوه فإذا فيه بسم اللّه الرحمنِ الرَّحيم ﴿ **حم تَنْزِيلُ الْكتَابِ منَ اللّه الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوبِ شَديدِ العقَابِ ذى الطَّوْلِ لا إِلَهَ إلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾(٥٦) فَيَجبُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يعلمَ أَنَّ اللّهَ سُبحانه هو أَرحمُ الراحمينَ ، وأَنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بأَنْ يسأَلَهُ كما

---

(٥٦) [سورة غافر الآية : ٢ ، ٣] .

أمَرَه بقولـه ﴿ وَاسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِـه ﴾(٥٧) وقد قـال سليمانُ عليـه السـلامُ ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥٨) وقالَ الراسخونَ : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٥٩) أى نعيماً صادراً عن رحمتك [أ] وَقَالَ تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٦٠) ولا يَقْنَط فإن القُنوط من رَحْمَته محرَّم ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً ﴾(٦١) الآية ، وقـال : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَـةِ رَبِّـه إِلا الضَّـالُّونَ ﴾(٦٢) ومنه قولُ يعقوبَ : ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ الله إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ [١٨] رَوْحِ الله إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٦٣) وقال: ﴿ وَالذين / كَفَرُوا بِآيَاتِ الله وَلِقَائِه أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِى وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٦٤) فأخْبَرَ عمن يَئِسَ من رحمته أنّ لهم عذاباً أليماً ، وأخبر أنّه يَقْبلُ توبةَ العاصينَ فقال : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ

(٥٧) [سـورة النسـاء الآيـة : ٣٢] .

(٥٨) [سـورة النمـل الآيـة : ١٩] .

(٥٩) [سورة آل عمران الآيـة : ٨] .

[أ] **فى المخطوط « نعمتك » وهو تحريف – كما يظهر من السياق فأثبت مقتضاه .**

(٦٠) [سورة المؤمنون الآيـة : ١٠٩] .

(٦١) [سـورة الزمـر الآيـة : ٥٣] .

(٦٢) [سورة الحـجـر الآيـة : ٥٦] .

(٦٣) سـورة يوسـف الآيـة : ٨٧] .

(٦٤) [سورة العنكبوت الآية : ٢٣] .

لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾(٦٥) ، وقد قَبل توبةَ الرجلِ الذى قَتَل مائةَ نفسٍ ، ورَحِمَهُ ، وغَفَرَ له برجوعِه إليه . كما أخبرَ ﷺ وسيأتى . ويعلم أيضاً أنه مُتَعَبَّدٌ بأن يرْحَم وبأن يكونَ رَاحماً ورَحِيماً ، وقد خرَّج الترمذىُّ من حديثِ ابنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « مَنْ لا يَرْحَمِ النّاسَ لا يَرْحَمْهُ اللّهُ »(٦٦) وفى حديثِ أبى هريرَةَ قال : أبْصَرَ الأقْرَعُ بْنُ حَابسٍ رسولَ اللّهِ ﷺ وهو يُقَبِّلُ الحَسَنَ والحُسَين فقال : إنَّ لِي من الوَلَد عَشَرَةً ما قَبَّلْتُ واحداً منهم . فقال رسول اللّه ﷺ : « إنَّهُ مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ »(٦٧) قال فيه الترمذىُّ وفى الذى قبله : حديثٌ صحيحٌ . وخرّجه الترمذىُّ ومسلمٌ . وخرّجا عن عائشةَ قالت : جَاءَ أعْرَابىٌّ إلى النَّبىِّ ﷺ فقال : تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَما نُقَبِّلُهُمْ فقالَ ، النبى ﷺ : « أَوَ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ »(٦٨) فينبغى لك أَنْ تَكُونَ لك هِمَّة أن تَرْحَمَ نَفْسَكَ وغيرَكَ .

---

(٦٥) [سورة طه الآية : ٨٢] .

(٦٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذى [١٩٢٢] وأحمد [٤ / ٣٥٨] والبغوى فى شرح السنة . [١٣ / ٣٧] من حديث ابن مسعود رضى اللهَّ عنه مرفوعاً ولفظ البخارى « **من لا يرحم لا يُرحم** » .

(٦٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٢٦ / فتح] ومسلم [٢٣١٨] والترمذى [١٩١١] والبيهقى [٧ / ١٠٠] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٣٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٢٦ / فتح] ومسلم [٢٣١٧] والبيهقى [٧ / ١٠٠] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٣٥] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

وفى الحديث « ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمكَ مَنْ فِي السَّمَاء »(٦٩) فندب ﷺ / إلى الرحمةِ والعطفِ على اختلافِ أنواعِهَا فى غيرِ حديثٍ ، وأشْرفُها رحمةُ [١٩]

(٦٩) **إسناده ضعيف وهو حديث صحيح** : أخرجه الطيالسى فى مسنده [٢ / ٤١] وأحمد فى الزهد [١٩٩] والدارمى فى الرد على الجهمية [٧٤] والطبرانى فى الكبير [١٠/١٠٢٧٧] وكذا فى الأوسط [١ / ١٠١] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٢١٠] ، ووكيع فى الزهد [٣ / ٤٩٩] وهناد فى الزهد [٢ / ١٣٢٣] والبغوى فى « شرح السنة » [١٣ / ٣٩] من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، فيه علتان :

الأولى : أبو إسحاق السبيعى : مدلس وقد عنعنه .

الثانية : أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نقل ابن أبى حاتم عن أبيه فى المراسيل [ص : ١٩٦] .

وللحديث شواهد يصح بها إن شاء الله تعالى :

١- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** » أخرجه أبو داود [٤٩٤١] ، والترمذى [١٩٢٤] وأحمد [٢ / ١٦٠] والحميدى [٣ / ٢٦٠] والحاكم [٤ / ١٥٩] والخطيب فى تاريخه [٣ / ٢٦٠] والبيهقى فى السنن [٩٠ / ٤١] وفى الشعب [٧ / ١١٤٠٨] وفى الأسماء والصفات [٤٢٣] والذهبى فى السير [١٧ / ٦٥٦] من طريق سفيان بن عيينة قال : ثنا عمرو قال : أخبرنى أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو أنه سمع عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٩ / ٦٤] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٤٢٩] ولم يذكرا فيه =

الآدمي ، وإن كانَ كافراً ، وقد مدح اللهُ أقواماً فقال : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً** ﴾ [الإنسان : ٨] ، فكُنْ رَحيماً لنفسكَ ولغَيْركَ ولا تَسْتَبِدَّ بخَيْرِكَ . فارْحَم الجَاهلَ بعلْمكَ ، والذليل بجَاهكَ ، والفَقير بمَالكَ ، والكَبيرَ والصَّغيرَ بشَفقَتكَ ، ورأْفَتكَ ، والعُصاةَ بدَعْوتكَ ، والبَهائم برَعْوتكَ ، ورَفْعِ عنقكَ ، فأَقْربُ النَّاسِ منْ رَحْمَةِ الله أَرْحَمُهُمْ بخَلْقه ، وقَدْ دَخلَت البَغيُّ الجَنَّةَ بسَقْيهَا كَلْباً ، فَمَنْ كَثُرَتْ منه الشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقه والرَّحْمَةُ عَلَى عبَاده ، رَحِمَهُ اللَّهُ برَحْمَته وأَدْخَلَهُ دَارَ كَرَامَته ، ووَقَاهُ عَذَابَ قَبْرِه ، وهَوْلَ مَوْقفه ، وأَظَلَّهُ بظلِّه ، إذ كُلُّ ذَلكَ منْ رَحْمَته ولا تُدلَّ بعَمَلكَ وكَثْرَته ، وإخْلاصكَ فيه فتتكل عَلَيه دون

= جرحاً ولا تعديلاً . وترجم له الذهبي في الميزان [٤ / ٥٦٣] والمغني في الضعفاء [٣٠٨/٢] وقال : لا يعرف . وصححه ابن ناصر الدين الدمشقي في بعض مجالسه المحفوظة في ظاهرية دمشق : وقال : لأبي قابوس متابع . انظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني [٩٢٥] .

٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء** » من طريق مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً . أبو إسحاق : مدلس وقد عنعنه .

٣- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** » .

أخرجه البخاري [١٠ / ٤٢٦ ، ١٣ / ٣٥٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذي [١٩٢٢] وأحمد [٤ / ٣٥٨] .

رَحْمَته ، فإنه رُوِىَ فى الخَبَرِ [أ] عَنْ جَابِرِ بن عبد الله قالَ : خَرَجَ علَيْنا رَسُوْلُ الله ﷺ فَقَال : « خَرَجَ مِنْ عِنْدِى خَلِيْلِى جِبْرِيْلُ فَقَالَ : يا مُحَمَّدُ والذى بَعَثَكَ بالْحَقّ إنّ للّه تعَالَى عَبْداً مِنْ عِبَاده عَبَدَ اللّهَ خَمْسَمائَة سَنَة عَلَى رَأْس جَبَلٍ فِى الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطُولُه ثَلاثُونَ ذِرَاعاً فى ثَلاثين ذِرَاعاً ، والبَحْرُ يُحِيطُ به أَرْبعَةَ آلاف فَرْسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحيَةٍ ، وأخْرَجَ لَهُ عَيْناً عَذْبَةً بِعَرْضِ الإصْبَعِ ، تَبِضُّ بِمَاءٍ عَذْبٍ فَيَسْتَنْقعُ فِي أسْفَلِ ذَلكَ الجَبَلِ ، وشَجَرَةَ / رُمَّانٍ تُخْرِج فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً [٢٠] فَتُغْذيه يَوْماً ، فإذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الوُضُوءِ وأخَذَ تِلْكَ الرُّمَّانَةَ فأكَلَها ، ثُمَّ قَامَ لِصَلاته فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْت الأَجَلِ أنْ يَقْبِضَهُ سَاجِداً ، وأنْ لا يَجْعَلَ للأَرْضِ وَلا لشَىءٍ يُفْسِدُهُ عَلَيْه سَبِيْلاً ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللّهُ سَاجِداً ، فَفَعَلَ ذَلكَ ، فَنَحْنُ نَمُرُّ به إذَا هَبَطْنَا وإذَا عَرَجْنَا ، وَنَجِدُ [ب] فِى العِلْم أنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُوْقَفُ بَيْنَ يَدَى اللّه تبَارَكَ وتَعالَى ، فَيَقُولُ الرَّبُّ : أَدْخِلُوا عَبْدِى الجَنَّةَ بِرَحْمَتِى . فَيَقُولُ [بَلْ بِعَمَلِى يَارَب][جـ] فَيَقُولُ لِلْمَلائكَةِ : قَايِسُوا عَمَلَ [د]

[أ] هذا الخبر الذى نقله القرطبى عن الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول له وجدنا فيه فروقاً طفيفة بين ما نقله القرطبى منه هنا وبين ما فى نوادر الأصول المطبوع ، مثل « أكان ذلك من قبلك » هى فى المطبوع « أفكان » إلخ ، فتجاوزنا عنها احتراما لنسخة المؤلف . لكن وجدنا كذلك كلمات وعبارات ساقطة لا ينبغى إغفالها ، فهى التى وضعناها بين أقواس معقوفة . ينظر نوادر الأصول . الأصل السابع ص ١٤ . .

[ب] فى المخطوط « ونجده » والضمير ليس فى نوادر الأصول (ص ١٤) - كما أنه لا حاجة إليه .

[جـ] طمس استدرك من نوادر الأصول ص ١٤ .

[د] كلمة ساقطة استدركت من نوادر الأصول ص ١٤ .

عَبْدى بنعمتي عليه وبعمله ، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمس مائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلاً عليه ، فيقول : أدخلوا عبدى النار فينادى : رب برحمتك أدخلني الجنة . فيقول : ردوه . فيوقف بين يديه ، فيقول يا عبدى من خلقك ولم تك شيئاً ؟ فيقول : أنت يا رب فيقول : أكان ذلك من قبلك أم برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك . فيقول : من قواك لعبادتي خمسمائة سنة ؟ فيقول : أنت يارب . فيقول : من أنزلك [في] جبل في وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء الملح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وإنما تخرج الشجرة مرة في السنة ، وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك ؟ فيقول : أنت يا رب . فيقول : فذلك برحمتي ، وبرحمتي أدخلك الجنة / أدخلوا عبدى [٢١] الجنة برحمتي ، فنعم العبد كنت يا عبدى [فأدخله الله الجنة . قال جبرائيل عليه السلام : إنما الأشياء برحمة الله يا محمد][أ] .

ذكر هذا الخبر الترمذيُّ الحكيم ، أبو عبد الله بن صالح كاتب الليث ، قال : حدثنا سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : وحدثنا أحمد بن مرة ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا سليمان بن هرم في مجلس الليث ابن سعد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ بمثله (٧٠) .

[أ] هذا الخطاب « يا محمد » ، والعبارة التي بين القوسين قبله مستدركان من نوادر الأصول ص ١٤ .

(٧٠) إسناده ضعيف : أخرجه الحاكم [٤ / ٢٥٠ - ٢٥١] والبيهقي في الشعب [٤/٤٦٢٠] والعقيلي في الضعفاء [٢ / ١٤٤ - ١٤٥] من طريق سليمان بن هرم =

وفِي صَحيحِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الجَنَّةَ** » فَقِيلَ : ولا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « **وَلَا أَنَا إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِه** »(٧١) .

ومِنْ رَحْمَتِكَ لنَفْسِكَ أَنْ تَطْلُبَ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ والفَوْزَ بِالْجَنَّة بِتَقْوى اللَّه ، وحِفْظِ حدوده ، والعَمَلِ بِمَا يرْضَاهُ ، وبِأَن تُوْصَفَ بِأَنَّكَ راحم [أ] ، بِأَن ترحم مرة

= القرشي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه به مرفوعاً . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، فتعقبه الذهبي بقوله : لا والله ، وسليمان غير معتمد .

وقال العقيلي : مجهول في الرواية حديثه غير محفوظ .

قلت : وأورده الذهبي في الميزان : وقال الأزدى : لا يصح حديثه ، وقال الذهبي عقب الحديث : لم يصح هذا ، والله تعالى يقول : ﴿ **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** ﴾ ولكن لا ينجي أحداً عمله من عذاب الله كما صح ، بل أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه لا بحول منا ولا بقوة ، فله الحمد وعليَّ الحمد له .

والحديث في نوادر الأصول للحكيم الترمذى ولكن النسخة التى بين أيدينا ليست مسندة .

(٧١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ١٢٧ / فتح] ومسلم [٤ / ٢١٦٩ – ٢١٧٠ / عبد الباقي] وأحمد [٢ / ٢٦٤] والبيهقي [٣ / ٣٧٧] من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] الكلمة كانت في المخطوط رحم بدون ألف ، والصيغة هكذا دون زيادة ألف بعد الراء ، أو زيادة ياء بعد الحاء لم تستعمل صفة ، ثم إن الإتيان بها على أنها صفة تأسيسية ليست للمبالغة (كما يقضى السياق هنا) لا أصل له بل هو خلاف المعروف في اللغة من أن صيغة فعل بفتح الفاء وكسر العين هي إحدى صيغ المبالغة الخمس . ولذا غيرناها =

أَوْ مَـرَّتَيْنِ ، وَلا تُوصَفُ بأَنَّكَ راحم ورَحِـيمٌ [أ] إلا بالْمُبَالَغَة وتكْرَار الفِعْلِ ، والخِـطَابُ الوَارِدُ عَلَيْكَ بأَنْ تَتَصف بهَـذا الوَصْف منْهُ وَاجبٌ عَلَيْكَ ، وذلكَ في إنْقَاذ الغَرْقى والهَلْكَى وَسَدِّ الخلة الْمُتَعَيِّنَة ، ورَدِّ الرَّمَقِ ، وأَشْبَاه ذَلكَ ، ومنْهُ خطَابُ نَدْبٍ في مَا وَرَاءَ الوَاجب وَصُوَرُهُ كَثيرَةٌ / ، ومنْه خطَابُ الإيثَارِ ، وهُمُ الَّذينَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْـهم ، فَـقَـالَ وقَـولُه الحَقُ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٧٢) . وقَدْ زَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذه المَعَانى الثَّلاثَة بذكْره لَنَا قبل أَنْ يرانا ، وَذكْرِ اشتياقه لنا ، فقال ﷺ : « وَدِدْتُ أَنِّى قَدْ رَأَيْتُ إخْوَانَنَا »(٧٣) فمن انْتَهَى إلى هذا المقامِ استحقَّ أن يُسَمَّى رحيماً ، ومن اقتصرَ على أداءِ الواجبِ فهو رَاحِمٌ ، ومَنْ لم يَصْدُرْ منه الفعلُ إلا مَرَّةً أو مرّتين فقد رَحِمَ ، ولا يستحقُّ واحداً من الوَصْفَيْن . ثم إن كانَتْ لك حاجـةٌ فَتَوَخ أهـلَ الرحـمة كما في الحـديث « اطْلُبوا الْفَضْلَ عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِي ، تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ » (٧٤) . المعنى إذا

= إلى راحم لتتفق مع السياق .

[أ] هنا في المخطوط « بأنك راحم ورحيم » وهو خطأ أيضاً ، لأن صيغة فاعل ليست للمبالغة ، ولم نذكر مكانها رحمان ، لأننا مع الجمهور في أن صفة رحمان يختص بها الله عز وجل .

(٧٢) [سورة الحشر الآية : ٩] .

(٧٣) **حديث صحيح** : أخرجه مالك في الموطأ [٢٨] ومسلم [٩٧٤] وأبو عوانة [١ / ١٣٨] والنسائى [١٥٠] وابن ماجه [٤٣٠٦] ، وأحمد [٢ / ٣٧٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق [٦٢٤] حدثنا =

احتَجْتُمْ إلى فَضْلٍ من مالٍ ، أو معونةٍ ، أو إسعادٍ ، فالتمسوا ذلك الفضلَ من أمّتي ، وهم أهلُ الدينِ والفَضْلِ وطهارةِ العُنْصُرِ ، والأصلِ والإيمان ، فإنّ كلّ من توَفَّرَ حظُّهُ من هذه الأمور عَظُمَتْ شفقتُه ، وشَمَلَ عطْفُه ، فبَذَلَ ما عندَه من الخيرِ مسارعاً إلى ثوابِ اللهِ عزّ وجل ، ومُغْتَنِماً معونةَ خلقِ اللهِ تعالى من غيرِ منٍّ ولا أذًى ، بل في سِترٍ وخفَاءٍ ، فيعيشُ [ذو][أ] الحاجةِ في كَنفهم ، أي في سِتْرِهم وظِلّهم مع سلامةِ دينه وعِرْضِه في شَفَقَتِهِمْ ورحمتِهم ، ولا يَسْتَرِقُّوه بِبِرِّهِم .

[٢٣] وبالجملة فمن كَمُلَ إحسانُه وشَمِلَ خيرُه وكَثُر / عطفُه على إخوانه وإنعامه كان قريباً من رحمةِ ربِّه ، كما أخبرَ تعالى في كتابه ﴿ **إنّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (٧٥) ، ولما سأل جبريلُ النّبي عليهما السلام عن الإحسانِ قال : « **أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنّكَ تَرَاهُ** »(٧٦) فإن أردتَ أن تكونَ من المحسنين فاعبد الله

= عبد الرحمن بن معاوية القيسي – بمصر – حدثنا موسى بن محمد حدثنا محمد بن مروان وعبد الملك بن الخطاب قالا : حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، محمد بن مروان هو السدى الصغير وهو كذاب ومتابعة عبد الملك بن الخطاب : مجهول كما قال ابن القطان وفي التقريب مقبول : أي إذا توبع وإلا فلين

قال أبو مريم : لمزيد من التفصيل في تخريج الحديث براجع الضعفاء للعقيلي [٣ / ٣] ، والسلسلة الضعيفة للألباني برقم [١٥٧٧] .

[أ] **في المخطوط « ذوو » ، والسياق بعد يقتضي « ذو » لأن الضمير العائد مفرد .**

(٧٥) [سورة الأعراف الآية : ٥٦] .

(٧٦) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٨] والنسائي [٨ / ٩٧ – ٩٨] ، والترمذي [٢٦١٠] ، وابن ماجه [٦٣] ، وأحمد [١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣] =

كأنك تراه [فإنك][أ] تزداد بذلك قرباً من رحمة الله ، والله الموفق لا رب سواه

ومنها **الحليم** جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ (٧٧) وجاء في حديث أبي هريرة ، ودعاء العرب معرّفاً ، وأجمعتْ عليه الأمةُ ، ويجوز إجراؤه على العبد وَصْفاً مُنكّراً ، قال الله العظيم : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** ﴾ (٧٨) . ولا خلاف فيه .

وحليمٌ هنا بمعنى عليم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** ﴾(٧٩) وجاء هذا الاسم على مثال فعيل قرآناً وسنّةً للمبالغة ، ولم يأت على بناءِ فاعلٍ إلا وصفاً لغير هذا المعنى ، يقال منه : حَلُمَ يَحْلُمُ حِلْماً بضم العين في الماضي والمستقبل وبكسر الفاء وإسكان العين في المصدر فهو حليم . قال جرير:

حَلُمْتُ عَنِ الأَرَاقِمِ فَاسْتَجَاشُوا .·. فَلا بَرِحَتْ قُدُورُهُمْ تَفُورُ[أ]

= ، وابن أبي عاصم في السنة [١/ ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨] والآجري في « الشريعة » [ص : ١٠٧ ، ١٠٨] وأبو نعيم في الحلية [٨ / ٣٨٣ – ٣٨٤] والبيهقي في الاعتقاد [١٣٢ – ١٣٤] والبغوي في « شرح السنة » [١ / ٧ – ٩] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] في المخطوط : كأنك تراه وتزداد ... ، فاضفنا ما بين المعكفين لينتظم السياق .

(٧٧) [سورة البقرة الآية : ٢٣٥] .

(٧٨) [سورة الصافات الآية : ١٠١] .

(٧٩) [سورة الذاريات الآية : ٢٨] .

[أ] البيت : حلمت عن الأراقم . . ليس في ديوان جرير ، وليس في لسان العرب أو =

وَحَلَمَ بفتح اللام يَحْلُمُ حُلْماً فهو حالم ، إذا رأى شيئاً فى المنام . قال المؤمّل :

حَلَمْتُ بِكُـمْ فِي نَوْمَـتِي فَغَضِـبْتُم ∴ فَلاَ ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَتِ الْعَيْنُ تَحْلُمُ

[٢٤] والجمعُ فيها أحلام ، وحَلِمَ الأديمُ بكسر اللام يَحْلَمُ حَلَماً فهو حلِمٌ إذا / وَقَعَ فيه دُودٌ . وحلَّمْتُ فلاناً إذا جعلتَه حليماً ، وحكَمْتَ بحلْمِه ، وتَحلَّمَ الغلامُ إذا صار سميناً . وهذا الاسم مفهومه الصبر عن استعجالِ المجازاة مع الاقتدار عليها لاستدراك العفوِ ، ولظهورِ الفضلِ ، وإنهاء العذر ، أو لحكمةٍ بالغَة .

قال الخطّابى : الحليمُ : هو ذو الصَّفْحِ والأناة الذى لا يَسْتَفِزُّهُ غَضَبٌ ، ولا جَهْلُ جَاهِلٍ ، ولا عِصْيَانُ عاصٍ ، ولا يستحقُّ الصّافحُ مع العجزِ اسْمَ الحليمِ ، إنما الحَلِيمُ هو الصَّفُوحُ مع القُدْرَة ، المُتَأنّى الذى لا يَعْجَلُ بالعقوبة . ابن الحصّار : فإن قيل فكيف يتضمَّنُ الحلمُ الأناةَ ، وقد قال رسولُ اللـه ﷺ لأشجّ عبد القَيْس « **إِنَّ فِيكَ لخصلتين يُحِبُّهُمَا اللهُ الحلم والأَنَاةُ** »(٨٠) فعدَّدهما ، فَاعْلَمْ أَنَّ الأَنَاةَ

= تاج العروس . وهو يقول إنه لما حلم عمن ناوأه من قبيلة الأراقم استجاشوا أى تشجعوا وحاولوا جمع الجموع له ليشتفوا منه . ثم يدعو بأن يدوم غيظهم ولا يصلوا إلى ما يشفى صدورهم .

(٨٠) **حديث صحيح** : وقد جاء عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وأبى سعيد رضى الله عنهم .

١- **حديث ابن عباس** :

أخرجه مسلم [١ / ٤٨ / عبد الباقى] والترمذى [٢٠١١] والبيهقى [١٠ / ١٠٤]

٢- **حديث أبى سعيد الخدرى** :

أخرجه مسلم [١ / ٤٩ / عبد الباقى] وابن ماجه [٤١٨٧] وأحمد [٣ / ٢٣] =

قد تكونُ مع عدمِ الحلمِ ، ولا يصحُ الحلْمُ أبداً إلا مع الأناة ، والأناةُ ترْكُ الْعَجلَة ، فقد تكونُ لعارضٍ يَعْرِضُ ، ولا يكونُ الحِلْمُ أبداً إلا مُشْتَمِلاً على الأَناة فتأَمَّلْه ، وكذلك لا يكونُ الحليمُ إلا حكيماً واضعاً للأمورِ مَوَاضِعَهَا ، عالماً قادراً [فإن][أ] لم يكن قادراً كان حلمهُ مُلْتَبِساً بالعجز والوَهَنِ والضَّعْفِ ، وإن لم يكنْ عالماً كان تَرْكُهُ الانتقام للجهلِ ، وإن لم يكن حَكِيماً فربما[ب] كان حلمه من السَّفَهِ وتَتَبّعْ أمثالَ هذا ، فإذا علمت أن هذا الاسمَ يدلُّ على صفاتٍ وأحوالٍ وأفعالٍ ، وترْكٍ وتوقيتٍ فقد يَظْهَرُ من ذلك على المُسَمَّى بهِ / وَصْفٌ جُمْلِيٌّ كما تقدم فى اسمه [٢٥] الملك ، قال أصحاب النَّقْل: اختلف الناسُ فى وجه وصف البارى تعالى بالحلْمِ على ثلاثة أقوال : الأول : أنه عبارة عن نَفْيِ الطَّيْشِ والسَّفَهِ وكلٌ ما يُضَادُّ الخُلُقَ المَحْمُودَ الذى هو الصَّبْرُ والثَّباتُ فى الأمور ، وعلى هذا يكون وصفاً للذاتِ ، سلبياً لتقدُّس ذاته عن النَّقَائِصِ واسْتِبْدَادِهَا بالكَمَالِ الخَالِصِ .

الثانى : أَنَّهُ من صفاتِ الأفعالِ يَجْرِى مَجْرَى الإحسانِ والإفضالِ .

الثالث : أنه إرادةُ تأخيرِ العقوبة (٨١) . قال الله العظيم : ﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ**

= وابن حبان [١٣٩١] والبيهقى [١٠ / ١٠٤] .

٣- أخرجه أبو داود [٥٢٥٢] والبخارى فى الأدب المفرد [٩٧٥] والبيهقى [٧/ ١٠٢] والطبرانى فى الكبير [٥ / ٢٧٥] من طريق أم أبان بنت الوازع عن جدها الزارع به .

قلت : وأم أبان : قال الحافظ : مقبولة أى عند المتابعة .

[أ] **فى المخطوط** : **إن** .

[ب] **فى المخطوط** : **ربما** .

(٨١) قال ابن جرير فى تفسيره [٢ / ٣٢٧] : **حليم** : يعنى أنه ذو أناة لا يعجل =

للنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ (٨٢) وقال : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (٨٣) وقال : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴾ (٨٤) وقال : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٨٥) فهذا هو الحلم العظيم ومثله ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾(٨٦) وأمثاله فى القرآن كثير مما صدر من الجهال والأجلاف والسفهاء ، وأشدُّ منه قولُ اليهود : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (٨٧) وهو سبحانه يبقى أفضاله عليهم وعلى كافّة بنى آدم ، وقالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٨٨) ثم هو سبحانه يغنيهم من فضله / . [٢٦]

= على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم .

وقال أيضاً [٢٢ / ٩٥] : حليماً عمن أشرك وكفر به من خلقه ، فى تركه تعجيل عذابه له .

(٨٢) [سورة يونس الآية : ١١] .

(٨٣) [سورة فاطر الآية : ٤٥] .

(٨٤) [سورة الكهف الآية : ٥٨] .

(٨٥) [سورة الأنفال الآية : ٣٢] .

(٨٦) [سورة ص الآية : ١٦] .

(٨٧) [سورة المائدة الآية : ٦٤] .

(٨٨) [سورة آل عمران الآية : ١٨١] .

قال الأقليشي : فائدة علمية : أما اتصاف الله سبحانه بالحلم بمعنى البراءَة عن الطَّيْشِ فمعلوم بالبرهان المؤدِّى إلى معرفةِ كمالِ اللهِ تعالى ، وأمّا اتصافه بالحلم بمعنى تأخيرِ العقوبةِ أو رَفْعِها ، فأحدُهما معلوم بالمشاهدةِ ، والثانى بالمَوَارِدِ النَّقْلِيَّة وإجماعِ أهلِ المِلّة الحَنِيفِيَّة ، أما تأخير العقوبة فى الدنيا عن الكفرة والفجرةِ من أهل العصيان فَمُشَاهَدٌ بالعِيَان ، لأنا نراهم يَكْفُرُونَ ويَعْصُونَ ، وهم مُعَافَوْنَ [و][أ] فى نعَمِ اللّه يَتَقَلَّبُون ، وأما رفعُ العقوبة فى الأخرى فلا يكون مرفوعاً إلا عن بعضِ مَنْ اسْتَوْجَبَهَا من عصاة المُوَحِّدِينَ ، وأما الكفّار فلا مدخلَ لهم فى هذا القسْمِ ولا لهم فى الآخرة حَظٌّ من هذا الاسمِ ، وهذا معروف بقواطعِ الآثار (٨٩) ومُجْمَعٌ عليه عند أُولى الاستبصار ، فيجبُ على كل مكلَّفٍ أن يعلمَ أن الحليمَ على الإطلاق هو اللّه سبحانه ، وجَرَيَانُ هذا الاسمِ على غيره مجازٌ لا حقيقةٌ ، فمن الواجبِ على من عَرَفَ أن ربَّهُ حليمٌ على من عصاه ، أن يَحْلُمَ هو على من خَالَفَ أمرَه فذاك به أولى ؛ حتى يكونَ حليماً فينالَ من هذا الوصف بمقدارِ ما يَكْسرُ سَوْرَةَ غَضَبِه ، ويَرْفَعُ الانتقام عَن مَنْ أساء إليه ، بل يتعوَّدُ الصفح حتى يعودَ الحِلْمُ له سَجِيَّةً ، وكما تُحِبُّ أن يَحْلُمَ عنك مَالِكُكَ ، فَاحْلُمْ أنت عَمَّنْ تَمْلِكُ ؛ لأنَّكَ

[أ] أضفنا الواو لينتظم السياق ، ولم تكن بالأصل .

(٨٩) قال ابن كثير فى تفسيره [٣ / ٥٦١] (حليم غفور) : أن يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه ، وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ، ويستر آخرين ويعفو ا.هـ .

وقال السعدى فى تفسيره [٥ / ٣٠٤] : الحليم : الذى يدرُّ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة ، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم ، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم ويستعتبهم كى يتوبوا ويمهلهم كى ينيبوا . ا . هـ .

[٢٧] مُتَعَبِّدٌ بالحِلْمِ . مُثَابٌ عَلَيْه ، قال اللَّه تعالى : ﴿ وجَزَاءُ / سيئة سيئة مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه ﴾(٩٠) وقـال : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (٩١) ، والصبرُ داخلٌ تحت الحِلْمِ ؛ إذ كلُّ حليمٍ صَابِرٌ ، وقد وصف جلَّ وعزَّ نَفْسَهُ بالصبر كما فى حديث أبى موسى عن النبى ﷺ « لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شيء أَصْبَرَ عَلَى أذىً سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنَّهُمْ [أ] لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَداً وإِنَّهُ ليعافيهم ويَرْزُقُهُمْ » أخرجه البخارى (٩٢) .

فَوَصْفُ اللَّه تعالى بالصبرِ إنما هو بمعنى الحِلْمِ ، ومعنى وَصْفِه بالحِلْمِ هو تأخيرُ العقوبةِ عن المُسْتَحِقِّينَ لها (٩٣) وَوَصْفُهُ تعالى بالصَّبْرِ لم يَرِدْ فى التَّنْزِيلِ ، وإنّما ورد فى حـديث أبى موسى ، وتأوّلَهُ أَهْلُ السنّة على تأويل الحـلم ، قالـه ابن فورك .

---

(٩٠) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(٩١) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

[أ] فى المخطوط ثم إنهم ، والتصويب من متن صحيح البخارى (ط الشعب ٨ / ٣١)

(٩٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٨ / ٣١] ومسلم [٢٨٠٤] والنسائى فى الكبرى [٧٧٠٨] من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٣) قال الأصبهانى فى الحجة فى المحجة (١ / ١٤) : والمخلوق يحلم عن شيء ولا يحلم عن غيره ويحلم عمن لا يقدر عليه ، والله تعالى حليم مع القدرة .

الكريم جل جلاله وتقدَّسَتْ أسماؤه .

نطق به القرآنُ اسماً معرَّفاً ومُنَكَّراً ، فقال وقوله الحق : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ (٩٤) ، ﴿ **إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ (٩٥) ، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعتْ عليه الأمة .

ويَجُوزُ إجراؤهُ على العبد وَصْفاً من غيرِ خلاف ، والعربُ تستعمل الكرم عامًّا في بني آدمَ وغَيْرِهِمْ ، فَتَقُولُ لكلِّ ذاتٍ شريفةٍ ، أو لكلِّ ذاتٍ صَدَر منها منفعةٌ وخيرٌ [هي] كريمة كقولهم : أَرْضٌ كريمةٌ ، وشجرةٌ كريمةٌ ، وفرس كريمةٌ ، ونَفْسٌ كريمةُ ، ويُسَمُّونَ نفائسَ الأموالِ كرائمَ ، وعلى هذا يُخرَّج إخبارُ الله / [٢٨] تعالى عن بِلْقِيسَ : ﴿ **إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** ﴾ (٩٦) وقال : ﴿ **رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ** ﴾(٩٧) وقال عليه السلام : « **إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ** »(٩٨) وقال :

---

(٩٤) [سورة الأنفطار الآية : ٦] .

(٩٥) [سورة النمل الآية : ٤٠] .

(٩٦) [سورة النمل الآية : ٢٩] .

(٩٧) [سورة المؤمنون الآية : ١١٦] .

(٩٨) **إسناده ضعيف** : قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم : عبد الله بن عمر ، وجرير ابن عبد الله ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعدى ابن حاتم ، وأبو راشد ، وأنس .

١- حديث عبد الله بن عمر :

أخرجه ابن ماجه [٣٧١٢] وابن عدى في الكامل [٣ / ١٢١٥] وأبو الشيخ في الأمثال [١٤٤] والبيهقي [٨ / ١٦٨] والقضاعي في مسند الشهاب [٧٦١] من طريق =

....

= سعيد بن مسلمة عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل سعيد بن مسلمة فإنه ضعيف . ضعفه البخارى وغيره . وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن عدى : (أرجو أنه ممن لا يترك حديثه ، ويحتمل فى رواياته فإنها مقاربة) . ثم أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ١٦٣] من طريق محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً . محمد بن الفضل : قال البخارى : سكتوا عنه ، وقال يحيى : لا يكتب حديثه ، وقال الفلاس : كذاب ، ورماه ابن أبى شيبة بالكذب .

٢- حديث جرير . وله عنه طرق :

الأولى : عن حصين بن عمر الأحمسى : ثنا إسماعيل بن خالد عن قيس عن أبى حازم عنه قال : لما بعث النبى ﷺ أتيته فقال : « **يا جرير لأى شيء جئت ؟ قال** : - لعل الصواب (قلت) كما ورد بهامش ص ٤٤ عند ذكر هذا الحديث - **جئت لأسلم على يديك يا رسول الله ، قال : فألقى إلى كساءه ، ثم أقبل على أصحابه وقال** : .... » فذكره .

أخرجه الطبرانى فى الكبير [٢ / ٣٠٤] وابن عدى فى الكامل [٢ / ٣٩٧] والخطيب فى تاريخه [١ / ١٨٨] وأبو الشيخ فى الأمثال [١٤٢] والقضاعى فى مسند الشهاب [٧٦٢] والبيهقى فى الشعب [١٠٩٩٧] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه حصين بن عمر الأحمسى .

قال ابن معين : ليس بثقة . وقال أبو حاتم : متروك ، لا يصدق . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات . وقال ابن حجر فى التقريب : متروك .

لكنه قد توبع عليه ، تابعه يحيى بن سعيد القطان .

....

= أخرجه الخطيب في تاريخه [٧ / ٩٤] من طريق أبى أمية بن فرقد قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان : حدثنا إسماعيل به .

وقال عن الدارقطنى : لم يروه عن يحيى القطان غير أبى أمية هذا ولم يكن بالقوى . وهذا إنما يعرف من رواية حصين بن عمر الأحمسى عن إسماعيل ، ورواه كادح عن إسماعيل

قلت : وكادح هذا كذاب .

الثانية : عن عون بن عمرو القيسى عن سعيد بن إياس الجريرى عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عنه به .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [٢ / ١٢] وأبو نعيم فى الحلية [٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦] . وقالا : تفرد به عون بن عمرو .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

قال الذهبى : عون بن عمرو أخو رباح بن عمرو بصرى عن الجريرى .

قال ابن معين : لا شيء ، وقال البخارى : عون بن عمر القيسى جليس لمعتمر : منكر الحديث : مجهول .

الثالثة : عن الحسن بن عمارة عن فراس بن يحيى عن الشعبى به .

أخرجه الطبرانى فى الكبير [٢ / ٣٢٥] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً : فيه الحسن بن عمارة : متروك .

قال البخارى : كان ابن عيينة يضعفه . وقال أحمد : متروك ، وقال أبو حاتم ومسلم والدارقطنى وجماعة : متروك . وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وروى أبو داود عن شعبة قال : يكذب . قال ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ٣٣٦] : =

= وسمعت أبا زرعة وحدثنا عن محمد بن مقاتل المروزى ، قال : حدثنا حصين بن عمر الأحمسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : لما بعث النبى ﷺ أتيته فقال لى : يا جرير لأى شىء جئت . قلت : جئت لأسلم على يديك يا رسول الله قال : وألقى إلى كساءه ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : « **إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه** » .

قال أبو زرعة : هذا حديث منكر ، قيل له : فحديث عون بن عمرو القيسى عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن جرير عن النبى ﷺ « **إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه** » .

قال : ما أقربه من هذا ، أخاف أن يكون ليس لهما أصل . والصحيح حديث الثورى عن طارق بن عبد الرحمن عن الشعبى عن النبى ﷺ : مرسل ا . هـ .

٣- حديث جابر : يرويه معبد بن خالد الأنصارى عن أبيه عنه به نحوه .

أخرجه الحاكم [٤ / ٢٩١ - ٢٩٢] وقال : صحيح الإسناد . وسكت عليه الذهبى . ومعبد وأبوه لم أجد من ذكرهما .

٤- حديث أبى هريرة :

يرويه ابن لهيعة عن حنين بن أبى حكيم عن صفوان بن سليم عن أبى سلمة عنه .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٢ / ٤٥٦] وقال ابن عدى : أحاديث ابن لهيعة عن حنين غير محفوظة .

لكن له طريقاً آخر . أخرجه البزار [١٩٥٩ / زوائد] من طريق مزاحم بن العوام بن مزاحم ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعاً .

وقال : (لا نعلمه عن أبى هريرة إلا من هذا الوجه . تفرد به مزاحم) . =

....

= **قلت** : لم أجد له ترجمة . وقد روى من غير هذا الوجه كما سبق . وقال الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٦] :

رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار ، وفيه من لم أعرفهم .

لكن له طريقاً ثالثاً :

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ٤٦٤] . وقال ابن عدى : (ولم أر له حديثاً منكراً غير هذا ، وهو بهذا الإسناد منكر جداً)

٥- حديث ابن عباس :

يرويه مالك بن الحسن عن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس

أخرجه الطبرانى فى الكبير [١١ / ٣٠٤] . وقال الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٦] : مالك بن الحسن : فيه ضعف . وعتبة هو ابن القطان . قال ابن أبى حاتم [٦ / ٣٧٢] :

سمعت الجنيد يقول : لا يساوى شيئاً .

وأخرجه العقيلى فى الضعفاء [٣٢٢] من الوجه الأول . وقال : عتبة بن أبى عتبة لا يتابع عليه .

وفى مالك نظر : (ولا يتابع على الحديث إلا من طريق يقارب هذا)

٦- حديث معاذ :

فيرويه عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب عنه . أخرجه ابن عدى فى الكامل [٤ / ٢١٠] . وقال : عبد الله بن خراش : منكر الحديث .

وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال البخارى : منكر الحديث . وضعفه الدارقطنى وغيره ، وقال أبو زرعة : ليس بشىء . =

....

= **قلت** : وشهر بن حوشب : ضعيف أيضاً .

وقد أخرجه الطبراني كما في المجمع : وقال « شهر لم يدرك معاذاً » .

٧- حديث عدى بن حاتم :

يرويه الهيثم بن عدى قال : حدثنا مجالد عن الشعبى عن عدى بن حاتم أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب [٧٦٠] والعقيلى [٤٥١] وأبو الشيخ فى الأمثال [١١٧]

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً : الهيثم بن عدى : قال ابن معين : ليس بثقة كان يكذب وقال البخارى : سكتوا عنه .

٨- حديث أبى راشد :

يرويه أبو عثمان عبد الرحمن بن خالد بن عثمان قال : حدثنى أبى خالد بن عثمان ، عن أبيه عثمان بن محمد عن أبيه محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن عنه .

أخرجه الدولابى فى الكنى [٢ / ٣١] .

قلت : وهذا إسناد لم أعرف أحداً منهم ، ولا ترجم لهم سوى أبى راشد ترجم له فى الصحابة .

٩- حديث أنس :

يرويه بقية بن الوليد قال : نا يحيى بن مسلم عن أبى المقدام عن موسى بن أنس عن أبيه مرفوعاً بلفظ « **إذا جاءكم الزائر فأكرموه** » .

رواه ابن أبى حاتم [٢ / ٢٤٢] وقال عن أبيه : هذا حديث منكر .

قلت : وإسناده ضعيف جداً : أبو المقدام هذا هو هشام بن زياد : متروك ، ويحيى بن مسلم قال الذهبى : شيخ من أشياخ بقية لا يعرف ولا يعتمد عليه . =

« الكريم ابن الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إسْحَاقَ بْنِ إبْرَاهِيمَ »(٩٩) . [وهى] أوصــاف وليــست بألقــاب ، ودخلت الألفُ واللام للتعريف بفَضْلِ كرمِهم ومَزِيَّتِهِمْ على مَنْ فى عصرِهم لا للحصرِ والاستغراق ، وكلُّ مَا كُرِّمَ بِهِ أولئك مُجْتَمعٌ فى المُعَرَّفِ بكرمِهم وهو محمد ﷺ .

يقال منه : كَرُمَ يَكْرُمُ فهو كريم ، مثل ظَرُفَ يَظْرُفُ فهو ظريفٌ ، وحَلُمَ يَحْلُمُ فهو حليم ، قال القاضى أبو بكر بن العربى : وهذا الاسم مما تردَّد فيه كلامُ العرب والأصوليين والخلق ، وأخذوا بكل طرفٍ منه ، وحَوَّمُوا عليه فما أشفوا ، وله معانٍ ؛ قيل : الكريم الجوادُ الكثيرُ الخيرِ المحمودُ ، يقال نخلة كريمة ، إذا طابَ حَمْلُهَا

= وبقية بن الوليد : يدلس تدليس التسوية .

وقد روى هذا الحديث مرسلاً أيضاً .

أخرجه البيهقى فى الآداب [٣٢١] من طريق يونس بن أبى إسحاق عن طارق بن عبد الرحمن الأحمسى قال : كنا جلوساً على باب الشعبى إذ جاء جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى قال : فدعا الشعبى له بوسادة ، فقلنا له : يا أبا عمرو حولك أشياخ وقد جاء هذا الغلام فدعوت له بوسادة ، قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ ألقى لجده وسادة وقال .... فذكره .

وبهذا يتضح أن كل طرق هذا الحديث ضعيفة ، ولا تصلح للتقوية بعضها ببعض .

قال أبو مريم : (الحديث يرتقى إلى الحسن ، انظر السلسلة الصحيحة [١٢٠٥] للألبانى والمعجم الكبير [٢٢٦٦] للطبرانى بتحقيق حمدى السلفى .

(٩٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ٣٦١ / فتح] وأحمد [٢ / ٦٩] والخطيب فى تاريخه [٣ / ٤٢٦] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

أو كَثُرَ ، وشاةٌ كريمة ، أى : غزيرةُ اللَّبَنِ ، قال أعرابى يصفُ ناقةً احتاج إلى بيعها وكانت على هذه الصِّفَةِ :

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ∴ كَـرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ .

وفلان أَكْرَمُ من فلانٍ ، أى : هو أَجْوَدُ منه وأَكْثَرُ نَوَالاً . قال عَمْرُو بن مَعْدِ يَكِرب [أ] يمدحُ سعيدَ بْنَ العاصِ ، ويذكر سيفاً وَهَبَهُ له / [٢٩]

حَبَوْتُ بِهِ كَرِيمـاً مِـنْ قُـرَيْشٍ ∴ فَسُرَّ بِهِ وَصِينَ عَنِ اللِّئَامِ [ب] .

وفى الحديث « لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْحَبَلَةَ ، إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ »(١٠٠) وقد اختلفَ العلماءُ فى تفسيرِ هذا الحديثِ فقال الطَّبَرِىّ :

[أ] فى المخطوط عمرو بن معدى وهو عمرو بن معد يكرب كان سيد زُبيد (مذحج) وهو مخضرم عاش فى الجاهلية والإسلام .

[ب] البيت « حبوت به » معناه واضح إذ يعتز بأنه وهب السيف إلى قرشى وهو سعيد بن العاص . وبذلك تنزه السيف عن أن يحوزه شخص لئيم وضيع .

(١٠٠) حديث صحيح :

قد ورد عن جماعة من الصحابة وبألفاظ مختلفة منهم أبو هريرة ووائل بن حجر .

أولاً : حديث أبى هريرة :

وله طرق عنه :

١- أبو سلمة عنه : أخرجه البخارى [٦١٨٢ / فتح] .

٢- سعيد بن المسيب عنه : أخرجه البخارى [٦١٨٣ / فتح] . =

هو تَبْديلُ اسْمٍ باسْمٍ ومعناهما واحد . ذكر هذا عند كلامه على قوله تعالى : ﴿ لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾ (١٠١) وحكى البَاجِيُّ فى المُنْتَقَى عن أبى عُبَيْدٍ : أنه إنما سُمِّىَ الْكَرْمَ لما فيه من المنافعِ ، أو كلاماً هذا معناه .

وقال الهَرَوِىُّ قال أبو بكر [محمَّد بنُ القاسم بنِ محمَّد الأَنْبَارِىّ][أ] سُمِّىَ الكَرْمُ كَرْماً ؛ لأن الخَمْرَ المُتَّخَذَةَ منه تَحْمِلُ على السَّخَاءِ والكَرَمِ ،فَاشْتَقُّوا اسماً من الكرم للكَرَم الذى يَتَوَلَّدُ مِنْهُ ، فَكَرِه النبى ﷺ أن يُسَمَّى الخمرُ باسمٍ مأخوذٍ من

= ٣- ابن سيرين عنه : أخرجه مسلم [١٥ / ٧ / نووى] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٣٠٨] والطبرانى فى الصغير [٢ / ٧٧] .

٤- الأعرج عنه :

أخرجه مسلم [١٥ / ٧ / نووى] وأبوداود [٤٩٧٤] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٠٨] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٥] .

٥- همام بن منبه عنه :

أخرجه مسلم [١٥ / ٨ / نووى] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٤] .

ثانياً : حديث وائل بن حجر :

١- علقمة بن وائل عن علقمة :

أخرجه مسلم [٢٢٤٨] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٠٨] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٢] .

(١٠١) [سورة البقرة الآية : ١٠٤] .

[أ] فى المخطوط [قال أبو بكر محمد محمد بن القاسم] بتكرير محمد فحذفنا المكرر وأكملنا الاسم ، وقد توفى أبو بكر هذا ٣٢٨ .

الكَرم ، وجعل المؤمنَ أَوْلَى بهذا الاسم الحَسَنِ ، فأسقطَ الخَمْرَ عن هذه الرُّتبة تحقيراً لها ، وتأكيداً لحرمته ، يقال : رجل كَرَمٌ ، أى كَرِيم ، وصف بالمصدر .

وقال الأزهرى : سُمِّيَ العنبُ كرماً لكَرَمِه ، وذلك لأنه يَسْهُلُ لقاطفه وليس عليه سَلاء فيَعْقَرَ جَانِيه ، ويَحْمِلُ الأصلُ منه مِثْلَ ما تحملُ النَّخْلَةُ وأكْثَرُ . وكلُّ شيء كَثُرَ فقد كَرُمَ .

وقال ابن العربى : سُمِّيَ بذلك لخصال سبع : لُطْف شَجَرَتِه ، طِيب ثَمَرَتِه ، [٣٠] / عَدَمِ مَضَرَّتِه ، قُرْبِ مُتَنَاوَلِه ، سُهُولَةِ قِطَافِه ، يؤْكَلُ رطباً ويابساً ، يُتغذَّى به طعاماً وشراباً . واختلف أيضاً فى تأويل قوله تعالى مخبراً عن سبأ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾(١٠٢) فقيل : لبلوغه إيَّاهَا مختوماً ، ومُلُوك الأعاجِمِ لا يَقْرَؤُونَ الكتابَ إلا مختوماً . وقيل : وَصَفَته بذلك تعظيماً لمرسله . وقيل : لِحَمْلِ الهُدْهُد له ، وليست العادةُ أن تكون الطَّيْرُ رسلَ الآدَمِيِّينَ . وقيل : لبَيَانِه ، وقيل : لابتدائه ببسم الله الرحمنِ الرحيمِ .

وقال ابن الحصّار : إنما وَصَفَتْهُ بذلك لما تَضَمَّنَ من لَيِّنِ القول والموعظة فى الدُّعاءِ إلى عبادة الله عزّ وجلّ ، وحُسْنِ الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يَتَضَمَّنَ سبّاً ولا لَعْناً ، ولا ما يُغَيِّرُ النَّفْسَ ، ومن غيرِ كلامٍ نَازلٍ ، ولا مُسْتَعْلٍ ، على عاداتِ الرسلِ فى الدعاءِ إلى الله عزّ وجلّ ؛ ألا ترى إلى قول الله عز وجل لنبيِّه عليه السلام ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(١٠٣)

---

(١٠٢) [سورة النمل الآية : ٢٩] .

(١٠٣) [سورة النحل الآية : ١٢٥] .

وقوله سبحانه لموسى وهارون : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾(١٠٤)

قلت : ما أحسنَ ما قال ، والقول الأول حسن أيضاً ، لأن في الحديث « كَرَمُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ » ، وحقيقة المعنى [فيه][أ] أن الإكرامَ والتكريمَ بالختمِ يرجع إلى السرِّ المُودَعِ في الكتاب ، وقد يُسَمَّى المكتوبُ / كتاباً ، قال : [٣١]

تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مِنّي وَفِيهَا ∴ كِتَابٌ مِثْلَ مَا لُصِقَ الْغِرَاءُ [ب]

ومثل هذا التكريمِ يعود إلى المكتوبِ إليه ، وأنَّ الكاتب أكرمه بصيانةِ سرِّهِ في كتابه بالخَتْمِ لِئَلاَّ يقف غيرُه عليه ، فكأنه ﷺ حثَّ على هذا الأمرِ ؛ لأَنَّه من مكارمِ الأخلاقِ التي تُؤَلِّفُ بين المعارفِ بالودِّ والوفاءِ ، وفعل ﷺ ذلك ، فكان لا يَبْعَثُ كتاباً إلا مختوماً ، ولأجل هذا « اتَّخَذَ خَاتَماً نَقْشُ اسمِه في فصِّه « محمد رسول اللَّه » ثلاثة أسطر ، محمد سطر ، ورسول سطر ، واللَّه سطر » خرَّجه البخاري ومسلم (١٠٥) وكان يجعل فصَّه مما يَلِي كَفَّهُ ؛ ليختمَ به الصُّحُفَ لا

---

(١٠٤) [سورة طه الآية : ٤٤] .

[أ] في المخطوط : منه .

[ب] البيت « تؤمل رجعة مني »

والشاعر يحكي أن زوجته تأمل أن يراجعها ويقول كيف وقد أثبت الطلاق كتابة فأصبح لاصقاً ولازماً لصوق الغراء .

(١٠٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٥٨٧٢ / فتح] ومسلم [٣/١٦٥٧/ عبد الباقي] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرجه البخاري [٥٨٧٨ / فتح] من حديث أنس أن أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر » .

للزِّينَة ، فإن قيل : فقد روى « أنه عليه السلام تَخَتَّمَ في يمينه »[١٠٦] وقال : « الْيَمِينُ أَحَقُّ بالزِّينَة »[١٠٧] قيل هذا الحديث لا تثبت له صحة عند علماء

(١٠٦) حديث صحيح :

قد ورد ذلك عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر ، وعلى بن أبى طالب .

١- حديث ابن عمر

« أن النبى ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب فجعله فى يمينه » .

أخرجه البخارى [٤ / ٩٢] ومسلم [٦ / ١٥٠]

٢- حديث أنس :

« أن النبى ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه فيه فص حبشى كان يجعل فصه مما يلى كفه » .

أخرجه مسلم [٦ / ١٥٢] .

٣- حديث عبد الله بن جعفر :

« كان النبى ﷺ يتختم فى يمينه » .

أخرجه النسائى [٢ / ٢٩٠] والترمذى [١ / ٣٢٤] .

٤- حديث على :

« أن النبى ﷺ كان يتختم فى يمينه » .

أخرجه أبوداود [٤٢٢٦] والنسائى [٢ / ٢٩٠] .

قلت : وإسناده صحيح .

(١٠٧) موضوع : أخرجه ابن عدى فى الكامل كما فى الميزان للذهبى [١ / ٥٣٠] =

الحديث ، ولأنه ﷺ مُبَرَّأٌ لزوالِ هَوَاه عن أن يقصدَ زينة الحياةِ الدنيا . وقد يحتمل أن يوصف الكتابُ بأنّه كريمٌ للمعانى[أ] المذكورة فيه كلِّها ، كما قد يوصفُ المسلمُ بتلك المعانى السبعِ المذكورة فى الكَرَمِ ، لأنه قد روى : « **الْكَرَمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ** » وذلك لأن الإسلامَ والإيمانَ دينُ اللّه ومُرْتَضَاهُ الجامعُ لجميعِ الخيرات ، المحيطً بجميع المنافعِ والمَكْرُمَات / عاجلاً وآجلاً فمن كَمَلَ إيمانُه وإسلامُه لانَ **[٣٢]** جانبُه وحَسُنَ خُلُقُه ، وكَثُر رِفْدُه ، وعَمَّتْ منفَعَتُه ، وحَصَلَ لكلِّ إنسانٍ منه مقصودُه ، وتَمَّ لكل طالب منه مرغوبُه .

قال ابن الحصّار : وأما قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴾(١٠٨) فمعناه كثيرُ الخيرِ دالٌّ على أنّه من عندِ اللّه ، وقوله : ﴿ **فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** ﴾(١٠٩) لأن [أصل][ب] جميع النباتِ من الجنة . وقوله : ﴿ **وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** ﴾(١١٠) أى الجنة

= وعزاه الشيخ الألبانى فى الضعيفة [٢٢٨] إلى ابن عساكر [٤ / ٢٩١ / ٢٠٠١] من طريق الحسن بن إبراهيم البابى عن حميد الطويل عن أنس .

وقال الذهبى : وحسين لا يدرى من هو فلعله من وضعه .

وقال الحافظ فى اللسان [٢ / ٢٦٩] : وهو موضوع لا ريب فيه ، لكنى لا أدرى من وضعه . وأقره السيوطى فى اللآلئ [٢ / ٢٧٣] .

[أ] فى المخطوط « كريم المعانى » .

(١٠٨) [سورة الواقعة الآية : ٧٧] .

(١٠٩) [سورة لقمان الآية : ١٠] .

[ب] فى المخطوط الأصل .

(١١٠) [سورة يس الآية : ١١] .

فالكريم مَنْ لَهُ كَرَمٌ ، وكَثُرَ خيرُه وعمَّ نفعه ، وقيل : الكريم الصَّفُوحُ . ومنه قول أهل اللغة : شاةٌ كريمةٌ إذا كانت عند الحلْب تستقر وتُولي عن الحلاب صفحةَ وجهِها ، كأنها تُعْرِضُ عنه ولا تَمْنَعُهُ من الحلْبِ ، فكذلك الكريمُ من الرجال ، الصَّفوحُ كأنه يُعْرِضُ عن ذنْبِ صاحبِه . وقيل : الكريم العزيز ، وهذه الأوجه الثلاثة يجوز وصف الله عز وجل بها . فعلى أنَّه جوادٌ كثيرُ الخيرِ صفوحٌ ، لابد من مُتَعلِّقٍ يَصْفَحُ عنه ويُنْعِمُ عليه ، وإذا كان معنى العزيز كان غَيْرَ مقتضٍ مفعولاً فى أحد وجوهه ، فهذا الاسم متردِّدٌ بين أن يكون من أسماء الذات ، وبين أن يكون من أسماء الأفعال ، والله جل وعز لم يَزَلْ كريماً ولا يزال ، ووصفُه بأنه كريم هو بمعنى نفى النَّقَائِصِ عنه ، ووصفِه بجميع المَحَامِدِ ، وعلى هذا الوصف [٣٣] يكون من أسماء الذات / إذ ذلك راجع إلى شَرَفِه فى ذاته وجلالةِ صفاته .

وإن كان فِعْلياً كان معنى كرمه ما يَصْدُرُ عنه من الإفْضَال[١١١] والإِنْعَامِ على خَلْقِه . وإن أردت التفرقة بين الأَكْرم والكَرِيم جعلت الأَكْرَم الوَصْفَ الذَّاتِيَّ ، والكريمَ الوَصْفَ الفِعْلِيَّ .

قال ابن الحصار : وإذا اعتبرت جميع ما ذُكِرَ فى معنى الكَرَمِ ، علمتَ أنَّ الذى وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى .

وقد حكى ابن العربى فيه عن المتكلِّمين والمتصوِّفين بستة عشر قولاً :

الأول : الذى يُعْطِى لا لِعِوَضٍ .

(١١١) قال ابن جرير فى تفسيره (١٩ / ١٠٤) :

ومن كرمه إفضالُه على من يكفر نعمه ، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه .

الثاني : الذى يُعْطِي بغيرِ سَبَبٍ .

الثالث : الذى لا يحتاجُ إلى الوَسِيلةِ كما يُرْوَى عن حاتمِ الجُودِ : « أن رجلاً لَقِيَهُ يَعْتَفِيهِ ، فقال : من أَنْتَ ؟ فقال : الذى أحسنتَ إليه فى العام الماضى . فقال : مرحباً بمن تَشَفَّعَ بِنَا إِلَيْنَا » .

الرابع : الذى لا يبالى لمن أَعْطَى ولا إلى من يُحْسِنُ كان مؤمناً أو كافراً ، مُقِرّاً أو جَاحِداً ، كما روى عن الأنصار أنهم كانوا يُقَاتِلُونَ عدوَّهم بالنَّهارِ ويقرونهم باللّيْلِ .

الخامس : الذى يستبشر بِقَبُولِ عطائه ويُسَرُّ به . قلت : كذا ذكر ابن الحصار عنه ، وروايته فى نسخة جيدةٍ من الأَمَد : أنه الذى يرى لمن أعطاه مِنَّةً عليه فى قَبُولِه .

السادس : أنه الذى يُعْطِي ويُثْنِي كما فعل سبحانه بأوليائه ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الإيمانَ وكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ / وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ ثم قال : ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾(١١٢) ويحكى أن الجُنَيْدَ سمع رجلاً يقرأ : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ** ﴾(١١٣) فقال : سبحان اللهِ أَعْطَى وأَثْنَى ، المعنى : أنه الذى وَهَبَ الصبرَ وأعطاه ثم مَدَحَهُ بِهِ وأثنى . **[٣٤]**

السابع : أنه الذى يَعُمُّ عطاؤه المحتاجين وغيرَهم .

---

(١١٢) [سورة الحجرات الآية : ٧ – ٨] .

(١١٣) [سـورة ص الآيـة : ٤٤] .

الثامن : أنه الذى يُعْطِى من يَلومُهُ ، روى أن ابن عبّاسٍ قال : لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ تَصْنَعْهُ لَهُ ، وقد (أَنْشَد) بعض الكرماءِ :

إِنَّ الصَّنِيعَـةَ لا تكُـونُ صَنِيـعَةً ∴ حَتَّى تُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ[أ]

فقال هذا رجلٌ يُرِيدُ أن يُبَخِّلَ الناس ، أَمْطِر المعروفَ ، فإن أصابَ فهوالذى تُرِيدُ وإلا كنتَ أَحَقَّ بِهِ ، ولقد أحسنَ من قال :

بُثَّ الصَّنَائِعَ لا تَحْفِلْ بِمَوقِعِها ∴ مِنْ آمِلٍ شكرَ الإحْسَانَ أَوْ كَفَرَا

فَالْغَيْثُ ليس يُبَالِي أَيْنَمَا انسكَبَتْ ∴ مِنْهُ الغَمَائِمُ تُرباً كَانَ أَوْ حَجَرا[ب]

التاسع : أنه الذى يُعْطِى قبل السّؤال ، قال اللّه العظيم : ﴿ **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ (١١٤) وقال الشاعر :

رَأى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مكَانُهَا ∴ فكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتّى تجلّتِ[جـ]

[أ] البيت « إن الصنيعة » الخ فى تاج العروس (صنع ٥ / ٤٣٠) بلفظ « حتى يصاب بها » وهو بلا عزو أيضاً . والمعنى : إن النعمة أو الفضل الذى تصنعه لا يعد فضلا إلا إذا أديته إلى من يقدره ويشكره .

[ب] البيتان « بث الصنائع ... »

يقول فيهما الشاعر : اصنع المعروف ، ولا تبال أن يصادف شاكرًا أو جاحدًا . وكن مثل المطر ينزل فلا يتحرى أن يصيب الأرض الخصبة التى تنبت الزرع ، بل قد ينزل على حجر صلد لا ينبت .

(١١٤) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

[جـ] البيت « رأى خلتى » إلخ . =

العاشر : الذى يعطى بالتعرُّضِ ، كما قال أمَيَّةُ بن أبى الصَّلْتِ فى عبد الله / [٣٥] بن جُدْعَانَ :

أأطلب حَاجَتى أمْ قَدْ كفَانى ∴ حَيَاؤُكَ إنَّ شيمَتَكَ الْحَيَاءُ

إِذَا أثْنَى علَيْـكَ الْمَرْءُ يَوْمـاً ∴ كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ [أ]

الحادى عشر : أنه الذى إذا قَدَرَ عفَا .

الثانى عشر: أنه الذى إذا وَعَدَ وَفَّى ، كما يروى أنَّ إسماعيل حين وعد أباه إبراهيم بالصبر عند الذبح وفَّى له .

الثالث عشر: أنَّه الذى تُرْفَعُ إليه كلُّ حاجةٍ صغيرةً كانت أو كبيرةً .

الرابع عشر : أنَّه الذى لا يُضَيِّعُ من تَوَسَّلَ إليه ولا يَتْرُكُ من الْتَجأَ إليه .

الخامس عشر: أنه الذى لا يُعَاتِبُ .

السادس عشر : أنه الذى لا يُعَاقِبُ .

ثم قال القاضى رحمه اللّه : المسئلة الثالثة فى تركيبِ المعنى الاعتقادِىّ على

= الخلة (بفتح الخاء) الاحتياج والفقر . يقول الشاعر :

إن الممدوح عرف احتياجى - بفطنته دون أن أذكر أو يبدو ذلك - فاهتم لذلك وكأنما هى قذى فى عينه حتى أذهبها بكرمه .

[أ] بيتا أمية « أأطلب حاجتى » إلخ واضحان . ويقول فى الثانى : إن الممدوح حيى كريم النفس يستحيى من أن يذكر المحتاج أمامه أنه محتاج ، ويفهم ذلك من مجرد الثناء عليه فيعطى .

الأقوال السابقة لأهل اللغة والعلماء ، أما إذا قُلْنَا : إن الكريمَ هو الكثير الخير فمن أَكْثَرُ خيراً من اللّه ، لعموم قدرته ، وسعة عطآئه ، قال سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾(١١٥) وأما إذا قلنا : إنّه الدَّائمُ بالخير ، فذلك بالحقيقة للّه ، فإن كلَّ شيء ينقطع إلا اللهَ وإحسانَه ، فإنه دائمٌ متَّصِلٌ فى الدنيا والآخرة . وأما إن قلنا : إنّه الذى يَسْهُلُ خَيْرُه ويقْرُبُ تَنَاوُلُ ما عندَه فهو الله بالحقيقة ، فإنه ليس بينه وبينَ العبدِ حجابٌ ، وهو قريبٌ لمن استجابَ قال اللّه سبحانه : / [٣٦] ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِى ﴾ (١١٦) وأمـا إن قلنا : إن الكريم هو الذى له قَـدْرٌ عظيم ، وخَطَرٌ كبير ، فليس لأحد قَدْرٌ بالحقيقة إلا اللّه تعالى ، إذ الكل له خَلْقٌ ومِلْكٌ ، إليه يُضَافُ كلُّ شيء ، ومِنْ شَرَفِه يَشْرُفُ كلُّ شيء وكَرَمُ كُلِّ كريمٍ من كَرَمِـهِ ، وأما إن قلنا : إن الكريمَ هو المُنَزَّهُ عن النَّقَائِصِ والآفاتِ فهو اللّهُ وحدَه بالحقيقة ، لأنه تَقَدَّسَ عن النَّقَائِصِ والآفاتِ وحده على الإطلاقِ والتمامِ والكمالِ من كلِّ وجهٍ ، وفى كلِّ حالٍ ، بخلاف الخَلْقِ فإنَّهم إن كَرُمُوا من وَجْهٍ سَفُلُوا من وجهٍ آخر ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (١١٧) وأما إن قلنا : إن الكريم بمعنى المُكْرِم فَمَنْ المُكْرِم إلا اللّه تعالى ؟ ! فمن أَكْرَمَهُ اللّه أُكْرِمَ ، ومن أَهَانَه أُهِينَ ، وأمـا إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يَتَوَقَّعُ عِوضاً فليس إلا اللّهُ وحدَه لأن كلَّ شيء خَلْقُهُ ومِلْكُهُ ،

(١١٥) [سورة الحجر الآية : ٢١] .

(١١٦) [سورة البقرة الآية : ١٨٦] .

(١١٧) [سورة التين الآية : ٤] .

فما يُعْطِي لَهُ ، وما يأخُذُ له ، وما يُعْطِي كلُّ مُعْطٍ أو يَعْمَلُ كُلُّ عاملٍ فبِقُدْرَتِهِ ، وإرادتِه ، والعِوَضُ والمُعَوَّضُ خلَق له ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى لغير سبب ، فهو اللّهُ وحده ؛ لأنه بدأ الخلقَ بالنِّعَمِ ، وختم أحوالهم بالنعم . وإن جآء فى الأخبار / أنه أَعْطَى بكذا ، أو عمل بكذا لكذا ، فالعطاءُ منه والسَّبَبُ جميعاً . [٣٧] فالكل عطاؤه بغيرِ سببٍ ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى بغير وسيلة ، فالأجواد يَتَفَاضَلُونَ ، فمنهم من يعطى جِبِلَّةً ، ومنهم من يُعْطِي مراعاةً لحقِّ المُتَوَسِّلِ ، والبارئُ يُعطِي بغير وسيلةٍ لأنَّ حرمة النبى أو الولى (التى أعطى بها (١١٨)ليست بموجبة ، فكأنه أعطى)[أ] بمجرد المشيئة من غير وسيلة – كما قال ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١١٩) وأما إن قلنا : إن

---

(١١٨) من المعلوم أنه لا يجوز التوسل بحق النبى ﷺ أو بجاهه أو بحق أحد أو جاهه لأنه لم يثبت فى ذلك شىء من الأحاديث ولم يرد عن أحد من الصحابة فعله . وأما التوسل المشروع الذى دل عليه الكتاب والسنة فهو ثلاثة أنواع :

١- التوسل بأسماء اللّه الحسنى وصفاته .

٢- التوسل بالأعمال الصالحة التى عملها العبد .

٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح الحى .

راجع كتاب « قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه . وكتاب « التوسل » للشيخ الألبانى .

[أ] العبارة فى المخطوط هكذا : لأن حرمة النبى أو الولى الذى أعطى بها أعطى بمجرد المشيئة » الخ . فغيرنا لفظ الذى إلى التى لأنه عائد على « حرمة » ، وأضفنا ليست بموجبة مكانه لئلا يتناقض الكلام .

(١١٩) [سورة إبراهيم الآية : ١١] .

الكريمَ هو الذى لا يُبَالِي من أَعْطَى ، فهو الله وحده ، لأن الخَلْقَ جُبِلَتْ قلوبهم على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها ، وبغض مَنْ أَساءَ إليها ، والبارئُ يعطِي الكافرَ والمؤمنَ ، وربما خَصَّ الكافرَ فى الدنيا بمَزِيد العطاء ، ولكن الآخرةَ للمتَّقِينَ ، وأما إن قلنا : إنه الذى يَرَى للقابلِ لعطائه منَّةً فالبارئُ تَقَدَّسَ عن تصوُّر ذلك فى حقه ، وأما إن قلنا : إن الكريمَ هو الذى يُعْطِي مَنْ احتاجَ ومن لا يَحْتَاجُ ، فهو اللهُ وحدَه ؛ لأنه يُعْطِي ويزيدُ على قدرِ الحاجة ويعطى من يَحْتَاجُ ومن لا يَحْتَاجُ حتى يَصُبَّ عليه الدنيا صبّاً .

وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يُخَصُّ بكبيرٍ من الحوائج دون صغيرٍ فهو البارئُ تعالى ، روى أنه يَسْأَل العبدُ ربَّهُ كلَّ شيء فى صلاته ، قال : حتى المِلْح ، وذكر القُشَيْرِيُّ : أن مُوسَى عليه السلام قال فى مناجاته : إِلَهِي إِنَّهُ لَتَعْرِضُ لِي / [٣٨] الْحَاجَةُ أَحْيَاناً فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَكَ ، فَأَسْأَلُ غَيْرَكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْه يَا مُوسَى لا تَسْأَلْ غَيْرِي وَسَلْنِي حَتَّى مِلْحَ عَجِينِكَ ، وَعَلَفَ شَاتِكَ ، وذلك لأنَّ أمرَه بين الكافِ والنُّونِ ، فسواءٌ الصغيرُ والكبيرُ ، بل الكبيرُ عنده صغيرٌ ، والعسيرُ يسيرٌ والصعبُ ليِّنٌ ، وأما إن قلنا : إنه الذى إذا وعد وفَى فإن كل من يَعِدُ يمكن أن يَفِيَ ، ويمكن أن يَقْطَعَهُ عُذْرٌ ، ويحولَ بينَه وبين الوفاء ، أمرٌ ، والبارئُ صادق الوعد لعموم قدرته وعظيم مُلْكِه وأنه لا يُتَصَوَّرُ أن يَقْطَعَ به قَاطِعٌ ، ولا يحولَ بينَه وبينه مانِعٌ ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يُضِيعُ من التجأ إليه ، فهو الله وحدَه والالتجاء إليه التزامُ الطاعة وحسنِ العمل ، وقد أخبر بذلك عن نفسه حين قال : ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (١٢٠) .

(١٢٠) [سورة الكهف الآية : ٣٠] .

وأما إن قلنا : إنه الذي لا يعاتب ، فقد قال تعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ (١٢١) وقد جعل الله للناس مراتب في العقاب والحساب والعتاب .

وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذي إذا أعطى زاد على الْمُنَى ، فهو الله وحده ، فقد روى أنه أعطى أهلَ الجنة مُنَاهُمْ ، ويزيدُهم على ما يَعْلَمُونَ ، وقد روى أنــه قال سبحــانه : « أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ مَا اطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ »(١٢٢) .

[٣٩] **قلت** : فهذا ما ذكر عن العلماء من / الأقوال وبيانها ، ولم يذكر في سرد القول أنه الذي أعطى وزاد على الْمُنَى ، فيكون سابع عشر قولاً ، ولم يذكر بيانَ أنّه الذي يُعْطِي من يَلُومُه ، لأنّه والله أعلم داخلٌ في قوله : « إنه الذي لا يُبَالِي من أعطى » ولا ذكر بيان أنه الذي يُعْطِي ويُثْنِي ، لأنه في غايةِ البيان ، وهو مفسَّر في سردِ الأقوال ، ولا ذَكَرَ بيانَ أنه الذي يعطى بالتعرُّضِ ، وقد قال تعالى لنبيه محمد

---

(١٢١) [سورة التحريم الآية : ٣] .

(١٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٨ / ٥١٥ / فتح] ومسلم [٤ / ٢١٧٥] والترمذي [٣١٩٧] وابن ماجه [٤٣٢٨] وأحمد [٢ / ٤٣٨] من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

وزيادة : « **بله ما اطلعتم عليه** » في البخاري « **زخراً بله ما اطلعتم عليه** » .وكذا في مسلم وليست في الترمذي ولا أحمد .

ومعناها : كما قال النووي في شرح مسلم عن عياض أن معناها : دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه وقيل معناها غير ، وقيل معناها : كيف .

ﷺ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (١٢٣) فعرض ولم يَسْأل وأعطاه مُناه ، وقال تعالى : « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ » (١٢٤) ، وقد قيل : إن الكريم هو الذى إذا أبصر خللاً جَبَرَه ، وما أظهره ، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم سَتَرَه ، وقيل : الكريم الذى إذا أَذْنَبْتَ اعتذرَ عَنْك ، وإذا هَجَرْتَ وَصَلَكَ ، وإذا مرضت عَادَكَ ، وإذا وَافَيْتَ من سَفَرِكَ زَارَك ، وإذا افْتَقَرْتَ أحسنَ إليك بنفسِه ومالِه ، وقيل : الكريم : هو الذى إذا عفا عن عبدٍ عَفَا عمَّنْ عمل بتلك المعصية ، وعمن كان سميًا له ، وقيل : الكريمُ هو الذى إذا رفعتَ إليه حاجةً عاتبَ نفسَه : كيف لم يبادِرْ إلى قضائِها قبل

(١٢٣) [سورة البقرة الآية : ١٤٤] .

(١٢٤) **إسناده ضعيف** : قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد ، وجابر .

١- حديث أبى سعيد :

أخرجه الترمذى [٢٩٢٦] من طريق محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى عن عمرو ابن قيس عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل .... فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى : ضعيف

الثانية : عطية وهو العوفى مدلس وقد عنعنه .

٢- حديث جابر :

أخرجه البيهقى فى الشعب [٥٧٣] من طريق الضحاك بن حمرة عن يزيد بن خمير عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ يرويه عن ربه تبارك وتعالى .

قلت : وإسناده ضعيف فيه الضحاك بن حمرة : وهو ضعيف .

أن تسألها ، وقيل : الكريم الذى لا يَستَقْصى .

فهذه أقوال العلماء ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وكلامهم هذا فى جزئيات / معنى الكرم ، وهى كلها مأخوذة من كرم الله عز وجل ، وموجودة عن [٤٠] جلىّ صفاته ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىء ﴾ (١٢٥) قال ابن الحصّار : وأنا أقول : إن الكريم هو الكثيرُ الخير المتأتى لكل ما يُرَادُ منه من غير تكلُّفٍ ، وبهذا الاعتبار سُمِّىَ السخىُّ والنَّخلةُ [أ] والناقةُ الغزيرةُ اللبن ، والشريفُ ، والجوادُ من الخيل ، وسائرِ ما وقع عليه هذا الوصف ، وإذا اعتبرتَ جميعَ ما قيل فى معنى الكرم ، علمت أن الذى وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى فأوّل ذلك : شرفُ الذّاتِ ، وكمالُ الصفاتِ ، والنزاهةُ عن النقائص والآفات ، وقد تضمن ذلك قوله الحق : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيا ﴾ (١٢٦) وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شىء ﴾ (١٢٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شىء إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (١٢٨) تعظيماً له وتقديساً وتنزيهاً عن صفاتها ، فهو سبحانه الكثير الخير ، ومنه قوله عليه السلام : « اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلا خَيْرُكَ ، ولا إِلَهَ غَيْرُكَ »(١٢٩) وهو الذى عمَّ الجميعَ بعطائهِ ، وفضلِه ، وبِكَرَمِه

---

(١٢٥) [سورة الشورى الآية : ١١]

[أ] النخلة « التى تثمر التمر » توصف بالكرم ، وقد تكرر ذلك فى كتاب النخل لأبى حاتم ص ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٩ .

(١٢٦) [سورة مريم الآية : ٦٥]

(١٢٧) [سورة الشورى الآية : ١١]

(١٢٨) [سورة الإسراء الآية : ٤٤]

(١٢٩) **إسناده قوى** : أخرجه أحمد [٢/٢٢٠] من طريق الحسن ثنا ابن لهيعة أنا ابن =

أَمْهَلَ المكذِّبَ له ، واستَمرَّتْ عليه نعمتُه ، ومن كرمه أَمْهَلَ إبليسَ ، وأَنْظَرَهُ ، وتَرَكَهُ وما اختارَ لنفسِه ، ولم يُعْجِلْهُ ولا عَاجَلَهُ ، كلُّ ذلك كرمٌ منه وفضل ، ومن كرم الله تعالى أن تفضَّلَ على العلماءِ بأن علّمَهُمْ من عِلْمِهِ وأنارَ قلوبَهم من نُورِهِ . والشيطان يبْخَلُ ويأْمُرُ بالبُخْلِ بما ليس له ولا يَبْقَى .

[٤١] قال الخطابى / : وقد قيل إن من كرم الله تعالى إذا تاب العبدُ عن السيئةِ محاها عنه ، وكتب له مكانها حَسَنَةً .

قال البيهقى : وفى كتاب الله تعالى : ﴿ **إلا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فأولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ** ﴾(١٣٠) . وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فى الإخبار عن كرم الله تعالى ما هو أبلغ من ذلك وهو ما رواه أبو ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنّى لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنّةِ دُخُولاً الْجَنّةَ ، وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ**

= هبيرة عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك ، قالوا : يا رسول الله ما كفارة ذلك ؟ قال : أن يقول أحدهم : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك** » .

قلت : ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه كان سيىء الحفظ إلا أن رواية القدماء عنه صحيحة وهذه ليست منها ، فرواية الحسن وهوابن موسى الأشيب لا ندرى أهى قديمة أم لا ، لكن تابعه عبد الله بن وهب عليه .

أخرجه ابن السنى [٢٩٣] .

وعبد الله بن وهب قد سمع من ابن لهيعة قديماً . فالإسناد قوى إن شاء الله تعالى .

(١٣٠) [سورة الفرقان الآية : ٧٠] .

خُروجاً منهَا ، رَجُلٌ يُؤتَى به فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْه صغَار ذُنُوبه يَعْني : وَارْفَعُوا عَنْهُ كبَارَهَا ، فَتُعْرَضُ عَلَيْه صغَارُ ذُنُوبه ، فَيُقَالُ عَملْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا كَذَا وكَذَا وعَملْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا ، فَيَقُولُ : نعم ، لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُنكرَ وَهُوَ مُشْفقٌ منْ كبَارِ ذُنُوبه أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْه ، قَالَ : فَيُقَالُ : فَإنَّ لَكَ بكُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . قَالَ : فَيَقُولُ يَارَبِّ قَدْ عَملْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا . قال : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ » خرّجه مسلم عن عبد الرحمن بن نمير عن أبيه عن المعرور بن سويد عن أبى ذر(١٣١) .

فيجبُ على كل مكلَّفٍ أن يعلمَ أنّ اللهَ سبحانَه أكرمُ الأكرمين ، وأحقُّ من تَسَمَّى بالكَرَم ، فَيَسْأَلَهُ وهو أحقُّ من يُسْأَلُ فيسأَلُ العبدُ ربَّه كلَّ شيءٍ حتى المِلْحَ كما / تقدم . ثم يجب عليه أن يتَّصفَ بالكرمِ ويسعى فى أسبابه بأنْ يُعَوِّدَ نَفْسَه [٤٢] السَّخَاءَ ، ويَدَهُ الإعطاء ، وخُلُقَه المكارمَ بل يَسْمَحُ بنفسه ويُتْلفُهَا فى رضا ربه ويَصُونَ نفسَه عن دَنِيَّاتِ الأمورِ ، ويسعى فى مَعَاليها ، فيقابلُ المحسنَ بأكْثَرَ من إحسانه ، وإذا أسدى إلى أحدٍ معروفاً صَغُرَ فى نفسه ، وإذا أُسدِيَ إليه كَبرَ عنْدَه ، فذلك ركن عظيمٌ من مكارم الأخلاق وباب لطيف من الشكر ولقد أحسن القائل

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِى عظماً ∴ أنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ .
تَتَنَاسَاهُ كَأنْ لَمْ تُولِهِ ∴ وَهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ .

وأعظم أسباب الكرم التقوى ، كما أخبر فى كتابه- المولى- فقال وقوله الحق :

---

(١٣١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٩٠] والترمذى [٢٥٩٦] وأبو عوانة [١٦٩/١] والبيهقى فى الكبرى [١٠ / ١٩٠] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(١٣٢) وبحسب تُقَى العبد يكون كَرَمُه ، وكذا قال عليه السلام : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ »(١٣٣) والتقوى معناها مراعاةُ حدودِ اللّه سبحانه أمراً ونهياً ، والاتصافُ بما أمرك أن تتَّصفَ به ، والتَّنَزُّهُ عما نهاك عنه ، وأن تبالغَ فيما يُتَقَرَّبُ به إليّـه ؛ ولذلك كان عروة يقول : (يَا بَنِيَّ لا يُهْدِينَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الْبُدْنِ شَيْئاً يَسْتَحْيِي أَنْ يُهْدِيَهُ لِكَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ) خرّجه الموطأ . ثم يجب على كل مكلّف إكرامُ شعائرِ اللّه ، وإكرامُ قولِه ، وإكرامُ / كتابِه وأسمائه وأوليائه ونِعَمِه ، ومن [٤٣] إكرام نِعمه أن لا يضعَها في غير مواضعها وأن يَسْلُكَ بها سُنَّةَ اللّه عزَّ وجل وسُنَّةَ رسولِه ﷺ ، وكذلك فأَ كرم أبويْكَ وذَوِى قرابتك وجيرانك وولدَك ومن أُمِرتَ بإكرامِه ، وفى الحديث « أَكْرِمُوا أَوْلادَكُمْ ، وأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ »(١٣٤) أى بتعلم علم

---

(١٣٢) [سورة الحجرات الآية : ١٣]

(١٣٣) **إسناده ضعيف جداً** : أخرجه الحاكم [٤ / ٢٧٠] وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير [٧ / ٩١] والعقيلى فى الضعفاء [٤ / ٣٤٠ – ٣٤١] من طرق عن هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس رضى اللّه عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً فيه هشام بن زياد أبو المقدام . قال النسائى وغيره : متروك الحديث . قال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وقال أبو داود : كان غير ثقة .

(١٣٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن ماجه [٣٦٧١] والعقيلى فى الضعفاء [١/٢١٤] من طريق الحارث بن النعمان الليثى سمعت أنس بن مالك رضى اللّه عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف . الحارث بن النعمان : قال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى فى الحديث ، وقال ابن حجر فى التقريب : ضعيف .

الدين والتقوى والتمرّن بهم على ذلك ، لا بما يدعو إليه الهوى من زينة الدنيا ، وتهيئة الشهوات ، والمنى ، بل بالتمرن لهم على عادة الخير من عبادة المولى ، كما قال ﷺ : « **الْكَرَمُ التَّقْوَى** »(١٣٥) وقال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ** ﴾ (١٣٦) ولما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه : يَا رَسُولَ الله قَدْ وَقَيْنَا أَنفُسَنَا نَاراً ، فَكَيْفَ نَقِى أَهْلِينَا النَّارَ ؟ فقال ﷺ : « **عَلِّمُوهُمْ مما عَلَّمَهُمُ اللهُ ، وأَدِّبُوهُمْ بمَا أَدَّبَهُمُ الله** »(١٣٧) ، وعنه ﷺ : « **مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ** »(١٣٨) فإكرام الأولاد بما

---

(١٣٥) **إسناده ضعيف وهو حسن بشواهده** : أخرجه الترمذى [٣٢٧١] وابن ماجه [٤٢١٩] وأحمد [٥ / ١٠] والحاكم [٢ / ١٦٣] والبيهقى [٧ / ١٣٦] والبغوى في « شرح السنة » [١٣ / ١٢٥] من طريق سلام بن أبى مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف . سلام بن أبى مطيع فى روايته عن قتادة ضعيف كما قال الحافظ فى ترجمته ، والحسن مدلس وقد عنعنه .

لكن الحديث حسن ، فإن له شواهد يحسن بها .

(١٣٦) [سورة التحريم الآية : ٦] .

(١٣٧) **حديث ضعيف** : تفرد به القشيرى كما فى تفسير القرطبى [١٨ / ١٢٨] وقد صح موقوفاً من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

أخرجه عبد الرزاق [٣٢٥٥] فى تفسيره ، وغيره كما فى الدر المنثور [٦ / ٢٤٤] . [أبو مريم] .

(١٣٨) **إسناده ضعيف** : وله ثلاثة طرق :

١ – أخرجه الترمذى [١٩٥٢] وأحمد [٤ / ٧٧] والحاكم [٤ / ٢٦٣] والبيهقى =

....

= [٣ / ٨٤] من طريق عامر بن أبي عامر الخزاز حدثنا أيوب بن موسى عن أبيه عن جده .

وقال الحاكم : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فتعقبه الذهبي بقوله : بل مرسل ضعيف ففي إسناده عامر بن صالح الخزاز واهٍ .

قلت : وفيه ثلاث علل:

الأولي : عامر بن أبي عامر الخزاز : قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : في حديثه بعض النكرة ، وقال ابن معين : ليس بشيء .

الثانية : موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص .

ذكره البخاري في التاريخ الكبير [٧ / ٢٨٩] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٨ / ١٥٥] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

الثالثة : عمرو بن سعيد بن العاص لم يسمع من النبي ﷺ فهو مرسل كما قال البخاري .

٢- أخرجه الطبراني في الكبير [١٢ / ١٥٩] من طريق عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ، عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير : متروك .

وذكره الهيثمي في المجمع [٨ / ١٥٩] : وأعله بما ذكرت .

٣- أخرجه العقيلي [٤ / ٢٢٨] من طريق مهدى بن هلال قال : حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

مهدى بن هلال كذبه يحيى بن سعيد وابن معين وقال الدارقطني وغيره : متروك . وقال العقيلي عقبه : وهذا الحديث ليس بمحفوظ من حديث هشام بن حسان ، وإنما يعرف =

ذكرنا ، يحملهم على مكارم الأخلاق ، [وتأدُّبهم][أ] بمحاسن أدب الإسلام ، ولهذا قال ﷺ : « **مُرُوهُمْ بِالصَّلاةِ لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ ، وفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** »(١٣٩) فهذا هو إكرامهم وأدبهم لا ما تهوى أنفسهم ، وهذا كله

هذا الحديث من رواية عامر بن أبي عامر الخزاز عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده وليس الحديث بثابت عن النبي ﷺ وفيه أيضاً مقال .

[أ] **في المخطوط** : **وتأديبهم** .

(١٣٩) **إسناده صحيح** : قد جاء من حديث ابن عمر ، وسبرة بن معبد :

١- حديث ابن عمر :

أخرجه أبو داود [٤٩٥ ، ٤٩٦] وأحمد [٢ / ١٨٧] والدارقطني [٨٥] والحاكم [١ / ١٩٧] والخطيب في تاريخه [٢ / ٢٧٨] والبيهقي [٧ / ٩٤] من طريق سوار بن أبي حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد لا بأس به . سوار بن أبي حمزة قال فيه أحمد : لا بأس به . وقال ابن معين : ثقة . وقال الدارقطني : لا يتابع على أحاديثه : فيعتبر به .

٢- حديث سبرة بن معبد :

أخرجه أبوداود [٤٩٤] والترمذي [٤٠٧] وأحمد [٣ / ٣٠١] ، والدارمي [١ / ٣٣٣] والطحاوي في مشكل الآثار [٣ / ٢٣١] وابن الجارود [ص : ٧٧] والدارقطني [٨٥] والحاكم [١ / ٢٠١] والبيهقي [٢ / ١٤ ، ٣ / ٨٣ / ٨٤] من طريق عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد حسن من أجل عبد الملك بن الربيع وثقه العجلي .

وقال فيه الذهبي : صدوق إن شاء الله ، وضعفه ابن معين فقط .

قلت : فبمجموع الطريقين أرجو أن يصير الحديث صحيحاً إن شاء الله تعالى .

[٤٤] لا يكون إلا عن تقوى ، فاجتهدْ في تحصيلها / تصلْ إلى مرغوبك وتَحْظَ [أ] عند ربك ، ومن أدَّبتَ بأدبك .

ثم إن كان لك أَمْرٌ أو سلطانٌ فعليك أن تقيل عَثَرات الكرامِ اقتداء بالنبى ﷺ ومن قوله : « **أَقِيلُوا الْكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ** »(١٤٠) وذلك من مكارم أخلاق الدين والملة

[أ] **في المخطوط : وتحظى والصواب حذف الياء للجزم لأنها معطوفة على « تصل » وهى مجزومة فى جواب الأمر .**

(١٤٠) **إسناده ضعيف جداً وهو حديث صحيح** : أخرجه الطبرانى فى الأوسط كما فى نصب الراية [٤ / ١٢١] والدولابى فى الكنى [١ / ١٤٣] والقضاعى فى مسند الشهاب [٦٥٥] وأبو الشيخ في الأمثال [١٢٥] من طريق المثنى أبى حاتم عن عبيد الله بن العيزار عن القاسم بن محمد بن أبى بكر عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً آفته المثنى وهو ابن بكر العبدى العطار البصرى . أورده العقيلى فى الضعفاء وقال : لا يتابع على حديثه . وقال الدارقطنى كما فى اللسان : متروك

لكن للحديث متابعات وشواهد أخرى يصير بها صحيحاً إن شاء الله تعالى :

١- أخرجه أبوداود [٤٣٧٥] وأحمد [٦ / ١٨١] وأبو نعيم فى الحلية [٩ / ٤٣] والطحاوى فى مشكل الآثار [٣ / ١٢٩] ، وابن عدى فى الكامل [٥ / ٣٠٨] والبيهقى [٨ / ٣٣٤] من طرق عن عبد الملك بن زيد عن محمد بن أبى بكر عن أبيه عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « **أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود** » .

أورده ابن عدى فى ترجمة عبد الملك هذا مع حديث آخر له ، وقال : وهذان الحديثان بهذا الإسناد لم يروهما غير عبد الملك بن زيد .

قلت : وقد وثقه ابن حبان ، وقال النسائى : ليس به بأس . وقد اعتمد ابن حجر قول النسائى فيه كما فى التقريب . ومثله فى مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى . =

....

= وقد توبع عليه ، تابعه :

١- أبو بكر بن نافع العمرى عن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة به .

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [٤٦٥] والطحاوى فى مشكل الآثار [٣ / ١٢٦] وأبو الشيخ فى الأمثال [١٢٣] والبيهقى [٨ / ٣٣٤] .

قلت : وأبو بكر هذا هو مولى زيد بن الخطاب كما وقع صريحاً فى رواية الطحاوى .

قال ابن معين : ليس بشىء ، وقال أبو داود : لم يكن عنده إلا حديث واحد ، ثم ذكر هذا الحديث . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم . وقال الحافظ فى التقريب : ضعيف

٢- عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن حمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمرة به .

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ١٢٨] والعقيلى فى الضعفاء [٢ / ٣٤٣] وقال العقيلى : وقد روى بغير هذا الإسناد ، وفيه أيضاً لين وليس فيه شىء ثابت .

وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر . قال ابن حجر : مقبول : أى إذا توبع وقد توبع كما عرفت .

٣- عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب .

أخرجه الطحاوى [٣ / ١٢٩] .

وعبد العزيز ثقة . فالإسناد صحيح ، وله شاهد أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود بلفظ « **أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم** » .

أخرجه الطبرانى فى الأوسط وعنه أبو نعيم كما فى تاريخ أصبهان [٣٣٤/٢] والخطيب =

فى حق جميع ذى العَثْرَةِ ، إلا أنه خصّ الكرام بذلك لكرمهم ، وهم الموصوفون بمكارم الأخلاق ، من الديانة والسخاء والمروءة والتكرم والمعونة ، فإذا نَدرت [*] منهم العثرةُ ووقعت منهم الهفوةُ لعدم الكمال والعصمة كانوا بالإقالة أَجْدَرَ ، وبرفع المؤاخذة ، وقبول المعذرة من غيرهم أَحَقّ ، وفى الخبر (شَرُّ النَّاسِ مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً وَلا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً) .

= فى تاريخه [١٠ / ٨٥ - ٨٦] من طريقين عن عبد الله بن محمد بن يزيد الرفاعى حدثنى أبى نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عنه .

قلت : وعبد الله بن يزيد : ثقة كما قال الخطيب . ورواته ثقات غير محمد بن يزيد الرفاعى فقد اختلفوا فيه . وقال ابن حجر فى التقريب ليس بالقوى . فالحديث شاهد لحديث عائشة وله شاهد آخر من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ « **تجاوزوا فى عقوبة ذوى الهيئات** » .

أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان [١٢٢] من طريق تمتام نا عبد الصمد بن النعمان نا عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن دينار عنه .

قلت : وهذا إسناد حسن : عبد العزيز وهو الماجشون وابن دينار ثقتان من رجال الشيخين ، وعبد الصمد بن النعمان .

قال الذهبى : وثقه يحيى بن معين وغيره . وقال الدارقطنى والنسائى : ليس بالقوى . ووثقه ابن حبان والعجلى كما فى اللسان فهو حسن الحديث على أقل الأحوال .

[*] كذا بالأصل ونرجح أنها : بدرت . حيث إنها أنسب وأوفق للسياق .

ومنها **الأكرم**(١٤١) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾(١٤٢) ، وجاء في خبر الأسامي من طريق عبد العزيز بن الحصين قال الأُقْليشي : وليس في أسماء الله تعالى اسْمٌ على وزن أفعل إلا هذا الاسم ، وأَعْلَمُ في قوله : ﴿ إني أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(١٤٣) وقوله ﴿ وأَعْلَمُ مَا تبدُونَ ومَا كُنْتُمْ تكتُمُونَ ﴾ (١٤٤) .

قلت : وأَبْقَى ﴿ والله خيْرٌ وأَبْقَى ﴾ (١٤٥) قال : وليس عند الترمذي اسمٌ مُفْتَتَحٌ بألف مهموزة غيرَ أَوَّل وآخِر وفي الكتاب العزيز أكرم وفيه الـ[أ] وفيه : آخِذٌ في قوله : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِها ﴾ (١٤٦) / وفي الأثر (أمين) وألحق [٤٥] بعض العلماء (الأمين) .

قلت : بعض العلماء هو ابن برجان وكأنه رحمه الله – أعني الأُقليشي – ما قرأ ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وأَهْلُ الْمَغفِرَةِ ﴾ (١٤٧) وقد تقدم أن الأكرم الوصف

---

(١٤١) انظر المقدمة .

(١٤٢) [سورة العلق الآية : ٣] .

(١٤٣) [سورة البقرة الآية : ٣٣] .

(١٤٤) [سورة البقرة الآية : ٣٣] .

(١٤٥) [سورة طه الآية : ٧٣] .

[أ] **وفيه الـ : أي الأكرم .**

(١٤٦) [سورة هود الآية : ٥٦] .

(١٤٧) [سورة المدثر الآية : ٥٦] .

الذاتى ، والكريم الوصف الفعْلِىّ ، وهما مشتقان من الكرم ، وإن اختلفا فى الصيغة ، ومهما نظرت صفة الجود والكرم ، وجعلتهما متعدّدين ، كان [الجود][أ] وصفاً راجعاً للقدرة المنشئة للتكوين الأول ، وهو خَلْقُ السماواتِ والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وكان الكرم ما يصدر بعد هذه الأيامِ على الدوامِ ، وهذا هو المعبّر عنه بقوله : ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ** ﴾(١٤٨) فالنِّعم الصادرة من قدرته على عباده فى كل يوم ووقت ، والمِنَنُ الدَّارَّةُ عليهم شيئاً بعد شيء هى من وصف كرمه ، كما كان الخير الأول من وصف جوده ، قاله الأُقليشى . الخطابى : هو أكرمُ الأكرمينَ لا يُوَازِيه كرمٌ ، ولا يُعَادِلُهُ فيه نظير ، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعزّ بمعنى العزيز .

﴿ ** * ﴾

[أ] فى المخطوط الوجود .

(١٤٨) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

ومنها **ذو الجلال والإكرام** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

معناه معنى الكريم وقد تقدم ، وفى التنزيل ﴿ ذُو الْجَلالِ والإكْرَامِ ﴾ (١٤٩) وفى الحديث « أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجلالِ وَالإكْرامِ »(١٥٠) وقد تقدم ، فمعنى جلاله

---

(١٤٩) [سورة الرحمن الآية : ٧٨]

(١٥٠) **حديث صحيح** : قد ورد من حديث ربيعة بن عامر ، وأبى هريرة ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم :

١- **حديث ربيعة بن عامر** : أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير [٣ / ٢٨٠] والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٧٧١٦] وأحمد [٤ / ١٧٧] والحاكم [١ / ٤٩٨] والقضاعى فى مسند الشهاب [٤٩٣] والطبرانى فى الكبير [٥ / رقم ٤٥٩٤] من طرق عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان عن ربيعة بن عامر بن بجاد رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وهو كما قالا . يحيى بن حسان ثقة وثقه النسائى وابن حبان .

٢- **حديث أبي هريرة** : أخرجه الحاكم [١ / ٤٩٩] من طريق رشدين بن سعد ثنا موسى بن حبيب عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف .

٣- **حديث أنس** : أخرجه الترمذى [٣٥٢٥] من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن حميد عنه .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، وليس بمحفوظ وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن النبى ﷺ ، وهذا أصح ، والمؤمل غلط فيه فقال : عن حميد عن أنس ، ولا يتابع فيه .

قلت : وقد ذكر هذا ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٧٠ ، ١٩٢]

[٤٦] استحقاقه لوصف العظمة ونعتِ الرِّفْعَة والمتعالى / عزاً وتكبراً وتنزُّهاً عن نعوت الموجودات فجلاله إذاً صفةٌ استحقها لذاته وأما ذو الإكرام وهو مصدر أَكْرَمَ فهو مُكْرِمٌ ففيه معنى الإنْعام إلا أنه أخصُّ من لفظةِ الإنعام لأنَّ المُنْعِم قد يُنْعِمُ تفضُّلاً على من ليس بكريم ولامُكرَمٍ عنده كإنعامه على العاصى والمُخَالِفِ فهذا الإنعام لا يسمى إكراماً فإذا أَسْدَى المُنْعِمُ نعمَتَه إلى من يَعَزُّ عنده وله حــبٌ لديه ومودةٌ ، قِيل : أَكْرَمَهُ منه ما سُمِّىَ به على الأولياء من النعم كَرَامَات الأولياء لقَدْرِهم عنده ومنزلِتهم لديه ، فهو سبحانه يُنْعِم على من يُكرِم ولا يُكْرِم إلا من عليه فى الآخرة يُنعم ، قال الله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ كَلا** ﴾(١٥١) .

يعنى أنه إذا منحه نعيماً فى الدنيا يقول : ذلك دليل على كرامتى وإذا قدر عليه رزقه يقول : ذلك دليل على إهانتى ، وليس الأمر كذلك ، فليس نعيمُ الدنيا دليلاً على نعيم الآخرة ، ولا هوانُ الدنيا دليلاً على هوان الآخرة ، وإكرامُه للعبد يكون مُعَجَّلاً فى الدّنيا ومُؤَجَّلاً فى الآخرة ويكون عموماً فى الخليقة وخصوصاً لأهل الحقيقة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ** ﴾ (١٥٢) ولأهل العموم فى ذلك

= وقوله لا يتابع فيه : فيه نظر فقد ذكر ابن أبى حاتم أيضاً أن روح بن عبادة رواه عن حماد عن ثابت وحميد عن أنس به .

ثم قال ابن أبى حاتم : قال أبى هذا خطأ ، حماد يرويه عن أبان بن أبى عياش عن أنس .

قلت : وروح بن عبادة ثقة فلا مانع من أن يكون لحماد فيه عدة أسانيد .

(١٥١) [سورة الفجر الآية : ١١-١٧] .

(١٥٢) [سورة الإسراء الآية : ٧٠] .

أقوال ولأهل الخصوص فيــه أقوال ، فأما أقوال أهل العموم :

الأول : خَـصَصْنَاهُمْ [بالنطق][أ] والتمييز .

الثانى : فضَّلْنَاهم بالتسليط على سائر الخلق يُسَخِّرُونَهُمْ كالفلك والدوابِّ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾(١٥٣) .

الثالث : بالمشى على الأقدام قائماً غير مُنْكَبٍّ ، وسائِر الحيوان مُنْكَبٌّ .

الرابع : يحاولون معاشهم بأيديهم ، ويرفعونه إلى أفواههم وغيرهم بفمه ولا يصرف فيه يده .

الخامس : عاملناهم معاملة الكريم ؛ لأنا بدأناهم بالنعمة قبل استحقاقها .

السادس : بالتكليف لقـوله : ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾(١٥٤) فهذه أمهات أقوال العمـوم ، وأما أهل الخصـوص فقـالوا : اللفظ عـام فى الكل ، والمراد به الخصوص للمؤمنين ، كقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(١٥٥) جرت الصفة على جماعتهم من أجل مَنْ فيهم ، والدليل على صحة ذلك أنه قال فى صفة الكفار : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾(١٥٦) والتكريم هو التكثير من

[أ] محو فى المخطوط استدرك من تفسير القرطبى (١٠ / ٢٤٩) .

(١٥٣) [سـورة الإسراء الآيـة : ٧٠] .

(١٥٤) [سـورة يونس الآيــة : ٩٣] .

(١٥٥) [سورة آل عمران الآية : ١٠] .

(١٥٦) [سورة الحج الآية : ١٨] .

الإكرام ، فإذا منع الكافر الإكرام ، وهو الأصل ، فكيف يحصل له التكريم وهو الكثير ، المبنيٌّ عليه ؟ فإن قيل : فما الحكمة في العدول عن لفظ العموم إلى لفظ الخصوص ؟

الجواب : إنّ بعضَ علمائنَا قال : إنما ذكر اللهُ بنى آدم على العموم ولم يَخُصّ المؤمنين ، ولا العابدين ، ولا المجتهدين ، ونحو هذا من الخصال لئلا يُقَابلَ الكَرَمَ عَمَلٌ ، أو يعلّلَ / ، بِوِفَاقِ أمر ، أو يضافَ إلى استحقاقٍ بسببٍ حتى يكون ذكر [٤٨] الكرم مُبْتَدأً من الكريم مجرداً عن كل سبب ، ووجوه التكرمة متعددة ، والحاضر منها فى الخاطر أربعة أوجه :

الأول : أنه إذا تاب [العبد] ثم نَقَضَ وَجَدَ القبولَ أبداً

الثانى : أنه إذا عثر [العبد] أخذ بيده .

الثالث : أنه أعطى قبل السؤال .

الرابع : أنه قال لهم : ﴿**فاذْكُرُونِى أذْكُرْكُمْ**﴾(١٥٧) ولم يقلها لملَك ولا لجنى ، قلت : وقد يستدل لأهل الخصوص بما روى أنّ اللّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَا دَاوُدُ إِنّما أُكرِمُ مَنْ أَكْرَمَنى ، وأُهينُ مَنْ هَانَ عَلَيْه أَمْرِى ، وهذا موافق لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ** ﴾(١٥٨) والله أعلم .

---

(١٥٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٢]

(١٥٨) [سورة الحج الآية : ١٨]

ومنها **الصبور** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به التنزيل ، وإنما ورد في الصحيح « **لا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللهِ** »(١٥٩) وقد بيّناه ، وورد في حديث أبي هريرة : الصبور .

ابن العربي : وقال علماؤنا رحمة الله عليهم : لسنا نقطع بهذه التسمية ، وإن جوزناها على معنى دون معنى ، وقد ذكروا أمثالها مما لم يرد به قرآن ولا خبر صحيح ، وقد استعملوا ما فيه أثر ضعيف ، فأما هذا الاسم ، فقد جاء أفعل فيه في الحديث الصحيح وهو قوله : « **لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أذىً مِنَ اللهِ** »(١٦٠) وإذا كانوا يُسَمُّونَ اللّهَ باسم الفاعل من يَفْعَلُ فتسميتُه باسم الفاعل من / أَفْعَلَ أقربُ إلى **[٤٩]** الاشتقاق وأوضح في المعنى .

وقال ابن الحصار : ومن خالف فيه فلجهله ، ولا خلاف في جواز إجرائه على العبد ، قال الله العظيم : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(١٦١) يقال منه : صبر يصبر فهو صابر ، وفي المبالغة صبّار وصبور . وأصل الصبر الحبس ، يقال : [قُتِل] فلان صبراً ، وصَبَّرْتُهُ أنَا للقتل أي حَبَسْتُهُ لذلك ، ومنه

(١٥٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [١٣ / ٣٦٠ / فتح] ومسلم [٢٨٠٤] وأحمد [٤ / ٤١٠] وعبد الرزاق في مصنفه [٢٠٢٥٠] عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً ولفظه « **لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل** » . وفي رواية البخاري « **ما أحد أصبر على أذى ....** » .

(١٦٠) تقدم برقم ١٥٩

(١٦١) [سورة الزمر الآية : ١٠]

الحديث : « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ »(١٦٢) معناه أن تُحبَس فتُتَّخَذ غَرَضاً حتى تموت ويمين الصبر أن يحبس الرجلَ السلطانُ على اليمين حتى يَحْلِفَ ، ويقال صبَرْتُ يمينه أى حلَّفْتُهُ بالله .

ابن العربى : إذا كان معنى الصبرِ الحَبْسَ فذلك محال فى حق الله عقلاً ، ولم يَرِدْ الاسم سمعاً ، وإنما ذكر فى حديث أبى هريرة المفسر الذى لا يُقْطَعُ بِهِ من قول النبى ﷺ ، ولا من قول أبى هريرة رضى الله عنه ، واختلفوا فى تأويله على ثلاثة أقوالٍ :

الأول : إنّه من صفات ذاته ، وإنه بمعنى حليم ، قاله ابن فورك ، والقشيرى .

الثانى : إنه من صفات الذات ولكن يَرْجِعُ إلى إرادة تأخير العقوبةِ والحليم يرجع إلى إسقاطِها .

الثالث : إنه من صفات الفعل ، ويرجع إلى تأخير العقوبة وإليه صَغْوُ أبى حامد شيخِنا رضى الله عنه .

[٥٠] والصحيح من هذا أن / الصبور يرجع إلى [الصبر][أ] إرادةِ تأخير العقوبةِ وهو المختار ، وذلك معنى قوله « **لا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللهِ** » ، فإنه يعافيهم ويرزقهم ، وهم

---

(١٦٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦ / ٦٤٢ / فتح] ومسلم [١٩٥٦] وأبو داود [٢٨١٦] والنسائى [٤٤٣٩] وابن ماجه [٣١٨٦] وأحمد [٣ / ١١٧ و ١٧١] وابن أبى شيبة فى شرح معانى الآثار [٣ / ١٨٣] من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط : الصابر**

يَدَّعُونَ له الصاحبةَ والوَلَدَ فأشار إلى تأخير العقوبة عن الكبائر فى الدنيا ، إذ لابدّ من معاقبته فى الآخرة ، وهذا نص فى المسألة ، وحقيقة معنى قوله عليه السلام : « **الْحَمْدُ لله الّذى لا يَعْجَلُ بالعقوبةِ شيء أنَاهُ وَقَدَّرَهُ** »(١٦٣) فرجع تحقيق وصف الصبر إلى أنّه المريد لتأخيرِ العقوبة التى قَدَّرَ لها وقتاً وَحَدّ لها أجلاً ممدوداً ، وهذا المعنى موجود فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النّاسَ بظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دابّةٍ** ﴾ (١٦٤) وقوله : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافلاً عَمّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إنّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبصَارُ** ﴾ (١٦٥) فى عدد أمثال آياتٍ لهذه ، وقال ابن الحصّار : وهذا الاسم يقرب معناه من معنى الحليم ، إلا أن الصّبْر من المخلوقين مُؤْذِنٌ بحبسِ النّفْس ، وقسر سُلْطَانِ الهوى كما قال عنترة :

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِـذَلِكَ حُـرَّةً ∴ تَـرْسُـو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ[أ]

وكما قال آخر :

وَعَوَّدْتُ نَفْسى الصَّبْرَ حتّى أَلِفْتُهُ ∴ وَأَسْلَمَنِى حُسْنُ العزَاءِ إلَى الصَّبْرِ [ب]

---

(١٦٣) **حديث ضعيف** : أخرجه بمعناه البيهقى [٣ / ٢١٥] فى سننه الكبرى مرسلاً عن الزهرى ، والمرسل من أنواع الضعيف . [أبو مريم]

(١٦٤) [سورة النحل الآيـة : ٦١]

(١٦٥) [سورة إبراهيم الآية : ٤٢]

[أ] بيت عنترة (فصبرت عارفة) إلخ فى لسان العرب (صبر) و (عرف) ومعناه ثبتت نفسى وهى عارفة أنى صبور إذا حملت على أمر احتملته ، وهى حرة كريمة تثبت فى الموقف الذى تكاد روح الجبان فيه تزهق من الخوف .

[ب] البيت (وعودت نفسى) إلخ =

وهو فى حق الله سبحانه مؤذن بترك العجلة وتأخير العقوبة عن مستحقيها إلى [٥١] أجلٍ سبق به علمه ، إلا أنَّ / الحلمَ مُؤْذِنٌ بالاقتدار فى الحال والمآل ، ولا يدلّ الصبر من لفظه على ذلك ، وإنما يدل على الإمهال فقط من غير إشعار بالتمكّن من الانتصار ، والصبور من له صبر ، ويتضمّنُ العلمَ وسائِرَ الصفات ، ولولا صبره سبحانه لعَاجَلَ المشركين والمكذبين وسائِر فرق الكافرين ، وقال الأُقليشى : الصبور فى وصف الله تعالى يحتمل أن يكون وَصْفاً لذاته سلبياً، ويحتمل أن يكون وصفاً ذاتياً ، ويحتمل أن يكون فعْليّاً ، أمّا الصفة السَّلْبِيَّة فلبراءَته عن الطّيْشِ والعَجَلَة ، ولصبره عن دعوى المُفْتَرِينَ ، ولهذا أشار النبى ﷺ إذ قال : « **لا أحَـدَ أصْبَرُ مِنَ اللّهِ** » وأما الصفة الثانية : فإن روح الصبر وتحقيقَه هو الثَّبَاتُ ، والله سبحانه هو الثابت الذى لا يحول ، والدائم الذى لا يزول ، فإذا قلنا : إن الصبر بمعنى الثبوت صح أنه وصف ذاتى ، وأما الصفة الفعلية فهو أن يكون صبور من الصيغ المتعدّية ، كضُروبٍ وقَطُوعٍ من ضرب وقطع ، فيكون الله تعالى اتصف بالصبور ، لأنه صَبَّرَ قلوبَ عباده الصابرين بخلق الصبر فيها ، حتى لم تَمِلْ إلى دواعِي الهوى ، قال الأقليشى : وهذا من أبدع ما قيل فى هذا ، إذ يرجع الصَّبُورُ على هذا وصفاً للحق [٥٢] حقيقيّاً / وللعبد مجازيّاً لأن الإنسان لا يُصبِّر نَفْسَه إن لم يُصَبِّرْهَا الله تعالى . قال ابن الحصار : وهذا الاسم يختص بإمهال العُتَاة ، وتأخير الانتقام ، كما تقدم بيانه عند اسمه الحليم ، وفى التنزيل : ﴿ **تكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً** ﴾(١٦٦) الآية . وقال : ﴿ **وَإِنْ كَانَ**

= **معناه أنه تعود أن يصبر نفسه ويتعزى عما فقده حتى اكتسبت نفسه خلق الصبر .**

(١٦٦) [سورة مريم الآية : ٩٠]

مكْرُهُم لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾(١٦٧) فمن علم ما وجب لله سبحانه من العزّةِ والجلالِ والعظمةِ والكمالِ والكبرياءِ والجلالِ ، وعَلِم اقتدارُه سبحانه على ما يشاء ، علم أنّه الصبورُ على إذايَةِ من آذاه ، وافْتَرى عليه ، وعلم أن صبره سبحانه ليس هو حَبْسَ النفس على ما يُكْرَه ، وعلم أنه لا يَتألَّمُ بالإمْهَالِ . وكلٌّ ما يُؤْذَى به أولياؤه ، فهو صَبُورٌ عليه . وهذه وجوه من الاختصاص لا تصح من غيره .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الصبورَ على الإطلاق إنما هو الله جل وعز حسب ما ذكرنا في حقه جل وعز ، ويجب على العبد أن يَصْبِرَ ويَتَصبَّرَ ويُصَابِرَ ، وقد أمره الله بذلك ، فقال: ﴿ يآ أيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾(١٦٨) فأمر سبحانه بالصبر على ما يخصّه وعلى مصابرة الأعداء والمداومة على الصبر حتى يتّخذَهُ إلفاً وصاحباً وخِلاً ومؤانساً ، وقد أخبر أنه يُحِبُّ / الصَّابِرين [٥٣] وأنه معهم والصابرون جمع صابر ، والصابر أعلى مقاماً من المُتَصبِّر ، مَرَّ رَسُولُ اللّه ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ لَهَا: « اتقِي اللهَ وَاصْبِرِي » الحديث ، وفيه : فقال : « إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى »(١٦٩) خرّجه مسلم . وقلَّ ما يكون الصبر عند الصدمة الأولى من المتصبِّر ، وإنما يكون من الصابر أو الصبّار أو الصبور ، وهي مقامات بعضها فوق بعضٍ ، فالمتصبِّر المتكلّفُ لِيَكْتَسِبَ الصَّبر المرَّةَ بعد المرَّةِ ،

(١٦٧) [سورة إبراهيم الآية : ٤٦]

(١٦٨) [سورة آل عمران الآية : ٢٠]

(١٦٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [٣ / ١٤٨ / فتح] ومسلم [٢ / ٦٣٧ / عبد الباقي] وأبو داود [٣١٢٤] والنسائي [١٨٧٠] والترمذي [٩٨٧] وابن ماجه [١٥٩٦] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وذلك بحسب مُغَالَبَة الهوى ، والصابر هو الدائم على قَهْر هوَاه ومُلْكه شَهوَاته ، فقلٌ ما يَتَكلّفُ الصبر لأنّه قَهَرَ سلطانَ الهوَى ، ومَلَكَ النَّفْسَ بزمامِ التُّقى ، والصَّبَّارُ هو المتمرن فى الصّبْرِ لتكرره [مع][أ] الاختيار منه ، حتى لا يُفكِّرَ فيما يَتَرَقَّبهُ من ذلك وفيهم قال الله تعالى : ﴿ **الَّذينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾(١٧٠) . قال الأُقليشى : واتصاف العبد بالصبر عن الميل إلى دواعى الهوى ليس من صفات الملائكة ، إذ هو حَبْسُ النفس عن الهوى الداعى إلى العصيان . وبهذا فَضَّلَ بعضُ العلماءِ الإنسانَ على المَلَك ، إذ المَلَكُ خُلِقَ مبرأً عن الهوى والشهوة ، فثبت على الطاعة / والإنسانُ سُلِّطَتْ عليه دواعى الهوى ، فَلَمَّا قَمَعَهَا بالصبر [٥٤] وثبت على طاعة اللّه كان أشرفَ من المَلَك ، وأعلى . وفضّل بعضُهم المَلَكَ على الإنسانِ بالصبر الأول الذى هو الثبوت على الطاعة لله تعالى ، ومشاهدته على الدوام ، دون جاذبٍ ولا عَلائِقَ ، وعلى هذا المعنى يتصف به الملائكة ؛ لأنها ثابتةٌ مع الله تعالى على حالةٍ واحدة صابرةٌ على طاعته وعبادته لا تُدْرِكُهُمْ سآمَةٌ ولا مَلالَة ، وهذا الصبر من أكمل أنواع الصبر ، إذ هى حالة أهل الجنة ، والإنسان فى الدنيا مصدودٌ عنها بدواعى نفسِه وهوَاه ، فمن تخلّص عن هذه الدواعى فهو أكمل . والله أعلم .

قلت : قوله عز وجل فى صحيح الحديث : « **مَنْ ذَكَرَنِى فى مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فى**

[أ] **العبارة فى المخطوط : (لتكرره الاختيار منه) وهى ملتبسه . فزدنا لفظ [مع] والمعنى أن الصبار هو الذى يتكرر منه لزوم الصبر والتمسك به كلما اختُبِر وابْتلى .**

(١٧٠) [سورة البقرة الآية : ١٥٦ ، ١٥٧] .

مَلأ خيرٍ منهُمْ »(171) يدل على صحة هذا القول مع قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾(172) فهم بهذا القول شُفَعَاء ، والشافع أفضل من المشفوع فيه ، ولما كانت السماءُ أرفعَ من الأرض وأفضلَ ، كان أهلها أعلى منزلة وأشرفَ وأكرمَ . والله أعلم .

وفي التنزيل : ﴿ قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾(173) . وقال بعض العلماء : ذكر الله الصبرَ فى القرآن فى خمسةٍ وسبعين موضعاً ، فلابد من الصبر عاجلاً أو آجلاً ، فمن لم يَصْبِرْ كما أمره الله عز وجل فى الدنيا حيث / ينفعه صبرُه صبَرَ لا محالة فى الآخرة ، حيث لا يُجْدى [55] عليه الصَّبْرُ شيئاً حيث يقول ﴿ اصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (174) ويقولون : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَالَنَا مِن مَحِيصٍ ﴾(175) وإن قوماً صبروا فى الدنيا فلم ينفعهم بل ضرَّهم ذلك ، قال الكافرون : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾(176) وقال : ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى

(171) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [7405 / فتح] ومسلم [2675] والترمذى [3603] وابن ماجة [3822] وأحمد [2 / 251] وأبو نعيم فى الحلية [27/9] والبغوى فى « شرح السنة » [5 / 24] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(172) [سورة غافر الآية : 7] .

(173) [سورة الأنعام الآية : 50] .

(174) [سورة الطور الآية : 16] .

(175) [سورة إبراهيم الآية : 21] .

(176) [سورة الفرقان الآية : 42] .

آلِهَتِكُمْ ﴾(١٧٧) واليهود والنصارى صبروا على أداء الجزية والذلة وليس بنافع ، إنما الصَّبْرُ الحقُّ ما وَافَقَ الحَقَّ وخالفَ الْهوَى ، ووافق طاعةَ المولى ، ومن تمسَّك بهواه وأقام على ما يشتهى فلم يَصْبِرْ على شيءٍ فمن فاته اليوم الصبر لم تكن له عاقبة إلا الشرَّ ، ألهمنا الله الصبر ورزقناه بمنِّه ، قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ** [**يَتَصَبَّرْ**] [أ] **يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ** » خرجه البخارى ومسلم وغيرهما (١٧٨) .

ومنها **العفو** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به القرآن فقال : ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾(١٧٩) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمَّة ، وروت عائشة قالت : « يَا رَسُولَ اللَّه إِذَا وُفِّقْتُ لِلَيْلَةِ القَدْرِ مَاذَا أَقُولُ ؟ قال : قُولِى : « **اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى وَاعْفُ** [٥٦] / **عَنَّا** »(١٨٠) والعَفُوُّ فَعُولٌ للمبالغة : الكثير العَفْوِ ، وهو من الأضداد ، يقال منه :

---

(١٧٧) [سورة ص الآية : ٦]

[أ] فى المخطوط : يصبر .

(١٧٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٣ / ٣٣٥ / فتح] ومسلم [١٠٥٣] وأبو داود [١٦٤٤] والنسائى [٢٥٨٩] والترمذى [٢٠٢٤] وأحمد [٩٣,٤٧,١٢/٣] وابن أبى شيبة [٣ / ٢١١] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٧٩) [سورة الحج الآية : ٦٠]

(١٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى [٢٥١٣] وابن ماجه [٣٨٥٠] وأحمد [١٨٣/٦] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٧] والحاكم [١ / ٥٣٠] والطبرانى فى الدعاء [٩١٦] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

عَفَا يَعْفُو عَفْواً إذا سَمَحَ وأَسْقَطَ فهو عَفُوٌّ ويكـون معناه أيضاً التَّرْكَ ومنه قولـه عليه السـلام : « **عَفَوْتُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ** »(١٨١) أَيْ تَرَكْـتُ ذَلِكَ

---

(١٨١) **إسناده ضعيف** : وقد روى من طريقين :

الأول : أبو إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه وقد رواه عن أبى إسحاق جماعة :

١- **أبو عوانة عنه :**

أخـرجـه أبـو داود [١٥٧٤] والترمـذى [٦٢٠] والنسـائى [٥ / ٣٧] والـدارمى [١ / ٣٨٣] وأحـمـد [١ / ٩٢] وعبـد الله بن أحـمـد فى زوائد الزهد [١ / ١٤٥] والبيهقى فى الكبرى [٤ / ١١٨] .

٢- **الأعمش عنه :**

أخرجه النسائى [٥ / ٣٧] وأحمد [١ / ١١١ / ١١٤] والدارقطنى [٢ / ١٢٦] والطحاوى فى شرح معانى الآثار [٢ / ٢٨]

٣- **سفيان الثورى عنه :**

أخرجه ابن خزيمة [٢٢٨٤] .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو إسحاق السبيعى مدلس وقد عنعنه ، وعاصم بن ضمرة : قال العجلى : ثقة .

وقال النسائى : ليس به بأس .

وقال ابن حبان : كان ردىء الحفظ ، فاحش الخطأ ، يرفع عن على قوله كثيراً ، فلما فحش ذلك فى روايته استحق الترك على أنه أحسن حالاً من الحارث .

وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق .

الثانى : أبو إسحاق عن الحارث عن على رضى الله عنه : =

[لَكُمْ][أ] لأنه وجب بعموم قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

= وقد رواه عن أبى إسحاق جماعة :

١ – سفيان الثورى عنه :

أخرجه ابن ماجه [١٧٩٠] وأحمد [١ / ١٢١ / ١٣٢ / ١٤٦] .

٢ – شريك عنه :

أخرجه الطيالسى [١٢٤] وأحمد [١ / ١٤٦]

٣ – إبراهيم طهمان عنه :

أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار [٢ / ٢٨]

٤ – السيد بن عيسى عنه :

أخرجه الخطيب فى تاريخه [٧ / ١٤١]

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً عنه :

١ – أبو إسحاق السبيعى : مدلس وقد عنعنه .

٢ – الحارث وهو ابن عبد الله الهمدانى الأعور :

اتهمه بالكذب الشعبى وإبراهيم بن المدينى ، وضعفه الدارقطنى ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه غير محفوظ .

وقال الترمذى :

وسألت محمداً عن هذا الحديث يعنى البخارى فقال : كلاهما عندى صحيح عن أبى إسحاق ، يحتمل أن يكون روى عنهما جميعاً .

وقال الدارقطنى فى العلل [٣ / ١٥٩] : ويشبه أن يكون القولان صحيحين .

[أ] فى المخطوط : لك

وتُزَكِّيهِم [بها] ﴾(١٨٢) ومنه قوله عز وجل : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْهَا ﴾(١٨٣) أى تركها توسعة على عباده ، وقد يكون العَفْوُ بمعنى البَذْل كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شيء ﴾ (١٨٤) أى بذل ، ويكون أيضاً بمعنى السَّتْر والتَّغْطية ومنه قيل : عفت الدار عَفاء دَرَسَتْ ، قال الزجاج : عَفَا المنزلُ إذا دَرَسَ ، غير مُتَعَدٍّ والمصدر العفاء ممدود ، وعَفَتِ الرِّيحُ المنزلَ تَعْفُوهُ عفواً وعفاء ، إذا مَحَتْهُ مُتَعَدِّياً . واسم الفاعل من ذلك عَافٍ ، والكثير عَفُوٌّ ، وتَعَفَّتِ الدَّارُ وعَفَا الأَثَرُ .

قال زهير :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ ∴ بَلَى وَغَيَّرهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ [ب]

ويقال : عفا الشيء كثر . تقول العرب : عفا الشعر يَعْفُو إذا كثر ، ومنه العِفْو بكسر العين لولد الحمار ، ويقال : هو الأنثى من الحُمُر ، سُمِّيَ بذلك لكثرة وبره ، فهو يعفو صورتَهُ أى يَسْتُرُهَا ، ولذلك قالوا لكثرة الوبر والرِّيش : العفَاء بكسر [٥٧] العين ممدود الواحد ومن ذلك / عِفاءه وإنما قيل للكثير العَفْوِ : عَفُوٌّ لأنه يُغَطِّى وَيَسْتُرُ وقيل : عَفَا سأل ، والعافى هو السائل .

(١٨٢) [سورة التوبة الآية : ١٠٣ ، وما بين المعكوفين ليس فى المخطوط .]

(١٨٣) [سورة المائدة الآية : ١٠١]

(١٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٧٨]

[ب] بيت زهير « قف بالديار » إلخ هو فى « شرح شعر زهير بن أبى سلمى صنعة أبى العباس ثعلب – تحـ د. فخر الدين قباوة ص ١١٦ عفت الديار أى انطمست آثارها ، الأرواح جمع روح ، والديم جمع ديمة (بالكسر) وهى مطر يدوم مع سكون يوماً أو يومين . يقول لنفسه : قف بديار الأحبة التى لم يطمسها القدم . ثم يعود فيعترف بأنها انطمست وغيرها مر الرياح الكثيرة وتوالى الأمطار المستديمة .

فالله عز وجل عَفُوٌّ عن خلقه(١٨٥) غَفُورٌ لهم سَاتِرٌ عليهم ، وحسبك بقولـه : « إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي »(١٨٦) .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وفي التنزيل : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾(١٨٧) قال الخليل : كلّ من استحق عقوبة فتركته ولم تعاقبه عليها فقد عفوت عنه عفواً ، وقال الحليمي في مَعْنَاهُ : العَفُو : إنه الواضع عن عباده خَطَايَاهُمْ وآثامَهُم فلا يستوفيها منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا فيكفّر عنهم ما فعلوا بما تركوا ، أو بشفاعة من يشفع لهم ، أو بجعل ذلك كرامةً لذي حُرْمَةٍ لهم وجزاءً له بعمله ، وقال الأُقليشي : هذا الوصف من أوصاف الفعل مضاف إلى من يعفو اللهُ عنه في الدنيا من المذنبين التائبين وإلى من يعفو عنه في الآخرة من الموحِّدين المُصرِّين ، وقال الخطابي : والعَفُوُ : الصفح عن الذَّنْبِ . ابن العربي : البارئ تعالى عَفُوٌّ ببعض معاني موارده ، فإنه إذا كان العَفُو من عفت الرُّسُومُ أي دَرَسَتْ فلا اسم منه للبارئ تعالى ، لاستحالة ذلك فيه ، وإذا قلنا : إنه من عَفَتِ الرِّيحُ المنزلَ فهو تبارك وتعالى يَمْحُو / الذنوبَ حتى كأنَّها لم تَكُنْ ، ولا سِيَّمَا إن وَهَبَ التوبةَ ، وإذا كان بمعنى البذل فهو يَبْذُلُ التوبةَ ، والثواب مع وجود [٥٨]

(١٨٥) قال العلامة ناصر السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن [٥ / ٣٠٠] :

العفو الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً ، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً ، كل أحدٍ مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه ، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابهما . قال تعالى : **﴿ وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾** .

(١٨٦) تقدم تخريجه :

(١٨٧) [سورة آل عمران الآية : ١٣٤]

الذنب ، ويدخل في باب الوهاب والمعطى وإذا كان بمعنى كثر أو سأل لم يصحّ وصفُ البارئ بشيء منه ، وإذا كان بمعنى سَمَحَ وأسقط فالبارئ سمح في حقوقه وأسْقَطَ كثيراً منها ، وإنما لم يصحّ وصف البارئ تعالى بمعنى العَفوّ الأول لاستحالة العدم عليه ولا بمعنى السؤال لأنه الغَنيُّ .

فيجب على كل مكلّفٍ أن يعلمَ أن الله سبحانه العَفُوُّ على الإطلاق : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾(١٨٨) ثم يجب عليه أن يستعمل العفو ويَتَخلّق به حتى يَدْخُلَ في مدح الله للعافين وثنائه عليهم من ذلك قوله : ﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾(١٨٩) وقال : ﴿ **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾(١٩٠) وقال لنبيه ﷺ : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾(١٩١) ولقد أحسن القائل :

مَكَارِمُ الأَخْلاقِ في ثَلاثَةٍ ∴ مَنْ كَمُلَتْ فيه فَذَاكَ الْفَتَى

إِعْطَاءُ من يَحْرِمُهُ ، وَوَصْلُ من ∴ يَقْطَعُهُ ، وَالْعَفْوُ عمّن اعْتَدَى

وروى أنس عن النبي ﷺ قال : « **مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رءوس الخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ في أيِّ الحُورِ / شَاءَ** » (١٩٢) [٥٩]

---

(١٨٨) [سورة النساء الآية : ٤٨] .

(١٨٩) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(١٩٠) [سورة آل عمران الآية : ١٣٤] .

(١٩١) [سورة الأعراف الآية : ١٩٩] .

(١٩٢) إسناده **حسن** : أخرجه أبو داود [٤٧٧٧] والترمذي [٢٤٩٣] وأحمد =

خرّجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ، ثم عليه أن يتضرع إليه فى طلب العفو فإنه روى : « **أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ ما أفضلُ الدعاءِ ؟ قال : أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة** »(١٩٣) وورد فى الحديث : « **اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمعَافَاةَ** »(١٩٤) فمن أُعطِىَ العفوَ والعافيةَ فى الدنيا والآخرة

= [٣/٤٤٠] والبيهقى فى الكبرى [٨ / ١٦١] وفى الشعب [٦١٤٨] من طريق أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ، للكلام الذى فى عبد الرحيم بن ميمون ، وسهل بن معاذ ، ولا ينزل حديثهما عن الحسن إن شاء الله تعالى .

(١٩٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٥١٢] وابن ماجه [٣٨٤٨] والبخارى فى الأدب المفرد [٦٣٧] والطبرانى فى الدعاء [١٢٩٨] من طريق سلمة بن وردان عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : سلمة بن وردان : قال ابن معين : ليس بشىء . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال أبو داود : ضعيف . وقال أحمد : منكر الحديث .

وقال ابن حجر فى التقريب : ضعيف .

(١٩٤) **قد ورد سؤال الله العفو والعافية فى أحاديث : منها :**

ما أخرجه أبوداود [٥٠٧٤] والنسائى [٥٥٣١] وابن ماجه [٢٨٧١] وابن حبان [٢٣٥٦] والحاكم [١ / ٥١٧ - ٥١٨] والطبرانى فى الكبير [١٢ / ٣٤٣] من طريق عبادة بن مسلم الفزارى عن جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم قال : سمعت ابن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح « **اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ......** » =

فقد أُعْطِيَ المرتبة العالية . والمعافاة أن يُعَافَى العبدُ من شرِّ الخلق ويُعَافِيَهُمْ مِنْ شَرِّهِ ، فمن عرف أن الله سبحانه عَفُوٌّ طلبَ عَفْوَهُ ومن طلب عَفْوَه تجاوزَ عن خلْقه ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٩٥) ، وقال بعضهم : لما كتبت الملائكة على العبد المعاصي ، قال الله سبحانه : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾(١٩٦) لئلا يقطع الملائكة بعصيانك ، ولتجويزهم أن [أ] يكون قد عفا عنك .

﴿ *** ﴾

قلت : وإسناده صحيح .

أما سؤال المعافاة . أخرجه ابن ماجه [٣٨٥١] من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوى عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : قتادة مدلس وقد عنعنه .

(١٩٥) [سورة النور الآية : ٢٢]

(١٩٦) [سورة الرعد الآية : ٣٩]

[أ] في المخطوط « ولتجويزهم أن لا يكون قد عفا عنك » والسياق يقتضي حذف « لا » .

ومنها **الغافر** جل جلاله وتقدست أسماؤه

ورد به التنزيل فقال : ﴿ **غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ** ﴾ (١٩٧) وفى الأعراف قول موسى : ﴿ **أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ** ﴾(١٩٨) ولم يأت فى عداد الأسماء فى الحديث « **الغافر** » فى ما رأيت ، إلا أنه مجمع عليه . يقال منه : غفر يغفر غَفْراً وغُفْراً وغُفْرانا ومَغْفِرة فهو غافر وغفّار للمبالغة وكذلك غَفُور . واستَغفَر الله لذنبه « ومن / ذنبه » بمعنى ، فغَفَر له ذنبه ، واغْتَفَرَ مثلُه ، فهو غفور ومنه يقال : غُفْرَانَكَ لا كُفْرَانَكَ . [٦٠]

وأصل الغَفْر السَّتْرُ ، ومن ذلك المِغْفَر للذى يجعل على الرأس[أ]من [الدُّروع][ب]وغَفْر الثوب زِئْبره [جـ] الذى يَسْتُر سَدَاه . ويقال جاء القوم جماءً غفيراً أى بجماعتهم . ويقال لخِرْقَة يُغطى بها الرأس غفارَة . وقيل : هو مأخوذ من الغَفَر نبت تداوى به الجراح إذا ذُرَّ عليها دَمَلَها [د] وأبْرَأَها .

قال ابن العربى : إذا قلنا : إن المغفرة من الغَفْر وهو الستر ، فمغفرةُ الله تعالى للعباد ذُنُوبَهُمْ هو سَتْرُه عليهم بفضله وبرحمته لا باستحقاقهم ذلك منه لمن يشاء

---

(١٩٧) [سورة غافر الآية : ٣] .

(١٩٨) [سورة الأعراف الآية : ١٥٥] .

[أ] **المغفر قلنسوة من حلق الحديد يلبسها الفارس تحت البيضة الحديدية تسبغ على العنق فتقيه .**

[ب] **فى المخطوط « الدرع »**

[جـ] **زئبر الثوب الجديد هو وبره وشعره وشوكه .**

[د] **دمل الجرحَ : جعله يندمل أى يلتئم .**

وقد كشف البيان بذلك في قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾(١٩٩) وإذا قلنا : إنه من النبت الذى يُدَاوى به الجُرْح فمغفرته سبحانه لهم ما وهبهم من [الأسف][أ] وخَلَقَ لهم من الأَسَفِ على ما فَرَطَ من المعاصي والذنوب حتى ذهب [ما كان بالمعاصى من الألم][ب] . وكل ذلك من صفات الأفعال وقد يكون معنى الغَفْر الإِصْلاحَ وَلِذَلِكَ قِيلَ غَفَرْتُ الذَّنْبَ : أَصْلَحْتُه بِمَا يَكُونُ لَهُ فَمَعْنَى قَوْلِ القَائِلِ اللهم اغفر لى ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِى ، وَبِالْجُمْلَةِ فَهذَا الاسْمُ قَرِيبُ القَرَابَةِ من اسْمه العَفُوّ فالعَفْوُ مُشْعِرٌ بمَحْوِ الظُّلْمَة والغَفْرُ مُشْعِرٌ بوَضْعِ النُّور مَوْضِعَهَا وبه / يَسْتُرُ عَوْرَةَ العبد وَلِذَلِكَ قَرَنَ بَيْنَهمَا فَقَالَ [٦١] ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾(٢٠٠) وفى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : « **وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرَ لَهُمْ** »(٢٠١)

﴿ *** ﴾

---

(١٩٩) [سورة النساء الآية : ٤٨]

[أ] **الأسف : الحزن . والمراد عودة المذنب إلى ربه تائباً ويمكن تفسيره بالإحساس بالندم والاستنكاف مما ارتكبه من معصية .**

[ب] **كذا فى المخطوط ، ولعل الصواب : (ما كان من المعاصى بالألم)**

(٢٠٠) [سورة الحج الآية : ٦٠]

(٢٠١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٧٤٩] وأحمد [٢ / ٣٠٩] وعبد الرزاق فى مصنفه [٢٠٢٧١] والطبرانى فى الدعاء [١٨٠١] والبغوى فى « شرح السنة » [٧٧/٥] من طريق يزيد الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الغَفَّارُ** : جَلَّ جَلالُهُ وتَقَدَّسَتْ أسماؤُهُ

جاءَ في القرآن : ﴿ ألا هُوَ العَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾(٢٠٢) وقال : ﴿ رَبُّ السَّماوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (٢٠٣)وَجَاءَ في حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وأَجْمَعَتْ عَلَيْه [الأُمَّةُ][أ] وعلى الَّذى قبلَهُ وبَعْدَه جميعُ الأُمَّة . ولَا خلافَ بَيْنَهُمْ في ذَلِكَ ، وكما أَنَّ البَارِئَ سبحَانَه غَفَّارُ الذُّنوب ستَّارُ العُيوب فَهُوَ شَديدُ العقَاب وبذَلك تَمَّتْ أوْصَافُ الْجَلال وَصَحَّ وُجُودُ الكَمال وذَلكَ من صفَات الأَفْعَال ولِذَلكَ كَانَتْ الْعَرَبُ تَمْدَحُ بِجَمْعِ الصِّفَتَيْنِ ، وَسَلامَةِ النَّصِيبَيْنِ قَالَ شَاعِرُهُمْ :

لَيْثٌ تَهابُ الأُسْدُ صَوْلَتَهُ ∴ جَمَعَ العقَاب وأَحْسَنَ الغَفْرا [ب]

وَهَذا الاسْمُ لا يَجُوزُ إطْلاقُهُ عَلَى العبْدِ مُعَرَّفاً ، ويَجُوزُ مُنكَّراً ، وَمُضَافاً ، وَفِعْلاً – كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وأَغْفِر عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخارَهُ ∴ وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا [جـ]

---

(٢٠٢) [سورة الزمر الآية : ٥]

(٢٠٣) [سورة ص الآيـة : ٦٦]

[أ] كذا وهي مقحمة كما هو ظاهر .

[ب] البيت « ليث تهاب » إلخ فيه ، يشبه الشاعر الموصوف بأنه يجمع القدرتين العقوبة الرادعة ، والصفح الجميل ، ويستعملهما . وهذا المعنى هو الشاهد في البيت .

[جـ] البيت « وأغفر عوراء الكريم » إلخ في لسان العرب (عور) وهو من شعر حاتم طيئ . يقول إنه يغفر سقطة الرجل الكريم ليظل محتفظا بصداقته أو حفاظا عليه ، وينزه نفسه عن شتم اللئيم حتى لا يجعله نداً له .

/ وتَقولُ : غفَرَ اللهُ لَكَ واليوم يَغفرُ اللهُ لَكُمْ غفْراً فهو الغَفّار والغَفُورُ والغَافر [٦٢] وهُوَ يَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ وَالإمْهَالِ وتَرْكِ الْعَجَلَة والاستعجال إذَا قُلْنَا : إنَّ المَغْفِرَة من الغَفْرِ وَهُوَ السَّتْرُ ، و السَّتْرُ يَكُونُ فى الحالِ وفى المآلِ ، وينْقَسِمُ إلَى سَتْرٍ يقْتَرِنُ بالعَفْوِ وإسْقَاط الحَقّ ، وَإلَى تَغْطِيَة الْقَبِيحِ عَن اطّلاعِ الغيْرِ إلَيْه ، ويتضمَّنُ الصَّبْرَ والحلْمَ والأَنَاةَ وكَرَمَ الذّاتِ والصفاتِ إلى غير ذلكَ ويتَضمَّنُ نَفْىَ النَّقَائص التى[د] تَضَادُّ هَذه الصِّفَات ، قال الحَليميّ : الغفّارُ هُوَ المُبَالِغُ فى السَّتْرِ فَلا يشْهر فِي الدُّنْيا ولا فِي الآخرةَ ، وخرّج البُخَارىُّ ومُسْلمٌ من حَديث ابن عُمرَ فى النَّجوَى ، قال له رجلٌ : كَيْفَ سَمعْتَ رَسولَ اللّه ﷺ يقولُ فى النَّجْوَى ؟ قـال : سمعتُهُ يَقُـولُ : « **يُدْنَى الْمُؤْمنُ يومَ القيامَة من ربِّه حتَّى يَضعَ عَلَيْه كَنَفَهُ[هـ] فى روَايَةٍ فَيَسْتُرُه ، فَيُقَرِّرُهُ بذنوبه ، فيقولُ : هَلْ تَعرِفْ ؟ فيقولُ ربِّ أعْرِفْ . قَالَ : فإنِّي قد سَتَرْتُها عَلَيْكَ فى الدُّنْيا وأنا أغْفرُها لَكَ اليومَ . فيُعْطَى صَحيفَةَ حَسَنَاته . وَأما الْكُفَّارُ والمنَافقُونَ فيُنَادَى بهِمْ على رءوسِ الخَلائقِ هَؤلاء الَّذين كَذَبُوا عَلَى اللَّه** »(٢٠٤) قال الخَطّابيُّ : وقولُه فى الحديثِ : « **يُدْنَى منهُ الْمُؤْمنُ** » يريد يُقرِّبُه من كَرَامَاته .

[د] **في المخطوط** : إلى .

[هـ] **الكنف** : الستر .

(٢٠٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٤٨٦] ومسلم [٢٧٦٨] وابن ماجه [١٨٣] وأحمد [٢ / ١٠٥] وأبو نعيم فى الحلية [٢ / ٢١٦] والآجرى فى الشريعة [ص : ٢٦٨] وابن المبارك فى الزهد [١٦٦] وابن أبى عاصم فى السنة [٦٠٤] مختصراً ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٢١٩٤] عن حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

[٦٣] وقوله « فَيَضَعُ عَلَيْه كَنَفَهُ » / يُرِيدُ عَطْفَهُ ورَحْمَتَه ورِعَايَتَهُ واللّهُ أَعْلَمُ(٢٠٥) .

قال ابن الحَصَّار : وغفرانُ اللّه يَعُمُّ فى هَذه الدُّنْيَا المُؤْمنَ وَالْكَافرَ ، قَالَ اللّهُ العَظيمُ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئَة قَبْلَ الْحَسَنَة وَقَدْ خَلَتْ من قَبْلهم الْمَثُلات ﴾(٢٠٦) وَهَذَا إخْبَارٌ عَنْ مُشْرِكي العَرَب ثُمَّ قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للنَّاسِ عَلَى ظُلْمهمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَديدُ الْعقَاب ﴾(٢٠٧) وَمِثْلُهُ فِى سُورَة الكَهْف : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَة لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾(٢٠٨) وقَالَ مُخْبِراً عن الملائكَة فِي حم

---

(٢٠٥) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٧٤] : الكلام فى صفات الله عز وجل ما جاء فى كتاب الله ، أو روى بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف ، والطريقة المحمودة هى الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات ، وإنما أثبتناها لأن التوقف ورد بها وعلى هذا مضى السلف أ . هـ .

قال أبو مريم [انظر : التوحيد لابن خزيمة [ص / ٤٩ - ٥٢] - شرح السنة للبغوى [١ / ١٨ - ١٧١] والفتاوى لابن تيمية [٣ / ٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، (٥/٢٦)]

(٢٠٦) [سورة الرعد الآية : ٦]

(٢٠٧) [سورة الرعد الآية : ٦]

(٢٠٨) [سورة الكهف الآية : ٥٨]

عسق ﴿ وَالْمَلائكَةُ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لمَنْ فِى الأَرْضِ ﴾(٢٠٩) وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ مَنْ جَهِلَ أَنَّ هَذه الآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وأنَّها مَنْسُوخَةٌ بقوله تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ للَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٢١٠) فَخَصَّ الاسْتِغْفَارَ بالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً . وَما علموا أَنَّ حَمَلَةَ العَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مَخْصُوصُونَ بالاسْتِغْفَارِ للمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً وللَّه مَلائكَةٌ أُخَرُ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تعالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مَا شَاء [أ] ابْتِدَاءً كَمَا قَالَ عيسَى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾(٢١١) وَلَمْ يَقُلْ فَإِنَّهُمْ كَذَلكَ ، لَمْ يُشكِلْ عَلَيْهِ أَنَّ بأدْنَى / ذَنْبٍ وَبِأَوَّلِ مَعْصِيَةٍ [فإن] للَّه تَعَالَى أَنْ [٦٤] يُعَجِّلَ بالْمُؤَاخذَةِ وَتَأْخيره لذَلكَ يُسَمَّى مَغْفِرَةً وَعَفْواً وصَفْحاً وَحِلْماً وصبرا وستْراً ، وعَلَى هَذَا يَدُلُّ ما قَدَّمْنَاه فَاعْتَبِرْهُ . ولَمَّا أَشْرَكَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ ، ووَقَعَ فيمَا وَقَعَ فيه أَمْهَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ ، وَقَالَ لَهُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(٢١٢) وَقَدْ كَانَ اللهُ تَعالَى عَالِماً بسرِّه وَكبْرِه ، وَكَانَ لَهُ أَخْذُهُ مُعَجّلاً ؛ وَلَكِنْ ليَعْلَمَ الْعُلَمَاءُ عَظِيمَ حلْمِ اللهِ وَصَبْرِه وَكَثْرَةِ مَغْفِرَتِه وَسَتْرِهِ . ثُمَّ سَأَلَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ الإِنْظَارَ والإِمْهَالَ فَأَمْهَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَكَرُّماً وَتَفَضُّلاً .

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَفَّارُ عَلَى الإِطْلاَقِ وَبِكُلِّ

(٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٥]

(٢١٠) [سورة فاطر الآية : ٧]

[أ] **يفعل ما يشاء ما شاء كذا هي في المخطوط والمعنى يفعل ما يشاء كلما شاء .**

(٢١١) [سورة المائدة الآية : ١١٨]

(٢١٢) [سورة ص الآية : ٧٥]

وَجْهٍ مِنْ الاسْتِحْقَاق[أ] وأنّه لا يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ غَيْرُه ، وَمَغْفِرَتُه لِمَنْ تَابَ عَلَيْه بَعْدَ زَلَّتِهِ مَنْصُوصٌ فِي كِتَابِه وَهَذَا لَيْسَ فِيه اخْتِلافٌ؛ لأَنَّهَا نُصُوصٌ تَنَاوَلَتْ الْعُمُومَ لا الْخُصُوصَ . فَكُلُّ مَنْ أَقْلَعَ عَنْ زَلَّتِه وَصَدَقَ اللّهَ فِي تَوْبَتِه عَفَا اللّهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ ، وَعَادَ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ . قَالَ اللّهُ تَعَالَى فِي الكُفَّارِ ﴿ **إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ** ﴾ (٢١٣) وَقَالَ : ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ** ﴾ (٢١٤) وَهَذَا كَثِيرٌ مُتَكَرِّرٌ فِي آيِ الْكِتَابِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهَا أَدِلَّةُ النَّقْلِ ، وَهَذَا الاسْمُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَحُجِبَ عَنْهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَدُونَهُمْ وَزَعَمُوا / أَنَّهُ لا يَغْفِرُ إِلاَّ لِمَنْ تَابَ . وَأَمَّا مَنْ مَاتَ [٦٥] عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ . وَالْمُعْتَزِلِيُّ يُضِيفُ إِلَيْهَا حَاكِمَ العَقْلِ ، وَيَجعلُ العفوَ والمغفرةَ مما يجب للعبد التائب على الرَّب . ومذهبُ أهلِ الحقِّ أنهُ لا يجبُ على اللّهِ شيء للخَلْقِ ، بلْ يَجبُ عليهِم أنْ يسأَلُوهُ المغفرَةَ ؛ فإنَّهُ واسعُ المغفرةِ ولا يَقْنَطُوا ، وقد مَدحَ اللّهُ المستغفرينَ وأثنَى عليهِمْ فقَال : ﴿ **وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ** ﴾(٢١٥) وقال : ﴿ **كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ (٢١٦) وقال : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا**

[أ] الاستحقاق له سبحانه أي هو الذي يملك المغفرة صفة وفعلاً كما قال : ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ .

(٢١٣) [سورة الأنفال الآية : ٣٨] .

(٢١٤) [سورة طه الآية : ٨٢] .

(٢١٥) [سورة آل عمران الآية : ١٧] .

(٢١٦) [سورة الذاريات الآية : ١٨] .

اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ ﴾(٢١٧) وَرَوى التِّرْمِذِيُّ عن النبيِّ ﷺ : « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ »(٢١٨) وخرّج عن أبي بكر الصديق رضى

(٢١٧) [سورة آل عمران الآية : ١٣٥]

(٢١٨) **إسناده ضعيف والحديث صحيح :**

أخرجه أبو داود [١٥١٧] والترمذى [٣٥٧٧] وابن سعد فى الطبقات [٧ / ٤٦] والبيهقى فى الأسماء [ص : ١١٢] من طريق حفص بن عمر حدثنى أبى عمر بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى ﷺ حدثنى أبى عن جدى رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علل :-

١- حفص بن عمر :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٢ / ٣٦٥] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٣ / ١٨١] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال الآجرى عن أبى داود : ليس به بأس .

وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول أى إذا توبع وإلا فلين .

٢- عمر بن مرة :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٦ / ١٩٨] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٦ / ١٣٦] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال النسائى : ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات .

وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول ، أى إذا توبع ، وإلا فلين .

٣- بلال بن يسار :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٢ / ١٠٨] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٢ / ٣٩٧] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال ابن حجر فى التقريب : مقبـول : =

الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يذنب ذَنْباً ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطهرُ ثُمَّ يُصلِّى ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إلا غَفَرَ اللهُ لَهُ** » (٢١٩) ثم قرأ هذه الآية

= أى إذا توبع وإلا فلا .

٤- يسار بن زيد :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٨ / ٤٢٠] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٣٠٧] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال ابن حجر فى التقريب : مقبول : أى إذا توبع وإلا فلين ولكن له شاهد من حديث ابن مسعود يصبح به .

أخرجه الحاكم [١ / ٥١١] من طريق إسرائيل عن أبى سنان عن أبى الأحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال أبو سنان هو ضرار بن مرة لم يخرج له البخارى .

قلت : وهو كما قالا .

(٢١٩) **إسناده حسن** : وقد جاء من طريق عثمان بن المغيرة قال : سمعت على بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزارى عن على رضى الله عنه قال : إنى كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، وإذا حدثنى رجل من أصحابه استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وإنه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ .... فذكره .

قلت : وقد رواه عن عثمان بن المغيرة جماعة :

١- أبو عوانة عنه :

أخرجه أبو داود [١٥٢١] ، والترمذى [٣٠٠٦] ، والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم ١١٠٧٨] وفى عمل اليوم والليلة [٤٢٠] وابن حبان [٢٤٥٤] والطيالسى

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٢٢٠) وخرّج عن على رضى الله عنه « أنه أُتِى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِى الرِّكَابِ قال :

[٢ / ٧٨] وأحمد [١ / ٢] وأبوبكر المروذى فى مسند أبى بكر [١١] وأبو يعلى [١١]

٢- سفيان ومسعر عنه :

أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة [٤١٧] وابن ماجه [١٣٩٥] والحميدى [٤] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢] وأبو بكر المروذى فى مسند أبى بكر [٩] وتمام فى فوائده [٢]

٣- مسعر عنه :

أخرجه الحميدى [١] والعقيلى فى الضعفاء [١ / ٣٧]

٤- شعبة عنه

أخرجه أبو يعلى [١٣] ، والطبرانى فى الدعاء [١٨٤١] وأبو بكر المروذى [١٠] .

٥- قيس بن الربيع عنه :

أخرجه أبو يعلى [١]

٦- سفيان عنه :

أخرجه أبو يعلى [١٥] . وفى بعض هذه الروايات ذكر ثم صلى ركعتين وبعضها لم يذكر

قلت : وهذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى من أجل أسماء بن الحكم الفزارى . قال العقيلى : ثقة . وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق .

وقال ابن حجر فى هذا الحديث فى التهذيب [١ / ٢٦٨] : إسناده جيد .

وقد اختلف فى إسناده على ما بيّنه الدارقطنى فى علله [١ / ١٧٦ - ١٨٠] ثم قال : وأحسنها إسناداً وأصحها ما رواه الثورى ومسعر ومن تابعهما عن عثمان بن المغيرة .

(٢٢٠) [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] .

[٦٦] بسْمِ اللَّه (ثلاثاً) فلما اسْتَوَى / عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : « الْحَمْدُ للَّه سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » ثم قال : « الحمد لله » (ثلاثاً) « والله أكبر » (ثلاثاً) سُبْحَانَكَ إِنِّى قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ » ثم ضحك . قلتُ : من أى شيءٍ ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال رأيتُ رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ، ثم ضحك ، قلت : من أى شيء ضحكت يا رسول الله ؟ قال « **إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رب اغفِرْ لِى ذُنُوبِى إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ** »(٢٢١) قال : وفى الباب عن ابن عمر قال : هذا حديث حسن صحيح ، ويجب عليه أن يستتر عن الناس بذنبه ويعترفَ به لربِّه ،

---

(٢٢١) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [٢٦٠٢] والترمذى [٣٤٤٦] والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٥٠٢] والطبرانى فى الدعاء [٧٨٤] [٧٧١] من طرق عن أبى إسحاق عن على بن ربيعة قال : شهدت علياً رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع فى الركاب قال ..... فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو إسحاق هو السبيعى : مدلس وقد عنعنه . لكن قد توبع ، تابعه :

١- **المنهال بن عمرو :**

أخرجه الحاكم [٢ / ٩٨] والطبرانى فى الدعاء [٧٧٨]

٢- **إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصغير .**

أخرجه الطبرانى فى الدعاء [٧٧٧]

٣- **شقيق الأزدى :**

أخرجه الطبرانى فى الدعاء [٧٧٩]

فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

ففى البخارى ومسلم عن عائشة عن النبى ﷺ: « **إنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِه ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّه تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ** »(٢٢٢) وفى البخارى « **كُلُّ أُمَّتِى مُعَافَىً إِلا الْمُجَاهِرُون** »[أ](٢٢٣)، ويستر غيره ولا يفضحه ، ففى (البخارى)[أ] ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: « **وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَة** »(٢٢٤) وفيهما أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فى الدُّنْيَا إلا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَة** »(٢٢٥) وكما يحب أن يُغْفَرَ له فكذلك يَغْفِرُ لغيره كما قال : ﴿ **أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾(٢٢٦) وسيأتى بيانه آخر الأسماء / إن شاء الله تعالى **[٦٧]**

(٢٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٤١٤١ / فتح] ومسلم [٢٧٧٠] والبيهقى [١٠ / ١٥٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] قوله « إلا المجاهرون » هو هكذا بالرفع فى نسخ كثيرة من البخارى ، وفى رواية مسلم وغيره . وتخريجه أن الاستثناء منقطع ، ولفظ المجاهرون مبتدأ والخبر مفهوم من السياق أى « ليسوا معافين » (ينظر شواهد التوضيح لابن مالك ص ٤١)

(٢٢٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦٠٦٩ / فتح] ومسلم [٢٩٩٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] الذى فى المخطوط « ففى ومسلم » والحديث فى صحيح البخارى « كتاب المظالم » (ط الشعب [٣ / ١٦٨]

(٢٢٤) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى [٢٩٤٥] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٩٢/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

(٢٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤ / ٢٠٠٢ / عبد الباقى] وأحمد [٤٠٤/٢] والحاكم [٤ / ٣٨٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٢٦) [سورة النور الآية : ٢٢] .

ومنها **الغفور** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ** ﴾[227] وقال : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[228] وجاء في عداد الأسماء في حديث الترمذى الغَفُور والغَفَّار ولم يأت فيه ولا في غيره الغافر وأجمعت عليهما الأمة . وروى البخارى ومسلم عن أبي بكر الصديق قال : قلت : يا رسول الله علِّمْني دُعَاءً أَدْعُو به في صَلاتي قال : « **قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغفور الرَّحِيمُ** »[229] قال الزجاجي : وغَفُور من أبنية المبالغة لأنه يفعل ذلك بعباده مرّةً بعد أخرى إلى ما لا يُحصَى ، وليست من أوصاف المبالغة في الذات وإنما هى من أوصاف المبالغة في الفعل لأنه لا يقع السَّتْر إلا بمستور يُسْتَر ويُغطّى ، وقال الحليمى : الغفور هو الذى يَكْثُر منه السَّتْر على المذنبين من عباده ويزيد غَفْره على مُؤَاخَذَته .

وقال ابن العربى في الأمثلة : المُسَلَّمة الثالثة في ترتيب هذه الأسماء المثلثة : وفي ذلك ثلاثة أقوال :

---

(٢٢٧) [سورة الكهف الآية : ٥٨]

(٢٢٨) [سورة الحجر الآية : ٤٩]

(٢٢٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٨٣٤ ، ٦٣٢٦ ، ٧٣٨٧] ومسلم [٢٧٠٥] والترمذى [٣٥٣١] والنسائي [٣ / ٥٣] وابن ماجه [٣٨٣٥] وأحمد [٧/١] وأبو يعلى [٣١] والطبراني في الدعاء [٦١٧] من حديث أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً .

أحدها : أن « غافراً » « فاعل » من غَفَر ، وأن قولنا غَفُور للمبالغة إذا تكرر ، وأنّ الغفّار أشدُّ مبالغة منه .

الثانى / : أن قوله غافر يستره فى الدنيا وأن غفورا يستره فى الآخرة ، وأنّ غَفّاراً [٦٨] يستره عن أعين الخلائق وعن أعين المذنبين ؛ ليكون لكل لفظ فائدة يختص بها .

الثالث : أن غافراً فَاعلٌ من غَفَر ، وأنّ غَفّاراً فَعّال للكثرة ، وأن غَفُوراً فعول ، أنبأ عن جودة الفعل وكماله وشموله . قال : والقول الأول هو أصحّ وما بعده تحكّم لا يشهد له لغة ولا حقيقة .

وقال بعض العلماء : والفرق بين العَفْوِ والغُفْران أن الغُفْران ستر لا يقع معه عقاب ، والعفو إنما يكون بعد وجود عذاب وعتاب .

القشيرى : وقد غلط مخالفو أهل الحق فى مسألة المغفرة من وجهين : أحدهما : أنهم قالوا غفران الكافر والفاسق من غير إيمان وتوبة تُوجَدُ منهم فى الحكمة غير جائز ، والثانى : أن قولهم إن غفران التائب من الذنب فى الحكمة واجب ، وقال أهل الحق غفران الزلة من الله جائز لمن شاء إذا شاء كما شاء ، قال الله تعالى : **﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾**(٢٣٠) و **﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾**(٢٣١) ويستر الذنوب ، ويكشف الكروب ، ويكفر الخُطوب[أ] كل ذلك يفعله فضلاً وإنعاماً ولطفاً وإكراماً . وفى بعض الأخبار :

---

(٢٣٠) [سورة النساء الآية : ٤٨ ، ١١٦]

(٢٣١) [سورة الزمر الآية : ٥٣]

[أ] « **الخطوب** » **جمع خَطْب وهو الأمر الشديد ينزل . فالخطوب هى النوازل .**

« عَبْدِى لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ[أ] الأَرْضِ ذُنُوباً آتِيكَ بِقُرَابِ الأَرْضِ مَغْفِرَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِى »(٢٣٢) .

[٦٩] / وفى خبر مسند أنَّ رجلاً يُؤْمَرُ به إلى النَّارِ فإذا بلغ ثُلُثَ الطَّرِيقِ الْتَفَتَ وإذا بلغ ثُلُثَى الطريقِ الْتَفَتَ فيقولُ اللهُ تعالى رُدُّوهُ ، ثم يَسْأَلُه ويقولُ لِمَ الْتَفَتَّ ؟ فيقول لَمَّا بلغتُ ثلثَ الطريقِ تذكَّرتُ قولَك : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ فقلتُ : لعلَّك تَغْفِر لِي ، فلمَّا بلغتُ نصفَ الطريقِ تذكَّرتُ قولَكَ : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا اللَّهُ ﴾ فلمَّا بلغتُ ثُلُثَى الطَّريقِ تذكَّرتُ قولَك : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ ، فازْدَدْتُ طَمَعاً فيقُول اللّهُ تعالى(٢٣٣) .... [ب]

[أ] قراب الأرض أى ما يقاربها أو ما يقارب ملأها .

(٢٣٢) حديث صحيح : أخرجه الترمذى [٣٦٠٨] من حديث أنس ، وأحمد [٥/١٥٤، ١٥٧] والدارمى [٢ / ٣٢٢] ، وابن أبى الدنيا [٣٢] فى حسن الظن بالله ، وابن حبان [١ / ٢٥٥] ، والبغوى [١٢٩٢] فى شرح السنة ، والحاكم [٤ / ٢٥٧] من حديث أبى ذر وفى الباب عن ابن عباس ، وأبى الدرداء . [أبو مريم] .

(٢٣٣) خبرٌ ضعيفٌ . أورده المصنف بصيغة التضعيف .

وبه مختصراً جداً أخرجه البيهقى فى الشعب ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع [١٣٥٣] [أبو مريم]

[ب] نص العبارة المسندة إلى المولى عز وجل فيها محو جزئى فى المخطوط هكذا « اد يت لك ولعلها : ادخل الجنة فقد وجبت لك » .

ومنها **السَّتارُ والسَّاترُ**(٢٣٤) جلَّ جلالُه وتقدَّسَتْ أسْماؤُه .

هذان الاسمان لم أرَ من ذكَرَهما ، [ولا منْ جَعلهما فى عِداد][أ] الأسماء ، إلا أنَّ الفعْلَ منهُمَا واردٌ فى غيْرِ ما حديثٍ ، منها [حديث][ب] النَّجْوى ، وهو متّفقٌ عليه ، وقدْ تقدَّمَ [جـ] وفيه منْ قولـه تعالى [« **فإنِّى قدْ سَتَرتُها علَيْكَ** »][د] وفى حـديثِ أبى هُريرة عن النبىِّ ﷺ [« **مَنْ سَتَرَ مُسْلماً**][هـ] **سَتَرَهُ اللَّه فى الدُّنْيا وَالآخِرَةِ** »(٢٣٥) خرّجَه مسلمٌ .

[والسَّتْر معناه التَّغْطية][و] يقـال : سَتَرتُ الشّئَ أسْتُرُه سَتْراً إذا غطَّيتَه ، و [ستَّرتُه بالتَّضعيف على بنـ]ـاء[ز] المبالغةِ واسْتَتَر هُوَ وتَستَّر أى تغَطَّى ، وجار[ية مُستَّرَة أى مُخَدَّرة لا تُرَى][ح] فاللّه سبحانَه ساترٌ ذنوبَ عبادِه بالتّوبَةِ / الصّادرَةِ [٧٠]

---

(٢٣٤) أنظر المقدمة .

[أ] محو عوضناه من السياق .

[ب] محو عوضناه من السياق .

[جـ] الحديث تقدم فى ص ٦٢ من المخطوط .

[د] محو عوضناه من نص الحديث .

[هـ] محو عوضناه من نص الحديث .

(٢٣٥) حديث صحيح : أخـرجـه مسلم [٢٦٩٩] وأبـو داود [٤٩٤٦] والتـرمـذى [٢٩٤٥] وابن ماجـه [٢٢٥] وأحمد [٩٢/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

[و] محو عوضناه من السياق .

[ز] محو عوضناه من السياق والمعاجم .

[ح] محو عوضناه من السياق والمعاجم .

منْهم أو بعفْوِه وغفْرِه لهم ، تفضُّلاً منه عليهم كما تقدم ويجبُ على العبْدِ أن يستَتِرَ بمعصيتِه عن أعيُنِ النّاسِ ، كما قالَ عليهِ السّلام : « **مَنْ أصَابَ مِنْ هَذِهِ القَاذُورَةِ شَيْئاً فلْيَسْتَتِرْ بِسَتْرِ الله** » الحديث خرّجه الموطأُ (٢٣٦) ، وفي البخاري(٢٣٧)عن أبي هريرة : قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « **كُلُّ أُمّتي مُعَافَى إلا المُجَاهِرُون** »[أ] ، وإن المُجَاهَرَةَ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللّيْلِ عَمَلاً ، ثمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْه ، فيقولُ يَا فُلانُ عَملتُ البَارِحَةَ كَذَا وكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَستُرُه ربُّه ، وَيصْبحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللهِ عَنْه » وقد مضى التعبد بهذا الاسم في اسمهِ الغفّار ، فتأمّلْهُ هناكَ والحمدُ لله .

﴿ *** ﴾

---

(٢٣٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه مالك في الموطأ [٢ / ٨٢٥] عن زيد بن أسلم مرسلاً .

قلت : وإسناده ضعيف لأنه مرسل

قال أبو مريم [ذكر ابن عبد البر كلاماً نفيساً ، تعقيباً على الحديث ، يراجع التمهيد [٥ / ٣٢١]

(٢٣٧) **تقدم تخريجه** .

[أ] **قوله « إلا المجاهرون » هو هكذا بالرفع في المخطوط وقد سبق (في ص ٦٦ من المخطوط) تخريجه بأن الاستثناء منقطع ولفظ المجاهرون مبتدأ . والخبر مفهوم مما قبله .**

ومنها **رمضان** جلّ جلالُه وتقدست أسماؤه .

لم يأتِ في الكتابِ ولا في السُّنَّةِ الثابتَة ، ولا في الأحاديث التي نصَّت على الأسماءِ ، وروَى ابنُ عديّ من حديثِ أبي معْشرٍ نجيح عن سعيد المقبري عن أبي هُريرَة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تَقُولُوا رَمضَانَ فإنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أسْمَاء الله** »(٢٣٨) أبو معشرٍ هذا مَنْ ضَعَّفَهُ أكثرُ ممَّنْ وثَّقَهُ . ومع ضعفه يكتَبُ حديثُه ، وعن مجاهد أنه قال : رَمضَانُ اسمٌ مِن أسْمَاءِ اللّهِ وكان يكرَهُ أن يجمعَ رمضان ، ويقول بَلغَنَى أنّه اسْم من أسماء اللّه عزّ وجلّ ، وعنْه أيضاً أنه قال : لا آمنُ / أن [٧١] يكونَ اسْماً من أسماءِ اللّه وهذا أشْبَه بقوْله لأن في كتاب اللّهِ شَهْرُ رَمضَانَ . فنهَى أن [يُقَالَ][أ] رمضانُ لذلك .

---

(٢٣٨) **إسناده ضعيف وهو موضوع** : أخرجه ابن عدى في الكامل [٧ / ٥٣] ومن طريقه البيهقي في الكبرى [٤ / ٢٠١] من طريق أبي معشر حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف . أبو معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف .

وقال البيهقي : وقد قيل عن أبي معشر عن محمد بن كعب من قوله وهو أشبه . والحديث لوائح الوضع ظاهرة عليه .

وقال البيهقي : وقد روى ذلك عن مجاهد والحسن البصري والطريق إليهما ضعيف .

[أ] قوله « فنهى أن يقال رمضان » هي في المخطوط فنهى أن « يكون » ولا وجه لها . فهي سبق قلم والتصحيح ناظر إلى ما جاء في الجامع لأحكام القرآن (وهو تفسير القرطبي) (٢ / ٢٩١) . والخلاصة أن مجاهداً كان يكره أن يذكر اسم رمضان مجرداً من كلمة شهر . وقد استنتج الإمام القرطبي من عبارات « بلغني » و « لا آمن » أن مجاهداً لم يجزم بأن « رمضان » اسم من أسماء الله تعالى . وإنما بنى كراهيته ونهيه =

قال الأقليشي : وأما رمضانُ الذى وَرَدَ فى الحديث فتعلّقَ به بعضُ من جعلَهُ اسماً للّه ، وكَرِهَ أن يُقَال جاء رمضَانُ ، ودخَل رمضانُ . وصُمْتُ رمضانَ لكَوْن رمضانَ اسماً للّه تعالى ، بلْ لابُدَّ عندَه أن يَذْكُرَ لفظةَ الشّهرِ ، فيُقَال جاء شهرَ رمضانَ ، ودخلَ شهرُ رمضانَ .

وقال بعض العلماء : إذَا أشْكَل الكلامُ لم يُجزْ ، وإذا لم يُشْكِلْ جازَ ، فيُجيزُ هذا أن يقال : « صُمْتُ رمضانَ ، ورمضانُ شديدُ الحرِّ » لرفعِ الإشكال ، ولا يجوزُ أن يُقَالَ : « رمضانُ عظِيمُ الشأنِ » للإشكال الذى فيه حتّى يُضِيفَ الشّهْرَ إليه فيرتفع الإشكال .

وقال أكثرُ العلماءِ : يجوزُ أن يقال جاء رمضانْ ، وخرج رمضانُ ، ورمضان عظيمُ الشأن وغيرُ ذلك واحتَجُّوا بما خُرِّجَ فى الصحيح عن النبى ﷺ : « **إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتّحَتْ أبواب الجنة** » [و]فى رواية « **إذاَ جَاء رَمَضَانُ فُتّحَتْ أَبْوابُ الْجَنّةِ وغُلّقَتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدَت الشّيَاطِينُ** »(٢٣٩) وهذا ينْفى أن يكُونَ اسماً

= أن يقال : « رمضان » غير مسبوق بلفظ « شهر » على الاحتياط فى التعبير رعاية لما قيل من أنه اسم من أسماء الله تعالى

وفى التفسير (٢ / ٢٩٢) جوز القرطبى إطلاق لفظ رمضان غير مسبوق بلفظ شهر لما ورد كثيراً من ذلك . وفى تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١ / ٢١٦) ما يؤيده .

(٢٣٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٣ / ٣٣] ومسلم [١٠٧٩] والنسائى [٢٠٩٧] والترمذى [٦٨٢] وابن ماجه [١٦٤٢] والدارمى [١٧٧٥] وأحمد [٢/٢٣٠، ٢٨١، ٢٩٢، ٣٥٧] والبغوى فى شرح السنة [٦ / ٢١٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وهو الصّحيح ، وقد استَقَرّ في القلوبِ أن رمضانَ اسمٌ واقعٌ على الشهر ، فارتفعَ بذلك الإشكالُ . وأمّا رمضانُ اسْماً لله تعالى فلم يُستَقِرّ إذْ ليس من الأسماء الواردة في القرآنِ ولا في أثرٍ مقطوعٍ بصحّته . وقيل / : لما كان هذا الشهرُ الذى أمرَ اللهُ بصومِه وأنْزَلَ فيه القرآنَ على نبيّه ، وكلامَه على غيْره من الأنبياء ويعتدّ بصومه من شاءَ من خَلْقِه ، قيل للاسم الواقع على هذا الشّهرِ العظيمِ اسمُ الله تَنْويهاً وتَنْبيهاً على شَرَفِه ، فيكون من باب تسمية الكعبة بيتَ اللّه ، وعيسى رُوحَ اللّه وكلمةَ اللّه وليس هو كأسماءِ الأفعال . إذْ تلك مشتَقّةٌ من الأفعالِ الواقعة بقدرته سبحانَه كالخالقِ من الخَلْق والرّازق من الرّزْق وليس رمضانُ اسْمَ فاعلٍ اشْتُقّ من فعله كهذهِ الأسماء بلْ هو اسْم سُمّيَ بِهِ هذا الشّهرُ العظيم ، ووقعتْ هذه التسميةُ عليه في زمنِ الحرّ فاشتُقّ من الرّمْضاء . والرّمضاءُ الرّمْلُ الحَامِي من حرّ الشّمسِ وبقى هذا الاسْمُ مصاحِباً لَهُ أيّ زمنٍ كان . ومن قال من العلماء هو مأخوذٌ من رَمِضَ الصائِمُ يَرْمَضُ إذا حرّ جَوْفُهُ من شِدّةِ العَطَشِ فإنّه نَظَرَ إلى الاسمِ الشرعيّ لا إلى وضْعِه اللّغوى ، قلتُ : وقيل : إنما سمّى رمضانُ رمضانَ لأنه يَرْمِضُ الذُّنوبَ أى يُحْرِقُها بالأعمالِ الصالحةَ من الإرْمَاضِ وهو الإحراقُ – في أحد التّأْويلات – فإن صحّ أن يُقَال إن رمَضَانَ من أسماء الله فيكونُ معناه راجعاً إلى معنَى الغافِرِ الّذى يقتَضِيه الاشتقاقُ ، والسّاترِ أيضاً أى يغفرُ الذنوبَ ويستُرها ويمحوها ويُذْهِبُها ، وإلى معنى العفوّ / فيَعفو عن السّيّئاتِ ويَتَجَاوَزُ عن كثيرٍ منها .

[٧٢] [٧٣]

﴿ *** ﴾

ومنها **الرؤوف** جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤه

نطقَ به التنزيلُ فقَال : ﴿ إنَّ ربَّكُم لرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٤٠) وجاء في حديث أبي هريرةَ وأجمعتْ عليه الأمةُ .

والرؤوفُ ذو الرَّأفةِ ، والرأفةُ شدةُ الرحْمةِ ، فهو بمعنى الرَّحيم مع المبالغةِ ، وفيه أربع لُغاتٍ : رءوفٌ على وزْنِ فَعُولٌ قال كعبُ بنُ مالكٍ :

نُطِيعُ نبِينا ونُطِيعُ ربّا ∴ هُوَ الرَّحْمنُ كَانَ بِنَا رَءُوفَا [أ]

– ورَؤُفَ على وزْن فَعُل قال جرير :

يَرَى لِلْمُسْلِمينَ عَلَيْهِ حَقاً ∴ كفِعْلِ الوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ [ب]

ورأْفٌ – بتسكينِ الهمزة على وَزْن فَعْل قال الشاعر :

رأفٌ رَحيمٌ بِأهْلِ البِرِّ يَرْحَمُهُمْ ∴ مُقَرَّبٌ عِنْدَ ذِي الكُرْسِيِّ مَرْحُومُ [جـ]

---

(٢٤٠) [سورة النحل الآية : ٧]

[أ] البيت « نطيع نبينا » الخ في لسان العرب (رأف) بنفس العزو . ومعناه واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رءوف بمد واوى بعد الهمزة .

[ب] البيت « يرى للمسلمين » الخ في لسان العرب رأف بنفس العزو . ومعناه واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رؤف بفتح الراء وضم الهمزة دون المد الواوى .

[جـ] البيت « رأف رحيم » الخ في لسان العرب رأف بلا عزو كما هو هنا ، ومعناه واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رأف بفتح الراء وسكون الهمزة – أى بلا ضم على الهمزة ولا مد بعدها .

ورَئِف - بكسر الهمزة - على فَعِل . قال الكسائيُّ والفراءُ : يقال : « اللهُ رَئِف » بكسرِ الهمزةِ . وقال أبو زيد رَؤُفْتُ بالرجل أرْؤُف به رأْفَة وَرَأْفَةً ورآفة على وزن فَعَالة ، ورأَفْتُ به أرْأَف ورئفتُ به رأْفاً ، قال :كلٌّ ذلك من كلامِ العرب .

فاللهُ سبحانه رءوفٌ بعبادِه ، بمعنى رحيمٌ بهم عطوفٌ عليهم . ومعنى رأْفَته ورحمتِه وعطفه سبحانَه إرادةُ ذلكَ بهم . فالرأْفَةُ عبارَةٌ عن نوعٍ من الرَّحْمَةِ خاصٌ / فإن [الرأْفَةَ][د] نعمةٌ مُلذَّةٌ من جميعِ الوجوهِ والرحمةُ قد تكونُ مُؤلمةً فى الحالِ ويكون فى عُقْبَاهَا لَذَّةٌ ولذلك قال : ﴿ وَلا تَأخُذْكُمْ بهمَا رَأفَةٌ فى دين الله ﴾(٢٤١) ولم يقلْ رَحْمَة فإنّ ضربَ العُصاة على عصْيانهم رَحْمَةٌ لهم لا رأْفَةٌ فإن صفةَ الرَّأْفَةِ إذا انْسَدَلَتْ على مَخْلُوقٍ لم يَلْحَقْهُ مَكْروهٌ ؛ فلذلك تقول لمن أصابه بلاءٌ فى الدنيا وفى ضِمْنه خيرٌ فى الأُخْرى : إن الله قد رَحِمَهُ بهذا البَلاء . وتقولُ لمن أصَابَه عافيةٌ فى الدُّنْيا فى ضمنها خيرٌ فى الأخْرى ، واتّصلتْ له العافيةُ أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً : إن اللهَ قد رَأفَ به ، وقال الأقليشى : فتأمّلْ هذه التَّفرقَةَ بين الرَّأْفةِ والرحْمة ولذلك جَاءا معاً فقال : ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾(٢٤٢) وعلى هذا الرأفَةُ أعمُّ من الرَّحْمةِ فَمَتى أرادَ اللهُ بعبْدٍ رحمةً أنْعَمَ عليه بها (٢٤٣)

[٧٤]

[د] قوله « فإن الرأفة .. » فى المخطوط « فإن الرحمة » وهو سبق قلم فإن السياق يقتضى ما أثبتناه

(٢٤١) [سورة النور الآية : ٢]

(٢٤٢) [سورة البقرة الآية : ١٤٣ ، والحج الآية : ٦٥]

(٢٤٣) قال ابن جرير فى تفسيره [٢ / ١٢] عند قوله تعالى **﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾** : إن الله بجميع عباده ذو رأفة ، والرأفة أعلى معانى الرحمة وهى عامة لجميع =

إلا أنّها قدْ تكونُ عقِيبَ بلاَءٍ وقد لا تكون ، والرأفةُ بخلاف ذلك على ما بيّنّاهُ

ابن الحصّار : والرأفةُ في حقّنا إشْفاقٌ وتوجّعٌ ومَيْلُ طبْعٍ وتعطُّفٌ من أجْل ضْعفِ المرءُوفِ به عن تحمُّلِ عبْءِ ما حُمّلَهُ مع حب ووُدٍّ في نَفْسِ الرّاحِمِ لهُ . وقد نَقَلَ ابنُ العربيّ في معنى الرأفـة خمسةَ أقوالٍ فَحَكى عن ابن فورك أن الرّأْفةَ هي الرحمةُ ، وعن الأخفش أن الرأفة تعطُّفٌ برقة ، والرحمة تعطُّفٌ بغير رِقّةٍ ، وعن الفرّاء أن الرّأْفَةَ شدّةُ الرّحْمَةَ / [٧٥] وعن الخطّابي : أن الرأفةَ فعلُ ما لا كَرَاهيةَ فيه ممّا فيه المصلَحةُ ، وعن عَمْرو بْنِ الْعلاءِ : إن الرّأْفةَ أكبرُ من الرّحْمة . وهذا راجعٌ إلَى قول الفراء قالَ : وأما قوْلُ الأخْفشِ : فهو نظَرَ إلى المعَاني بخَفَشٍ ، لأنّه تفْسيرَ الرّأْفة في حقّ الخلْقِ ويبْقَى تفسيرُها في حقّ الحقّ . والتفسيرُ إذا كان من العالِمِ كان عاما للحقيقَة ، فهذا تفسيرٌ قاصرٌ إذاً ، وإنْ كان لابُدّ من تخصيصٍ فتخصيص الرأفةِ في حقّ اللّهِ أوْلَى بالبَيانِ من تفسيرِها في حقّ الخلقِ [أ] .

ابن الحصّار : والذى يقع في قلبي أن الرّأْفَةَ صفةٌ شاملةٌ لاستصلاح العِبَادِ والرِّفقِ بهمْ في [تربيتهم][ب] جملةً وتفصيلاً ، والنّظَرِ لهم بما هم عليه من الضّعفِ والحاجةِ والمَسْكَنَةِ والفقرِ ثُمّ الرحمةُ من الرّحْمَن نازلةٌ على تَقَدُّمِ الرأفةِ بهِم على وصفِ العمومِ والخصوصِ أيضاً .

= الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة .

[أ] **قوله « في حق الخلق » هي في المخطوط « في حق الحق » وما أثبتناه هو مقتضى السياق .**

[ب] **قوله في [تربيتهم] هي في المخطوط في ترتيبهم .**

فيجبُ على كلِّ مكلّف أن يعلم ألا رءوفَ على الإطْلاق إلا اللّهُ تعَالى وأن رأفَتَهُ ليسَتْ كرأفتنا علَى مَا بيّنّا ومِنْ رأفته لعباده ورحمته بهمْ أن ذادهَمُ عن مرَاتِع الهلَكَة ، ومنَعَهُم موَارِدَ الشّهَوات فمتى أصابَهُم نصيبٌ من كِتَابٍ سبَقَ أقَالَ عثْرَتَهم وأيقَظَهُم من [سُبَاتِ][أ] غمَرَاتِهمْ وربّما رأَفَ بِهِمْ ورحمَهم بما يكُونُ في الظَّاهِرِ بلاءً وشدّةً ، وهو في الحقيقة رأفةٌ بهم ورحْمةٌ ، قَالَ رسول الله ﷺ :

« أشَدُّ النّاسِ بَلاءً الأنْبيَاءُ ثُمَّ الأمْثَلُ / فَالأمْثَلُ : يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسْبِ دينه فَمَا يبْرَحُ البَلاءعَلَى العَبْدِ حتّى يترُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأرْضِ وَمَا عليْه خَطيئة » [٧٦]

خرّجَه الترْمذى من حديث سعد بن أبى وقّاص وقال فيه : حسن صحيح(٢٤٤)

[أ] قوله من [سبات] غمراتهم . هى فى المخطوط من [سنات] . والأنسب للغمرات هو السبات لأنه هو النوم الثقيل والسّنة من أخف درجات النوم . (ينظر المصباح المنير : سبت / نوم) .

(٢٤٤) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى [٢٣٩٨] والنسائى فى الكبرى – كما فى أطراف المزى [٣ / ٣١٨] وابن ماجه [٤٠٢٣] والدارمى [٢/ ٢٢٨] وأحمد [١/١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥] وفى الزهد [ص – ٥٣] وابن أبى شيبة [٣ / ٢٣٣] والطحاوى فى المشكل [٣ / ٦١] وابن حبان [٦٩٩ ، ٧٠٠] والحاكم [١ / ٤١] وأبو نعيم فى الحلية [١ / ٣٦٨] والطيالسى [٢١٥] وأبو يعلى [٢ / رقم ٨٣٠] وعبد بن حميد فى المنتخب [١٤٦] والخطيب فى تاريخه [٣/٣٧٨-٣٧٩] والبيهقى [٣/٣٧٢، ٣٧٣] والبغوى فى « شرح السنة » [٥ / ٢٤٤] من طرق عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل عاصم فإنه صدوق . =

وعن أنس عنه عليه السّلام : « **إنّ عُظْمَ الجَزاء مَع عُظْمِ البَلاء وإنّ اللّهَ تعَالَى إذَا أحَبّ قَوْماً ابْتَلاهُم فَمَنْ رَضِي فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السّخَطُ** »(٢٤٥) والآثارُ والأخبارُ فى هذا المعنى كثيرةٌ .

ثم عليْكَ أن ترْأفَ بنفْسِكَ ، كما رأف اللهُ سبحانَه بها ، فلا تُحَمِّلهَا فَوْقَ وُسْعِها ولا ما هو خَارجٌ عن مقتَضى كرم طبعِها . والرأفةَ بها أن تسلُك بها أوْضَحَ المسَالك ، وتَقيَها مواردَ المهالِك . وكذلكَ بغَيْرِكَ . فبهذا تكونُ ذا قلبٍ رءوفٍ ، وتكونُ رأفةُ اللّهِ عليكَ فى الدارين تطوف .

= لكن قد توبع عليه ، تابعه : سماك .

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ٦٢]

فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

(٢٤٥) **إسناده حسن** : أخرجه الترمذى [٢٣٩٦] وابن ماجه [٤٠٣١] والبغوى فى شرح السنة [٥/٢٤٥] من طريق سعد بن سنان عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل سعد بن سنان لخص حاله ابن حجر فى

ومنها **الصمد** جلّ جلالُه وتقدّست أسماؤه .

جاء في سورة الإخْلاصِ وحديثِ أبي هريرةَ وغيْرِه وأجمعَتْ عليه الأمَّةُ ، وفي التّرمذي عن عبد الله بن بريدة الأسلميّ عن أبيه قال : سَمِعَ النّبيُّ ﷺ رجلاً يَدْعُو وهو يقول : اللّهُمّ إنّي أسْألُكَ بأنّي أشْهَدُ أنّكَ أنتَ اللّهُ لا إلَهَ إلا أنْتَ الأحَدُ الصّمَدُ الّذي لمْ يَلِدْ ولَمْ يولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ . قَالَ : فَقَالَ : « **والذى نَفْسي بِيَدِه لَقَدْ سَألَ اللّهَ باسْمِه الأعْظَمِ الذى / إذا دُعِيَ به أجَابَ ، وإذا سُئِلَ به أعْطَى** »(٢٤٦) ومعْنَاه المصْمودُ بالحَوائجِ ، أي المقْصُودُ بها ، يقال : صَمَدَه يَصْمُدُه صَمْداً أي قَصَدَه . والصّمَد السّيّد لأنّه يُصْمَدُ في الحوائجِ وأصلُه الاجْتماعُ من قولِهم تَصَمّد الشيء إذا اجْتَمعَ ، قال طَرَفَةُ : [٧٧]

وَإنْ يَلْتَقِ الحيُّ الجَمِيعُ تُلاقِنِي ∴ إلى ذِرْوةِ البَيْتِ الرفيعِ المُصَمّدِ[أ]

التقريب بقوله : صدوق له أفراد .

(٢٤٦) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [١٤٩٣ ، ١٤٩٤] والترمذى [٣٤٧٥] والنسائى في الكبرى [٤/ رقم ٧٦٦٦] وابن ماجه [٣٨٥٧] وابن أبي شيبة [٢٧١/١٠] والحاكم [١/ ٥٠٤] والطبراني في الدعاء [١١٤] وابن حبان [٢٣٨٣] والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [٢٠] من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] البيت « وإن يلتق » الخ من معلقة طرفة ، ومعناه : أنه إذا تجمع للافتخار شعب يجمع القبائل ، فإنه يتبين للجميع أننى أنتمى إلى أرفع بيوتهم شرفاً أى إلى البيت المقصود من الجميع للحاجات ، يريد أنه أوفاهم حظاً من النسب والحسب . والمصمّد بوزن معظم معناه المقصود . (تاج العروس وشروح المعلقة) لكن الإمام القرطبي جاء بالبيت =

فالخلق بكلّيتهم متوجهون إلى اللّه ، ومجتمعونَ بجُمْلَتهم فى قَضَاء حوائجِهِم وطلبِها من اللّه تعالى . فهو الصَّمَدُ على الإطْلاقِ ، والقائِمُ بِسَدِّ مَفَاقِرِ الخلْق .

وقد يجوز إجراء هذا الاسمِ على من دُونَ اللهِ تعالى كما قال أوْسُ بن حَجَر :

ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَبْــرِ بَنِى أسَــدْ ∴ بعمرِو بن مَسْعُودٍ وبالسيدِ الصَّمَدْ[أ]

وقال طرفةُ :

يَزَعُــونَ الجَــهْلَ فى مَــجْلِسِــهِمْ ∴ وهُمُ أنْصَــارُ ذِى الحِلْمِ الصَّــمَــدْ [ب]

وقال آخر :

سِيرُوا جَمِيعاً بنصفِ اللَّيْل ، وَاعْتَمِدُوا ∴ ولارَهِينَةَ إلا سَــيِّــدٌ صَــمَــدُ [جـ]

= بعد « تصمد الشىء اجتمع » كأنه شاهد لهذا الاستعمال وليس فى بيت الشعر هذا تصمد . والذى فى اللسان وتاج العروس تصمّد له بالعصا وتصمده بالعصا : قصده .

[أ] البيت « ألا بكر الناعى » فى لسان العرب (صمد) ومعناه : أن الناعى الذى يعلن نبأ وفاة شخص ما ، أعلن فى الصباح موت خير بنى أسد وهو عمرو بن مسعود . ثم وصفه بأنه صمد . والشاهد فى البيت : هو أن صفة الصمد يجوز وصف الخلق بها . وهذه الصفة « الصمد » لها معانٍ : السيد الذى لا يقضى أمر دونه ، الرفيع ، المصمت الجوف ، الذى لا يعطش ولا يجوع فى الحرب ، والذى يقصد فى الحوائج ، الدائم الباقى . والمعنيان الأخيران فى كمالهما لله عز وجل خاصة .

[ب] البيت « يزعون الجهل » الخ يصف القوم المتحدث عنهم بأن مجلسهم موقر يزجرون فيه السفيه عن قول السوء . ويناصرون الحليم الشريف فى رأيه . والشاهد فيه : أن صفة الصمد استعملت فى وصف البشر ، والمناسب لها من المعانى التى ذكرت فى التعليق السابق السيد / الرفيع / المقصود فى الحوائج .

[جـ] البيت « سيروا جميعاً » الخ يطلب قائله من مخاطبيه أن يسيروا ويجدُّوا فى =

وقال آخر :

عَلَوْتــهُ بِحُــسَامٍ ثُمَّ قُلْــتُ لَــهُ ∴ [خُذْهَا] حُذَيْفُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ[أ]

وبيْتٌ مُصَمَّدٌ بالتَّشْديدِ أى مقْصُودٌ . والصَّمْد بإسكانِ الميمِ المكانُ المرتفعُ الغليظُ قال أبو النَّجم :

يُغَادِرُ الصَّمْدَ كَظَهْرِ الأَجْزَلِ [ب]

وبناء مُصَمَّد أى مُعلّى ، والمُصْمَدُ / لغةٌ فى المصْمتِ [الذى][جـ] لا جَوْفَ **[٧٨]** لهُ . قاله الجوهرى . ومنْه قولُ الشّاعر :

شِهَابُ حُروبٍ لا تَزَالُ جِـيَادُهُ ∴ عَوَابِسَ يَعْلُكْنَ الشَّكِيمَ المُصَمَّدا [د]

= السير [إلى قتال أعدائهم] وأنهم إذا ظفروا فعليهم ألا يأسروا إلا سيداً شريفاً . والشاهد فيه استعمال لفظ صمد صفة لبشر – أيضاً .

[أ] البيت « علوتـه بحسام » إلخ فى لسان العـرب وتاج العروس (صـمد) وكلمة [خذها] مستدركة منهما لأنها ليست فى المخطوط « الواحد » هى فيهما « السيد » والشاعر يقول أنه تمكن من غريمه حذيفة فضربه بالسيف قائلاً : خذها منى وإن كنت موصوفا بأنك سيد صمد ، أو واحد أى فريد لا نظير لك . وصمد أى مقصود أو شريف . وكلمـة « حذيف» أصلها حذيفة – حذفت منها التاء لما وقعت منادى . والأصل يا حذيفة .

[ب] الشطر فى اللسان وتاج العروس (صـمد) والأجزل البعير الذى أصابت ظهره دبرة فخرج منه عظم فتطامن موضعه . والراجز يصف مطراً شديداً أو سيلاً فيقول : إنه يمر بالصخر فيؤثر فيه وينحت فيه حزوزاً غائرة فتصير كظهر الجمل الأجزل .

[جـ] قوله « الذى لا جوف له » هى فى المخطوط التى .

[د] قوله « شهاب حروب » الخ . =

وروَى البيـهقى عن علىّ بن أبـى طلْحَـة عن ابن عبـاس فى قوله تعالـى ﴿ الصَّمَدُ ﴾ قال : السيِّدُ الذى كَمُل فى سؤدده ، والشّريفُ الذى كَمُل فى شرفه والعظيمُ الذى قد كَمُل فى عظمتِه ، والحليمُ الذى قد كَمُلَ فى حلْمِه ، والغنىُّ الذى قد كَمُل فى غناه ، والجبار الذى قد كمل فى جبروته ، والعالم الذى قد كمل فى علْمه ، والحكَمُ الذى قد كمُل فى حُكْمِه ، وهو الذى قد كَمُل فى أنواع الشّرفِ والسؤدد وهو الله عزّ وجل هذه صفتُه التى لا تنبَغى إلا لَهُ ليسَ له كُفُواً أحَدٌ ، وليْس كَمثْله شىءٌ فسبحانَ اللّه الواحدِ القهّار(٢٤٧) وروى عن عطية عن ابن عباس قال : الصَّمَدُ الذى لا جوْفَ له . قال البيهقى : وروينَا هذا القولَ عن سعيدِ بن المسيّب وسعيد بن جُبَيْر ومُجاهدٍ والحسنِ والسُّدّىِّ والضحاكِ وغيرهم كلُّهم قالوا : الصَّمَدُ المُصْمَتُ الذى لا جَوْفَ له ، وروِىَ عن عبد الله بن بريْدَة

= الشكيم : حدائد اللجام .

والشاعر يصف ممدوحه بأنه شهاب حروب كالعاصفة الحارقة . جياده دائمة الاستعداد للمعارك ، عابسة متحرقة للمعارك ، فلا تزال تمضغ حدائد اللجم رغم صلابة تلك الحدائد .

والشاهد فيه : وصف تلك الحدائد بأنها مصمدة أى مصمتة غير مجوفة ، وجاء فى اللسان المصمّد : الصلب الذى ليس فيه خور . والصلابة لازمة للإصمات .

(٢٤٧) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات [ص : ٥٨] من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه موقوفاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف : عبد الله بن صالح كاتب الليث فيه ضعف . وعلى بن أبى طلحة أرسل عن ابن عباس .

عن أبيه (يشكُّ راويه فى رفْعه) . الزّجاجى : وكأنّه ذهب إلى نَفْى التّجسيمِ والتّحديدِ عنه جلّ وعزّ فتكونَ الدالُ على هذا التقديرِ مُبْدَلَةً من تاءٍ فى تقدير العربية / ابن العربى : الصَّمْدَ المُصْمَتُ الذى هو شئٌ واحدٌ لقرب صَمَدَ من صَمَتَ فإن الصَّمْدَ القَصْدُ ويقال : بتٌّ على صُمَاتِ ذلك أى على مَقْصِدِه ، ولأنّ التاءَ والدالَ حرفَا بَدلٍ يُبْدَل كلٌّ واحدٍ منهما من صاحبه (٢٤٨) . [٧٩]

ابن الحصّار : والصَّمَدُ الذى لا يتبَعَّضُ ، وكَنَى عنْه المفسّرون وأهلَ اللُّغَة بأنّه الذى لا جَوْفَ لَهُ وإنّمَا هو نَفْىُ التَّرْكيبِ وعدمُ التَّبْعيضِ مطلقاً وقد تقدّم[أ] أنّ

(٢٤٨) قال الشنقيطى فى أضواء البيان (٢ / ١٨٧) :

من المعروف فى كلام العرب إطلاق الصمد على السيد العظيم ، وعلى الشىء المصمت الذى لا جوف له ، فمن الأول قول الزبرقان :

سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمروا ∴ ولا رهينة إلا سيد صمد .

ومن الثانى قول الشاعر :

شهاب حروب لا تزال جياده ∴ عوابس يعلكن الشكيم المصمدا

فإذا علمت ذلك فالله تعالى : هو السيد الذى وحده له الملجأ عند الشدائد والحاجات ، وهو الذى تنزه وتقدس وتعالى عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وقال ابن القيم فى نونيته :

وهو الإله السيد الصمد الذى ∴ صمدت إليه الخلق بالإذعان

الكامل الأوصاف كماله ما فيه ∴ من كل الوجوه من نقصان أ . هـ

[أ] قوله « وقد تقدم » الخ – انظر ص من ترقيم المخطوط .

التركيبَ يكونُ باجْتماعِ الجَواهِرِ وقدْ يكونُ باعْتبارِ اجتماعِ الجَواهِرِ والعرَض فإنَّه تركيبٌ يلحقه العددُ ليتميَّزَ كلٌّ واحدٍ منهما على الآخرِ بخاصَّةٍ أو زمانٍ . والتركيبُ أيضا يُعْتَبَرُ في الأنواعِ والأجناسِ والصَّمَدِيَّةُ مشعِرةٌ بنَفْي ذلك كلِّه .

وروى البيهقيُّ عن محمدِ بن كعبٍ في قولِ الله تعالى : ﴿ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ قال لَوْ سَكَتَ عنْها لَتَبَخَّصَ [أ] لها رجالٌ فقالوا ما صَمَد ؟ فأخبَرهم أنَّ الصَّمَدَ الذي لم يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحدٌ(٢٤٩) ، قلتُ : قَالَ أهلُ الفقه : معنى لتبخص لها رجال أي لحدَّقوا النَّظرَ وأعْملُوا الفكْرَ و (البَخَص)[ب] لَحمٌ في الْجَفْنِ الأسفلِ يظهرُ عنه (التحديقُ)[جـ] إذا أَبْصرَ شيئاً فأَنْكَرَهُ ، وروى التّرمذي عن أبيَ

[أ] قوله « لتبخص لها رجال » التبخص شدة تحديق النظر حتى يشخص البصر ، والمراد هنا شدة التفكر والتحير في معنى كلمة صمد لو لم يذكر بيان معناها في نفس السورة ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ . والسياق يسمح بأن يدخل في معنى « لتبخص لها رجال » الخ أنهم كانوا يتخذون تلك الحيرة سبيلا إلى الإنكار والكفر .

(٢٤٩) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقي في الأسماء (ص : ٥٩) من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب به .

قلت : وإسناده ضعيف أبو معشر نجيح سيء الحفظ ضعيف .

قال أبو مريم :أخرجه الطبراني (٣٠ / ٣٤٦) في تفسيره ، وأبو الشيخ (٩٨) في العظمة .

[ب] قوله [والبخص] هو في المخطوط التبخص وهو خطأ - وتصويبه من تاج العروس (بخص) وكذا من سياق العبارة .

[جـ] قوله عند (التحديق) هو في المخطوط التحدق وهو خطأ تصويبه من تاج العروس (بخص) ومن سياق العبارة ، ومن أنه لم يرد عنهم «تحدّق » .

ابن كعب « أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ أنْسُبْ لنَا ربَّك » فأنزل الله عزّ / [٨٠]
وجل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾(٢٥٠) والصمد : الذى لَمْ يَلِدْ ولَمْ يولَدْ لأنّه ليْس شيء يولد إلا سَيَمُوتُ ، وليس شيء يموتُ إلا سيُورَثُ ، وإن اللّهَ لا يموتُ ولا يُورَثُ . ﴿ ولَمْ يكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ ﴾ قالَ : لمْ يَكُنْ له شبيهٌ ولا عدْلٌ ، وليسَ كمِثْلِه شيء ، قلتُ : فَفى هذا الحديث تفسيرُ الصَّمَد وقدْ تقدَّمَ ، وعن عِكْرمةَ نحوه . وروَى أبو رَجَاءٍ عنِ الحسن : (الصَّمَدُ الذى لا يَخْرُجُ منْهُ شيء) وعن الشعبى قال : (أُخْبِرْتُ أنّه الذى لا يأكُلُ ولا يَشرَبُ) وقتادةُ عنِ الحسنِ قال : (الصَّمَدُ الباقِي بَعْدَ فَنَاءِ خلْقِه) ، وحكاه ابن العربى عن ابن مَسْعود . وقال أبو هريرة رضى اللهُ عنه (إنّه المُسْتَغْنِى عن كلِّ أحدٍ ، والمحتاجُ إليه كلُّ أحدٍ) وقيلَ : (هو الّذى يُلْجأُ إليْه فى الحَوائجِ) ونحوُه قولُ السُّدّى إنّه المَقْصودُ إليْه فى الرَّغَائِبِ ، والمستعانُ بهِ فى المصَائِبِ) . مقاتلُ : (الصَّمَدُ الكاملُ الذى لا عيْبَ فيهِ) ومنه قولُ الزِّبْرِقَانِ :

---

(٢٥٠) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٣٦٤] من طريق أبو سعد الصاغانى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبىّ بن كعب ..... فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو سعد الصاغانى : ضعيف . وأبو جعفر الرازى : ضعيف سيىء الحفظ .

قال أبو مريم : [أخرجه أحمد [٥ / ١٣٣ - ١٣٤] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [١ / ٢٤٥] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٩٧ - ٢٩٨] ، وأبو الشيخ [٩٠] فى العظمة ، والبيهقى [ص / ٤٩] فى الأسماء والصفات .

وَلا رَهِينةَ إلا سيدٌ صَمَدُ [أ]

وقال الخطابى : (الصَّمَدُ الذى يُصْمَدُ إليه فى الأُمورِ ، ويُقْصَدُ فى الحوائج والنَّوازِلِ . وأصلُ الصَّمْدِ القَصْدُ ، يقالُ للرَّجُلِ اصمدْ صَمْدَ فُلانٍ أى اقْصدْ قصْدَهُ قال : وأصَحَّ ما قيلَ فيه ما يشهدُ له الاشتِقاقُ ، قلتُ : وهو قولُ أهلِ اللُّغة أجمعين ، فيما ذكر ابن الأنبارى ، وقال / القشيرىُّ وهو الصحيحُ ، ولم يذكر أبو حامدُ [٨١] غيرَه ، وكل ما ذُكرَ من الأوصاف الجميلة والمدائحِ العظيمة (فإلَى)[ب] هذا ترجعُ لأنّه لا يُقْصَدُ ولا يُلْجأُ إلا لمن تَنَاهَى سُؤْدده ، وعُلِمَ فضْلُه وجودُه ، وكثُرَ خيرُه ورِفْدُه وهو اللّهُ سبحانَه .

الأُقْليشى فعلى هذا يَتَشعَّبُ من صفات الصَّمد صفاتُ السؤْدد كلُّها من الجودِ والحلمِ وغير ذلك . وإذا قلنا : إن الصَّمدَ هو العالى من قولهم بناءٌ مصمَّد [ومكانٌ مرتفعٌ][جـ] فيتشعَّبُ من صفاتِ الصَّمَد صفاتُ التعالى كلُّها من العزَّةِ والقهرِ والعلُوِّ إلى غير ذلك مما يضاهيه . وإذا قلنا إن الصَمدَ مأخوذٌ من قولهم شيء مُصْمَدٌ إذا لمْ يكُنْ أجوفَ ففيه نَفْيُ التّركيبِ عن الله تعالى ، وأنّه لا بَعْضَ له كما قلنا فى الأحدِ . وإلى هذا أشارَ من قال : الصَّمَدُ الذى لا جَوْفَ له ، ومن

[أ] قوله «ولا رهينة» الشطر سبق ضمن بيت فى ص ٧٧ من المخطوط ، وعلقنا عليه هناك .

[ب] قوله « فإلى » - فى المخطوط « فعلى » .

- قوله « ومكان مرتفع » كذا هو فى المخطوط ولعله « ومكان مصمد » .

[جـ] الأحاديث التى أشار إليها فى تفسيره « أحكام القرآن » [٢٠ / ٢٤٧ إلى آخر ٢٥٠] .

قال : هو الَّذى لا يَطْعَمُ ، ومن قال هو الذى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ ، ومن قال هو البَاقى الدائم فترجع حقيقة الصَّمَدَانِيَّة فى حقِّه إلى قِيامِه بذاته واستِغْنَائه عن غيْرِه واحتياجِ كل شىء إليه ، فهى صفةٌ ذاتيةٌ له سبْحانَه وتعالى تارةً دون إضافةٍ إذا نظر إلى عينِ ذاتِه وصَمَدَانِيَّته ، وتارةً بإضافةٍ إذا نَظَرَ إلى صَمْد الخلقِ إليه ، وقِيامهم به ، واحتياجِهم إليه فى جميع أمورِهم[٢٥١] وقد قيلَ إنَّ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ / اللَّهُ [٨٢] الصَّمَدُ ﴾ إنما عَدَلَتْ ثُلُثَ القرآنِ على مَا جاء فى الصَّحيحِ لأجْلِ هذَا الاسم الذى لا يوجد فى غيرها من السُّوَرِ وكذلك أحَدٌ والله أعلم ، وقيلَ إنَّ القرآن أُنْزِل أثلاثاً ، ثلثاً منه أحكام وثُلُثاً منه وعْدٌ ووعيدٌ ، وثُلُثاً منه أسماءٌ وصفاتٌ ،وقد جَمَعَتْ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أحَدَ الأثْلاثِ وهو الأسماء والصِّفات ، فقيلَ إنها ثُلُثُ القرآن ، ودلَّ على هذا التأْويلِ ما فى صحيحِ مسلمٍ من حديثِ أبى الدرداء عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ اللهَ جزأَ القرْآنَ ثَلاثَةَ أجْزاءٍ فجَعَلَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جزءاً من أجْزَاءِ القرآنِ »[٢٥٢]وقد ذكرنا أحاديثَ فى فضْلِ هذه السُّورَةِ فى كتاب (أحكَامِ القرآنِ والْمُبين لما تضمَّنَ من السُّنَّةِ وآيِ الفُرْقانِ) وخرج الطبرى فى كتاب آداب النُّفوسِ من حديثِ جابِرِ بن عبدِ الله قال : قال رسول اللـه ﷺ : « من قال : لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له أَحَداً صمداً لم يَلِدْ ولمْ يُولَدْ ولَمْ

(٢٥١) قال البغوى فى معالم التنزيل [٧ / ٣٢١] : - والأولى أن يحمل لفظ « الصمد » على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له ، فعلى هذا يقتضى أن لا يكون فى الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم على كل شىء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به ، له الأسماء الحسنى والصفات العليا ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » .

(٢٥٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١ / ٥٥٦ / عبد الباقى]

قال أبو مريم : [وأحمد (٦ / ٣٤٣) ، والنسائى (٧٠٦) فى عمل اليوم والليلة] .

يَكُنْ له كُفواً أحَدٌ كَتَبَ اللَّه له ألْفَيْ ألْفَ حَسنَة ، ومَنْ زَادَ زَادَهُ الله عزَّ وجَلّ »(٢٥٣) وفى الترمذى عن تميمِ الدارىّ عن رسولِ الله ﷺ قَالَ : « من قال : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ إلهاً واحداً أحداً صمداً لمْ يتَّخذْ صَاحِبَةً ولا وَلَداً ولَمْ يكُن لَهُ كُفواً أحَدٌ عَشْرَ مَرَاتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أرْبَعِينَ ألفَ / [٨٣] حَسَنَةٍ » قال : هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفهُ إلا من هذا الوجْه . والخليلُ بن مرة ليْس بالقوىّ عند أصحابِ الحديثِ قال محمد بن إسماعيل[أ] هو منكَرُ الحديثِ(٢٥٤) .

فيجب على كل مكلّف أن يعلم أن لا صَمَدِيَّةَ ولا وحدانية إلا لله وحدَهُ فلا يَقْصدُ غيره ولا يلْجَأ في حَوَائجه إلا إليْه ، ثم عليْه أن يَتَخلّقَ بأخلاق السِّيادَة والسَّادَة؛حتى يكونَ مَصْمُوداً وبابُه مقصوداً . روى هشامُ بن عروةَ عن أبيه قال : أدركتُ سَعْدَ بن عُبَادَةَ ومُنادٍ يُنَادى على أُطُمِه[ب] : من أحبَّ شَحْما ولَحْماً فليأتِ سعداً ، ثم أدركتُ ابْنَه قيساً ينادى مثلَ ذلك .

(٢٥٣) حديث ضعيف جداً : أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٥٧] وقال : غريب من حديث محمد بن المنكدر وجابر بن عبد الله ، تفرد به عنهما أبو الورقاء ، وأخرجه ابن عساكر كما فى الكنز [٣٨٧٤] [أبو مريم] .

[أ] محمد بن إسماعيل هو البخارى رضى الله عنه .

(٢٥٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٤٧٣] من طريق الخليل بن مرة عن الأزهر بن عبد الله تميم الدارى رضى الله عنه مرفوعاً .

وضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والخليل بن مرة ليس بالقوى .

قلت : وإسناده ضعيف : الخليل بن مرة : ضعيف .

[ب] **الأُطُم : القصر** .

ومنها **الحميد** جل جلالُه وتَقَدّست أسماؤه

نطقَ به القرآن فقالَ ﴿ **وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الغَيْثَ**[أ] **مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا** [ب] **وينْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِىُّ الحَمِيدُ** ﴾(٢٥٥) وجاءَ فى حديث أبى هريرة ، وأجمعَتْ عليه الأمةُ .

ويجوز إجراؤه عَلى المخْلوقِ منكّراً كما تقدم .

والحمدُ نقيضُ الذّمّ ، تقُول حَمَدْتُ الرّجُل أحْمَدُه حَمْداً ومَحْمدَةً فأنتَ حامدٌ وهو حميدٌ ومحمودٌ . والتحميدُ أبْلَغُ من الحَمْدِ ، والحَمْدُ أعمُّ من الشُّكْر . والمُحَمَّدُ الذى كثُرتْ خِصالُه المحْمُودَة ، قال الشّاعر :

إلَيْكَ - أبَيْتَ اللّعْنَ - كَانَ كَلالُهَا .·. إلى الْماجِدِ القَرْمِ الْجَوادِ المُحمّدِ [جـ]

[أ] الغـيث : المطـر .

[ب] قنطـوا : يئسـوا .

(٢٥٥) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

[جـ] البيت « إليك أبيت اللعن » إلخ فى تاج العروس (حمد) منسوباً للأعشى ، أبيت اللعن تحية كانت توجه للملوك ، ومعناها ترفعت عن أن يوجه إليك اللعن .

كلالها : تعبها لدرجة الإعياء - والضمير لناقة الشاعر . والماجد الشريف . والقرم : الفحل والمراد الرئيس والسيد .

والشاعر يقول للممدوح إنه قصد إليه فسار بناقته وأجهدها ليصل إليه لأنه شريف كريم عظيم . ومراد الشاعر من هذا أن يقدر الممدوح تعبه فى الوصول إليه فيعظم له العطاء . والشاهد فى البيت استعمال لفظ المحمد صفة بمعنى الذى كثرت خصاله المحمودة .

[٨٤] ورجلٌ حُمَدَةٌ مثال هُمَزَة يُكثِرُ حَمْدَ / الأشياء ويقول فيها أكثرَ مما فيها وقال ابن العربى فى تفسيرِ الحَميد : قيل الحَمْدُ هو الشُكْرُ لفظان مترادفَان . الثانى : أنَّ الحَمْدَ هو الخبرُ عنِ الشَّيء بما فيه من صفاتٍ حسنةٍ وقَال بعد كلامٍ : والصحيحُ هو القولُ الثَّانى ، وعليه اتفق المحققُونَ ، وله تشهدُ الأدلَّةُ ، وقال الحليمى (الحميدُ هو المُسْتحِقُّ لأنْ يُحمَدَ ، لأنه - جل ثناؤه - بَدأَ فأوْجدَ ، ثمَ جمعَ بين النِّعمتَينِ الجليلتَين : الحياةِ والعقلِ ، ووَالَى بعْدُ مِنَحه ، وتابعَ آلاءهُ ومِنَنَهُ حتى فاتَت العَدَّ ، وإن استَفْرِغَ فيه الجُهْدُ ؛ فمن الذى يسْتَحِقُّ الحمدَ سواه . بلْ لهُ الحمدُ كلُّه لا لغيرِه كما أن المِنَنَ منْه لا من غيرِه . وقال الخطابى : هو المحمودُ الذى استحقَّ الحمدَ بفعَاله وهو فعيلٌ بمعنى مفعول وهو الذى يُحْمَدُ فى الضرَّاءِ والسرَّاءِ والشدَّةِ والرخَاءِ لأنَّه حكيمٌ لا يجرِى فى أفعاله الغَلَطُ ولا يعْتَرِيه الخطأ . فهو محمودٌ على كل حالٍ . وقال الأقليشى : حميدٌ صفةٌ ثابتةٌ لله تعالى وهى راجعةٌ إلى معنى كلامه طوراً ، وإلى ذاته أخرى وفيه معنى الإضافةِ الخاصةِ فى كلا القسْمين . أما رجُوعه إلىَ كلامه فهو أن يكون « حميدٌ » بمعنى حامدٌ . فتارةً يكون حمدُه لنفسه وثناؤُه على ذَاته لاستحْقَاقه ذلكَ ، إذ هو أهْلُ الثنآءِ والحمدِ

[٨٥] الخالصِ لتقدُّسِ / ذاته وصفاته وأفعاله من النَّقَائصِ . وتارةً يكون حمدُه راجعاً إلى من جَعَلَه أهلاً للحمدِ من خلْقه لقيامِهم بواجبِ حمده . وهذا الحمدُ مندَرِجٌ فى طَيِّ حَمْدِه لنفسه ، إذ الحمْدُ الذى حَمدَهُمْ عليْه هو من صنْعه . وأما رُجُوعُ هذه الصفةِ لذاتِه فهو أنْ يكون « حميدٌ » بمعنى محمودٌ فيكون الحامدُ لذاته بحمده الذى هو راجعٌ إلى كلامِه ، ويكون أيضاً المحمودُ من عبادِه بثنائِهم عليه ومدحِهم له ، وحمْدِهم إيَّاه . وفى كل قسم من هذه الأقسامِ معنى الإضافةِ الخاصةِ ؛ إذ لا

يَحْمَدُ اللهُ ، ولا يَحْمَدُ اللهَ من عباده إلا قومٌ خاصّةٌ . فالممقوتُ بمعْزِل عن حمد اللهَّ له وعن حَمْده له وسيَحْمَدهُ على رَغْم أنـفه عندَ القيامِ منْ لحـده ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾(٢٥٦) . القشيرى : « حَميدٌ » اسم من أسمائه تعالى ذِكْرُه وهو فعيل بمعنى مفعول محمود بحمده لنفسه ، وحمد خلقه له ، ويكون فعيلاً بمعنى فاعلٍ حَامدٍ لنفْسه وحامدٍ لعبادهِ المؤمنينَ .

فيجب على كلِّ مكلّفٍ أن يعتقدَ أن الحمْدَ على الإطلاقِ إنّما هو لله ، وأنّ الألفَ واللام للاستْغرَاق لا للعَهْد فهوَ الذى يستحقُّ جميع المحامدِ بأسْرها ، فَنَحْمَدُهُ على كلِّ نعْمةٍ وعلى كلِّ حالٍ بمحامده كلّها ما عُلمَ منْها وما لَمْ يُعلم وَكانَ رسولَ الله ﷺ / يقول : « رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْد ملْءَ السَّمَاوات والأَرْضِ وملْءَ مَا بَيْنَهُمَا ومِلْءَ مَا شِئْتَ بَعْد »(٢٥٧)وقال : « أفْضَلُ الذِّكْرِ لا إله إلا اللهَ ، وأفَضلُ [٨٦]

---

(٢٥٦) [سورة الإسراء الآية : ٥٢] .

(٢٥٧) **حديث صحيح** : قد جاء من حديث ابن عباس ، وأبى سعيد ، وعبد الله بن أبى أوفى وغيرهم :

١- أولاً : **حديث ابن عباس :**

أخرجه مسلم [٤٧٨] والنسائي [٢ / ١٩٨] وابن أبى شيبة [١ / ٢٤٦] والخطيب فى تاريخه [١٠ / ٩٢] والطبرانى فى المعجم الكبير [١١ / ١٥٦] وفى الدعاء [٥٥٧]

٢- **حديث أبى سعيد :**

أخرجه مسلم [٤٧٧] وأبو داود [٨٤٧] والنسائي [٢ / ١٩٨] والدارمى [١ / ٣٠١] وابن خزيمة [٩١٣] والطبرانى فى الدعاء [٥٥٩]

٣- **حديث عبد الله بن أبى أوفى :** =

الثَّناءِ الحمدُ للَّه » (٢٥٨) والآثارُ فى هذا المعنى كثيرةٌ . ثم يجبُ عليه أن يَسْعَى فى ، خِصَالِ الحَمْدِ وهى التخلُّق بالأخلاقِ الحميدةِ والأفعالِ الجميلةِ ويترك نقيضَها ويدَعَ سَفْسَافَها .

ومنها **القاضي** (٢٥٩) جلّ جلالُه وتقدّست أسماؤُه

ذكرَهُ الحليمى وغيرُهُ ولم يأتِ فى الحديثِ وفى التّنزيلِ **﴿ وَاللَّهُ يَقْضِى بالحقّ ﴾**(٢٦٠) ، **﴿ إنِ الحُكْمُ إلا لله يَقْضِى الحقّ ﴾**(٢٦١)[أ] فى إحْدَى القراءتين

= أخرجه مسلم [٤٧٦] وأبو داود [٨٤٦] وابن ماجه [٨٧٨] وابن أبى شيبة [١ / ٢٤٧] .

(٢٥٨) **إسناده حسن** : أخرجه الترمذى [٣٣٨٣] والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٨٣٧] وابن ماجه [٣٨٠٠] وابن حبان [٢٣٢٦ / موارد] والحاكم [١ / ٤٩٨] والبيهقى فى الأسماء [ص : ١٠٥] من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير قال : سمعت طلحة بن خراش يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول ... فذكره مرفوعاً .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

قلت : وليس كما قالا .

طلحة بن خراش : صدوق كما قال ابن حجر ، وموسى بن إبراهيم : ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يخطئ . وقال الذهبى : صالح . فالحديث حسن الإسناد .

(٢٥٩) انظر المقدمة المطلب السادس .

(٢٦٠) [سورة غافر الآية : ٢٠] .

(٢٦١) [سورة الأنعام الآية : ٥٧] .

[أ] قوله تعالى ﴿ إن الحكم إلا لله يقضى الحق ﴾ [الأنعام : ٥٧] هذه القراءة للآية =

وقـدْ وردَ في بعضِ الآثارِ (يَا قَـاضِيَ الأمـورِ) وفي دُعـاءِ النبي ﷺ « **اللَّهُـمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الفَوْزَ عندَ القَضَاءِ ، ونُزُلَ الشُهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، ومُرَافقَةَ الأنْبِيَاءِ ، والنّصرَ على الأعداءِ** »(٢٦٢)ولا خلافَ في إجـرائِهِ على المخـلوقِ . وفي التَّنْزِيلِ

= المذكورة هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم ومجاهد والأعرج وابن عباس / كذا في تفسير القرطبي [٦ / ٤٣٩] . وأما قراءة حفص عن عاصم وهي الشائعة في مصر فهـي ﴿ يَقُصُّ الحق ﴾ وفي القرطبي [٦ / ٤٣٩] مزيد من التفصيل ..

(٢٦٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي [٣٤١٩] وابن عدي في الكامل [٣ / ٩٠] والبيهقي في الأسماء والصفات [ص : ٦٠] والمزي في تهذيب الكمال [٨ / ٤٢٤] من طريقين عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده رضي الله عنه فذكره مرفوعاً من حديث طويل وضعفه الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ليلى من هذا الوجه .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : سيىء الحفظ .

الثانية : داود بن علي .

ذكـره البخـاري في التـاريخ الكـبير [٣ / ٢٣٥] وابن أبي حـاتم في الجرح والتعديل [٣ / ٤١٨] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وذكره ابن حبان في الثقات : وقال : يخطيء .

وقد تابع ابن أبي ليلى عليه : الحسَن بن عمارة .

أخرجه ابن حبان في المجروحين [١ / ٢٣١] .

قلت : وهذه المتابعة لا يفرح بها فإن الحسن بن عمارة قال عنه أحمد بن حنبل : متروك الحديث .

وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني : متروك الحديث .

﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾(٢٦٣) والقَضَاءُ الحكمُ وأصلُه « قَضَاى » لأنَه من قضَيْتُ . إلا أنَّ اليَاءَ لَمَّا جاءَتْ بَعدَ الألِفِ هُمِزَتْ والجمعُ الأقْضِيةُ . والقضيةُ مثله [أى مثل القضاء] ، والجمعُ القضايا على فعالَى وأصلُه فعائل . وقضَى أي حَكَم وفرغَ ومنه قولُه تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ﴾(٢٦٤) ، قال الحليمى : القاضى هو المُلْزِمُ (حكمه ، وبيانُ ذلك أنَّ القَاضى من العباد)[أ] / لا يَقْضى إلا ما يقُول المُفْتى ، غير أنَّ الفُتْيَا لما كانَتْ لا [٨٧] تلزَمُ لزومَ الحكمِ والحُكْمُ يَلزَمُ سُمِّىَ الحاكِمُ قَاضياً ولم يُسَمَّ المفتى قاضياً ، فعلمنا أنّ القاضىَ هو المُلْزِم [حكمَهُ] ، وحكْمُ الله تعالى جدُّه كلُّه لازم ، فهو إذاً قاضٍ ، وحكمُه قضاء . ابن العربى : وقد يكون القضاء بمعنى الخلْق لقوله : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾(٢٦٥) ، ويكون بمعنى العِلْم كقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾(٢٦٦) ويكونُ بمعنى الأمْرِ كقولِه : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ﴾(٢٦٧) ويكونُ

[٨٧]

(٢٦٣) [سورة طه الآية : ٧٢] .

(٢٦٤) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

[أ] العبارة التى بين قوسين فيها محو كثير فى المخطوط ، وقد جبرنا محوها من نفس النص المنسوب للحليمى فى الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٦١) .

(٢٦٥) [سورة فصلت الآية : ١٢] .

(٢٦٦) [سورة الإسراء الآية : ٤] .

(٢٦٧) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

بمعنى الأداء كقوله: ﴿ فإذا قُضيت الصلاةُ ﴾(٢٦٨). قال: والصحيحُ أن قَضى بمعنى فَرَغَ، قال أبو ذؤيب:

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَان قَضَاهُمَا ∴ دَاودُ أو صَنَعَ السَّوابِغِ تُبَّعُ[أ]

وعليه يَجْرى كل ما تقدَّم وقضاءُ القَاضى فراغُه من الحكْم وإنفاذُه له. وعليه يُحْمل قولُه تعالى ﴿ إنَّ ربَّكَ يَقْضِى بيْنَهُمْ بحُكْمه ﴾(٢٦٩) وقوله ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إسْرَائِيلَ فى الكتَاب ﴾(٢٧٠) أعْلمناهُمْ إعلاماً مَفْروغاً من بيَانه. وقوله ﴿ وَقَضَى ربُّكَ ألا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ ﴾(٢٧١) يعنى أنْفذَ حكْمَه وأمْضَى أمره وقوله ﴿ فَقَضَاهُنَّ ﴾(٢٧٢) فرغ منْهنَّ وقولُه ﴿ فإذَا قُضِيتَ الصَّلاةُ ﴾(٢٧٣) أى كَمُلَت،

---

(٢٦٨) [سورة الجمعة الآية : ١٠].

[أ] البيت « وعليهما مسرودتان » الخ فى ديوان الهذليين (دار الكتب) (١ / ١٩)

مسرودتان : أى درعان من حلق. قال تعالى ﴿ وقدر فى السرد ﴾. قضاهما : صنعهما وفرغ من صنعهما. الصنيع : الصانع الماهر. السوابغ : الدروع التى تغطى بدن لابسها. والشاعر يصف فارسين يتصارعان وكل منهما يلبس درعا من صنع داود أو تبع. والشاهد فى البيت استعمال لفظ قضى بمعنى فرغ أى أتمّ الصنع.

(٢٦٩) [سورة النمل الآية : ٧٨].

(٢٧٠) [سورة الإسراء الآية : ٤].

(٢٧١) [سورة الإسراء الآية : ٢٣].

(٢٧٢) [سورة فصلت الآية : ١٢].

(٢٧٣) [سورة الجمعة الآية : ١٠].

وقال تعالى ﴿ ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبلِ أنْ يُقْضَى إلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾(٢٧٤) أى يَكْمُل بيَانُه ويُفْرَغَ منه وتقول العربُ : قَضَى فلانٌ أى مات / ، وفَرَغَ عمْره . [٨٥]
وعليه يدل قوله عليه السلام: « أوّلُ مَا خَلَقَ اللّهُ القَلَمُ فَقَال لهُ : اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا يَكُونُ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ »(٢٧٥) فيجب على كلِّ مكلف أن يعلمَ أن لا حاكِمَ ولا

---

(٢٧٤) [سورة طه الآية : ١١٤] .

(٢٧٥) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [٤٧٠٠] من طريق أبى حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه : يا بنى إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ....** » .

قلت : وأبو حفص اسمه حبيش بن شريح الشامى .

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٣ / ١٢٣] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٣ / ٣٠٠] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

قال ابن حجر فى التقريب : مقبول أى عند المتابعة ، وإلا فلين ، ولكن قد توبع تابعه :

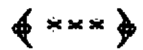
الوليد بن عبادة . أخرجه الطيالسى [٥٧٧] ومن طريقه الترمذى [٢١٥٥] وابن أبى عاصم فى السنة [١٠٥] من طريق عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن أبى رباح حدثنا الوليد ابن عبادة عن أبيه مرفوعاً .

قلت : ولكن عبد الواحد هذا ضعيف ، وله طريق آخر من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وابن لهيعة : سيء الحفظ .

وأخرجه أحمد [٥ / ٣١٧] والآجرى فى الشريعة [ص : ١٧٧] من طريق أيوب =

قَاضِيَ عَلَى الإطلاقِ إلا اللهُ وحدهُ يَحكُمُ فى خلْقه بما شاء ويفعلُ ما يريدُ لا معقِّبَ لحُكْمه – وحكْمُ غيره مُعَقَّبٌ [عليه] فإنْ خَالَفَ الشَّرْعَ رُدَّ . قَال ﷺ : « **مَنْ عَملَ عَملاً لَيْسَ عَلَيْه أمرُنَا فهوَ رَدّ** »(٢٧٦) أى مردُودٌ ثم ينبَغي له أنْ يسْعَى فى أسباب القضاءِ [وهى][أ] طلبُ العلمِ ولزومُ العلماءِ حتى يكونَ عالماً مجْتَهِداً مفْتياً وإذ ذالك يكونُ حاكماً قاضياً ينفذُ فى الناس حكمه ، ويُحْمَلَ إلى البلادِقولُه ، وأحكامُ القضاءِ والقضاةِ مبسوطةٌ فى كتب العلماء ليس هذا موضعه .



= بن زياد قال : حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة حدثنى أبى ... فذكره .

قلت : وإسناده حسن إن شاء الله تعالى فإن أبا زياد رواه عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان كما فى التعجيل [٤] .

(٢٧٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢٦٩٧ / فتح] ومسلم [١٧١٨] وأبو داود [٤٦٠٦] وابن ماجه [١٤] وأحمد [٦ / ١٤٦] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط : وهو .**

ومنها **الكاتب**(٢٧٧) جلّ جلالُه وتقدّست أسماؤه

نطق به التّنْزيل فقال وقوله الحق ﴿ **وَإنَّا لَهُ كَاتبوُنَ** ﴾(٢٧٨) . قلتُ : وهذا الاسمُ لَمْ أرَ مَنْ تكلّم عَلَيْه من عُلَمائنَا مِّن تكلّمَ عَلى الأسماء وقَدْ روينَا بالإسناد المتّصل عن قَتَادَةَ أنّه قِيلَ لَهُ أنَكْتُبُ ما نَسْمَع منْكَ ؟ قالَ : وما يمنَعُكَ أن تَكْتُب وقد أخْبَرَكَ اللّطيفُ الخبَيرُ أنّه يكْتُبُ فَقَال : ﴿ **علْمُهَا عنْدَ ربِّي في كِتَاب لا يَضلُّ ربِّي وَلا يَنْسَى** ﴾(٢٧٩) . [وروى] البُخَاري عن عمران بن / حصين قال : قال رسولُ [٨٩] الله ﷺ « **كَانَ اللّهُ ولَمْ يكُنْ شيءٌ غيْرُهُ وكَانَ عرْشُهُ عَلَى الْماء وكتَبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيءٍ** » زَادَ النسائيُّ « **ثُمَّ خلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** »(٢٨٠) وفى صحيح مسلم عنْ أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ « **لَمّا خلَقَ اللّهُ الخلْقَ كتَبَ في كِتَابٍ على نَفْسه فهو موْضوعٌ عنْدَهُ إنّ رَحْمَتِي تَغْلبُ غضَبي** »(٢٨١) وفيه عن عبد الله بن عمْرو بن العاص قالَ : سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ : « **كَتَبَ اللّهُ مَقَادِيرَ الخلائقِ قبلَ أنْ يخْلُقَ السّمَاوَاتِ والأرْض بخَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ ، قَالَ :**

---

(٢٧٧) وقد تكلمنا عن مثل هذه الأسماء فى المقدمة فانظره هناك .

(٢٧٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩٤] .

(٢٧٩) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٢٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٩ / ١٥٢] والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم ١١٢٤٠] والترمذى [٣٥٥١] – مختصراً – وأحمد [٤ / ٤٣١ – ٤٣٣] والطبرانى فى الكبير [١٨ / ٢٠٣] وأبو الشيخ فى العظمة [٢٠٩] والبيهقى فى الأسماء [ص : ٣٧٥] من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٨١) تقدم تخريجه .

وَعَرْشُهُ عَلَى المَاء »(٢٨٢) وفيه عن أبى هُريرة قالَ : قالَ رسول الله ﷺ « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسى عَلَيْهِمَا السَّلامُ فَقَالَ مُوسى : يَا أدم أنْتَ أبُونَا خَيَّبْتَنَا وأخْرَجْتَنَا من الجنَّة ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى خَصَّكَ اللَّهُ بكَلامه وَخَطَّ لَكَ بيَده التَّوْراة أتَلُومنى عَلَى أمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَىَّ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَنى بأرْبَعِين سَنَةٍ . فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى »(٢٨٣) وَفى حَديث ابن أبى عمر المكّى وأحمد بن الضَّبّى[أ] قال أحدُهما « خطَّ » وقال الآخرُ « كَتَبَ لَكَ التَّوْراةَ بيَده » ، وفى التَّنزيل ﴿ وكتبنا لَهُ في الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شيءٍ ﴾ (٢٨٤) قال مجاهد : كانت الألواحُ سبْعَةً من زمرُّدَةٍ خَضْراء ، وقال ابن جُبَير : من ياقوتَةٍ / حَمْراء ، وقيل غيرُهذا ممـا قد [٩٠]

---

(٢٨٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦٥٣] وأحمد [٢ / ١٦٩] والبغوى فى شرح السنة [١ / ١٢٣] والبيهقى فى الأسماء [ص : ٣٧٤] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

(٢٨٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١ / ٥٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٥٢] وأبو داود [٤٧٠١] والترمذى [٢١٣٥] وابن ماجه [٨٠] وأحمد [٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨] وابن أبى عاصم فى السنة [١٤٥] وابن خزيمة فى التوحيد [٣٩] والآجرى فى الشريعة [ص : ١٨١] والبغوى فى شرح السنة [١ / ١٢٤] من حديث أبى هريرة مرفوعاً

[أ] اسم والد هذا الراوية الضبى يقرأ فى المخطوط كأنه عزة مسبوقة بحرفين . ولم أجد ما يتوافق مع هذا فى تهذيب التهذيب . وينظر الأسماء والصفات للبيهقى فى باب ما جاء فى إثبات اليدين ص ٣١٦ ففيه روايات جاء فى بعضها اسم ابن أبى عمر صاحب الرواية التى قرن القرطبى بينها وبين رواية أحمد بن .... الضبى هذا .

(٢٨٤) [سورة الأعراف الآية : ١٤٥] .

أتينا عليه في سورة الأعراف من كتاب أحكام القرآن[أ] . ومعنى كتبنا أمرنا من يكتب ، أو خلق فيها رقوماً وخطوطاً مكتوبةً مثل الذى يكتبُ بالأقلام ، وقد خرّج البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال النبى ﷺ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ ثلاثةَ أشياءِ بيدِه ، خلقَ آدمَ بيدِه وكتبَ التوراةَ بيدِه وغرسَ الفردوسَ بيدِه ، ثُمَّ قالَ : وعزّتي لا يسكُنُها مُدْمِنُ خمرٍ ولا ديُّوثٌ ، قالُوا : يَا رسُولَ اللهِ ، قَدْ عرَفْنَا مُدْمِنَ خمْرٍ ، فمَا الدّيُّوثُ ؟ قَالَ : الذى يُيَسِّرُ لأهْلِهِ** » قال البيهقي : هذا مرسل (٢٨٥) ، وفيه إنْ ثبتَ دلالة على أن الكتْبَ هنا بمعنى الخَلْقِ ، وإنما أراد خلْقَ رسومِ التوراة وهى حروفها فأما المكتوبُ فهو كلامُ الله عزّ وجل صفة من صفات ذاته غير بائنٍ منه .

قلتُ : وعلى هذا يخرجُ الحديثُ الآخرُ كتَبَ اللّهُ مقَادِيرَ الخلائقِ ، أى أثبتَها فى اللّوح المحفُوظِ ، أوْ فى ما شاءَ أو أمرَ منْ يكْتُبُ ، وقد روَى الوليدُ بن مسلم حدّثنا مالكُ بن أنس عن سُمى مولى أبى بكرٍ عنْ أبى صالحِ السمان عن أبى هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **أوّلُ مَا خلقَ اللّهُ الْقلَمُ ، ثُمّ خلقَ**

[أ] **ينظر تفسير القرطبي** (٦ / ٢٨١) .

(٢٨٥) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقي فى الأسماء (ص : ٣١٨) من طريق عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمي من بني نوفل عن أخيه عبد الله بن الحارث عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قال البيهقي : وهذا مرسل .

قلت : وهو من أقسام الضعيف .

قال أبو مريم : [أخرجه أبو الشيخ [١٠٣٢] فى العظمة] .

النُونَ وَهى الدَّوَاةُ وَذَلكَ قَولُهُ تَعَالىَ ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ ثُمّ قال : اكْتُبْ ، قَالَ وَما أكْتُبُ ؟ / قَالَ : مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِن إلَى يَوْمِ القِيَامَة مِنْ عَمَلٍ أوْ أجَلٍ أوْ أثَرٍ أوْ [٩١] رِزْقٍ ، فَجَرَى الْقَلَمُ بما هو كَائِنٌ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، قال : ثُمَّ خُتِمَ فَمُ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ ، وَلا يَنْطِقُ إلى يَوْمِ القِيَامَة »(٢٨٦) وذكر الحديث . ففى هذا الحديث دلالةٌ على أنّ القلَمَ هو المأمورُ بالكَتْبِ . قال ابنُ عباسٍ : هذا قَسَم بالقلمِ الذى خَلَقَهُ اللّه ، فأمَره فَجَرَى بكِتَابَة جميعِ ما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، قال : وهوَ قلمٌ من نورٍ طُولُه كما بينَ السّماءِ والأرْضِ . ويُقَال : خلقَ اللّه القلَمَ ثم نظرَ إليه

(٢٨٦) **باطل منكر** : أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ٢٢٩] من طريق محمد بن وهب القرشى قال : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مالك بن أنس عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال ابن عدى : وهذا الإسناد باطل منكر .

قال الذهبى : وصدق ابن عدى فى أن الحديث باطل .

قلت : ومحمد بن مسلم القرشى : ذاهب الحديث ، والوليد بن مسلم : يدلس التسوية فلابد له من التصريح بالتحديث فى جميع طبقات السند ، وهذا ما لم يحدث .

وله شاهد ولكنه ضعيف جداً :

أخرجه الآجرى (ص : ١٧٧) والواحدى فى تفسيره [٤ / ١٥٧ / ٢] وابن عساكر فى التاريخ [١٧ / ٢٤٧ / ١] كما فى السلسلة الضعيفة [٣ / ٤١٠] من طريق الحسن ابن يحيى الخشنى عن أبى عبد الله مولى بنى أمية عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً ، آفته الحسن بن يحيى الخشنى واهٍ تركه الدارقطنى وغيره .

وقد صح من الحديث طرفه الأول وقد سبق .

فانشقَّ نصفَيْنِ ،فقالَ : اجْرِ ، فقال : يا ربِّ بِمَ أجْرِى ، فقال : بما هوَ كائنٌ إلى يومِ القيامَةِ ، فَجَرى على اللّوحِ المحفُوظِ . وقال الوليدُ بن عبادة بن الصّامت : أَوْصانى أبى عندَ موتِه ، فقالَ : يا بُنَىَّ ، اتّقِ اللّهَ واعْلَمْ أنّكَ لَنْ تتّقِى ولَنْ تبْلُغَ الْعِلْمَ حتّى تؤْمنَ باللّه وَحْدَهُ ، وَالْقَدَرِ خيْرِه وشَرِّه سمعتُ ، رسولَ اللّه ﷺ يقول : « إنَّ أوّلَ مَا خلَقَ اللّهُ تعَالَى القَلَمُ ، فقَالَ لَهُ اكْتُبْ ، فقَالَ : يا رَبِّ وَما أكْتُب ؟ قالَ : اكْتُبْ القَدَرَ ، فَجَرى القَلَمُ فى تلْكَ السّاعَة بمَا خلَق اللّهُ وبِمَا هُوَ كَائنٌ إلى يَوْمِ القيَامَة »(٢٨٧) وقال قتادَةُ : القلَمُ نعمةٌ من اللّه على عباده ، قال غيرُه ، فخلَقَ اللّهُ القَلَمَ الأَوّلَ فكَتَب ما يكونُ فى الذِّكْرِ وَوَضَعَه عنْدَه فوقَ العَرْشِ ، [٩٢] ثُمَّ خلَقَ القلَم الثانى ليكْتُبَ / بــه فى الأرْض ، فأَمّا قولُه الحق ﴿ وَإنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾(٢٨٨) فقيلَ المعنى وإنا (لعَمله)[أ] حافظونَ ، نظيره ﴿ أنّى لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ منْكُمْ منْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾(٢٨٩) أى كلّ ذلك محفوظٌ ليُجازَى به . ومثلُه قولُه ﴿ إنَّا نَحْنُ نُحْيِى الْمَوْتَى ونَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وآثَارَهُمْ ﴾(٢٩٠) توعّدَهم بكتْبِ الآثارِ وإحْصاءِ كلّ شىء وكلّ ما يصْنَعه الإنسانُ ، قال قتادةُ : معناهُ مِن عَمَلٍ ،

---

(٢٨٧) سبق تخريجه .

(٢٨٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩٤] .

[أ] فى المخطوط « لعلمه » وهو خطأ – كما هو واضح من السياق . والتصويب من تفسير القرطبى (١١ / ٣٣٩) .

(٢٨٩) [سورة آل عمران الآية : ١٩٥] .

(٢٩٠) [سورة يس الآية : ١٢] .

وقاله مجاهدُ وابنُ زيد . ونظيره قولُه ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾(٢٩١) وقولُه ﴿ يُنَبَّؤُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾(٢٩٢) وقال : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾(٢٩٣) فآثارُ المرءِ التي تبقَى وتُذْكَرُ بعد الإنسان من خيرٍ أوْ شرٍّ يُجَازَى عليْها ، وعلى هذا المعنى تأوَّلَ الآيةَ عُمرُ وابنُ عباسٍ وسعيدُ بن جبير . وعن ابن عباس أيضاً أن معنى « آثَارَهُم » خطاهم إلى المسَاجد .

فيجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يعلَمَ أنَّ اللهَ تعالى هو الكاتبُ للأعمالِ ، أي الحافظ لها والمُجَازِي عليها ، وقال : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٢٩٤) [أي] أن عليه حفظةً يكتُبُون أعمالَه ويُحْصُون عليه أفعالَهُ وأقوالَهُ كما قال : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِين ﴾(٢٩٥) وقد قال وقوله الحق ﴿ كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ (٢٩٦) أي سنَحْفَظُ عليه قولَه فنُجازيه به في الآخرةِ ، وقال تعالى :/ ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُم تَعْمَلُون ﴾(٢٩٧) أي نأمُر بنسخِ ما [٩٣] كنتُم تعملُون ، قال عليّ رضي اللهُ عنه : (إنَّ للَّه مَلائكةً ينزِلُونَ كُلَّ يومٍ بشيء يَكْتُبُونَ فيه أعْمَالَ بَنِي آدَمَ) . وقال ابن عباس : إن اللّه وَكَّلَ ملائكةً مطَّهرِين

(٢٩١) [سورة الانفطار الآية : ٥] .

(٢٩٢) [سورة القيامة الآيـة : ١٣] .

(٢٩٣) [سورة الحشر الآيـة : ١٨] .

(٢٩٤) [سـورة ق الآيـــة : ١٨] .

(٢٩٥) [سورة الانفطار الآية : ١١] .

(٢٩٦) [سورة مريم الآيـة : ٧٩] .

(٢٩٧) [سورة الجاثية الآية : ٢٩] .

فَيَنْسخُون من أمِّ الكِتاب في رَمَضَانَ كلَّ مَا يَكُونُ من أعْمَالِ بَنِي آدَمَ فيُعَارِضُون حَفَظَةَ اللّه على العِباد كلَّ خَمِيسٍ فيجدونَ ما جَاء به الحفظةُ موافقاً لما فى كِتَابِهِم الذى استَنْسَخُوا من ذلكَ الكتابِ لا زيادةً فيه ولا نقصانَ ، قال ابن عباس : وهل يكون النسخُ إلا من كتاب .

قال الحسن : نَسْتَنْسِخُ ما كتبتْه الحفظةُ على بنى آدمَ ؛ لأن الحفظةَ ترفعُ إلى الخَزَنَة صحائفَ الأعمالِ . وقيل إنَّ الملائكةَ إذا رَفَعتْ أعمالَ العبادِ إلى اللّه عزّ وجلّ أمرَ بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب وعقابٌ ، ويسْقط من جملتها ما لا ثوابَ فيه ولا عقابَ ، وقال أبو الجوزاء فى قوله تعالى : ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾(٢٩٨) قال : يكْتبُ على الإنسانِ كلَّ شيء حتى الأنين في مَرَضه وقال عكرمة : لا يكتب عليه إلا ما يُؤْجرُ به أو يُؤْزَرُ عليه ، فإذا كانَ آخر النّهارِ مُحِى منه ما كَان مبَاحاً نحو : انْطلِقْ ، اقْعُدْ ، كل ما لا يتعلّق به أجرٌ ولا وزر ، والله أعلم . وروى / عن أبى هريرة وأنس أن النبى ﷺ قـال : « **مَا منْ حَافِظَيْنِ يرفعَان إلى الله عزّ وَجلّ ما حَفِظَا فَيَرَى اللّهُ فى أوّلِ الصّحِيفَة خيْراً وفِي آخرها خيْراً إلا قَالَ لِلْمَلائِكةِ اشْهَدُوا أنّى قَدْ غفَرْتُ لِعَبْدى مَا بَيْنَ طَرَفَيْ الصّحِيفَةِ** »(٢٩٩). [٩٤]

---

(٢٩٨) [سورة ق الآية : ١٨] .

(٢٩٩) **منكر** : أخرجه الترمذى [٩٨١] والبزار [٣٢٥٢ زوائد] وابن عدى فى الكامل [٢ / ٨٤] وابن حبان فى المجروحين [١ / ٢٠٤] وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٢٨ ، ١٣٢٠] من طريق تمام بن نجيح عن الحسن عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا منكر ، آفته تمام بن نجيح هذا . =

واختَلَفَ الناسُ في الكفارِ هلْ عليهم حفَظَة أمْ لا ، فقال بعضهم : لا ، لأنَّ أمرهمُ ظَاهرٌ وعَملَهُم واحدٌ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بسِيمَاهُمْ ﴾(٣٠٠) وقيلَ بَلْ عَلَيهم حفظةٌ لقوله تعالى : ﴿ إنْ كُلُّ نَفْسٍ لمَّا عَلَيْهَا حَافظٌ ﴾(٣٠١) وقوله : ﴿ كَلا بَلْ تُكَذِّبونَ بالدِّينِ وإنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافظِينَ كِراماً كَاتِبينَ يَعْلَمُون مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣٠٢) وقال : ﴿ وأمَّا مَنْ أُوتِي كِتَابَهُ بشِمَالِه ﴾(٣٠٣) وقال : ﴿ وأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ ﴾(٣٠٤) فأخبر أنَّ الكفارَ يكون لهم كتابٌ ، ويكون عليهم حفظة [إلى آخر ما ذكرناه ..] في أبواب الميزان من كتاب التذكرة[أ]. فإن قيلَ الذى عن يمينه أَيْشٍ يكتُب ولا حسنةَ له ؟ قيل الذى يكْتب عن شِمالِه يكون بإذن صاحبِهِ ويكون شاهداً على ذَلك وإن لم يكْتُب ، والله أعلم .

= **قال أبو زرعة** : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث ذاهب ، وقال البخارى : فيه نظر **وقال النسائى** : لا يعجبنى حديثه ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه وهو غير ثقة .

وقال العقيلى : وقد روى غير حديث منكر لا أصل له ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً يروى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها .

قلت : والحسن مدلس وقد عنعنه .

(٣٠٠) [سورة الرحمن الآية : ٤١] .

(٣٠١) [سورة الطارق الآية : ٤] .

(٣٠٢) [سورة الانفطار الآية : ٩:١٢] .

(٣٠٣) [سورة الحاقة الآية : ٢٩] .

(٣٠٤) [سورة الانشقاق الآية : ١٠] .

[أ] **ينظر كتاب التذكرة ص [٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦]** .

فصل : وفى هذا الباب دليلٌ على تَدْوينِ العلومِ وكَتْبِها لئلا تُنْسى ، فإن الحفْظَ قد يَعْتَرِيه الآفاتُ من الغلطِ والنسيانِ وقد لا [يحفظُ] الإنسانُ ما [يَسْمَع][أ] فيقيدُه لئلا يذهبَ عنه .

[٩٥] روى أبو هريرة قال / : كَانَ رجلٌ من الأنْصَارِ يَجْلسُ إلى النبى ﷺ يَسْتَمِعُ منْه الحديثَ ويُعْجِبُهُ ولا يَحْفَظُهُ فَشَكَا ذَلك إلى رسُولِ اللّه ﷺ فَقَالَ : يا رسُولَ اللّه ، إنِّى أَسْمَعُ مِنْكَ الحديثَ يُعْجِبُنى ولا أحفَظُهُ ، فَقَالَ لَهُ رسولُ اللّه ﷺ : « **اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وأومأ إلى الخَطِّ** »(٣٠٥) وهذا نص ذكره الخطيبُ أبو بَكْرٍ أحْمَد بن ثَابتٍ وعلى جَوَازِ كَتْب العِلْم وتَدْوِينه جُمهُورُ الصَّحَابَة والتَّابعينَ ، وَقَدْ أمرَ ﷺ بكَتْب الخُطْبة التى خَطَبَ بها فى الحجِّ لأبى شاةٍ – رجلٌ من اليَمن لما سأله كَتْبهَا ، أخرجه مسلم(٣٠٦) وروى عمْرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عن النبى ﷺ

[أ] **فى المخطوط « وقد لا يسمع الإنسان ما يحفظ فيقيده »** .

(٣٠٥) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٢٦٦٦] وابن عدى فى الكامل [٣ / ٥٩] من طريق الخليل بن مرة عن يحيى بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الترمذى : هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : الخليل بن مرة : منكر الحديث .

قلت : وهذا إسناد ضعيف وعلته الخليل بن مرة ، فإنه ضعيف .

(٣٠٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١١٢ - ٢٤٣٤ - ٦٨٨٠ / فتح] ومسلم [١٣٥٣] وأبو داود [٢٠١٧] والترمذى [٢٦٦٧] وأحمد [٢٣٨/٢] والبيهقى [٥٢/٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قال : « قَيِّدُوا العِلْمَ بالكِتَابِ »(٣٠٧) وقال معاوية بن قرّة : (مَنْ لَمْ يَكْتُبْ العِلْمَ لَمْ يَعُدَّ عِلْمَهُ عِلْماً) وقد ذهب قوم إلى المنع من الكتْب . والقول [الأول] أولى ، لما ذكرنا . قال الله تعالى : ﴿ وكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شيء ﴾(٣٠٨) وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٣٠٩) وقال : ﴿ واكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (٣١٠) وقال : ﴿ وَكُلُّ شيء فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وكُلُّ صَغِيرٍ

---

(٣٠٧) إسناده واهٍ جداً : أخرجه الخطيب في تقييد العلم (ص/٦٩) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص/٣٦٥) وابن الجوزي في العلل المتناهية [٨٧/١] من طريق إسماعيل بن يحيى قال : نا ابن أبي ذئب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه مرفوعاً .
قلت : وهذا إسناد واهٍ جداً فيه إسماعيل بن يحيى قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل .

وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الأثبات ، لا يحل الرواية عنه بحال .

قال الدارقطني : كذاب متروك . وله طريق آخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

أخرجه الحاكم [١٠٦/١] وابن الجوزي في العلل المتناهية [٨٦/١] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [٧٣/١] من طريق عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً .

قلت : وسكت عليه الحاكم . وقال الذهبي : ابن المؤمل : ضعيف .

(٣٠٨) [سورة الأعراف الآية : ١٤٥] .

(٣٠٩) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٥] .

(٣١٠) [سورة الأعراف الآية : ١٥٦] .

وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾(٣١١) و ﴿ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فى كتابٍ ﴾(٣١٢) إلى غير هذا منَ الآيِ ، فإن احْتَجَّ محْتَجٌّ بحديثِ أبى سعيد عن النبى ﷺ « لا تكْتُبُوا عنِّى / غَيْرَ القُرآنِ ، وَمَنْ كَتَبَ عنِّى غَيْرَ القُرآنِ فَلْيَمْحُهُ » خرّجه مسلم(٣١٣) ، فالجوابُ ؛ أن ذلك كانَ متَقَدِّماً فهو منْسوخٌ بأمرِهِ بالكتابة وإباحتها لأبى شاة وغيره ، (وأيضاً فهو [أى النهى عن الكتابة] كان لئلا)[أ] يخلط بالقرآنِ ما ليْسَ مِنْهُ ، والله أعلم . [٩٦]

﴿ ××× ﴾

(٣١١) [سورة القمر الآية : ٥٢ - ٥٣] .

(٣١٢) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٣١٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٣٠٠٤] وأحمد [١٧١/١] والدارمى [٤٥٠] والحاكم فى المستدرك [١٢٧/١] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : (وأيضاً كان فهو لئلا) فأعدنا ترتيب العبارة ، وأضفنا فى وسطها ما يوضحها .

ومنها **الحاسب وأسْرع الحاسِبينَ وسريعُ الحسابِ** [(٣١٤)] جَلّ جَلاله وتقدّست أسماؤه .

نطق بذلك التنزيل فقال : ﴿ **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[(٣١٥)] وقال : ﴿ **وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** ﴾[(٣١٦)] وقال : ﴿ **واللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ** ﴾[(٣١٧)] وأجمعت عليه الأمّةُ ، وقال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ ، ومُجْرِى السَّحَابِ ، سَرِيعَ الحِسَابِ ، اهْزِمِ الأحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُم وزَلْزِلْهُمْ** » [(٣١٨)]

ويجوز إجراؤه على المخلوقِ يدل عليه قوله الحق ﴿ **وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** ﴾ [(٣١٩)]

يقال منه حَسَبَ يَحْسبُ بالضم حساباً وحُسْباناً وحسابة عَدّهُ فهو محْسوب (وحَسَبَ)[أ] فقوله تعالى ﴿ **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[(٣٢٠)] معناه مجازين على ما

---

(٣١٤) انظر المقدمة « المطلب السابع » .

(٣١٥) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٣١٦) [سورة الأنعام الآية : ٦٢] .

(٣١٧) [سورة النور الآية : ٣٩] .

(٣١٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢٩٣٣/فتح] ومسلم [١٧٤٢] وأبو داود [٢٦٣١] والترمذى [١٦٥٩] وابن ماجه [٢٧٩٦] وأحمد [٣٥٤/٤] والبيهقى [١٥٢/٩] والبغوى فى شرح السنة [٣٩/١١] من حديث عبد الله بن أوفى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣١٩) [سورة الأنعام الآية : ٦٢] .

[أ] قوله (فهو محسوب وحسب) فى المخطوط (فهو محسوب وحسيب) ولم أجد لهذا أصلاً . والذى فى القاموس (والمعدود محسوب وحَسَب، محركة) فلفظ حسيب بمعنى محسوب تحريف .

(٣٢٠) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

قدموه من خير وشرٍّ . ومعنى سريعُ الحِساب أى لا أحدَ أسرعُ حسَاباً منَّا . والحسابُ : العدُّ ، والسرعةُ نقيض البطْءِ تقول منه سرُع سِرَعاً مثل صغُر صِغَراً فهو سريعٌ ، وعجبتُ من سُرْعَةِ ذلك وسِرَعِ ذلك مثال صِغَرِ ذلك عن يعقوب ، فاللَّهُ سبحانه سريعُ الحساب / ، أى تُسْرِع أفعالُه فلا يُبْطِئُ منها شيء عمّا أراد جلّ وعزّ ؛ [٩٧] لأنه بغير مباشرةٍ ولا عِلاجٍ ولا محاولةٍ ﴿ **إنَّمـا أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئـاً أنْ يَقُـولَ لَهُ كُنْ** ﴾(٣٢١) فهو سبحانه يحاسبُ الخَلْقَ بعد بعثهم وجمعهم فى لحظةٍ لا يحتاج إلى عدٍّ ولا إلى عَقْدٍ[أ] كما تَفْعَلُه الحُسَّاب . ولهذا قال وقوله الحق ﴿ **وكَفَى بنا حَاسِبِينَ** ﴾ (٣٢٢)﴿ **مَا خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُم إلا كنَفْسٍ واحِدَةٍ** ﴾ (٣٢٣) كذلك [محاسبتهم][ب] وكذلك جمعُهم وقدرتُه عليهم وإرادته فيهم ، فسرعة الحسابِ على هذا مضافةٌ إلى فعلِ الله تعالى الصادرِ من قدْرَتِه ، والواقِعِ على خلْقِه فى فصلِ القضاءِ ثم قد يطولُ الحساب على قومٍ فى ذلك اليومِ بالمناقشَةِ والمبَاحَثَةِ

---

(٣٢١) [سورة يس الآية : ٨٢] .

[أ] قوله (ولا عقد) يقصد حساب العقد. وهو نوع من الحساب كان العرب يستعملونه حيث يرمزون ببسط الإصبع أو بقبضها إلى عدد بعينه . وذلك حسب الكف التى منها الإصبع أى اليمنى أو اليسرى ، وحسب الإصبع نفسها الخنصر أو البنصر إلخ ، وحسب بسط الإصبع أو هيئة قبضها . وكانوا يستطيعون أن يحسبوا بأصابعهم على هذه الطريقة إلى عشرة آلاف .

(٣٢٢) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٣٢٣) [سورة لقمان الآية : ٢٨] .

[ب] قوله (محاسبتهم) هى فى المخطوط محاسبته .

وطولِ القَرْ [أى التقريع] وتفصيلِ المُجْمَلِ وتبْيِينِ المشْكلِ ، فيكونُ حسابُ اللَّه تعالى بالإضافة إلى العبَدِ طويلاً وبالإضافَة إلىَ اللَّه تعالى سريعاً . وفى التفسير لا ينْتَصَفُ النَّهارُ حتى يستقرَّ أهلُ الجنَّة فى الجنة ، وأهلُ النَّارِ فى النَّارِ ، وقيلَ إن سُرعةَ حسابه لكونِ الأخرى كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب ولذلك قال : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّه فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾(٣٢٤) أوقع الماضى موقع المستقبل تقريعاً لمن استبعد أمر الآخرة بطول الأمل ونسيان الأجل ، وعلى هذا النحو يكون سرعة عقابه . فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سريع الحساب / وأسرع الحاسبين أن كل حاسب وحساب [٩٨] فمن عنده ، وأنه يحاسب خلقه ويجازيهم . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾) قال الأقليشى : فأرباب القلوب المحسون بأوجاع الذنوب العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب وإحصاء حسابه جميع العيوب ، أقاموا فى الدنيا موازين القسط على أنفسهم ، وأحصوا عليها بالحساب المحرر كل ما برز عنها وصدر ، ثم حاسبوها محاسبة الشريك التحرير القائم بماله شريكه الذى انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه . فانظر هل يسمح له بترك حبه ، أو يسقيه من مائه عند ظمئه عبَّة ، فلذلك انتثرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتثر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف ، فإذا قدموا قضاء الموقف برزت لهم تلك الصحائف منيرة ، وقد استنارت فيها المعانى والأحرف ؛ لأنها ممحصة مخلصة بدقيق المحاسبة وشديد المطالبة ، فكان حسابهم عرضاً لا مناقشة .

---

(٣٢٤) [سورة النحل الآية : ١] .

قلت : فينبغي للإنسان أن يسعى في خلاص نفسه ونجاة مهجته ، وإنما يخف [٩٩] الحساب في الآخرة / على من حاسب نفسه في الدنيا .

روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من حوسب يوم القيامة عذب** » فقلت: أليس قد قال [الله][أ] ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً** ﴾ فقال : « **ليس ذاك حساباً إنما ذلك العرض من نوقش الحساب عُذِّبَ** »(٣٢٥) وروى الترمذى عن عائشة أن رجلا قعد بين يدى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لى مملوكين يكذبونني ويخونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ قال : « **يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل** » قال : فتنحى الرجل وجعل يبكي ويهتف[ب] فقال رسول الله ﷺ: « **أما تقرأ كتاب الله ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً** ﴾ فقال الرجل : يا رسول الله ، والله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم ، أشهدك أنهم أحرار كلهم » قال : حديث غريب ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .(٣٢٦)

[أ] في المخطوط بدلاً من لفظ الجلالة عبارة (رسول الله ﷺ) مضروبا عليها .

(٣٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠٣-٦٥٣٦-٦٥٣٧/فتح] ومسلم [٢٨٧٦] وأبو داود [٣٠٩٣] والترمذى [٣٣٣٧] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

[ب] كلمة يهتف – هى هكذا بالتاء . ومعناها هنا يصيح تعجباً وفزعاً من حاله يوم القيامةعند الموازنة بين سوء تصرف عبيده وبين معاقبته لهم .

(٣٢٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣١٦٥] وأحمد [٦/٢٨٠-٢٨١] =

....

= والبيهقى فى شعب الإيمان [٦/رقم ٨٥٨٦] من طريق عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح . حدثنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عروة عن عائشة به مرفوعاً .

قلت : وضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث . ا.هـ.

وعبد الرحمن بن غزوان : ذكره ابن حبان فى الثقات (٣٧٥/٨) : وقال :كان يخطئ يتخالج فى القلب منه لروايته عن الليث عن مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة قصة المماليك .

وقال أبو أحمد الحاكم فى الكنى كما فى التهذيب [٢٤٨/٦] :

أخبرنى أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن ، قال : قرأت على أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، سألت أحمد بن صالح عن حديث قراد عن الليث عن مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إن لى مماليك أضربهم . فقال أحمد : هذا باطل مما وضع الناس وليس كل الناس يضبط هذه الأشياء ، إنما روى هذا الليث أظنه قال عن زياد بن العجلان منقطع ، قيل لأحمد روى ذلك الرجل يعنى أحمد بن حنبل عن قراد ، فقال : لم يكن يعرف حديث الليث أى ابن صالح وإن كان له فضل وعلم .

وقال الدارقطنى فى غرائبه : مالك كما فى التهذيب (٢٤٩/٦) : قال لنا أبو بكر ليس هذا من حديث مالك وأخطأ فيه قراد ، والصواب عن الليث ما حدثنا به بحر بن نصر من كتابه ثنا ابن وهب أخبرنى الليث عن زياد بن عجلان عن زياد مولى ابن عياش قال أتى رجل فجلس بين يدى رسول الله ﷺ فذكره .

قال الدارقطنى : لم يروه عن مالك عن الزهرى غير قراد عن الليث وليس بمحفوظ . وساقه الدارقطنى من عدة طرق غير هذه عن قراد كذلك . =

[١٠٠] ومنها **القاهر والقهار** / جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ونطق بهما القرآن فقال : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ (٣٢٧) وقال : ﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ (٣٢٨) وجاء القاهر فى حديث الترمذى وكلاهما أجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤهما على العبد فعلاً ووصفاً مقيّداً منكَّرا ، إذا قهر كافراً أو ظالماً ويكون مدحاً ، فإذا قهر يتيماً أو ضعيفاً أو مظلوماً أُجرى عليه ذماً .

ويقال : منه قهر يقهر بفتح العين فيهما قهراً فهو قاهر اسم فاعل ، وقهّار للمبالغة فيه . والقهر : الغلبة قهره قهرا غلبه ، وقُهِر الرجل : غُلِبَ . وأقهرته وجدته مقهوراً .

قال أبو عبيدة : ومنه قول المخبَّل السعدى :

تَمَنَّى حُصَيْن أن يسود جذاعه ∴ فامسى حصين قد أذل وأقهرا [أ]

= وقال الخليلى : قراد قديم روى عنه الأئمة ينفرد بحديث عن الليث لا يتابع عليه يعنى هذا . أ . هـ .

قال أبو مريم : [الحديث يرتقى إلى الصحيح ، انظر : صحيح الجامع [٧٨٩٥] للألبانى]

(٣٢٧) [سورة الأنعام الآية : ١٨] .

(٣٢٨) [سورة غافر الآية : ١٦] .

[أ] البيت (تمنى حصين إلخ) هو فى تاج العروس قهر بالضبطين أعنى ضبط أذل ، وأقهر بضم الهمزة وكسر الذال والهاء أى بالبناء للمجهول . وبفتح الهمزة مع فتح الذال والهاء . وخلاصته . أن كلمة (جذاعة) إن ضبطت بفتح العين فإنها تكون مفعولاً به ، والمعنى أن حصينا كان يتمنى أن يكون هو سيداً على قومه وهم المقصودون بكلمة =

على ما لم يسم فاعله أي وجد كذلك . ويروى قد أذل وأقهرا أى صار أمره إلى الذل والقهر من قياس قولهم أحمد الرجل صار أمره إلى الحمد . وحصين اسم الزبرقان وجذاعه ، رهطه من بنى تميم . وهذا الاسم يقرب من العزيز والجبار ويدل صريحاً على حمل مخلوقاته على مراده طوعاً وكرهاً فيما يريد وقوعه هذه خاصة اسم القهار . والقهر غلبة الذوات وصرف صفاتها إلى حكم القهار][أ] ومشيئته فيها ، كما أن خاصة اسم القدير تقدير المقدرات . فالبارئ تعالى قهار / لأهل [١٠١] السموات والأرض : أما لأهل السموات فبالتسخير ، وأما لأهل الأرض فبالتعبد [ب][والتذليل][جـ] الذى يقصم ظهور الجبابرة ، ويذل رقاب الأكاسرة ، ويقطع الآمال بالحافرة [د] ويتمنى المرء أن يولد له فلا يولد له ، وأن لا يشيب

= (جذاعه) والمناسب حينئذ أن تقرأ أذل وأقهر بالبناء للمجهول . وإن ضبطت كلمة جذاعه بالرفع فتكون فاعلاً للفعل يسود . والمعنى أن حصيناً كان يتمنى أن يصير قومه هم السادة . والمناسب حينئذ أن تقرأ أذل وأقهر بالبناء للمعلوم أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . (وأصل كلمة الجذع ما كان صغير السن من الأنعام . وهذا يختلف باختلافها فهو فى الغنم ما دخل السنة الثانية من عمره ، وفى البقر ما دخل الثالثة ، وفى الإبل ما دخل الخامسة . وجمع الجذع جذاع بوزن رجال) وقد عبر الشاعر بالجذاع عن قوم حصين تشبيهاً للذم . هذا ، وقد ذكر الإمام معانى أخرى صحيحة تحتملها العبارة .

[أ] كلمة القهار هى فى المخطوط القهر والسياق يقتضى ما أثبتناه .

[ب] التعبد جعلهم عبيداً أو عباداً له سبحانه .

[جـ] كلمة التذليل هى فى المخطوط التذلل . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

[د] من معانى الحافرة : الدنيا . انظر تفسير القرطبى [١٩/١٩٧] فالمعنى يقطع آمالهم فى الدنيا . والعياذ بالله .

فيشيب ، ويريد أن يعز فيذل ، و [أن] يستغني فيفتقر بقهر من الله وغلبة تصده عن مراده وتصرفه عن آماله ، وذلك من آيات كمال القاهر والغالب ونقص المقهور المغلوب . وفعل ذلك فكان قاهراً ، وكرره فكان قهاراً بكثرته . ويتضمن هذا الاسم صفة العزة التي هى الغلبة وجميع الصفات التي لا يتم الفعل إلا بها ، ويتضمن مع ذلك اختياره فى نفى ما لا يريد وقوعه ﴿ **إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** ﴾(٣٢٩)

وقال ابن العربى : اختلف العلماء هل القهر صفة قائمة بذاته أم هى صفة فعل لا يعود إلى الذات منه حكم ؟ . قال ابن الحصّار : ولا يصح أن يرجع إلى صفة فعل مطلقاً كما اختاره رحمه الله (لأنه قد يقهر الأفعال كلها ولا يقع منه شىء فيقهرها(٣٣٠) امتنع من الأفعال قبل إيجادها ، ثم طوى السماء والأرض وأعدمها)[أ] ولكن مدلوله أمور مفهومات منها أفعال وصفات وغير ذلك .

---

(٣٢٩) [سورة الشعراء الآية : ٤] .

(٣٣٠) قال ابن جرير فى تفسيره [١٠٣/٧، ١٣٨، ١٣٩] .

القاهر المذلل المستعبد خلقه العالى عليهم ، وإنما قال فوق عباده ؛ لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه ، فمعنى الكلام إذاً : والله الغالب عباده المذلل لهم ، العالى عليهم بتذليله لهم وخلقه إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه .

[أ] تركيب العبارة التى بين القوسين غامض كما ترى . ولكن المراد – أخذاً من السياق قبلها ومن بعض عباراتها أن القهر صفة ذاتية له تعالى ، وليس صفة فعل . لأنه إنما يكون صفة فعل لو كان هناك ما يقع على غير ما يريده الله ، ثم هو تعالى يغيره قهراً إلى مراده تعالى . أما وأن الأمور والأشياء تجرى من أول أمرها – على حسب مراد الله =

فيجب على كل مكلف أن يعلم / أن الله سبحانه هو القاهر فوق عباده يصرف [١٠٢] ملكه على اختياره ، وعلى ما تقدم فى علمه وسبق فى مشيئته . وفى تخصيص قهره بالفوقية [يعنى فى قوله ﴿ **وهُو القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾] إشارة إلى جهة لا يمكن دفع ما يأتى منها من العذاب والمكروه ؛ فإن ما يأتى يمنة أو يسرة تمكن الحيلة فيه . أو تعاطيها [أى الحيلة] غالباً وما يأتى من جهة فوق أو تحت لا تمكن فيه حيلة ولا تعاطيها(٣٣١) ، وكذلك يروى فى الصحيح أنه لما نزل ﴿ **قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أنْ يبعث عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أرْجُلِكُمْ** ﴾(٣٣٢) قال النبى ﷺ « **أعوذ بوجهك** » فلما سمع قوله﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ويُذِيقَ بَعْضكم بأسَ بَعْض** ﴾(٣٣٣) قال: « **هاتان أهون وأيسر** »(٣٣٤) والحكمة فيه أنه إذا قهرهم من هذه الجهة [أى الفوقية] وكانت بيده وإليه فله القهر فى غيرها مما

= تعالى ، ودون أى مخالفة لمراده مهما سعى العباد أو تهيأت الأشياء لتلك المخالفة فإن (القاهر) و (القهار) تكونان صفتين ذاتيتين له تعالى تتمثلان فى عدم خروج شىء عن مراده تعالى .

(٣٣١) قوله تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ : يستفاد منه صفة العلو لله سبحانه على عباده ، سواء علو المكانة والرتبة ، أو علو المكان والجهة ، وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة على الثانى كقوله تعالى ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ .

قال أبو مريم : [انظر التوحيد لابن خزيمة (ص/ ١١٠) والسنة لابن أبى عاصم [١/ ٢١٥] والفتاوى لابن تيمية [(٣/ ٣٥, ٣٩, ٢٧٥) ، (٥/ ٥, ٦, ١٦٤) ، (٦/ ٤٠٧)] .

(٣٣٢) [سورة الأنعام الآية : ٦٥] .

(٣٣٣) [سورة الأنعام الآية : ٦٥].

(٣٣٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٤٦٢٨/فتح] والترمذى [٣٠٦٥] والنسائى =

هو دونها تنبيهاً من طريق الأولى .

ثم يجب عليه أن يقهر أعداء الله بما استطاع من القهر ، قال الله العظيم : **﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾**(٣٣٥) ولا يقهر يتيما ولا ضعيفاً ، فإن ذلك حرام ، قال الله العظيم لنبيه محمد الكريم فيما عدّدَ عليه من نعمة **﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ وَأَمَّا** [١٠٣] **بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾** (٣٣٦) فأمره بثلاثة / في مقابلة ثلاثة فقال في مقابلة **﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾** وقال في مقابلة **﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾** أي فمن استرشدك فأرشده ، ومن سألك فأجبه ولا تنهره ، وقال في مقابلة : **﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾** . وهذه هي النعمة العظمى وهي ما مَنَّ الله عليه من الرسالة والنبوة والخُلة والمحبة والعلم والحكمة فأوجب عليه أن يظهر ذلك ويشيعه ويحدث به ويعلم الجاهل غير ممتن عليه ، ولا متطاول ولا قاهر له . وكذلك قال معاوية بن الحكيم السلمي : « فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني » الحديث خرجه مسلم (٣٣٧) وقرئ فلا

= في الكبرى [٦/رقم ١١١٦٤، ١١١٦٥] وأحمد [٣/٣٠٩] والحميدي [١٢٥٩] وابن أبي عاصم في السنة وأبو يعلى [٣/رقم ١٨٢٩] من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً .

(٣٣٥) [سورة محمد الآية : ٤] .

(٣٣٦) [سورة الضحى الآيات : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠] .

(٣٣٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٥٣٧] وأبو عوانة [٢/١٤١-١٤٢] وأبو داود =

تكـهـر بالكاف وهى قـراءة عبـد الله بن مـسـعـود قـال الكسائى كهره وقهره بمعنى .

ولاسمه **القهار** جل جلاله وتقـدست أسمـاؤه زيادة المبالغة على القاهـر كما ذكـرنا . قال الله العـظيم : ﴿ **وهو الواحـد القـهـار** ﴾(٣٣٨) وهذا الاسم يخـتـص بدلالتـه على اختـصـاص الله سبـحـانه بالغلبـة المطلقـة [وهو][أ] من الأسماء الإضافية لأنه يشعر بمقهور إلا أن قوله تعالى ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾(٣٣٩) يقـتضى القـهـر المطلق والتصـرف الكامل فـهـو يَقْـهَر ولا يُقْهَر بحال . قال الخطابى : هو / الذى قهر الجبابرة من **[١٠٤]** عتـاة خلقـه بالعقـوبة ، وقـهـر الخلق كلهم بالموت وفى القـهـر معنى زائد ليس فى القـدرة ، وهو منع غيـره عن بلوغ المراد كما تقدم فاعلمه .

= [٩٣٠] والنسـائى [١٢١٨] والدارمى [١/٣٥٣-٣٥٤] وأحـمـد [٥/٤٤٧] وابن أبى شيبـة [٢/٤٣٢] والطيالسى [١١٠٥] والطحاوى فى شرح المعانى [١/٢٥٨] والبيـهـقى [٢/٣٦٠] والبغوى فى شرح السنة [٣/٢٣٨] من حديث معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣٣٨) [سورة الرعد الآية : ١٦] .

[أ] **فى المخطوط وهى .**

(٣٣٩) [سورة غافر الآية : ١٦] .

ومنها **الغالب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **والله غالب على أمره** ﴾(٣٤٠)وورد الفعل في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي** ﴾(٣٤١) وورد في بعض الحديث الغالب ، ذكره الأقليشي وهو من صفات الأفعال (٣٤٢). والغلب والغلبة في موضع اللسان[أ]سيان مثل الحلب والحلبة يقال : غلبت غلباً وغلبة . وغلبة الله تعالى لمن طالبه هي قدرته عليه وأخذه على ما يريد [فمغالب][ب] الله مغلوب

(٣٤٠) [سورة يوسف الآية : ٢١] .

(٣٤١) [سورة المجادلة الآية : ٢١].

(٣٤٢) قال ابن جرير في تفسيره (١٠٤/١٣) في قوله تعالى : ﴿ **والله غالب على أمره** ﴾ يقول تعالى ذكره : والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه ، والهاء في قوله : ﴿ **على أمره** ﴾ عائدة على يوسف .

وقال البغوي في تفسيره (٣٧٣/٣) : ﴿ **والله غالب على أمره** ﴾ قيل الهاء في ﴿ **أمره** ﴾ كناية عن الله تعالى ، يقول : إن الله غالب على أمره يفعل ما يشاء ، لايغلبه شيء ، ولا يرد حكمه راد .

وقيل : هي راجعة إلى يوسف عليه السلام : معناه : أن الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والحياطة ، لا يكله إلى أحد حتى يبلغه منتهى علمه فيه .

وقال ابن كثير ﴿ **والله غالب على أمره** ﴾ أي : فعال لما يشاء .

[أ] كلمة اللسان يعني بها هنا (اللغة) ، وعبارة في موضع اللسان يعني بها في ما وضعت له ألفاظ اللغة من المعاني . ولو قال في موضوع اللسان لوافق الاستعمال الجاري في هذا .

[ب] كلمة (فمغالب) في المخطوط (فغالب) وهو تحريف كما هو واضح من السياق .

ولذلك قال حسان :

وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ[أ]

وصف الله تعالى بصفة المبالغة من الغلبة .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الغالب على الإطلاق . فمن تمسك به فهو الغالب ، ولو أن جميع من فى الأرض طالبٌ . قال الله تعالى ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾(٣٤٣) ومن أعرض عن الله تعالى وتمسك بغيره كان مغلوباً ، وفى حبائل الشيطان مقلوباً ﴿ **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾(٣٤٤) .

﴿ ××× ﴾

[أ] الشطر (وليغلبن) إلخ هو عجز بيت لكعب بن مالك . كما فى اللسان ، وليس لحسان . وصدره فى اللسان (سخن) : زعمت سخينة أن ستغلب ربها .

وفيه (غلب) : همت سخينة أن تغالب ربها .

والسخينة طعام (من دقيق وسمن أو من دقيق وتمر) كانت قريش تكثر من أكلها ، فلقبت بها . فكلمة سخينة هنا مقصود بها قبيلة قريش . والشاعر يشير إلى معاندة قريش فى قبول الإسلام ومحاربتهم للنبى ﷺ أول الأمر والمعنى أن الذى يحارب الله سيُغْلَبْ ويُقْهَر لا محالة . والشاهد فى البيت هو هذا المعنى – مع استعمال لفظ الغلاب فى وصف الله تعالى .

(٣٤٣) [سورة المجادلة الآية : ٢١] .

(٣٤٤) [سورة النساء الآية : ٧٦] .

[١٠٥] ومنها / **الفتاح** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ **وهو الفتاح العليم** ﴾(٣٤٥) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد ، قال الله العظيم مخبراً عن نبيه شعيب : ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا [بالحق] وأنت خير الفاتحين** ﴾(٣٤٦) فقوله ﴿ **خير الفاتحين** ﴾ يدل على المشاركة ، وعلى جواز إجرائه على كل من وُجد فيه مفهومه وصفاً منكراً .

يقال: منه فتح يفتح فتحاً ، قال الله العظيم : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾(٣٤٧) وقال : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها** ﴾(٣٤٨) واسم الفاعل : الفاتح وجاء الفتاح للمبالغة . والفتح في اللغة حل ما استغلق من المحسوسات والمعقولات والله سبحانه هو الفتاح ، لذلك فيفتح ما تغلق على العباد من أسبابهم ، فيغني فقيراً ويفرج عن مكروب ، ويسهل مطلباً وكل ذلك يسمى فتحاً ؛ لأن الفقير المتغلّق عليه باب رزقه [يُفْتَح][أ] بالغنى ، وكذلك المتحاكمان إلى الحاكم يَتَغلق عليهما وجه الحكم فيفتحه الحاكم عليهما ، ولذلك سمى الحاكم فتاحاً ، لأنه يحل ما استغلق من [الخصومة][ب] تقول افتح بيننا أي

(٣٤٥) [سورة سبأ الآية : ٢٦] .

(٣٤٦) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

(٣٤٧) [سورة الفتح الآية : ١] .

(٣٤٨) [سورة فاطر الآية : ٢] .

[أ] **في المخطوط (فيفتح) ولا موضع للفاء هنا .**

[ب] **كلمة (الخصومة) هي في المخطوط (الخصوم) .**

احكم ، ومنه قول شعيب ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق** ﴾(٣٤٩) (أى احكم) ﴿ **وأنت خير الفاتحين** ﴾ أى الحاكمين (٣٥٠) وقال امرؤ القيس :

/ أَبَعْدَ الفَاتِحِ الوَهَّابِ عمرو ∴ حليفِ الجُودِ والحَسَبِ اللُّبَابِ [١٠٦]

وروى عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما قوله افتح بيننا حتى سمعت [بنت][أ] ذى يزن تقول : تعال أفاتحك أى أحاكمك ، وقال الفراء : أهل عمان يسمون القاضى الفاتح . والفتح والفُتَاحة بالضم الحكم والله جل ثناؤه الفاتح أى الحاكم ومنه قوله : ﴿ **إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ﴾(٣٥١) معناه إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء ومنه قوله تعالى ﴿ **ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين** ﴾(٣٥٢) والفتح النصر أيضا ومنه قوله تعالى ﴿ **إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ﴾(٣٥٣) لأن الفاسق أبا جهل قال يوم بدر : اللهم اخز اليوم أقطعنا

---

(٣٤٩) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

(٣٥٠) قال ابن جرير فى تفسيره (٣/٩) :

احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذى لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ، ولكنه عدل وحق ﴿ **وأنت خير الفاتحين** ﴾ يعنى خير الحاكمين .

وقال فى موضع آخر (٦٥/٢٢) : وهو الفتاح العليم ، القاضى العليم بالقضاء بين خلقه ، لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج إلى شهود تعرفه المحق من المبطل .

[أ] كلمة (بنت) هى فى المخطوط (بيت) .

(٣٥١) [سورة الأنفال الآية : ١٩] .

(٣٥٢) [سورة السجدة الآية : ٢٨] .

(٣٥٣) [سورة الأنفال الآية : ١٩] .

للرحم . وفي رواية : اللهم انصر أفضل الدِّينين عندك وأرضاه لديك . فاستفتح بذلك فحكم الله بينهم بالحق ، واستجاب دعوتهم وكانت عليه لا له . ومنه الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ « **أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين** »(٣٥٤) قال أبو عبيدة : معناه يستنصر .

قال الشاعر :

يستفتحون بمن لم تَسْمُ صُورَتُهُ ∴ بينَ الطَّوالعِ بالأيدى إلى الكرمِ[أ]

[١٠٧] والصعاليك عند العرب : الفقراء واحدهم صعلوك وقال : / يعقوب وهي من الفتاحة . والفتاحة من المفاتحة وهي المحاكمة ، وأنشد ...

ألا أبلغ بني عمرو رسولا ∴ فإني عن فُتَاحَتِكُمْ غَنِي[ب]

---

(٣٥٤) **إسناده ضعيف** : أخرجه الهروى في غريب الحديث [٢٤٨/١/هامش] من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن أمية بن عبد الله بن أسيد مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ أبو إسحاق مدلس وقد عنعنه ، والحديث مرسل ، أمية لم يدرك النبي ﷺ .

قال أبو مريم [أخرجه البغوى (٦٢) في تفسيره والطبراني [٨٥٧] ، [٨٥٨] ، [٨٥٩] في الكبير ، وابن عساكر (١٣١/٣ تهذيب)] .

[أ] البيت (يستفتحون) إلخ معناه أن الذين يتكلم عنهم الشاعر يستنصرون بمن ليس له شرف أو كرم كأهل الشرف والكرم الذين يستنصر بهم ، والشاهد فيه : استعمال لفظ يستفتحون بمعنى يستنصرون .

[ب] البيت (ألا أبلغ) إلخ في لسان العرب وتاج العروس (فتح) معزو للأشعر الجعفى . وهو يطلب إبلاغ عمرو (قبيلة أو حي ؟) بأنه لا حاجة له في أن يدخل حكماً في =

معناه محاكمتكم . فالفتاح من له الفتح ، وهو الحاكم .

فإذا كان الفتح هو نفس الحكم من قوله تعالى ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق** ﴾(٣٥٥) أى احكم فيصح صرفه إلى الكلام القديم لأن به يقع الحكم بين العالمين ، وإذا كان الفتح هو نفس الفعل فيكون الفتاح من صفات الأفعال ، ويتضمن حكماً ومحكوماً له ومحكوما عليه لأنه اسم إضافى متعلق . ويتضمن من الصفات كل ما لا يتم الحكم إلا به فيدل صريحاً على إقامة الخلق وحفظهم فى الجملة لئلا يستأصل المعتدون[أ] المستضعفين[ب] ويدل على الجزاء العدل على أعمال الجوارح والقلوب[جـ] يتضمن ذلك أحكاماً وأفعالاً وأحوالاً لا تنضبط بالحد ، ولا تحصى بالعد .

. وهذا الاسم يختص بالفصل والقضاء بين العباد بالقسط والعدل . وقد حكم الله بين عباده فى الدنيا بما أنزل من كتابه وبيّن من سنّة رسوله . وكل حاكم إما أن يحكم بحكم الله تعالى أو بغيره ، فإن حكم بحكم الله فأجره على الله ، والحاكم فى الحقيقه هو الله تعالى ، وإن حكم بغير حكم الله فليس بحاكم إنما هو ظالم

= خصومة هم طرف فيها أو يدعونه إلى الحكم فيها . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ الفَتاحة بمعنى المحاكمة (أو الحكم) .

(٣٥٥) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

[أ] **فى المخطوط : المعتذرون . وهو تحريف .**

[ب] **محو بمقدار كلمة أو اثنين .**

[جـ] **محو بمقدار كلمة .**

[١٠٨] ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله / فأولئك هم الظالمون ﴾(٣٥٦) فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا فاتح ولا حاكم على الإطلاق إلا الله تعالى . وإذ لا فاعل إلا الله ، ولا حاكم إلا الله فلا ينبغى لمسلم أن يعتقد أن الحكم لغير الله تعالى ولا أن [يبتغى][أ] حَكَماً غير حُكم الله ﴿ أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا ﴾(٣٥٧) ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾(٣٥٨)و ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾(٣٥٩)و ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾(٣٦٠) ثم يجب عليه أن ينقاد إلى حكم الله ، وإلى من حكم به عليه قال الله تعالى : ﴿ فلاوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾(٣٦١) وقال سبحانه : ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللهُ عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما

---

(٣٥٦) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

[أ] لفظ (يبتغى) فى المخطوط (يتبع) والتصويب للاتساق مع الآية التالية .

(٣٥٧) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٣٥٨) [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

(٣٥٩) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

(٣٦٠) [سورة المائدة الآية : ٤٧] .

(٣٦١) [سورة النساء الآية : ٦٥] .

كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ (٣٦٢) .

ثم يجب عليه أن يعلم أن الله سبحانه هو الفتاح لكل مستغلق وأنه الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويفتح المتغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويشرح صدورهم بعد الضيق ، ويفتح عليهم كل مشكل غلق قال الله تعالى : **﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ﴾**(٣٦٣) وقال : **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾**(٣٦٤) وهذا الفتح والشرح ليس له حد وقد أخذ كل / مؤمن منه بحظ [١٠٩] ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى ، ثم من بعدهم الأولياء ، ثم العلماء ، ثم عوام المؤمنين ولم يُخيِّب الله منه سوى الكافرين .

فيا من فتح الله أقفال قلبه ، وأفاض عليه نوراً من عنده ، حُلَّ أقفال القلوب الجاهلة بمفاتيح العلوم ، وكن فتاحاً ، كما فتح الله عليك **﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾**(٣٦٥) وإن كنت لم تصل إلى هذا المقام من الفتح ، وفُتِح عليك من

---

(٣٦٢) [سورة النور الآية : ٤٧-٥٢] والذى جاء فى المخطوط صدر الآية الأولى فقط ، ثم قال : إلى قوله : **﴿ فأولئك هم الفائزون ﴾** ، فأكملنا ما بين الصدر والخاتمةالتى ذكرها المؤلف.

(٣٦٣) [سورة الأنعام الآية : ٥٩] .

(٣٦٤) [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

(٣٦٥) [سورة القصص الآية : ١١٧] .

الرزق الظاهر رزق الأشباح [أ] فكن ذا يدٍ سمحة ، وقلب فتاح ، فإنما تنفق من خزائنه التي لا تُغلق ولا يضيع لها مفتاح ، وإن كنت قد عدمت هذا فاسع أن تكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر قال ﷺ : « **إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه** » رواه أنس بن مالك قال : قال : رسول الله ﷺ : فذكره . خرجه ابن ماجه في سننه وأبو حاتم البستي في صحيح مسنده والترمذي في جامعه وقال : حديث حسن صحيح(٣٦٦)

[أ] **المقصود برزق الأشباح رزق الأجساد أي الطعام والمال الذي يشترى به الطعام . وهو مقابل لرزق الأرواح وهو العلم والفكر والإلهامات وما إلى ذلك .**

(٣٦٦) **إسناده ضعيف وهو حسن** : أخرجه ابن ماجه [٢٣٧] وابن أبي عاصم في السنة [١٢٧/١-١٢٨] والطيالسي [٢٠٨٢] والحسين المروزي في زوائد الزهد [٩٦٨] من طريق محمد بن أبي حميد عن موسى بن وردان عن حفص بن عبيد الله بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فهو ضعيف .

وموسى بن وردان : صدوق ربما أخطأ .

وأخرجه الخرائطي في المكارم (ص: ٥٩) عن خالد بن خداش :حدثنا حماد بن زيد عن أنس قال : قال أنس بن مالك (إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً البناني من مفاتيح الخير) .

قلت : وهذا إسناد جيد .

وله شاهد من حديث سهل بن سعد أخرجه ابن ماجه [٢٣٨] وابن أبي عاصم [١٢٨/١] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعاً به .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وهو متروك . =

ومنها **الكاشف**(٣٦٧) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره الحليمي وتابعه البيهقي ولم يذكره غيرهما فيما أعلم ، ولم يأت في عداد الأسماء / وفي التنزيل ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب** ﴾(٣٦٨) وقال : [١١٠] ﴿ **فيكشف ما تدعون إليه إن شاء** ﴾(٣٦٩) وقال : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** ﴾(٣٧٠) وقال : ﴿ **إنا كاشفوا العذاب** ﴾(٣٧١) قال البيهقي : وورد في حديث المديون « اللهم فارج الهم كاشف الكرب »(٣٧٢) وهو مجمع عليه .

= ولكن تابعه : عقبة بن محمد عن زيد بن أسلم به . أخرجه ابن أبي عاصم [١٢٦/١] وعقبة هذا : لم أعرفه .

فالحديث حسن إن شاء الله تعالى . ولم أقف على الحديث في الترمذي .

(٣٦٧) انظر المقدمة (المطلب السادس) .

(٣٦٨) [سورة الدخان الآية : ١٢] .

(٣٦٩) [سورة الأنعام الآية : ٤١] .

(٣٧٠) [سورة الأنعام الآية : ١٧] .

(٣٧١) [سورة الدخان الآية : ١٥] .

(٣٧٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الحاكم [٥١٥/١] والطبراني [١٠٤١] من طريق الحكم بن عبد الله الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل الحكم بن عبد الله الأيلي . قال النسائي والدارقطني : متروك الحديث .

وجاء من طريق آخر أخرجه ابن أبي شيبة [٤٤١/١٠] من طريق خطر عن عبد الرحمن ابن سابط قال : كان رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناد مرسل - فهو ضعيف .

ويجوز إجراؤه على المخلوق من غير خلاف ، ومنه قول عنترة :

ومكروبٍ كشفتُ الكربَ عنه ∴ بطعنة فيصل لمّا دعانى[أ]

يقال منه كَشَفَ يكشف فهو كاشف . قال الحليمى : ولا يُدعى بهذا إلا مضافاً إلى شىء فيقال كاشف الضر أو كاشف الكرب ومعناه الفارج المجلّى يكشف الكرب ويُجلّى الغم ويفرج الهم ويزيح الضر والغم .

قلت : فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا كاشف للكروب والهموم إلا الله وحده لا شريك له . ثم عليه أن يسعى فى ذلك فيكون مفرجاً للهموم عن إخوانه ، مزيلاً للأحزان عن أقربائه وأصدقائه ، بما أمكنه من بذل مال أو جاه ، روى البخارى ومسلم عن أبى قتادة أنه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال : إنى معسر . قال : آلله ؟ قال : آلله . قال : فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ أو يضع / عنه** »(٣٧٣)[ب] وعن حذيفة قال : « **أُتِيَ الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً** [١١١]

[أ] **بيت عنترة (ومكروب) إلخ معناه واضح وهو أن عنترة يتمدح بأنه كثيرا ما كشف الكرب والشدة عن زميل له فى الحرب تمكن منه العدو ، وكاد يقتله ، فأدركه عنترة ، وطعن العدو طعنة أنهت المأزق .**

(٣٧٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٥٦٣] والبيهقى [٣٥٧/٥] ، [٢٨/٦] وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج [٩٨] والبغوى فى شرح السنة [١٩٦/٨] من حديث أبى قتادة رضى الله عنه مرفوعا .

ولم أقف على الحديث فى البخارى .

[ب] **قوله (فلينفس عن معسر) المعسر هو المدين الذى حل أجل الدين الذى عليه =**

فقال له: ما عملت فى الدنيا ؟ قال : ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ ، قال : يا رب آتيتنى مالاً فكنتُ أبايع الناس وكان من خُلُقى الجواز فكنت أتيسر على الموسر وأنظر المعسر . فقال الله تعالى : أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى » قال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصارى : هكذا سمعناه من فيّ رسول الله ﷺ لفظ مسلم (٣٧٤) ، ومن حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ « من نفّس عن مسلم كُرْبَةً من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسّر على مُعسر يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة » الحديث خرجه مسلم (٣٧٥) .

﴿ *** ﴾

= وليس معه ما يسده به . والتنفيس عنه معناه التخفيف بمد الأجل مثلاً ، والوضع معناه أن يتنازل عن جزء من الدين تخفيفاً عن المدين .

(٣٧٤) حديث صحيح : ذكره البخارى تعليقاً [٢٠٧٧] ووصله مسلم [١١٩٥/٣/عبد الباقى] .

(٣٧٥) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى [٢٩٤٦] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٢٩٦/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **اللطيف** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : **﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾**[(٣٧٦)] **﴿ الله لطيف بعباده ﴾**[(٣٧٧)] وجاء في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً من غير خلاف . وأصل هذه الكلمة في اللسان مأخوذة من الخفاء والرِّقة . يقال : علمُ فلان لطيف أي خفيٌّ دقيق وفلان لطيف العمل أي يصنع دقائق الصنائع ، ويقال : جسم لطيف إذا كان شفافاً أو ضئيلاً ويقال لطف الجسم يلطف لطفا ، ولطف الله بالعبد / [١١٢] يلطف لطفاً ، ويقال منه أيضاً لطف فلان في الأمر يلطف لطافة فهو لطيف ، مثل كرم يكرم فهو كريم وهو مشترك في معانيه . يقال : هذا لطيف لضد الكثيف ، ومنه قول الشاعر :

بمُهذَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانه ∴ عَنَمٌ يكَادُ من اللَّطافة يُعقدُ

فوصف البنان باللطافة ويقال هذا لطيف أي رقيق لين ، وإناء لطيف إذا كان خفيف المحمل شفافاً ، وستر لطيف . ولُطف الشيء بالضم يلطُف لطفا ولطافة : صغر [ودقَّ] فهو لطيف . ولطف الله بالعبد يلطف لطفاً : [رفق به] . واللطف في العمل - بضم اللام - الرفق فيه[أ] ، ومنه قولهم لاطفت العليل ألاطفه

(٣٧٦) [سورة الأنعام الآية : ١٠٣] .

(٣٧٧) [سورة الشورى الآية : ١٩] .

[أ] في المخطوط وضع كلاً من الاستعمالين مكان صاحبه . والخلاصة أن معنى الصغر والدقة فعله لطُف يلطُف (بضم عين الفعل - وهي الطاء - في الماضي والمضارع) ومصدره اللطافة ، ويكون المصدر اللُّطف (بضم اللام وسكون الطاء) أيضاً . وأما =

ملاطفة وكذلك الغضبان . وقد يكون اللطف البر يقال : ألطفت فلاناً بمعنى أتحفته ، وألطفه فلان بكذا أي [برّه][أ] والاسم اللَّطفُ بالتحريك يقال جاءتنا لطفةٌ من فلان أي هدية ، والملاطفة المبرة . واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة واتصال الخير فيوصل إليهم إحسانه وألطافه من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون وعنه العبارة في قوله تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ (٣٧٨) وقوله : ﴿ **إن مع العسر يسراً** ﴾ (٣٧٩) وقوله : ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم / نصرنا** ﴾ (٣٨٠) وقال [١١٣ الشاعر :

ألا رُبما ضاق الفضاء بأهله ∴ وأمكن من بين الأسنة مخرج

= الرفق ففعله لطف يلطُف (بفتح عين الفعل في الماضي وضمها في المضارع) ومصدره اللطف (بضم اللام وسكون الطاء) لا غير .

[أ] في المخطوط أبَرّه (أي بهمزة) . واستعمال الصيغة المهموزة (أبر) هنا خطأ ، لأن معنى [ألطفه بكذا] : أتحفه به أي أعطاه إياه صلة وطرفة . وهذا المعنى يعبر عنه بـ برّه لا بـ (أبره). وقد جاء في تاج العروس (لطف) (وألطفه بكذا : برّه) وفيه في (برر) (وبررته ...) أي أحسنت إليه ووصلته) وهذا هو المعنى المراد هنا . وأبر لها معان : أبر الله حجك : قبله ، وأبر اليمين والقسم : أمضاه على الصدق . وأبر : ركب البر ، وأبر عليهم غلبهم وليس أي منها مراداً هنا .

(٣٧٨) [سورة الطلاق الآية : ٢] .

(٣٧٩) [سورة الشرح الآية : ٦] .

(٣٨٠) [سورة يوسف الآية : ١١٠] .

وهذا الاسم يدل صريحاً عن من له لطف ، ويتضمن جميع الصفات كالعليم والقدير والسميع والبصير وغير ذلك ، وقد يقال للحسن التناول للأمور المقتدر على إنشائها وتمامها وتناولها برفق وحسن تناول : لطيف . وزعموا أن العالِم بدقائق الأشياء أيضاً يسمى لطيفاً وإنما ذلك لأن الحسن التناول لابد أن يكون عالما بخفى ما يتناوله وجليه . فالله سبحانه أحق بهذه الأوصاف ، فهو الذى انفرد بالإحاطة وتربية الجميع فهو العالم بخفى مصالحهم ، وتدريج أحوالهم وتنزيل كلٍّ دقيق وجليل منها ابتداء وجزاء على موافقة حكمه وعلى هذا يكون اسماً ذاتياً له سبحانه [(٣٨١)] وقال الخطابى : اللطيف :البرُّ بعباده الذى يلطف لهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله : ﴿ **الله لطيف بعباده * يرزق من يشاء** ﴾ [(٣٨٢)] .

قال : وحكى أبو عمرو عن [أبيه ، وأبو العباس][أ] عن ابن الأعرابى أنه قال :

---

(٣٨١) قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى فى تفسيره (٣٠١/٥) :

اللطيف : الذى أحاط علمه بالسرائر والخفايا ، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة ، اللطيف بعباده المؤمنين ، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها ، فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف . ا.هـ.

(٣٨٢) [سورة الشورى الآية : ١٩] .

[أ] الذى فى المخطوط (وحكى أبو عمرو عن ابن عباس عن ابن الأعرابى) وهذا خطأ من الناسخ لا شك فيه لأن ابن عباس رضى الله عنهما هو الصحابى الجليل ابن عم رسول الله ﷺ وقد توفى سنة ٦٨ هـ . وابن الأعرابى هو لغوى توفى سنة ٢٣١ هـ . وأصل عبارة المصنف فى تهذيب اللغة (لطف) (٣٤٧/١٣)(عمرو عن أبيه أنه قال : اللطيف =

اللطيف الذى يوصل إليك أَرَبَكَ فى رفق ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفـق ، قال : ويقـال : هو الذى لطف عن أن يدرك/ بالكيفية ،[١١٤]
قلت : فعلى هذا يكون من صفات الذات ومن أسماء الأفعال قال القاضى أبو بكر بن العربى : إذا قلنا إن اللُّطف هو الخفاء . فهو سبحانه خفى عن الأوهام ، واضحٌ بالأعلام ، لا يدرك بكيفية ولا كمية ولا أينية ، وإنما يعلم بالأدلة الإلهية . وأما إن قلنا إن [اللطيف هو] الموصل للإحسـان [والنفع][أ] من حيث لا يُعلم فذلك بالحقيقة هو الله تعالى ، وهذا من صفات الأفعال .

قلت : وللعلماء فى معنى اللطيف عبارات كثيرة ، جماعها اثنان وعشرون قولا ، فروى عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾ قال : حفى بهم . عكرمة :بارّ بهم . السدّى : رفيق بهم . مقاتل : لطيف بالبر والفاجر ، حيث لم يقتلهم جوعاً بمعاصيهم . القرظى : لطيف بهم فى العرض والمحاسبة . جعفر بن محمد بن على بن الحسين : يلطف بهم فى الرزق من وجهين : أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذّره . الجنيد : لطف بأوليائه حتى عرفوه ، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه . محمد بن على

= الذى يوصل إليك أَرَبك فى رفق) . أبو العباس عن ابن الأعرابى (ويقال لطف الله لك : أى أوصل إليك ما تحب برفق) ا.هـ. فأدمج القرطبى القولين لتلاقيهما . وأبو عمرو هذا هو إسحاق بن مرار الشيبانى توفى ٢٠٦ هـ وابنه عمرو ٢٣١ هـ وأبو العباس هو الإمام أحمد بن يحيى ثعلب توفى ٢٩١ هـ وابن عباس إمام فى علوم كثيرة . والأربعة الذين ذكروا هنا لغويون كبار .

[أ] فى المخطوط (والنافع) وهى تسوغ عطفا على (الموصل) .

الكتاني : اللطيف بمن لجأ إليه من عباده ، إذا يئس من الخلق ، توكل عليه ، ورجع إليه، فحينئذ [يقبله][أ] ويُقبل عليه ، وقد جاء في حديث عن النبي ﷺ / [١١٥] « **إن الله عز وجل يطّلع على أهل القبور الدوارس ، فيقول : امّحَت آثارهم ، واضمحلت صورهم ، وبقي عليهم العذاب ، وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين ، خففوا عنهم العذاب ، فيُخفف عنهم** » (٣٨٣) وقيل : اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب ، ويستر عليهم المثالب ، وعلى هذا قال النبي ﷺ : « **يا من أظهر الجميل ، وستر القبيح** » (٣٨٤) وقيل : هو الذى يقبل القليل ، ويبذل الجزيل ،

[أ] كلمة (يقبله) : هي قراءة اجتهادية لما في المخطوط – متناسقة مع السياق .

(٣٨٣) حديث ضعيف : أورده المصنف في تفسيره(١٣/١٦) بصيغة التضعيف[أبو مريم]

(٣٨٤) **موضوع** : أخرجه الحاكم [١/٥٤٤–٥٤٥] من طريق أحمد بن محمد بن داود الصنعاني أخبرني أفلح بن كثير ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ... فذكره

وقال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد فإن رواته كلهم مدنيون ثقات .

وقال الذهبي في التلخيص : صحيح رواته ثقات .

ثم قال الذهبي في الميزان (١/١٣٦) :

قلت : كلا ، وقال الحاكم : فرواته كلهم مدنيون .**قلت** : كلا . قال الحاكم : ثقات . **قلت** : أنا أتهم به أحمد .

وأما أفلح فذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه .

قلت : والمتهم به أحمد بن داود الصنعاني ، كذبه الدارقطني ، قال الساجي : ليس بثقة ولامأمون . وقال النسائي : كذاب . وقال ابن معين : لم يكن بثقة . وقال أحمد : كان من أكذب الناس .

=

وقيل : هو الذى لا يقاصّ أحدا[أ] فى الدنيا من رزقه ، ولا [ييأس أحد][ب] فى الآخرة من رحمته ، وقيل : هو الذى لا يُخاف إلا عدله [ولا يُرجى إلا فضله][جـ] وقيل : هو الذى يبذل لعبده النعمة فوق الهمة [ويكلفه من][د] الطاعة دون الطاقة . قال الله تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (٣٨٥) وقال : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾(٣٨٦) وقال ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾(٣٨٧)﴿ **يريد الله أن يخفف عنكم** ﴾ (٣٨٨) وقيل : هو الذى يعين على الخدمة ، ويكثر المدحة ، وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ، ولا

والحديث أخرجه العقيلى فى الضعفاء (٩٣/٢) من طريق زهدم بن الحارث . قال : حدثنا حفص بن غياث قال : حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن أُبىّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وزهدم اتهم بالوضع .

[أ] **(لا يقاص أحداً فى الدنيا من رزقه) يعنى لا ينقص رزق أحد مقابل المعاصى التى تقع منه .**

[ب] **محو عوضناه بمقتضى السياق .**

[جـ] **محو عوضناه بمقتضى السياق .**

[د] **محو عوضناه بمقتضى السياق .**

(٣٨٥) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

(٣٨٦) [سورة لقمان الآية : ٢٠] .

(٣٨٧) [سورة الحج الآية : ٧٨] .

(٣٨٨) [سورة النساء الآية : ٢٨] .

يخيب من رجاه . وقيل : هو الذى لا يرد سائله ، ولا يؤنس آمله . وقيل : هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل : هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه . وقيل : هو الذى أوقد فى أسرار / العارفين من المشاهدة سراجاً ، وجعل الصراط المستقيم لهم [منهاجاً وأنزل][أ] لهم من سحائب سره ماء ثجاجاً . وقيل : اللطيف الذى لا يُنال بوهم ، وقيل : الذى يختص بدقائق الأفعال ، كخلق الجنين فى بطن أمه وإخراجه اللبن من الضرع من بين فرث ودم . [١١٦]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو اللطيف على الكمال ، وأن كل لُطف إنما هو من عند ربه . وكما تحب أن يلطف لك فيما يكون لك براً فالطف أنت كذلك حسب طاقتك بإخوانك المؤمنين ، وأوصل إلى من أمكنك من برك ولطفك ما أمكنك ، ولتشغل نفسك بالشكر لمن لطفه بك خفى ، وبره إليك واصل فى سرائك وضرائك ، وتلطف فى إيصال برك إلى من أوصلته بألطف المآخذ وأحسن المذاهب ، فذلك البر فى البر ، قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله وكان عروساً ولم يعلم بذلك فلما سأله : « **هل تزوجت ؟** » قال : نعم . قال : « **بكراً أم ثيباً ؟** » قال : بل ثيباً . قال : « **فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك** »(٣٨٩) الحديث . وفيه فاشترى منه جمله ، وأفقره ظهره إلى المدينة ، فلما دخل المدينة

[أ] **فى المخطوط : (وأجزل) . والسياق يقتضى (أنزل) .**

(٣٨٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٢١/٦/فتح] ومسلم [١٢٢٢/٣/عبد الباقى] وأبو داود [٢٠٤٨] والترمذى [١١٠٠] والنسائى [٣٢١٩] وابن ماجه [١٨٦٠] وأحمد [٣٠٣/٣] والطيالسى [١٥٤٩] والحميدى [١٢٢٧] والدارمى [٢٢/٦] والبغوى فى شرح السنة [١٥٦/٨] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا .

دفع إليه الجمل والثمن ، وكذلك فلتكن أنت فى إيصال برك إلى من لاطفته ، وقد خرّج هذا الحديث الترمذى / فى المناقب وفيه ملاطفة أخرى زيادة على هذا [١١٧] العطاء والإفقار وهو الاستغفار . روى الترمذى عن أبى الزبير عن جابر قال : « استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة » قال : حديث حسن غريب . ومعنى قوله : ليلة البعير ما روى عن جابر من غير وجه أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر فباع بعيره من النبى ﷺ واشترط ظهره إلى المدينة يقول جابر : ليلة بِعتُ من النبى ﷺ البعير استغفر لى خمساً وعشرين مرة [(٣٩٠)].

ومنها **المؤمن** جل جلاله ، وتقدست أسماؤه .

ورد فى القرآن فى قوله الحق ﴿ **المؤمن المهيمن** ﴾[(٣٩١)] وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف .

تقول منه آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن أى مصدق ، والمؤمن عند العرب المصدق ، قال الله سبحانه مخبراً عن إخوة يوسف ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين** ﴾[(٣٩٢)] وقال بعض أهل اللغة : المؤمن الذى أمن أولياؤه عذابه ،

---

(٣٩٠) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٣٨٥٢] والنسائى فى الكبرى [٥/رقم ٤٢٤٨] من طريق حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو الزبير مدلس وقد عنعنه .

(٣٩١) [سورة الحشر الآية : ٢٣] .

(٣٩٢) [سورة يوسف الآية : ١٧] .

واحتج بقول النابغة :

والمؤمنُ العائذاتِ الطير تمسَحُها ∴ رُكْبان مكة بين الخيل والسَّعدِ[أ]

[١١٨] قال العلماء : قوله والمؤمن : يريد الله عز وجل أقسم به والعائذات / التى تعوذ ، بالبيت وهى فى موضع نصب ، والطير بدل منها للبيان والإيضاح ،كما نقول هذا الضارب الرجل أخاك ، قال علماؤنا : فالمؤمن له معنيان أحدهما : يرجع إلى التصديق وهو من فن الكلام بقوله صدقت أو بما تنزّل منزلة الكلام من الأفعال . والثانى : يرجع إلى الأمان ، قال الحليمى : فى معناه المصدّق لأنه إذا وعد صدق وعده ، ويحتمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته أن لا يظلمهم ولا يجور عليهم ، وقال الخطابى : أصل الإيمان : التصديق ، فالمؤمن : المصدّق . ويحتمل ذلك وجوها : أنه يصدُقُ عباده وعده ، ويفى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة ، والآخر أنه يُصَدّق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم ، كقوله عليه السلام فى ما يحكيه عن ربه عز وجل « **أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** »(٣٩٣) .

[أ] البيت (والمؤمن) إلخ يقسم فيه النابغة بالله الذى آمن طير الحرم التى تعوذ به فيمر بها الحجاج لا يصطادونها ولا يهيجونها . (عن ديوان النابغة تح محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٢٥) .

(٣٩٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن حبان [٧١٧/موارد] من طريق هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد حدثنا هشام بن الغار حدثنا حبان أبو النضر عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، من أجل هشام بن عمار ، فإنه فيه ضعف وقد كان يلقن فيتلقن . =

وقيل : المؤمن : الموحد لنفسه بقوله ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط** ﴾(٣٩٤) وقيل : بل المؤمن الذى أمَّنَ عباده المؤمنين من عذابه يوم القيامة . وقيل : بل هو الذى أمَّن خلقه من (ظلمه . ابن العربى : البارى تعالى مؤمن)[أ] بخمسة معان :

الأول : تصديقه لنفسه بقوله وذلك حقيقة ، قال الله / سبحانه : ﴿ **شهد الله** [١١٩] **أنه لا إله إلا هو** ﴾(٣٩٥) وصدق الله .

الثانى : تصديقه لرسله بإظهار المعجزة الدالة على صدقهم على أيديهم وذلك مجاز ، لأنه فعل نزل منزلة القول .

الثالث : تصديقه لأوليائه بإظهار الكرامة على أيديهم الدالة على كرامتهم وهو مجاز أيضا .

الرابع : تصديقه بفعله لوعده ، كما قال سبحانه : ﴿ **الحمد لله الذى صدقنا وعده** ﴾(٣٩٦) .

= على أن الحديث قد جاء بغير هذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا بقول الله تعالى « **أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ..** » أخرجه البخارى [٧٤٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٧٥] .

(٣٩٤) [سورة آل عمران الآية : ١٥] .

[أ] ما بين القوسين مطموس فى المخطوط ، بحيث تتعذر قراءته . وقد استعنا على قراءته بما فى تفسير القرطبى ٤٦/١٨ .

(٣٩٥) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٣٩٦) [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

الخامس : تصديقه لعباده فيما يخبرون به من حق ، كما روى في الأخبار أن الله يقوله « **صدق عبدى** »(٣٩٧) وكما يقول أيضا في الأخبار « **كذبت بل أردت كذا وكذا** » . وإذا كان المؤمن واهب الأمان (فالبارئ)[أ] تعالى مؤمن بقوله ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾(٣٩٨) وبقوله « **أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** »(٣٩٩) وأما أمانه بالفعل فيما وهب وأعطى من النعم والعافية فالبارئ تعالى مؤمن بالوجوه كلها ، ومعانى الإيمان . وقال ابن فورك : وقد يكون إيمانه لعباده علمه بصدقهم ، وأولياءه بإظهاره لهم على أعدائهم ، فهذا الاسم يكون من أسماء الذات ، ويكون من أسماء الأفعال ، ويكون اسماً ذاتيا راجعا إلى معنى الكلام ، فإن المؤمن في اللسان هو المصدق والله تعالى صدّق نفسه قبل خلق الخلق بقوله الحق/ ﴿ **شهد الله أنه** [١٢٠]

---

(٣٩٧) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد [١٩٨/١] والبزار [١٣٣٢/ كشف الأستار] بنحوه من طريق صدقة بن موسى عن أبى عمران الجونى حدثنى قيس بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكر مرفوعا .

قلت : وإسناده ضعيف : فيه صدقة بن موسى ، وهو ضعيف ؛ لسوء حفظه ، أورده الذهبى في الضعفاء وقال : ضعفوه .

وقيس بن زيد : ذكره البخارى في التاريخ الكبير (١٥٢/٧) وابن أبى حاتم في الجرح والتعديل (٩٨/٧) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

[أ] **في المخطوط (والبارئ) وجواب الشرط هنا يكون بالفاء .**

(٣٩٨) [سورة الأنعام الآية : ٨٢]

(٣٩٩) **تقدم تخريجه .**

لا إله إلا هو ﴾(٤٠٠) وصدق رسله بالمعجزات وخوارق العادات ، وهو أيضا يسمع أولياءه كلامه بقوله لا تخافوا فيحصل لهم الأمن بتأمينه لهم بكلامه وأنَّ كونه من صفات الأفعال فواضح ؛ لأنه يفيد الأمن في الدنيا والآخرة يقال آمنه يؤمنه إيماناً فإذا أفاده الأمن فالفاعل مؤمِن والمفعول مؤمَن .

فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن الله سبحانه المصدق بكل حق ، والمؤمن الذى يعزى إليه الأمن والإيمان وأن جميع ذلك مستفاد من جهته ، ثم يجب عليه أن يصدق بجميع ما جاءت به رسله ، قال الله العظيم **﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزّل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ﴾**(٤٠١) وقال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾**(٤٠٢) ويلزم جميع ذلك اعتقاداً وعملاً ، قال الله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾**(٤٠٣) والمعنى التزموا شرائع الدين بقلوبكم عقداً وبألسنتكم قولاً ، وبجوارحكم فعلاً ، حتى يوافيكم الموت وأنتم مسلمون ، قال ابن العربى : فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فهو المؤمن، وإذا صدق بهذه الأصول فالتكذيب بعدها يهون/. قال ابن الحصار: وهذه غفلة من هذا الإمام رحمه الله [١٢١]

(٤٠٠) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٤٠١) [سورة النساء الآية : ١٣٦] .

(٤٠٢) [سورة البقرة الآية : ٢٠٨] .

(٤٠٣) [سورة آل عمران الآية : ١٠٢] .

فهذا[أ] إبليس يقول : ربِّ خلقتني من نار و : ﴿ **ربِّ أنظرني إلى يوم يُبعثون** ﴾(٤٠٤)و﴿ **ربِّ بما أغويتني** ﴾ فهو يكلم ربَّ العزة في اتباع الملائكة ، ويقر بالبعث والجزاء ، ويعترف بأن غوايته من الله وبقدر الله سبحانه ، لم ينفعه تصديقه بذلك كله بل هو إمام المشركين وأول الكافرين . وما وقع فيه الاختلاف بين الأئمة من إثبات ونفي صفات ، فالحق فيه في طرف واحد ، والجاهل مؤاخذ بجهله إلا أن يعفو الله سبحانه . وفي تفصيل ما يقع به التكفير من ذلك نظر . ثم يجب عليه أن يؤمن جاره ويصدق في أقواله وأحواله ، ويُصدِّق غيره في كلامه ، ويتحرى الصدق والتصديق حتى يُكتب عند الله صديقاً مصدَّقاً . الأقليشي : ولن يكون ذلك إلا [بأداء الأمانة] [ب] التي عرضها [الله] على السموات والأرض والجبال فأشفقن مـ[ـنها وحملها الإنسان][جـ] . فإن وفيت بما حَمَلْتَ وأدَّيتَ الأمانة ، فقد أمنت [ولا زلت أمينا][د] وإذا أمنت جاورت المؤمن الحق في دار الأمان وبهذا تكون مؤمنا صحيح الإيمان ، وتستحق أن تُسمى بهذا الاسم العظيم الشأن .. كما قال عطاء إذ سُئل : هل تؤكل ذبيحة المسلم وإن لم يُسمِّ عليها ؟ فقال : (تؤكل لأن فيه اسما من أسماء الله تعالى) حمله أكثر العلماء

[أ] في المخطوط : وهذا .

(٤٠٤) [سورة الأعراف الآية : ١٤] .

[ب] محو في المخطوط جبرناه من السياق .

[جـ] محو – جبرناه من الآية الكريمة .

[د] قراءة اجتهادية ، لأن في العبارة محواً جزئيا . لكنى أكاد أجزم بصحة هذه القراءة.

/ على أنه أراد اسم الإيمان إذ الله سبحانه سمى نفسه مؤمنا وسمى [١٢٢] عبده مؤمنا وإن كان بينهما أعظم الفرقان . وحمله بعضهم على أنه خص بحظٍ من الحظوظ ، يعلم به أسماء ربه ويحصل له الأمن من بعده ، فسَمَّى ذلك الحظَّ اسماً ، وأضافه إليه إضافة الملك كما قيل كلمة الله وروح الله. وذكر المفسرون وغيرهم[أ] أنه إذا كان يوم القيامة سأل الله تبارك وتعالى الأمم عن تبليغ الرسل ، فتقول [الأمم] : ﴿ **ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير** ﴾(٤٠٥) فيكذبون أنبياءهم ، ويؤتى بأمة محمد ﷺ فيُسئلون عن ذلك فيُصدِّقون نبيهم والأنبياء الماضين فيصدقهم الله عند ذلك ، ويصدِّقهم النبي ﷺ فذلك قوله سبحانه : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾(٤٠٦) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾(٤٠٧) فالمؤمن المصدِّق لعباده كما قال جل وعز : ﴿ **يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين** ﴾(٤٠٨) معناه يُصدِّق الله ويصدِّق المؤمنين .

[أ] في المخطوط : وغيره .

(٤٠٥) [سورة المائدة الآية : ١٩] .

(٤٠٦) [سورة النساء الآية : ٤١] .

(٤٠٧) [سورة البقرة الآية : ١٤٣] .

(٤٠٨) [سورة التوبة الآية : ٦١] .

ومنها **المهيمن** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فى آخر سورة الحشر[أ] وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

[١٢٣] ويجوز إجراؤه على غير الله تعالى ، ومنه قول / العباس فى وصف رسول الله ﷺ :

حتى (احتوى)[ب] بيتُك المهيمنُ من ∴ خِنْدِفَ علْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

ومدح الشاعر أبا بكر رضى الله عنه فقال :

ألا إنَّ خَيرَ النَّاسِ بعدَ نبيِّهِ ∴ مُهيِّمِنُه [التاليهِ] فى العُرفِ والنُّكرِ

[أ] يعنى قوله تعالى ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ﴾ [سورة الحشر: ٢٤]

[ب] بيت العباس حتى استوى إلخ . هو هنا هكذا ، وفى لسان العرب وتاج العروس (نطق) « حتى احتوى » وهو أنسب للمعنى والنُّطقُ بضمتين جمع نطاق وهى الحُزُم التى يشد الناس بها أوساطهم . والمهيمن الرقيب والحافظ والمراد هنا الوصف بالشرف والسيادة . وخندف جدة للنبى ﷺ وهى أم جده مدركة بن إلياس بن مضر . والبيت قد يراد به القبيلة وقد يراد به الشرف ، وخندف قد يراد بها الجدة الكريمة المذكورة ، وقد يراد بها كل من كانت هى جدته من قبائل عمود النسب الشريف وخلاصة معنى البيت أن النبى ﷺ ما زال يتنقل بين أصلاب أجداده وبطون جداته إلى أن احتوت هذه السلسلة المباركة الشريفة تلك الجدة العلياء ذات النطق لا النطاق الواحد كناية عن غاية الحصن والطهر ، أو إلى أن احتوى شرفك (أى شرف قبيلتك) قمة علياء تفوق القمم بل تكون القمم تحتها كالنطق لها . والقمة هنا مثل له ﷺ .

ولم ينكر ذلك أحدٌ . قال ابن الحصار : وإنما جاء وصفاً فى الشعر وما علمت أن أحدا تَسمَّى به اسماً علماً ، ولا أعلم في الشرع ما يقتضى منعه ، وقال الزجاجي والخطابى وغيرهما : أصل مهيمنٌ مؤيمنٌ فقُلبت الهمزة هاء ؛ لأنها أخف من الهمزة وقد تُبدل فى أرقتُ الماء فيقال (هرقتُ) لقرب مخرجيهما ، وقد يجمع بينهما فيقال (أهرقت) لغات ثلاث حكاها سيبويه ، وقالوا : إيَّاكَ وهِيَّاك . قال الشاعر :

فهِيَّاك والأمرَ الذى إن توسَّعت ∴ موارده ضاقتْ عليك مصادره[أ]

وهو على وزن مسيطر ومُبيطر [وخالفهم][ب] بعض العماء فقال : لو كان أصله مؤيمنا لكانت الياء للتصغير وهذا مذهب مرغوب عنه ؛ لأن أسماء الله تعالى لا يتطرقها التصغير[جـ] ، ولا ما هذا سبيله ، وإن كان قد جاء فى لسان العرب التصغير لفظاً والمراد به التعظيم كقول الشاعر :

وكلُّ أناسٍ سوف تدْخُلُ بينهُم ∴ دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الأناملُ

[أ] البيت « فهياك الخ » هو فى شرح شواهد الشافية ص ٤٧٦ منسوباً الى مضرس الفقعسي ، أو طفيل الغنوى . والمراد بموارد الأمر أبواب أو طرق الورود أى الدخول إليه - كموارد الماء : طرق الوصول إلى معينه . والمصادر طرق الصدور أى الخروج من مورد الماء بعد الشرب . والشاعر يحذر من الدخول فى الأمر الذى يبدو الخروج منه صعباً - مهما تيسر أمر الدخول فيه والشاهد فى البيت : هو إبدال همزة إياك إلى هاء فتصير هياك .

[ب] قوله (وخالفهم) : هى فى المخطوط : وحالهم - وأثبتنا مقتضى السياق .

[جـ] لا يتطرقها أى لا يجرى عليها .

[١٢٤] وقال آخر /

إذا عـذلـوا فيها أجـبتُ بأنّهِ ∴ حُبَيّبَتَا قلبى فؤادى لها جَمَلُ[أ]

فهذا وإن كان كما قالوا ، فإنه لا يجوز فيها التصغير إلا فيما قد تطرقه التصغير يوما ما أو على حالة ما . فإذا عظموه وأحبوه ، صغّروه باللفظ ، إشارة منهم إلى لطيف موقع هذا المذكور من القلب ، وتصرُّفِه بما هناك وعبارة بذلك عن إعظام قدره أى أن هذا الصغير القدر عندكم وفى نفوسكم من شأنه كذا يخاطب المخالفين له المعتقدين فيه غير معتقده . وأما أسماء الله تعالى فلا يجوز ذلك عليها قطعاً بل قد ملأ ذكره القلوب ونواحى التفكير . وقال بعض الناس جاء هذا الاسم فرد البناء غير مُتصرِّف ولا مستعمل ماضيه ولا مستقبله ، بناؤه كبناء مصيطر ، [ومبيطر][ب] قد يُصرف فيقال فيه صَيطَرَ وتَصيطرَ وهو يُصيطِر ويَتَصَيطَرُ صَيْطَرَةً وتصيطُراً فهو مُصَيْطِر ومُصَيْطِير ويقال بالسين والصاد ومعناه المسلّط ومنه قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾(٤٠٩) ولا يقال هيمن يهيمِنُ هيمنة من هذا المعنى ، ولخروجه عن الاستعمال ، ودخوله فى غريب الأفراد اشتمل على معان

[أ] البيت « إذا عذلوا » الخ :

عذلوا : لاموا . حبيبتا أى حبيبتى اى أن الألف الأخيرة مقلوبة عن ياء المتكلم (ينظر شرح الأشمونى للألفية وحاشية الصبان عليه (٢ / ٢٨٢) والشاعر يقول إنه يجيب الذين يلومونه فى تعلقه بمحبوبته بأنها حبيبته القريبة إلى قلبه جدا ، وبأن قلبه مذلل لها متيم بها . والشاهد فى البيت أن تصغير كلمة حبيبة فيه هو لتعظيم درجة الحب لا لتقليلها

[ب] كلمة مبيطر : فى المخطوط مصيطر. وهو تكرار لا فائدة له . فأثبتنا مقتضى السياق

(٤٠٩) [سورة الغاشية الآية : ٢٢]

كثيرة ، وعجائب جمّة كاسمه القدوس . والسبُّوح . **قلت** : قد حكى الخطابى أن بعض أهل اللغة قال : الهيمنة القيام على الشيء / والرعاية له وأنشد : [١٢٥]

ألا إن خـير الناسِ بـعد نبيـه ∴ مُهَيْمِنُهُ [التَّاليه] فى العُرْفِ والنُّكْرِ[أ]

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم ، فقوله الهيمنة مصدر هيمن ، وحكى أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى كتاب الزاهر له وقال أبو عبيد : يُقال المهيمن : الرقيب ، يقال : قد هيمن الرجل يُهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشيء ومهيمن وزنه مُفيعِلٌ وقد جاء فى كلام العرب حروف على مثاله منها المسيطر والمبيطر وهو البيطار قال النابغة :

شكَّ الفريصةَ بالمِدْرَى فأنْفَذَها ∴ طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذ يَشفى من العَضَدِ[ب]

[أ] البيت : « ألا إن خير الناس » إلخ

يقول فيه الشاعر : إن خير الناس بعد النبى ﷺ هو راعى الناس والقائم بأمورهم بعده . ثم وصف الشاعر ذلك الراعى بأنه المتابع له ﷺ فى قبول ما يقبله الدين ويعترف به ، وفى إنكار ما يرفضه الدين ورده . والشاهد فى البيت استعمال لفظ المهيمن بمعنى القائم بأمر الشيء الراعى له .

[ب] بيت النابغة « شك الفريصة » إلخ فى ديوانه (تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم) (ص ١٩) وفى تاج العروس (بطر) بنفس الألفاظ . والفريصة من الفرس هى موضع عقب الفارس عندما يركب الفرس ، وقيل هى بضعة (أى عضلة) فى مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدرى : القرن والمبيطر هو البيطار ، والعَضَد : داء ووجع فى العضد (الذى هو النصف الأعلى من الذراع من الكتف إلى المرفق) يقول الشاعر شك الثور (أى طعن) بقرنه فريصة الكلب فنفذ قرنه فيها . ثم شبه ذلك بما يفعله البيطار حين يطعن بشفرته ورم عضد البعير فينفذ فيه . والشاهد فى البيت استعمال لفظ المبيطر بمعنى البيطار .

ويقال للمُبَيطر بَطير كقول الطرمّاح :

[يُسَاقِطُها تترَى بكل خَمِيلةٍ] ∴ كبَزْغِ البَطِيرِ الثَّقْفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ[أ]

والمديير من الإدبار وهو التخلف ، والمُجَيْمِرُ : اسم جبل قال امرؤ القيس :

كأنَّ طَمِيَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً ∴ مِنَ السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[ب]

وقد اختلف الناس فى تفسير المهيمن على عشرة أقوال :

الأول : أنه بمعنى العلاء فيتضمن نعوت التعالى والرفعة ومنه قول العباس : حتى [استوى][جـ] بيتك المهيمن من ... البيت ، **الثاني** : الرقيب . **الثالث** :

[أ] بيت الطرمّاح : « يساقطها » إلخ فى تاج العروس (بطر) ونبه مصححه على أن الذى فى الصحاح واللسان خميلة بالخاء لا جميلة بالجيم ، وبزغ بالباء لا نزع بالنون - وقد أخذنا بهذا . ونبه صاحب التاج إلى أن البطير بتقديم الطاء بوزن كريم كما هنا هو رواية . وأورد هو البيت برواية أخرى (بيطر) بتقديم الياء على الطاء . وضبط الكلمة حينئذ هو كسر ففتح فسكون .

وكأن الشاعر يصف ثوراً وكلاباً ، وأن الثور يسقط الكلاب صرعى واحداً بعد آخر على الأرض المخضرة كما ينفذ مشرط البيطار الحاذق فى موضع رهص الكوادن . والكوادن هى البراذين والرهص أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيدوى باطنه ثم يجتمع فيه ماء فيبزغه البيطار .

[ب] بيت امرئ القيس « كأن طمية » إلخ فى ديوانه (تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم) (ص ٢٥) . طمية : اسم جبل والمجيمر أرض لبنى فزارة ، فشبه الجبل به حين أحاط به السيل والغثاء فاستدار ما بقى منه بفلكة المغزل وهى القرص الذى فى رأسه . والشاهد فى البيت مجئ لفظ المجيمر على صيغة مفيعل مثل مهيمن .

[جـ] فى المخطوط « استوى » وهو تحريف ، لأن استوى ليس لها معنى هنا . والكلمة =

الشهيد قاله قتادة والسدى والكسائى الرابع : الشريف وهو يرجع / إلى العلاء [١٢٦] الخامس : الحافظ . السادس : الأمين . قاله ابن عباس . السابع : الوالى . قاله عكرمة . الثامن : القاضى . قاله ابن الزبير . التاسع : الشاهد . قاله مجاهد . العاشر: المصدِّقُ . قاله الحسن ومنه قول الشاعر :

[ألا] إنَّ الكتابَ مُهَيّمِن لنبيّنا ∴ والحقُّ يعرفُه ذَوو الألباب[أ]

وأكثر هذه الأقوال ذكرها ابن العربى ، وذكر ابن الأنبارى ؛ وقال أبو معشر فى قوله تعالى : ﴿ **ومهيمنا عليه** ﴾(٤١٠) معناه (وقبّانا)[ب] على الكتب ، وقال أهل اللغة القبّانُ لا أصل له فى كلام العرب إنما هوالقفّان ، قال الأصمعى : يقال فلان قَفّانٌ على فلان ، إذا كان يتحفظ أموره . وقال ابن العربى : القَفّان عند

= فى اشتقاق أسماء الله ص ٢٣٢ وفى لسان العرب وغيرهما : احتوى .

[أ] قول الشاعر « ألا إن الكتاب » الخ هو هكذا فى المخطوط وكلمة « ألا » فى أول البيت مزيدة فى وزنه (خزم) والبيت مذكور فى تفسير القرطبى (٦ / ٢١٠) دون هذه الكلمة . ومعنى البيت واضح . والشاهد فيه أن كلمة مهيمن مستعملة بمعنى مصدق .

(٤١٠) [سورة المائدة الآية : ٤٨]

[ب] كلمة (قبانا) هى فى المخطوط « قياما » وكلمة قيام صحيحة وتصلح هنا ، لكن كلامه بعد عن « قبان » يقضى أن لفظ قبان هو الصواب المقصود هنا . وكلمة قبّان معناها الميزان . وقد قيل إنها معربة ، وإن العرب تستعملها بالفاء أيضا فتقول قفّان . ومعنى كون القرآن مهيمنا على الكتب السابقة أى ميزاناً يوزن – أى يعارض – ما فيها بما فيه ، فإن اختلفا فالحق ما فى القرآن ، لأن تلك الكتب وقع فيها تحريف ، ونسيان – أى ترك وإسقاط – والقرآن حفظه الله من ذلك .

العرب الأمين قال : وهو فارسى عُرِّب ، وقال أبو عبيد : القفّان عند العرب الذى يتتبع أمر الرجل ويتحفظه ، ثم يحاسبه عليه ، قال الخطابى : فالله عز وجل المهيمن أى الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل كقوله تعالى : ﴿ **وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تُفيضون فيه** ﴾ (٤١١) واختار ابن الحصار من هذه الأقوال القول الأول ، قال : ومعنى قوله تعالى ﴿ **ومهيمنا عليه** ﴾ أى عالٍ ، وعلوُّه على سائر كتبه ، وإن كان الكل كلام / الله تعالى ، بأمور ؛ أحدها بما زاد عليها من السُّور فقد جاء فى حديث الصحيح أن نبينا ﷺ خُصَّ بسورة الحمد وخواتيم سورة البقرة (٤١٢) والأمر الثانى : أن جعله الله قرآناً عربياً مبيناً ، وكل نبى قد بين لقومه بلسانهم ، كما أخبر الله تعالى ، ولكن للسان العرب مزية فى البيان . والثالث : أن جعل نظمه وأسلوبه معجزاً وإن كان الإعجاز فى سائر الكتب المنزلة من عند الله سبحانه ، من حيث الإخبار عن المغيبات ، والإعلام بالأحكام المحكمات ، وسنن الله المشروعات وغير ذلك ، وليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود ، فكان أعلى منها بهذه المعانى ، ولهذا المعنى الإشارة بقوله الحق : ﴿ **وإنَّه فى أُمِّ الكتَاب لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حكيمٌ** ﴾ (٤١٣) . قال ابن الحصار : لا ينبغى أن ينكر علينا قولنا : إنه عال

[١٢٧]

---

(٤١١) [سورة يونس الآية : ٦١]

(٤١٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٨٠٦] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٠١٤] وابن حبان [٧٧٥ / إحسان] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

(٤١٣) [سورة الزخرف الآية : ٤٠]

على سائر كتب الله تعالى ، فقد قال : ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسأها[أ] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِها ﴾ (٤١٤) وقال رسول الله ﷺ في آية الكرسي : « سيدة آي القرآن »(٤١٥) ويؤيد ما قررناه في هذا الاسم بيت العبّاس[ب] فيكون علوه راجعاً إلى الزيادة في التصديق والبيان ، وكونه معجزاً يصدّق من جاء به ويصدّق ما قبله من الكتب والرسل ، فإذا كان كذلك فلا خفاء بمزية تصديق الله تعالى على تصديق خلقه وعلوه / على كل عال بكل اعتبار . وقال غيره من العلماء : إن [١٢٨] خاصيّة اسم [المهيمن][جـ] الحق جل جلاله . والله أعلم ، المبالغة في العلو على كل اسْم تسمى به العباد من مجاز حقيقة أسمائه العلى : فهو المهيمن عليه ،

[أ] قراءة ﴿ أو ننسأها ﴾ بفتح النون الأولى والسين وبالهمزة هي قراءة عمر وابن عباس وأبي بن كعب وعطاء ومجاهد وعبيد بن عمير والنخعي وابن محيصن . ومعناها : نؤخرها أي نؤخر نسخها أو نزولها أو نتركها أصلا وقراءة الباقين ومنهم قراءة حفص عن عاصم الجارية في مصر ﴿ أو ننسها ﴾ بضم النون وكسر السين من النسيان بمعنى الترك أي نأمركم بتركها أو نبح ذلك لكم أو نجعلكم تتركونها ، أو من النسيان بمعنى عدم الذكر أي نجعلك يا محمد تنساها ا .هـ بتلخيص من تفسير القرطبي (٢ / ٦٧ ، ٦٨)

(٤١٤) [سورة البقرة الآية : ١٠٦]

(٤١٥) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذي [٢٨٧٨] والحميدي [٩٩٤] والحاكم [٢٦٠/٢] من طريق حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل حكيم بن جبير : ضعفه أحمد وشعبة وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : متروك .

[ب] بيت العباس : سبق في ص (١٢٣ ، ١٢٥) من المخطوط .

[جـ] كلمة المهيمن هنا في المخطوط « المهدي » والتصويب من السياق .

أى هو العالى عليه أى أن له حقيقته وهو المتصف به ، وله تمامه الأقصى ، وكماله الأرفع ، الأعلى دون غاية ولا نهاية ، هو المؤمن المهيمن على كلِّ مؤمن ، وهو الكريم المهيمن على كل كريم ، والرَّحيم المهيمن على كل رحيم [والحليم][أ] المهيمن على كل حليم هكذا فى سائر الأسماء والصفات جل المهيمن عن صفات عبيده ، ولقد تعالى عن عقول أولى النُّهى ، وأنشدوا :

رَامُوا بِوَصْفِهم صفات مليكهم ∴ والوصف يعجز عن مليك لا يرى[ب]

وأما حقيقته فى العبد فهو الحيرة والهيوم ، تحيرت الأوهام وعطشت فى مهيمنيته أى فى حقيقة أسمائه وصفاته وكنه فريد حقيقتها على مجاز أسماء عبيده ، وهو سبحانه [المهيِّم][جـ] لها وهى هامت تهيم هيوماً وهياماً وهو المهيمن عليها ، فهى مهيومة وهيمانة خفيت النون فى الفعل وظهرت فى الاسم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم ما يجب لله تعالى من المزية على غيره فى جميع أسمائه ووجوب علو / قدره [بشرف][د] صفاته ثم يسعى فى طلبه أى يطالب نفسه بالرتبة العلياء ، وبالشرف على من يليه ، والإشراف عليه ورعاية أحواله وطلب المزيد، ولا عذر للبليد ولا الناسى أو المتناسى ، وقد قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا [١٢٩]

[أ] كلمة « الحليم » هنا هى فى المخطوط « الرحيم » والتصويب من السياق .

[ب] البيت « راموا » الخ معناه واضح ، والذى ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ جل جلاله لا يحيط بحقيقة وصفه الواصفون .

[جـ] كلمة « المهيم » هنا هى فى المخطوط « المهيمن » والتصويب من مقتضى السياق

[د] كلمة « بشرف » قراءة ترجيحية لما فى المخطوط بترجيح السياق .

واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (٤١٦) فخفى مراد الله تعالى على عدى بن حاتم وقال له النبى ﷺ : « **إنك لعريض القفـا . إنما هو سواد الليل وبياض النّهار** »(٤١٧) ولم يكن ذلك عذراً فى حقه فيما قد يكون سبيله الاجتهاد ، فكيف بالقطعيات وتحقيق العقائد التى هى أصول لسائر الديانات والله الموفق .

ومنها **الجواد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به قرآن ولا ورد فى خبـر الأسامي . قـال ابن العـربى : ولا ورد به أثر صحيح ، ولكن ورد فى حديث أبى ذر (٤١٨) عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث

---

(٤١٦) [سورة البقرة الآية : ١٨٧]

(٤١٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦ / ٣١] من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤١٨) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [٢٤٩٥] وابن ماجة [٤٢٥٧] وأحمد [٥ / ١٥٤ ، ١٧٧] وابن أبى شيبة [١٠ / رقم ٩٦٠٦] وهناد فى الزهد [٩٠٥] وابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٨٩] والبيـهـقى فى شعب الإيمان [٥ / رقم ٧٠٨٩] وفى الأسمـاء والصفات (ص ١٢٧ ، ٢٢٧) من طريقين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً

قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل شهر بن حوشب فإنه ضعيف لسوء حفظه . لكن الحديث صحيح بغير تلك الرواية أقصد قوله : « **ورطبكم ويابسكم إلى آخره** .... » فقد أخرجه مسلم [٢٥٧٧] والبخارى فى الأدب المفرد [٤٩٠] وأحمد [٥ / ١٦٠] وابن خزيمة فى التوحيد [١ / ٢١ ، ٢٢] وابن حبان فى صحيحه [٢ / رقم ٦١٩] والطيالسى [٤٦٣] ثلاثتهم مختصراً – والحاكم [٤ / ٢٤١] وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٢٧٢] =

وفيه « ولو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم ، ورطبكم ويابسكم ، سألونى حتى تنتهى مسئلة كل واحد ، فأعطيتهم ما سألونى ، ما نقص ذلك مما عندى كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم في البحر ، وذلك [بأني][أ] جواد ماجد واجد [أفعل ما أريد][ب] عطائى كلام وعذابى كلام . إنما أمرى [لشيء][جـ] إذا أردته أن أقول له كن فيكون » رواه الترمذى وغيره عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان عن أبى ذر .

[١٣٠] / قلت : وأخرجه مسلم بمعناه وليس فيه « وذلك أني جواد » إلى آخره ، وهو يفسر معنى جود الله تعالى ، وكرمه ، وكثرة عطائه ، فيكون من صفات الأفعال ، وروى هناد ابن السرى عن أبى معاوية عن حجاج عن [سليمان بن سحيم][د]

= والبيهقى [٦ / ٩٣] وفى شعب الإيمان [٥ / رقم ٧٠٨٨] وفى الآداب [١١٦٨] وأبو نعيم فى الحلية [٥ / ١٢٥ ، ١٢٦] والخرائطى فى مساوئ الأخلاق [٦٣٧ ، ٦٤٠] والبغوى فى شرح السنة [٥ / ٧٣ ، ٧٤] من طرق عن أبى ذر الغفارى مرفوعاً به .

قال أبو مريم : [إسناده ضعيف ، وصح بنحوه]

[أ] كلمة « بانى » هى فى المخطوط « أنه » والتصويب من كتاب « الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية » للشيخ محمد المدنى تصحيح محمود أمين النواوى ط ٣ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م (ص ٢٩٦)

[ب] ما بين القوسين تكملة جئت بها من المرجع السابق

[جـ] كلمة لشيء تكملة مأخوذة من كتاب الإتحافات السنية المذكور آنفا .

[د] « سليمان بن سحيم » هو فى المخطوط سلمان بن سخيم – وأصلحته هكذا .لأنى لم أجد فى تهذيب التهذيب سلمان بن سخيم هذا ، ووجدت سليمان بن سُحيم وأنه روى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز (تهذيب التهذيب ٤ / ١٩٣ – ١٩٤)

عن طلحة ابن عبيد الله بن كريز قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله جواد يحب الجود** »(٤١٩) وقد يكون من أوصاف الذات إذا أردت بجوده قدرته على بذل الإنعام وفعل الإحسان . فالله سبحانه لم يزل بهذا الوصف والعالَم فى غاية الإمكان

والجواد فى كلام العرب معناه : الكثير العطاء ، يقال منه : جاد الرجل يجود جوداً فهو جواد ، قال أبو عمرو بن العلاء : الجواد : الكريم ، وتقول العرب : فرس جواد إذا كان غزير الجرى ، ومطرٌ [جَوْد][أ] إذا كان غزيراً . قال عنترة :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ∴ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ [ب]

---

(٤١٩) **إسناده ضعيف وهو صحيح** : أخرجه هناد فى الزهد [٨٢٨] من طريق حجاج عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان : –

الأولي : حجاج وهو ابن أرطاة : ضعيف

والثانية : طلحة بن عبيد الله بن كريز من الثالثة لم يدرك النبى ﷺ .

وله شاهد من حديث ابن عباس رضى الله عنه يصح به إن شاء الله تعالى .

[أ] **قوله « ومطر جود » فى المخطوط « ومطر جوادا » وفيها خطآن .**

[ب] **بيت عنترة « جادت » إلخ فيه : جادت أى أمطرت مطرا غزيرا . العين : سحابة تأتى من ناحية القبلة . ثرة أي غزيرة المطر . والمعنى : أن السحب التى تأتى من ناحية القبلة أمطرت الدار أو الأرض التى يصفها الشاعر مطرا غزيرا حتى استنقع الماء فى الحدائق أى الأماكن المستديرة فصارت كل حديقة بقعة مستديرة لامعة بما فيها من ماء فأشبهت الدرهم . والشاهد فى البيت : استعمال الفعل « جاد » بمعنى أمطر مطراً غزيرا – وتفسير العين بالسحابة التى تأتى من ناحية القبلة أخذته من المزهر للسيوطى (تحـ محمد أبو الفضل وآخرين) (١ / ٣٧٥)**

وجاء في الحديث في صفة المطر الذى استسقاه رسول الله ﷺ : فما جاء أحد من جميع النواحي إلا أخبر بجوده وفي حديث أبي هريرة في الثلاثة [الذين][أ] يقضى عليهم يوم القيامة أول « **ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها . قال : ما عرفت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكن فعلت / ليقال جواد وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار** » (٤٢٠) [١٣١] **قلت** : (فدل هذا الحديث مع صحته على أنه لا فرق بين قولنا جواد وبين قولنا كريم ، وقد قدمنا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : الجواد هو الكريم . وهو أصل من أصول اللغة وفحل من فحولها ، و[هذا] يدل أيضا على جواز إجرائه على العبد وصفاً منكّراً كما تقدم .

وآفة الجود : السرف . نقول إذا أنعم الله على عبد بجود وسعة بذل عن سعة صدر[ب] فآفته السّرف . والسّرفُ : مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾(٤٢١) يقول لا تعطوا جميع أموالكم حتى تبقوا لا شيء لكم ، فتحتاجوا أن تسألوا غيركم ، وخير الصّدقة ما كان عن ظهر غنى .)

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا جواد على الإطلاق إلا الله تعالى وحده

[أ] **كلمة « الذين » هي في المخطوط « الذى »** .

(٤٢٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٩٠٥] والنسائي [٣١٣٧] وأحمد [٢ / ٣٢٢] والبيهقي [٩ / ١٦٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[ب] **يعنى إذا رزق الله العبد هذه الصفات الثلاث : الجود ، وكون هذا الجود عن سعة ، وكونه مع سعة صدر .**

(٤٢١) [سورة الأنعام الآية : ١٤١] .

لا شريك له . ويجب عليه إذا تخلق بأخلاق الجود أن ينفى الرياء فى إعطائه وعند بذل ماله ونواله ، ويبقى لنفسه حتى لا يكون كلا على غيره كما بينا .

ابن العربى : قال بعض الناس : جود الله تعالى سبب كل موجود . وقال مشيخة الصوفية : إنه خلق العالم بجوده وقال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً [انتهزه][أ] عليه أهل العراق . وهو شهادة الله موضع انتقاد: قال : (ليس فى القدرة أبدع من هذا العالم فى الإتقان والحكمة ولو كان فى القدرة أبدع / من [١٣٢] هذا العالم فى الإتقان والحكمة [منه][ب]وأحكم ولم يفعله لكان ذلك مناقضا [جـ] للجود. وذلك محال يبعد من البارئ سبحانه) وأخذ [أى ابن العربى] يرد عليه [أى على الغزالى ، و] قال فى آخر كلامه : (ونحن وإن كنا نقطة من بحره ، فإنا لا نرد عليه إلا بقوله . فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ، ثم صرف عنه هذه الواضحة فى الطرائق [د] .

[أ] كلمة « انتهزه » هى هكذا فى المخطوط ، وتصلح لكن قول القرطبى بعد ذلك مقرا لأهل العراق موقفهم من « القول » الذى قاله الغزالى « وهو – شهادة الله – موضع انتقاد » يرجح أن الكلمة « انتقده » لا « انتهزه » . وآثرنا تركها كما فى المخطوط لتقارب المراد بالكلمتين هنا .

[ب] كلمة « منه » تبدو مقحمة هنا لا موضع لها .

[جـ] كلمة « مناقضا » فى المخطوط « متناقضا » لتناسب تعديتها إلى « الجود » .

[د] خلاصة هذه النقطة أن قولة الغزالى (ليس فى الإمكان أبدع مما كان) تقتضى أن كل شىء فى هذا العالم هو فى أكمل حال له . وابن العربى يرد على الغزالى بأن هناك ما فيه نقص وكان يمكن أن يكون أبدع مما هو عليه ، ويمثل لذلك بالإمام الغزالى نفسه . أنه مع تبحره فى العلوم بصورة لا يبلغها كثير من أكابر الأئمة ، فقد اعتراه النقص فى هذه =

قال ابن العربى : وأما قول الصوفية إنه (خلق العالم بجوده) ففى العبارة إشكال وذلك يصح على معنى أن يفسر الجود بالكرم ، ويعود ذلك إلى صفة الفعل – وهى الإنعام والفضل ، فيكون تأويله : (خلق العالم بفضله) وكذلك كان فإنه سبحانه متفضل فى ذلك كله . وأبطل القول الأول وزيفه ، واختار ما ذكرناه ، والموفق الإله .

ومنها **المنان** جل جلاله وتقدست أسماؤه.

ورد فى التنزيل فعلاً فقال ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المؤمنين** ﴾ (٤٢٢) ﴿ **بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان** ﴾ (٤٢٣) وهو مذكور فى حديث الأسماء فى رواية عبد العزيز بن الحصين وفى حديث أنس على ما يأتى فى الاسم بعده ، وقال الشاعر :

الحمد لله العلى المنان .·. صار الثريد فى رؤوس العيدان [أ]

يقال منه : مَنَّ يَمُنُّ مَنّاً فهو المنان ، والاسم المنة واشتقاقه فى موضوع اللسان

= المسألة مع وضوحها ، فقال قولته تلك ، وما كان ينبغى أن يخفى عليه أن الله عز وجل كان مما هو عليه فعلاً .ولكنه هكذا خلقه لحكمة يعلمها هو ومن يشاء من عباده . ثم هو سبحانه ﴿ لا يُسأل عما يفعل ﴾ .

(٤٢٢) [سورة آل عمران الآية : ١٦٤]

(٤٢٣) [سورة الحجرات الآية : ١٧]

[أ] البيت « الحمد لله » الخ .

يقصد بالشطر الأخير منه أن نبات القمح الذى يصنع من حبه الثريد قد نضج وقارب الحصاد . والشاعر يحمد الله على ذلك .

من المن الذى هو العطاء دون طلب عوض . ومنه قوله تعالى ﴿ فامنن/ أو[١٣٣] أمسك ﴾(٤٢٤) فى أحد وجوهه . ويكون أيضاً مشتقاً من المنة التى هى التفاخر بالعطية على المعطى وتعديد ما صنعه . والمعنيان فى حق اللّه تعالى صحيحان .

ويتصف أيضاً بهما الإنسان لكن يتصف بالمعنى الواحد على طريق المدح وبالمعنى الثانى على طريق الذم ، فالأول : الذى هو ممدوح هو أن يكون عطاؤه أو منُّه لوجه الله تعالى لا لنيل عوض من الدنيا . ومن هذا القسم قوله عليه السلام : « **وإن من أمنَّ الناس علىّ فى ماله أبا بكر** » وقوله « **ما أحد أمنُّ علىَّ منَ ابن أبى قحافة** »(٤٢٥) والقسم الثانى : وهو أن يمن الإنسان بالعطية أى يذكرها ويكررها ، فهو المذموم ، ومنه قوله تعالى ﴿ **لا تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى** ﴾(٤٢٦) وقال رسول الله ﷺ « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل ، والمنان ، والمنفِّق سلعته بالحلف الكاذب . والمنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منَّه** » (٤٢٧) كذا جاء مفسراً فى كتاب مسلم ،

---

(٤٢٤) [سورة ص الآية : ٣٩] .

(٤٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١ / ٥٥٨ / فتح] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨١٠٢] وأحمد [١ / ٢٧٠] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً ورواه مسلم [٢٣٨٢] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٢٦) [سورة البقرة الآية : ٢٦٤] .

(٤٢٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٠٦] وأبو عوانة [١ / ٣٩ – ٤٠] وأبو داود [٤٠٨٧ ، ٤٠٨٨] والنسائى [١ / ٣٧٥ ، ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣] والترمذى [١٢١١] وابن ماجة [٢٠٨] والدارمى [٢ / ٢٦٧] والطيالسى [٤٦٧] وأحمد [٥/ =

والمنان أيضاً الذى يمن على الله بعلمه وهذا كله فى حق المخلوق حرام مذموم وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ « **لا يدخل الجنة منان** » (٤٢٨) ولما كان البارئ سبحانه يدر العطاء على عباده منّا عليهم بذلك وتفضلاً كانت له المنة فى ذلك ، فيرجع [١٣٤] المنان إذا كان مأخوذاً من المن الذى هو / العطاء إلى أوصاف فعله ، ويرجع المنان إذا أخذته من المنة التى هى تعداد النعمة وذكرها والافتخار بفعلها فى معرض الامتنان إلى صفة كلامه تعالى ، (٤٢٩) وقال ابن الأعرابى فى قوله تعالى ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم** ﴾(٤٣٠) أى تفضل ، والمنان المتفضل . **وقال الحليمى** : المنان العظيم المواهب فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق ، وصور فأحسن الصور ، وأجزل وأنعم وأسنى النعم ، وأكثر العطايا والمنح . فقال

= ١٤٨، ١٥٨، ١٦٢] والبيهقى [٥ / ٢٦٥] من طرق عن خرشنة بن الحر عن أبى ذر مرفوعاً به

وفى رواية مسلم وأبى عوانة وأبى داود والنسائى « **المنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منه** » .

(٤٢٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦٠٥٦] ومسلم [١٠٥] وأبو داود [٤٨٥٠] والترمذى [٢٠٩٠] والطيالسى [٢٢٥١] وأحمد [٥ / ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦] وابن حبان [٧ / ٥٠٨] وابن أبى الدنيا فى الصمت [٢٥٢] والبيهقى [٨/٦٦] [١٠ / ٢٤٧] والبغوى فى شرح السنة [٣٥٦٩] من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعاً . وفى بعض هذه الروايات (قتات) بمعنى نمّام .

(٤٢٩) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة (١ / ١٦٤) :

والمنان : الكثير العطاء ، والمن العطاء ، ومنه قوله تعالى ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ .

(٤٣٠) [سورة آل عمران الآية : ١٦٤] .

وقوله الحق : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (٤٣١) وقال الخطابى : والمن العطاء لمن لا يستثيبه [أ] ، وقال الزجاجى : المنان فقال من قولك مننت على فلان إذا اصطنعت عنده صنعة وأحسنت إليه ، فالله عز وجل منان على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منان على الإطلاق إلا الله وحده الذى بدأ بالنوال قبل السؤال ، ثم يعترف بالمنة لله وحده ، كما روى أن النبى ﷺ لما جمع الأنصار فذكرهم وقال « **ألم يكن أمركم شتيتاً فجمعه الله بى ؟ ألم تكونوا عالة فأغناكم الله بى ؟ ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بى ؟ وهم فى ذلك يقولون له : الله ورسوله أمنُّ** » (٤٣٢) الحديث إلى آخره . فاعترفوا لله ثم لرسوله بالنعمة ، وولوا [النعمة][ب] لرب النعمة ، والله أعلم ثم إذا أعطى أحداً / من خلقه مما أنعم الله تعالى به عليه، فلا يمن به، بل يستصغره ويتناساه ، ويرى [١٣٥] الفضل لغيره فى قبوله منه لا له ، كما روى عن بعض العقلاء من الكرماء أنه أتى الجنيد رحمه الله بمائة دينار فقال : أنفقها على نفسك فقال : إن فى بعضها

---

(٤٣١) [سورة النحل الآية : ١٨] .

[أ] لا يستثيبه : أى لا يطلب ثوابه ، أى لا ينتظر منه عوض ما أعطاه ، وإنما يعطيه بلا مقابل .

(٤٣٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٧ / ١١٠ / فتح] ومسلم [١٠٦١] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٣٣٥] من حديث أنس رض الله عنه مرفوعاً .

[ب] عبارة « وولوا النعمة لرب النعمة » كذا هى فى المخطوط، والذى يقتضيه السياق « وولوا المنة لرب النعمة » وآثرنا إبقاء ما فى المخطوط كما هو لأن المراد بالعبارة واضح.

كفاية فقال : يا شيخ ما أعطيتكها تنفقها على الخل والبقل[أ] إنما أردت لتأكل بها الحلوى وطيبات الأطعمة ، وإنى لأرجو أن يكون أخذها أفضل من ردها ، لما توصل إلى قلبى من الراحة وتقلدنى [ب] بذلك المنة فقبلها الجنيد رحمه الله وقال : من مثلك يؤخذ وأنشدوا :

إذا تكرمتَ لا تمنُنْ به أبداً ∴ لا خير فى كرمٍ من عند منّانِ

والمنُّ : ذكر النعمة على [جهة] التعديد لها والتقريع [جـ] بها مثل أن يقول قد أحسنت إليك ونعشتك[د] وشبهه وقال بعضهم : المن التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه . قال العلماء : وإنما على المرء أن يريد وجه الله تعالى وثوابه بإنفاقه على المنفق عليه ، ولا يرجو منه شيئاً ، ولا ينظر من أحواله فى حالٍ سوى أن يراعى استحقاقه ، قال اللّه تعالى : ﴿ **لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ (٤٣٣) ومتى أنفق ليريد من المنفق عليه جزاء بوجه من الوجوه ، فهذا لم يرد به وجه الله ، فهذا إذا أخلف ظنه فيه مَنّ بإنفاقه وآذى . وكذلك مَنْ أنفق [١٣٦] مضطراً دافع غرم إما لمِاتَّة [هـ] المنفق عليه أو / قرينة أخرى من اعتناء معتن فهذا

[أ] البقل هو ما نسميه الخضار كالجرجير والفجل الخ .

[ب] تقلدنى أى تحملنى - كما يقولون تطوق عنقى .

[جـ] التقريع اللوم والتأنيب

[د] نعشتك أى ساعدتك وأنهضتك من عثرتك .

(٤٣٣) [سورة الإنسان الآية :ـ ٩]

[هـ] ماتة : علاقة - كالقرابة والصداقة والبلدية - يتوسل بها المرء إلى آخر .

لم يرد به وجه الله ، وإنما يقبل ما كان عطاؤه لله ، وأكبر قصده ابتغاء ما عند الله ، كالذى حكى عن عمر رضى الله عنه أن أعرابياً أتاه فقال :

يا عمرَ الخيرِ جزيتَ الجنهَ .·. أكْسُ بُنيَّاتى وأمَّهُنَّهْ

وَكُنْ لنا مِنَ الزَّمَانِ جُنَّهْ .·. أقْسِمُ باللهِ لَتفعلنه

قال عمر : إن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

إذاً أبا حفص لأذهبنه

قال إذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال :

يكون عن حالى لَتُسْألَنَّهْ .·. يوم تكون الأعطيات منّه

وموقفُ المسئولِ بينَهُنَّهْ .·. إمَّا إلى نارٍ وإمَّا جنة [أ]

فبكى عمر حتى اخضلت [ب] لحيته ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم – لا لشعره . فوالله لا أملك غيره . قال أبو الحسن الماوردى[جـ]

[أ] جنة بضم الجيم أى حفظ وحماية ، وأبو حفص هو عمر رضى الله عنه ، ومنه بكسر الميم عطاء ونعمة بلا مقابل ، وبضم الميم أى قوة . ومعنى الشطر أن ما قدمه الإنسان – فى الدنيا – من عطايا لعباد الله يكون فضلاً له يثاب عليه ، كما يكون قوة ومعونة فى ذلك اليوم الشديد .

[ب] اخضلت : أى تندت من كثرة الدموع .

[جـ] أبو الحسن الماوردى هو على بن محمد بن حبيب . من العلماء الباحثين وله مؤلفات كثيرة – ولد فى البصرة وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء فى بلاد كثيرة ثم جعل أقضى القضاة فى أيام القائم بأمر الله العباس . ولد ٣٦٤ – وتوفى ٤٥٠ هـ .من الأعلام للزركلى .

رحمه الله : وإذا كان العطاء على هذا الوجه خالياً من طلب جزاء وشكر وعرياً عن امتنان ونشر كان ذلك أشرف للباذل وأهنأ للقابل . فأما المعطى إذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء ، كان صاحب سمعة ورياء ، وفى هذين من الذم ما ينافى السخاء . وإن طلب الجزاء كان تاجراً [مستربحاً] [أ] لا يستحق حمداً ولا مدحاً ، وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾(٤٣٤) أى لا يعطى عطية يلتمس بها أفضل منها ، **[١٣٧]** وقال ابن زيد / : لئن ظننت أن سلامك يثقل على من أنفقت عليه فلا تسلم عليه . وقالت له امرأة : [يا أبا سلمة] [ب] دلنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقاً ، فإنهم إنما يخرجون يأكلون الفواكه ، فإن عندى أسهما وجعبة [جـ] فقال : لا بارك الله فى أسهمك وجعبتك ، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم .

[أ] كلمة مستربحاً هى فى المخطوط مربحاً وأبدلناها كذلك لأن المعنى المقصود « طالب ربح » وكلمة مربح لا تعنى هذا . ولم نجدها بهذا فى اللسان أو التاج .

(٤٣٤) [سورة المدثر الآية : ٦] .

[ب] فى المخطوط يابا سلمة .

[جـ] عندها أسهم وجعبة (كيس لأدوات الحرب) تريد أن تتبرع بها لأحد المجاهدين . ولكنها تريد أن تتأكد من أن من ستتبرع له هو مجاهد فى سبيل الله حقاً . فقالت ما آذى الجميع .

ومنها **الحنـان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال ابن العربى : وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح ، وإنما جاء من طريق لا يعوّل عليه . غير أن جماعة من الناس قبلوه وتأولوه ، وكثر إيراده فى كتب التأويل والوعظ .

قلت : ما ذكره كاف فى دخوله فى جملة الأسماء ، وذلك يدل على صحة الحديث فيه معنى . وقد روينا بالإسناد المتصل عن أكينة بن عبد الله التميمى قـال : سـمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقـول (وقد سُئل عن الحنان المنان : فقـال : الحنان الذى يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال) وخرج أبو بكر أحمد بن على بن ثابت فى كتاب (السابق واللاحق) له بإسناده عن أنس بن مالك أن أبا عياش الرزقى قال « اللّهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام » قال : فقـال رسـول الله / ﷺ : « **لقد سأل الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب** [١٣٨] **وإذا سئل بـه أعطى** » . أخرجـه أبو داود فى سننه بمعناه عن أنس بن مالـك أن رسـول الله ﷺ « سمع رجلاً يقول : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » فـقـال النبى ﷺ : « **لقد كان يدعو الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى** » وخرجه الترمذى[٤٣٥] أيضاً وقال فيه : حديث غريب

---

(٤٣٥)**حديث صحيح** : أخـرجـه أبو داود [١٤٩٥] والنسـائى [١٣٠٠] من طريق خلف بن خليفة عن حفص بن أخى أنس عن أنس بن مالك مرفوعاً . =

وليس في حديثهما ذكر « الحنان » وقد روى من حديث أنس بن مالك أيضا عن رسول الله ﷺ « **أن رجلاً في النار ينادى ألف سنة : يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام : اذهب فأت بعبدى هذا ، فذهب جبريل عليه السلام فوجد أهل النار منكبين يبكون قال : فرجع إليه فأخبر ربه ، قال : اذهب فأتِ به فإنه في مكان كذا وكذا . قال : فذهب فجاء به . فقال : يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ قال : يا رب شر مكان وشر مقيل . قال : ردوا عبدى ، قال : ما كنت أرجو أن تعيدنى فيها إذ أخرجتنى منها ، قال الله لملائكته : دعوا عبدى** » . خرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (٤٣٦) [١٣٩] عند / كلامه على هذا الاسم [أ] ، ورواه أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم في كتاب نوادر الأصول له عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة قال : قال

= **قلت** : وخلف بن خليفة قال الحافظ : صدوق اختلط في الآخر .

وللحديث طريق آخر أخرجه ابن ماجه [٣٨٥٨] من طريق أبى خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً قلت : وإسناده حسن ؛ أبو خزيمة : قال فيه أبو حاتم : لا بأس به ؛ فالحديث صحيح بمجموع الطريقين .

(٤٣٦) **إسناده ضعيف** : أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٨٤) من طريق أبى ظلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل أبى ظلال واسمه هلال بن أبى هلال : ضعيف .

قال أبو مريم : [أخرجه أحمد [٣ / ٢٣٠] ، وابن أبى الدنيا [١١٠] في حسن الظن بالله والبغوى [١٥ / ١٩٤] في شرح السنة]

[أ] **ينظر الأسماء والصفات نشرة دار الكتب العلمية (١٠٥ - ١٠٦)**

رسـول الله ﷺ « **إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى** »(٤٣٧) الحديث وقد كتبناه بطوله فى كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وفيه بعد ذكر الجهنميين إلا رجلاً واحداً يمكث فيها ألف سنة ، ثم ينادى : يا حنان يا منان فيبعث الله ملكاً ، فيخوض فى النار سبعين عاما لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : إنك أمرتنى أن أخرج عبدك فلانا من النار ، وإنى طلبته فى النار منذ سبعين عاماً فلم أقدر عليه ، فيقول الله تعالى له : انطلق فهو فى وادى كذا وكذا تحت صخرة ، فأخْرِجْهُ ، فيذهب ، فيخرجه منها فيدخله الجنة »

يقال منه : حن يحن حناناً وحنيناً والحنين بالحاء المهملة فى اللغة عبارة عن ترديد الصوت عند الشوق[أ] . وهو بالخاء المعجمة عبارة عن ترديد الصوت عند البكاء . [ومن الحنين . صوت التشوق – يقال عند المبالغة حنان] [ب] ومنه قيل : امرأة حنانة وناقة حنانة وعود حنّان [جـ] يحن الى وطنه ، والغريب كذلك يحنُّ إلى أرضه حنيناً قال الشاعر :

---

(٤٣٧) عزاه فى الدر المنثور [٦ / ٣٩٣] إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وكذلك عزاه له العراقى فى تعليقه على الإحياء [٤ / ٣٠٤] وقال : إسناده ضعيف .

[أ] كلمة (الشوق) كانت فى المخطوط (البكاء) ثم أصلحت فيه الهمزة إلى قاف لتكون الكلمة الشوق وهو الصواب .

[ب] العبارة التى بين القوسين كانت فى المخطوط كما يلى (وهو الحنان مبالغة وتكثيرا) ، وقد عدلتها ؛ لتوضيح المراد ، وتجنب ما توهمه من أن اسم الله الحنان مأخوذ من الحنين .

[جـ] عود بفتح العين وسكون الواو وهو الجمل المسن .

إذا حان من شمس النهار غروب .·. تذكر مشتاق وحن غريب [أ]

[١٤٠] / وقال آخر :

أحنُّ للبَرْقِ من تِلقاءِ أَرْضِهِمُ .·. ولى فؤادٌ إلى الألاف حنّانُ[ب].

والنيب[جـ] تحن إلى معاطنها . وقيل لامرأة الرجل : حنته لأنه يحن إليها [د] [هذا ، وأما] الحنان من صفات الله تعالى – مشدد [النون فمعناه][هـ] : الرحيم .

[أ] البيت « إذا حان » الخ : حان الشيء . أى دخل وقته . ومعنى البيت : أن غروب الشمس – حيث تبدو كأنها تعود إلى مستقرها ووطنها – يذكر الغريب بوطنه ، والمشتاق بإلفه ، فيحن الغريب إلى وطنه . والشاهد فى البيت : استعمال حَنّ بمعنى الحنين وهو الصوت المعبر عن الشوق للوطن .

[ب] البيت « أحن للبرق » الخ من تلقاء كذا أى من جهة كذا والشاعر يقول : إنه إذا رأى البرق الناشئ من جهة أرض أحبته حنّ إليهم . ويقول : إن فؤاده تعوّد الحنين إلى الأُلّه وأحبابه . والشاهد فى البيت استعمال كلمة حنّان – بتشديد النون – بمعنى كثير الحنين .

[جـ] كلمة النيب ، معناها : النوق المسنة والمفرد « ناب » أى ناقة مسنة .

[د] بعد قوله : « وقيل لامرأة الرجل : حنته لأنه يحن إليها » – جاءت فى المخطوط العبارة التالية « وقالوا – فى ما قارب هذا البناء – لقبيل من الجن حِنّ . وكلب حِنّى للبهيم وكلاب حِنّية » ثم قال مباشرة فالحنان من صفات الله تعالى » الخ . وقد آثرت نقل هذه العبارة إلى هذا التعليق دون تركها فى المتن ، لعلا يلاصق الكلام عن صفة الله عز وجل كلاماً عن الكلاب ، ثم إن هذه العبارة المنقولة إلى هذا التعليق استطراد لا داعى له ، والعلاقة فى المعنى بين علة تسمية ذلك النوع من الجن وبين الحنين أو الحنان غير واضحة ، فلا مقتضى لذكر هذا الاستطراد – مع ما فيه من جفاء .

[هـ] أضفنا هذه العبارة ، والعبارة التى فى القوس السابق [هذا ، وأما] لإبراز العودة =

قاله أبو عبيد عن ابن الأعرابى . والحنان مخفف [أى دون تشديد النون] العطف والرحمة (٤٣٨) والعطف[أ] والرزق والبركة وفى حديث ابن الزبير : لبيك ربنا وحنانيك بمعنى واحد . **قال امرؤ القيس :**

ويمنحها بنو شمجى بن جرم .·. معيزهم حنانك ذا الحنان [ب]

وقال طرفة :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا .·. حنانيك بعض الشر أهون من بعض[جـ]

= إلى الكلام عن صفة الله تعالى « الحنان » بعد الاستطراد المتمثل فى الكلام عن الحنين . واقرأ التعليق السابق لهذا . وعبارة المخطوط « فالحنان ... » الخ أى لم نحذف إلا الفاء .

(٤٣٨) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٦٤] :

وأما الحنان : فالحنان ذو الرحمة والعطف .

[أ] كلمة والعطف هى هكذا فى المخطوط – وهى مكررة مع ما سبق ، ولعل المؤلف أراد اللطف بفتح اللام والطاء – وهو البر والتكرمة والإتحاف بالهدايا .

[ب] بيت امرئ القيس « ويمنحها » الخ : هو فى الديوان تح محمد أبو الفضل وكلمة « شمجى » هى فى المخطوط « شجمى » ، وبنو شمجى : حى من جرم . ويمنحها : يعطيها منحة . والمنحة شاة أو ناقة ، كان الرجل يعطيها لجاره ، أو قريبه المحتاج ، لينتفع بلبنها وصوفها ثم يردها إذا استغنى عنها . وامرؤ القيس يرثى لما صار إليه حاله بحيث يمنحه هؤلاء معيزاً . ويطلب من الله الرحمة . والشاهد فى البيت ، قوله : حنانك أى ارحمنا يا ذا الحنان يا رحيم .

[جـ] بيت طرفة « أبا منذر » الخ : هو فى ديوانه تح درية الخطيب ، ولطفى صقال ١٧٢ وكذلك فى اللسان وتاج العروس (حنن) . والشاعر يخاطب عمرو بن هند ، =

وقال ثعلب عن ابن الأعرابى عن المفضل[أ] : الحنان [بفتح النون دون تشديد] : الرحمة ، والحنَان [كذلك] : الرزق ، والحنَان : البِرّ .

والحنان : الهيبة . وعن ابن الأعرابى فى قوله تعالى : ﴿ **وحناناً من لدنّا وزكاة** ﴾(٤٣٩) قال : التعطف بالرحمة ، وقال الحليمى : والحنّان [أى بتشديد النون] هو الواسع الرحمة . وقد يكون المبالغ فى إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار ؛ لأن من حَنَّ إلى غيره أكرمه عند لقائه ، وكَلِفَ به عند بقائه [ب] .

[١٤١] وقال القاضى أبو بكر بن العربى : والمختار / أن الله تعالى لا يوصف به لأنه لا يصح مورده ، ولو صح مورده لكان بمعنى الرأفة ، والله أعلم .

قلت : قد اجتلبنا فيه من الأخبار ما صح به مورده ، وثبت معناه ، وذكره جماعة من العلماء ، ولم يذكره ابن الحصار ولا الذى قبله فى جملة الأسماء ،

= وكنيته أبو المنذر ، وكان قتل كثيرين من قوم طرفة ، فيقول له : لقد كدت تفنينا فترفق حتى يبقى بعضنا ، ولا تبلغ بالشر أقصاه فبعضه يكفى

[أ] ثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى إمام لغوى جليل توفى ٢٩٢ هـ ، وابن الأعرابى هو محمد بن زياد إمام لغوى جليل أيضاً توفى ٢٣١ هـ والمفضل هو أبو العباس المفضل بن محمد الضبى : إمام جليل ، من أوثق رواة الشعر ، والعلماء به وبالأدب ، توفى ١٦٨ هـ .

(٤٣٩) [سورة مريم الآية : ١٣] .

[ب] كلمة « بقائه » هى فى المخطوط « لقائه » وبذا تكون تكراراً غير مناسب - تجنبناه مراعين كلمة « كلف به » .

لأنه عوّل على حديث الترمذى لصحته عنده ، قال : وما ورد فى غير حديث أبى هريرة المبين للأسماء كالحنان والمنان فهو عندى من الباب الذى قدمت بيانه ، يريد مما يجرى على اللسان فى درج الكلام ، وليس المراد به التسمية ، كقوله عليه السلام « **اللهم أنت الصاحب فى السفر** » (٤٤٠) على ما تقدم . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فيهما وأقوال العلماء . وإذا كانت أسماء الله تعالى غير منحصرة فى حديث الترمذى وأن له اسماً آخر كالرب وغيره ، فلا يمتنع أن يكون هذان منها . ولو كان مما زعم أنهما مما يجريان على الألسنة من غير تسمية لقال علىٌّ كرم الله وجهه ورضى عنه للسائل عن معناهما ليسا من أسماء الله تعالى . وليس له ذلك [أ] . والله أعلم

فيجب على كل مسلم أن يتخلق بهذين الاسمين وسائر الأسماء فيكون عطوفاً رقيق القلب ؛ لأن الحنان حقيقته فى المخلوق رقة فى النفس ، وميل مفرط فى الجبلة والطبع لشوق مزعج وَتَوَقٍّ مفرط ، فرقة القلب تحمل / على التعطف [١٤٢]

---

(٤٤٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٣٤٢] وأبو داود [٢٥٩٩] وعبد الرزاق فى المصنف [٥ / ١٥٥] والطبرانى فى الدعاء [٨١٠] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

وقد جاء أيضاً من حديث أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما .

[أ] قوله « وليس له ذلك » . الظاهر أن هذه العبارة ردّ على ابن الحصار الذى قصر الأسماء الحسنى على ما جاء فى حديث الترمذى . وزعم أن ما ينسب إليها من غير ما ورد فى حديث الترمذى هو من قبيل « ما يجرى على اللسان فى درج الكلام ، وليس المراد به التسمية » . فالقرطبى يقول : ليس لابن الحصار ذلك القصر وذلك الزعم .

والرحمة والرأفة والشفقة وعنها تكون الألفة وعدم الفرقة . وقد ذم الله غلَظَ القلب فقال : **﴿ ولَو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾**(٤٤١) وقال عليه السلام : « **أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة – وفى رواية ألين قلوبا** (٤٤٢) **بدل « أضعف »** . مدحهم بذلك كما ذم الفَدَّادين[أ] فقال : القسوة وغِلظ القلوب فى الفدادين وجعل ﷺ رقة القلب علامة الجنة فقال : « **أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال** »(٤٤٣) ويجب عليه الشكر لنعم الله وآلائه [فينال][ب] المزيد من فضله **﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾** (٤٤٤) .

---

(٤٤١) [سورة آل عمران الآية : ١٥٩] .

(٤٤٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥ / ٢١٩] ومسلم [١ / ٥٢] والحميدى [١٠٤٩] والترمذى [٣٩٣٥] وأحمد [٢ / ٢٥٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

[أ] **« الفدادون » هم الجفاة الكلام الصياحون المتكبرون . وفسروا بملاك مئات الإبل وبالرعيان وبالفلاحين .**

(٤٤٣) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٣١٩٨] وأحمد [٤ / ٦٢ ، ٢٦٦] والخطيب فى تاريخه [٨ / ٤٥٨] وأبو نعيم فى الحلية [٢ / ٢٦] والبيهقى [١٠ / ٨٧] من حديث عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] **فى المخطوط كلمة « فى » وضعنا بدلها كلمة « فينال » اتساقاً مع السياق .**

(٤٤٤) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

ومنها **المقيت** جلّ جلاله وتقدست أسماؤه

ورد به القرآن فقال : ﴿ **وكان الله على كل شيءٍ مقيتاً** ﴾(٤٤٥) وجاء في حديث أبي هريرة ، وهو متفق عليه ، ويجوز إجراؤه على العبد .

وهو اسم فاعل من أقات يقيت إقاتة فهو مقيت ، والياء فيه بدل من الواو لأنه مشتق من القوت . تقول منه : قته أقوته قوتا وأقته أقيته إقاتة فأنا قائت مقيت وقات أهله يقوتهم قوتاً وقياتة . والاسم : القوت بالضم . وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام والشراب / يقال : ما عنده قوت ليلة ، وقيت ليلة ، وقيتة ، فلما كُسِرت [١٤٣] القاف صار الواو ياء . وقُتُّه فاقتات كما تقول رزقته فارتزق وهو في قائت من العيش أي في كفاية . واستقاته : سأله القوت . وفلان يتقوت كذا . فالمعنى أن الله تعالى يعطى كل إنسان وحيوان قوته على ممر الأوقات شيئاً بعد شيء فهو يمدها في كل وقت بما جعله قواماً لها إلى أن يريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك . قال الفراء : المقيت الذى يقوم بأقوات الخلق ، يقال : قاته وأقاته إذا أعطاه قوته ، ويروى عن ابن عباس وأبي عبيدة : المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له ، والموقوف عليه ، وأنشد ثعلب :

ليت شعري وأشعرنْ إذا ما ∴ قربوها منشورة ودعيت

ألِيَ الفضلُ أم عليَّ إذا حُو ∴ سِبْتُ إنّي على الحساب مُقيت[أ]

---

(٤٤٥)[سورة النساء الآية : ٨٥]

[أ] البيتان « ليت شعرى » الخ - ويسبقهما ثالث - في لسان العرب وتاج العروس (قوت) منسوبة للسموأل بن عادياء ، وعبارة « ليت شعرى » معناها ليتني أعلم . =

أى أعرف ما عملت من السوء ، لأن الإنسان على نفسه بصيرة . وروى عن ابن عباس أيضاً مقيتاً مقتدراً ، واحتج بقول الشاعر :

وذى ضغن كففت النفس عنه ∴ وكنت على إساءته مقيتا[أ]

معناه مقتدراً . وقال آخر :

ثم بعد الممات ينشرنى من ∴ هوعلى النشر - يا بنى - مقيت[ب]

[١٤٤] / معناه مقتدر . قاله الكسائى . وكلاهما راجع إلى المعنى الذى [قبلهما][جـ] فالله سبحانه يعطى من القوت مقدار ما يحفظ الإنسان قاله النحاس . وقال الفراء :

= والضمير فى « قربوها » لصحيفة الأعمال . والفضل : الزيادة . والشاعر يتساءل عن موقفه فى الحساب كيف يكون ؟ أتكون حسناته أكثر أم سيئاته ؟ والشاهد فى البيت : استعمال كلمة مقيت بمعنى الحافظ للشيء ، أو - الموقوف عليه - فعلى الأولى يكون المعنى إلى أحفظ وأعلم ما عملت من السوء ، وعلى الثانى يكون المعنى إنى أعتقد أنى لابد موقوف للحساب .

[أ] البيت « وذى ضغن » الخ فى اللسان ، والتاج (قوت) ، منسوباً لأبى قيس بن رفاعة أو للزبير بن عبد المطلب . والضغن : الحقد والعداوة الدفينة ، ومقيتاً هنا معناها مقتدراً . يقول : كففت عن الحاقد لم أنتقم منه ، أو أسيء إليه ، رغم قدرتى على ذلك ، والشاهد : استعمال لفظ مقيت بمعنى مقتدر .

[ب] البيت « ثم بعد الممات » الخ فى لسان العرب وتاج العروس معزواً لمجهول . يقول فيه : إنه بعد الموت سوف يبعثه من القبر من هو مقتدر على بعث الموتى . والشاهد فيه : استعمال « مقيت » بمعنى مقتدر .

[جـ] كلمة (قبلهما) قراءة اجتهادية لأن الكلمة شبه ممحوة .

المقيت : المقتدر ، أى الذى يقدر على أن يعطى كل رجل قوته . قال ابن العربى : وقد قال علماء اللسان : إنه بمعنى القادر - وليس فيه على هذا أكثر من السماع . فلو رجعنا إلى الاستقراء وتتبع مسالك النظر ، لجعلناه فى موارده كلها بمعنى القوت ، ولكن السماع يقضى على النظر . وعلى القول بأنه القادر يكون من صفات الذّاتِ ، وإن قلنا : إنه اسم للذى يعطى القوت ، فهو اسم للوهاب والرزاق ويكون من صفات الأفعال(٤٤٦) وقد يقوت الأُرواح إدامة المشاهدة ، ولذيذ المؤانسة ، قال الله عز وجل : ﴿ **إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم** ﴾(٤٤٧)[أ] وإلى هذا أحد أوجه قوله عليه السلام « **إنى لست كهيئتكم**

---

(٤٤٦) قال ابن جرير رحمه الله فى تفسيره [٥ / ١١٨ - ١١٩] :-

اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ **وكان الله على كل شىء مقيتاً** ﴾ .

فقال بعضهم : وكان الله على كل شىء حفيظاً وشهيداً ، وقال آخرون : معنى ذلك : القائم على كل شىء بالتدبير . وقال آخرون : هو القدير .

ثم قال : والصواب من هذه الأقوال ، قول من قال : معنى المقيت ، القدير ، وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ :

وذى ضغن كففت النفس عنه ∴ وكنت على مساءته مقيتاً

أى قادراً .

(٤٤٧) [سورة يونس الاية : ٩]

[أ] **ولا يبدو فيها وجه الاستشهاد بها هنا . ولعل المقصود هو ما فى الآية التالية لها : ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾ مع ملاحظة الخطاب فى ﴿ سبحانك اللهم ﴾ .**

إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى » (٤٤٨) وأنشدوا :

فقوت الروح أرواح المعانى ∴ وليس بأن طعمت وأن شربتا[أ]

فلكل مخلوق قوت ، فالأبدان قوتها المأكول والمشروب ، والأرواح قوتها العلوم ، وقوت الملائكة التسبيح . وبالجملة فالله سبحانه المقيت لعباده ، الحافظ لهم ، والشاهد لأحوالهم ، والمطلع عليهم . وقد تضمن هذا / الاسم جميع الصفات . [١٤٥]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا قائم بمصالح العباد إلا اللّه سبحانه ، وأنه الذى يقوتهم ويرزقهم ، وأفضل رزق يرزقه اللّه العقل ، فمن رزقه اللّه العقل أكرمه ومن أحرمه ذلك فقد أهانه وأذله . فيروى أن جبريل جاء إلى آدم صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال : إنى أتيتك بثلاثة أشياء فاختر منها واحداً فقال : ما هى ؟ فقال : العقل والدِّين والحياء ، فقال آدم : اخترت العقل ، فخرج جبريل فقال : إنه اختار العقل فانصرفا ، فقال الدين والحياء : إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان . ولهذا قيل : ما خلق الله شيئاً أحسن من العقل ، ثم يجب عليه أن يعطى قوت[ب] من يمونه قال ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من**

---

(٤٤٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٤ / ٢٠٢ / فتح] ومسلم [١١٠٢] وأبو داود [٢٣٦٠] وأحمد [٢ / ١٢٨] والبيهقى [٤ / ٢٨٢] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

[أ] البيت « فقوت الروح » الخ يقول فيه الشاعر : إن الروح تتغذى بالمعانى الشريفة ، وليس بالطعام والشراب الماديين .

[ب] كلمة قوت – فى المخطوط « قوته » ووجود الضمير هنا يلبس المعنى . ولا يجاز إلا بتكلف .

يقوت »(٤٤٩) وروى يقيت بضم الياء من أقات فهو مقيت .

ومنها **الرازق والرزاق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال : ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾(٤٥٠)وقال : ﴿ **وأنت خير الرازقين** ﴾ (٤٥١) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً إذا وجد مدلوله فيه بلا خلاف ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وأنت خير الرازقين** ﴾ (٤٥٢) فإن أفعل إنما يستعمل بعد المشاركة .

---

(٤٤٩) **إسناده ضعيف وهو صحيح بغير هذا اللفظ :**

أخرجه أبو داود [١٦٩٢] وأحمد [٢ / ١٦٠ و١٩٣ و ١٩٥] والحميدي [٥٩٩] والطيالسي [٢٢٨١] وأبو نعيم في الحلية [٧ / ١٣٥] والخرائطي في المكارم [٦٣٥] والبغوي في « شرح السنة] [٩ / ٣٤٢] من طرق عن أبي إسحاق الهمداني عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً به .

قلت : وإسناده ضعيف: وهب بن جابر : مجهول كما قال النسائي ولم يرو عنه غير أبي إسحاق وقال الذهبي : لا يكاد يعرف . تفرد عنه أبو إسحاق .

ولكن الحديث صحيح بغير هذا اللفظ ، فقد أخرجه مسلم [٩٩٦] عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً بلفظ « **كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته** » .

قال أبو مريم :[والحديث حسنه الشيخ الألباني – حفظه الله – في الإرواء برقم [٨٩٤] ، وانظر صحيح الجامع برقم [٤٣٥٧]]

(٤٥٠) [سورة الذاريات الآية : ٥٨]

(٤٥١) [سورة المائدة الآية : ١١٤]

(٤٥٢) [سورة المائدة الآية : ١١٤]

[١٤٦] يقال منه / رزق يرزق رزقاً فهو [رازق ، ورزاق][أ] للمبالغة . والرزق ما انتفع به والجمع الأرزاق . والرزق العطاء هو مصدر « رزقه الله » .

والرزقة بالفتح المرة الواحدة ، والجمع الرزقات ، وهى أطماع الجند ، وارتزق الجند أخذوا أرزاقهم ، وقوله : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ (٤٥٣) أى شكر رزقكم التكذيب . وهذا كقوله: ﴿ **واسأل القرية** ﴾ (٤٥٤) يعنى أهلها . وقد يسمى المطر رزقاً وذلك قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض** ﴾ (٤٥٥)وقال : ﴿ **وينزل لكم من السماء رزقاً** ﴾ (٤٥٦)[ب]وهو اتساع فى اللغة . وقد يراد بالرزق كل مقسوم ومحتوم ، حتى يستعمل فى العلم والجهل ، وسائر الحظوظ المقسومة للنفوس والأبدان . ولهذا قال جماعة من القدماء فى تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَمِمَّا رزقناهم ينفقون** ﴾ (٤٥٧) أى ومما علّمنا هم يعلّمون . والأصل غذاء الحيوان . ويقال : إن سليمان عليه السلام سأل من الله تعالى أن

[أ] فى المخطوط تقديم رزاق على رازق . والسياق يأباه ، لأن المبالغة هى فى رزاق .

(٤٥٣) [سورة الواقعة الآية : ٨٢]

(٤٥٤) [سورة يوسف الآية : ٨٢]

(٤٥٥) [سورة البقرة الآية : ١٦٤]

(٤٥٦) [سورة غافر الآيــة : ١٣]

[ب] الآية : ﴿ وينزل لكم ﴾ الذى فى المخطوط هنا هو قوله تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ [سورة الذاريات : ٢٢] وهو استشهاد غير دقيق من الإمام القرطبى لاستعمال الرزق بمعنى المطر . وقد جئنا بالآية المناسبة للاستشهاد المذكور .

(٤٥٧) [سورة البقرة الآية : ٣]

يأذن له أن يضيّف يوماً جميع الحيوانات فأذن له ، فأخذ سليمان فى جمع الطعام مدة طويلة ، فأرسل الله حوتا من البحر واحداً ، فأكل كل ما جمع سليمان فى تلك المدة ، ثم استزاده فقال سليمان : لم يبق لى شىء . وقال له : أنت تأكل كل يوم مثل هذا ؟ فقال : رزقى فى كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ، ولكن الله لم / [١٤٧] يطعمنى اليوم إلا ما أطعمتنى أنت ، فليتك لم تضفنى ، فإنى بقيت اليوم جائعاً حين كنت ضيفك . ذكره القشيرى ، وأما أرزاق القلوب وهى المعارف والعلوم فتنقسم إلى صافية وخبيثة . فالعلوم الصافية : هى التى تحل فى القلوب بوساطة الملائكة ، والخبيثة هى التى تحل بوساطة الشياطين ، وكما أن الله سبحانه يبسط الرزق الظاهر على من يشاء ويقدر ، ويقطعه عنه فيموت ، كذلك يفعل فى أرزاق القلوب ، فواحد يهبه من العلم ما لو قسم نوره على أهل الأرض لوسعهم ، وآخر يعطيه ما به قوام نفسه لا يتعدى إلى غيره ، وآخر مغلوب عنه قد مات قلبه فلا فرق بينه وبين البهيمة . وقال الحليمى فى معنى [الرزّاق][أ] : هو الذى يرزق زرقاً بعد رزق ويكثره ويوسعه . وقال الخطابى : الرزاق هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها . قال وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى جعله قوتا ومعاشا (٤٥٨) قال الله عز وجل : ﴿ **والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد** ﴾ (٤٥٩) وقال : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما**

[أ] كلمة « الرزاق » هى فى المخطوط الرازق ، وعدلناها بناء على ما ذكره فى تفسيرها من معنى المبالغة الذى يقتضى أن تكون على صيغة مبالغة .

(٤٥٨) قال ابن جرير فى تفسيره (٢٧ / ٨) : هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم .

(٤٥٩) [سورة ق الآية : ١١]

توعدون ﴾ (٤٦٠) إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً له في تناوله فهو حلال حكماً وما [١٤٨] كان منه غير مأذون فيه فهو حرام حكما وجميع ذلك رزق . **قلت /** : هذا مذهب أهل السنة ، والمعتزلي يقـول : إن الحـرام ليس برزق لأنه لا يصح تملكه . وهذا فاسـد ؛ لأن المسلمين أجمعوا على [جواز] التضرع لله والابتهال إليه بأن يرزقهم الحلال من الرزق ، فلولا أن الحرام رزق لما سألوا الله أن لا يملكهم إياه . وأما كونهم يشترطون فيه أن يكون ملكاً للمرتزق فالبهائم مرتزقة وإن لم تملك الرزق ، فصح أن رزق الإنسان يكون حلالاً وحراماً ؛ لأنه لو قدر طفل نشأ بين قوم محاربين إلى أن كبر ، ولم يزل كذلك إلى أن مات ولم يرزق لكان هذا باطلاً قطعاً ، فبطل ما قالوه .[أ] وفي التنزيل **﴿ ومـا من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾** (٤٦١) وقال في سبأ : **﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب**

(٤٦٠) [سورة الذاريات الآية : ٢٢]

[أ] توضيح هذا الدليل أنه لو فرض أن طفلاً نشأ بين قوم محاربين بالباطل كأن يكونوا قطاع طريق يتقوتون بالأموال التي ينهبونها من الناس – وظل الطفل يتقوت معهم من المال الحرام إلى أن مات دون أن يأكل شيئاً من حلال – لو حدث ذلك لصح أن نصف هذا الطفل بأنه « لم يرزق » – بناء على قول المعتزلة : إن الحرام لا يسمى رزقاً وهذ الوصف باطل قطعاً لأنه يعني وجود دابة لم ترزق والله يقول : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ وهذا الحكم الذي في الآية قاطع بأن الله عز وجل تكفل لكل دابة برزقها . لا تشذ عن ذلك دابة واحدة . وما دام الله سبحانه تكفل بالرزق فهو يرزق لا محالة ، وكل دابة إنما تتقوت وتعيش برزقه . فالذي عاش عليه الطفل رزق ، والذي قالته المعتزلة باطل .

(٤٦١) [سورة هود الآية : ٦]

غفور ﴾ (٤٦٢) قال بعض العلماء فذكر المغفرة إشارة إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام . وقال أبو منصور فى عقيدته : إن الرزق ما وقع به الاغتذاء خاصة، وهذا يرده قوله تعالى : ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾(٤٦٣)وقوله : ﴿ **وأنفقوا مما رزقناكم** ﴾(٤٦٤) وقال عليه السلام : « **جعل الله رزقى تحت ظل رمحى** »(٤٦٥) وقوله : « أرزاق

---

(٤٦٢) [سورة سبأ الآيـــة : ١٥]

(٤٦٣) [سورة البقرة الآيـة : ٣]

(٤٦٤) [سورة البقرة الآية : ٢٥٤]

(٤٦٥) **إسناده حسن** : علقه البخارى [٦ / ٩٨] ووصله أحمد [٢ / ٥٠ ، ٩٢] وعبد بن حميد فى المنتخب [٨٤٨] وابن أبى شيبة فى المصنف [٥ / ٣١٣] من طريق عبد الرحمن بن ثابت ثنا حسان بن عطية عن أبى منيب الجرشى عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده حسن عبد الرحمن بن ثابت مختلف فيه فقد وثقه أبو حاتم ودحيم . وضعفه النسائى وأحمد .

وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق يخطئ تغير بآخره وقال الذهبى فى السير (٣١٤/٧) صالح الحديث .

قلت : فحديثه حسن إن شاء الله تعالى .

وأخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار [١ / ٨٨] حدثنا أبو أمية حدثنا محمد بن وهب بن عطية ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى عن حسان بن عطية به .

قلت : وفيه أبو أمية واسمه محمد بن إبراهيم الطرسوسى قال ابن حجر : صدوق صاحب حديث يهم .

والوليد بن مسلم : يدلس التسوية .

أمتي في سنابك [أ] **خيلها وأسنّة رماحها »** (٤٦٦) فالقنية [ب] كلهـا رزق .
والفرق بين القوت والرزق أن القوت ما به قوام البنية مما يؤكل ويقع به الاغتذاء .
[١٤٩] والرزق كل ما يدخل تحت / ملك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل .وهو مراتب أعلاها ما يغذى . وقد حصر رسول الله ﷺ وجوه الانتفاع في الرزق في قوله « **يقول ابن آدم : مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت (و) ما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس »** (٤٦٧) وفي معنى اللباس يدخل المركوب وغير ذلك مما ينتفع به الإنسان .والقوت رزق مخصوص وهو المضمون من الرزق الذى لا يقطعه عجز ، ولا يجلبه كيس . وهو الذى أراد تعالى بقوله : ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ (٤٦٨)

[أ] سنابك الخيل : أطراف حوافرها والمراد هنا بهذه العبارة : القتال بالخيل أى عليها .

(٤٦٦) حديث ضعيف :

أخرجه ابن أبى شيبة [٤ / ٥٨٩] في مصنفه مرسلاً عن مكحول الشامى ، ولا يصح وأوله : « إن الله جعل رزق هذه الأمة » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه [٢٨٨٧] بسند حسن من كلام كعب الأحبار رحمه الله [أبو مريم] .

[ب] القنية الأشياء المقتناة أى المتخذة لتكون ملكاً ثابتاً كالإبل والغنم المتخذة للبن أو الولد .

(٤٦٧) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٩٥٨] والترمذى [٢٣٤٢] والنسائى [٣٦١٣] وأحمد [٢/٢٤، ٢٦] ، والحاكم [٢ / ٥٣٤] والطحاوى في مشكل الآثار [٢ / ٢٦٠] وأبو نعيم في الحلية [٢ / ٢١١] والبيهقى [٤ / ٦١] من حديث عبد الله بن الشخير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٦٨) [سورة هود الآية : ٦] .

فلا ينقطع هذا الرزق إلا بانقطاع الحياة . وهل تنقطع الحياة بانقطاع هذا النوع من الرزق أم لا ؟ اختلف فيه فمن جعل الأسباب متلازمة وجعل بقاء الروح بالغذاء ، وهو مذهب الطبائعيين والأطباء . قال : نعم ، ومن جعلها بحكم إطراد العادة وهو مذهب أهل الحق من المتكلمين قال : يمكن أن ينقطع الرزق ولا يموت العبد قالوا : وإذا وجدنا من يبقى شهراً وشهرين دون غذاء كما نقل عن كثير من الأولياء لم يكن الرزق سبباً ضرورياً للحياة وردوا على الأطباء فى اعتقادهم أن نقاء الروح بالغذاء ابن العربى : سمعت بعض العلماء يقول : إن الغذاء لا يهيأ للمرء حتى يمر على يدى نيِّف / وثلاث مئة ملك مسخرين فيه بأمر الله تعالى [١٥٠] . وإن كان يمر على أيديهم فهو إليه منسوب[أ] وعليه محسوب قال الله تعالى ﴿ أفرأيتم ما تمنون ... ﴾(٤٦٩) ﴿ أفرأيتم ما تحرثون ﴾(٤٧٠) ﴿ أفرأيتم النار التى تورون.. ﴾(٤٧١)

قال الحليمى : الرزاق معناه المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواما إلا به ، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا تنغص عليهم لذة الحياة الدنيا بتأخره عنهم ولا يفقدوها أصلاً لفقدهم إياه .

[أ] المقصود بنسبة الغذاء والعمل الذى ينتجه إلى العبد أنه يسند إليه عمله وأسبابه فيقال « حرث فلان وحصد ...» الخ كما أسند الإمناء والحرث وإيراء النار – فى الآيات الثلاث – إلى الناس المخاطبين .

(٤٦٩) [سورة الواقعة الآية : ٥٨]

(٤٧٠) [سورة الواقعة الآية : ٦٣]

(٤٧١) [سورة الواقعة الآية : ٧١]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا رازق ولا رزاق إلا الله تعالى على الإطلاق وحده . وغيره إن رزق وأعطى فإنما يرزق من رزق الرازق الذى أعطى . فارزق مما رزقك الله يأتك الخلف من الله ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه** ﴾(٤٧٢) ومهما در عليك من الرزق الظاهر فوق القوت ، فلا تدخره فى مخادع البيوت ، واخزنه فى سرادق الملكوت يزدد نماء . فما أقبح بالمرء أن يكون بطنه مملوءا وأخوه لم يبق له من الجوع ذماء ، ثم إذا أعوزك الرزق فلا تطلبه بكثرة الحرص ، فلن يزيدك فى الرزق المقدر [أ] [إلا] ما قسمه لك وقدر . فاطلب منه أعلاه وأجله ، وأصفاه وأحلّه ، قال ﷺ « **إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا / فى الطلب ، خذوا ما حل ودعوا ما حرم** »(٤٧٣) فإذا سلكت هذه المذاهب ، كنت متعلقاً بالرازق من كل جانب ، وانتفعت بالرزق وانتفع بك غيرك ، حيث لم ينقبض عنهم خيرك ، وضوعف لك الرزق الباطن والظاهر ، فى المنزل الطاهر فى المقعد الصدق عند الملك القادر . [١٥١]

---

(٤٧٢) [سورة سبأ الآية : ٣٩]

[أ] **كلمة المقدر تصلح أن تكون بمعنى ما قدره الله ، وأن تكون بمعنى المضيق كما قال تعالى ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾**

(٤٧٣) **حديث صحيح** : قد جاء من حديث المطلب وابن مسعود وجابر وأبو أمامة .

أولاً : حديث المطلب بن عبد الله :

أخرجه الشافعى كما فى بدائع المنن [٧] والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٢ / ٣٠٢] من طريق عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن المطلب فذكره مرفوعاً . =

....

= **قلت** : وهذا مرسل حسن إلى المطلب ، فإنه لم يدرك النبى ﷺ .

ثانياً : حديث ابن مسعود :

قد جاء من طريقين عن ابن مسعود :

الأول : أخرجه الحاكم [٢ / ٤] من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال عن سعيد بن أبى أمية الثقفى عن يونس بن بكير عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وسعيد بن أمية : هذا لم أقف عليه .

الثانى : أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب [١١٥١] والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٠٣] عن زبيد اليامى عمن أخبره عن النبى ﷺ مرفوعاً .

ثالثاً : حديث جابر

أخرجه الحاكم [٢ / ٤] والبيهقى [٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥] والقضاعى فى مسند الشهاب [١١٥٢] من طريق ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ابن جريج كان يدلس ويرسل وأبو الزبير : مدلس وقد عنعنه .

وله طريق آخر : أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٥٦] من طريق وهب بن جرير ثنا شعبة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح

رابعاً : حديث أبى أمامة

أخرجه أبو نعيم [١٠ / ٢٦ - ٢٧] والطبرانى فى الكبير [٧٦٩٤] من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه عفير بن معدان وهو ضعيف .

ومنها **المغيث والغياث** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد ذكرهما في القرآن اسما ، ولكن ورد فعلاً وجاء في حديث أبي هريرة المغيث ، وأجمعت عليه الأمة وفي خبر الاستسقاء « **اللهم أغثنا اللهم أغثنا** »(٤٧٤) يقال : أغاثه إغاثة وغياثاً وغوثاً فهو المغيث ، والمفعول مغاث .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، والغياث أيضا من الغوث صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها ، وغوَّث الرجل قال : واغوثاه ، والاسم الغوث والغَوَاث والغُوَاث ، قال الفرآء : يقال أجاب الله دعاءه وغُواثه وغَواثه قال : ولم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره وإنما يأتي بالضم مثل البكاء والدعاء وبالكسر مثل النداء والصياح قال :

بعثتك مَائِراً فلبثت حولا ∴ متى يأتي غَوَاثُك من تغيث [أ]

[١٥٢] واستغاثني فلان فأغثته أي فرجت عنه ، والفرق بين المستغيث والداعي / أن المستغيث ينادي بالغوث ، والداعي ينادي بالمدعو أو المغيث . وهذا الاسم في معنى

---

(٤٧٤) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٢ / ٣٥] ومسلم [٨٩٧] والنسائي [١٥١٨] والبيهقي [٣٥٥/٣] والبغوي في شرح السنة [٤ / ٤١٢] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] البيت « بعثتك مائراً » الخ – في تاج العروس ولسان العرب (غوث) منسوبا للعامريّ ، وقيل هو لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص . قال ابن برى : وصوابه « بعثتك قابسا » والمائر هو الذي يجلب الميرة وهي الطعام والزاد . والقابس الذي يأتي بقبس من النار يستوقد منه .

المجيب والمستجيب قال الله تعالى : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ﴾(٤٧٥) إلا أن الإغاثة أحق بالأفعال ، والاستجابة أحق بالأقوال ، وقد يقع كل واحد منهما موقع الآخر . وقال الحليمي : الغياث هو المغيث ، وأكثر ما يقال « غياث المستغيثين » ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ، ومريحهم ، ومخلصهم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الاطلاق إلا الله تعالى ، وأن كل غوث فمن عنده وإن كان جعل ذلك على يدى غيره ، فالحقيقة له سبحانه ، ولغيره مجاز . وفي البخارى من حديث ابن عباس « **إن أول ما اتخذ النساء المنطق**[أ] **من قبل أم إسماعيل** »(٤٧٦) الحديث وفيه ثم أتت المروة فقامت عليها هل ترى أحداً ، فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس : قال النبى ﷺ « **فلذلك**[ب] **سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه . تريد نفسها ، ثم تسمعت ، فسمعت أيضا ، فقالت : قد**

---

(٤٧٥) [سورة الأنفال الآية : ٩]

[أ] **المنطق بكسر الميم وفتح الطاء : حزام تتحزم به المرأة في وسطها استعداداً للمشى أو العمل .**

(٤٧٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦ / ٣٩٦ / فتح] والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٣٧٩] وأحمد [١ / ٣٤٨] وعبد الرزاق فى مصنفه [٥ / رقم ٩١٠٧] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا

[ب] **كلمة « فلذلك » هى كذلك فى المخطوط ، وفى إحدى نسخ صحيح البخارى - كما نبه فى حاشية طبعتى الأميرية (٤ / ١٤٣) والشعب [٤ / ١٧٣] . والذى فى المتن فى الطبعتين « فذلك سعى الناس بينهما » .**

أسمعت إن كان عندك غَواث[أ] . فإذا بالملك عند موضع زمزم ؛ فبحث بعقبه أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء » وذكر الحديث .

[١٥٣] ومنها / **المجيب والمستجيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه

أما المجيب فورد به القرآن في قوله الحق ﴿ **فلنعم المجيبون** ﴾(٤٧٧) وجاء وصفاً منكراً فقال : ﴿ **إن ربي قريب مجيب** ﴾(٤٧٨) . ووردا فعلاً في عدة مواضع منها قوله : ﴿ **أمَّنْ يجيب المضطر إذا دعاه** ﴾ (٤٧٩) وقال : ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾(٤٨٠) وقال : ﴿ **فاستجبنا له** ﴾(٤٨١) فهو المجيب والمستجيب . وجاء المجيب في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

وهو من أجاب يجيب فهو مجيب ، وأصله مُجْوِب ، لأنه من الجواب فانقلبت الواو ياءً لسكونها ، وانكسار ما قبلها . كما انقلبت في مقيم ومعيد ، وهو من قام يقوم وعاد يعود . وكذلك أجاب أصله أجوب ، والمصدر الإجابة ، وأصله إجوابة نقلت حركة الواو إلى الجيم ، فانقلبت ألفاً وبعدها ألف إفعاله ، فاجتمعت ألفان ،

[أ] كملة « غواث » هي كذلك في طبعتي الأميرية والشعب [٤ / ١٤٣ ، ٤ / ١٧٣] وليس في حاشيتيهما إشارة إلى أنها (غوث) في بعض النسخ .

(٤٧٧) [سورة الصافات الآية : ٧٥]

(٤٧٨) [سورة هود الآية : ٦١]

(٤٧٩) [سورة النمل الآية : ٦٢]

(٤٨٠) [سورة غافر الآية : ٦٠]

(٤٨١) [سورة الأنبياء الآية : ٧٦]

فحذفت إحداهما ولزمت الهاء عوضا من المحذوف . وكذلك أجبته أصله من الجوب والجيب : هو القطع ومنه قولهم : جُبْتُ الفلاة أَجُوبُها جَوْباً واجتبتها [أ] قطعتها فأنا جايب وبذلك سمى جيب القميص قال الله عز وجل ﴿ **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد** ﴾ (٤٨٢) أى قطعوا الصخر ، واستاقوا الوادى فيه ، فإذا كان بمعنى الإجابة كان بمعنى القطع فكأن مجيب الدعوة قطع ما بينه وبين الداعى بالإجابة منه له فاستاقَ الغياث إليه على / ذلك البعد كما قال : ﴿ **جابوا الصخر** [١٥٤] **بالواد** ﴾ أو يكون قطع دعاءه بالغوث منه له أو قطعه ممن يريده ثلاثة معان والثالث يتضمن الأول والثانى ، وقال عنترة :

فكان إجابتى إياه أنى ∴ **عطفت عليه خوّارَ العِنَانِ** [ب]

والبيت محتمل للوجوه المذكورة . وفى الحديث « **أىُّ الليل أجوب** »(٤٨٣) أى

[أ] كلمة « واجتبتها » هى فى المخطوط « وأجبتها » وهذا تحريف ، إذ لا يوجد فى الاستعمالات اللغوية « أجبت الفلاة »

(٤٨٢) [سورة الفجر الآية : ٩]

[ب] البيت « فكان إجابتى » الخ موجود ضمن شعر عنترة فى مجموع أخرجته دار الفكر للجميع – بيروت بعنوان شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة ٠ ص ٢٠٨ وفى التعليق على القصيدة قال المعلق : إن الأصمعى كان ينسب هذه القصيدة لكثير النهشى والخوار العنان : الفرس السهل المقادة – وعطفت عليه أى ملت إليه به ، وذهبت إليه به – والشاعر يقول : إنه لما دعاه فارس مكروب أجابه ، وكانت إجابته أن أسرع إليه بفرسه لينجده وينفس كربته أى أنه أجابه بالفعل لا بالقول . والشاهد فيه : استعمال الفعل أجاب.

(٤٨٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى الصغير [١٢٨/١] والبزار [٣١٥١/=

أسرع إجابة . وهذا الوصف فى الله تعالى تارة يرجع إلى معنى الكلام لقوله تعالى ﴿ **أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾(٤٨٤) وذلك يكون بإسماع الملائكة أو من شاء من أنبيائه فى الدنيا ، أو بإسماع ذلك موحديه فى الأخرى ، وتارة يرجع إلى صفة الفعل بإسعاف رغبة السائل وقضاء حاجته فى ما سأله من المسائل . ولكن هذا الوصف مضاف إلى مخصوصين من الداعين ، لأن الإجابة لا تكون لكل سائل وإن كانت له عند الله أشرف الوسائل ؛ إذ هى منوطة بالقضاء السابق ولذلك يدخر دعوة الولى الصادق . وقال بعض العلماء : إن لفظ الإجابة إنما وضعت للبعداء العصاة ومنه قوله عليه السلام « **واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » (٤٨٥) **قال : ﴿ وإذا مسكم الضر فإليه**

=كشف] من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده ضعيف فأبو قلابة : وهو عبد الله بن زيد البصرى ، لم يسمع من عبد الله ابن عمر كما فى المراسيل لابن أبى حاتم (ص : ٩٥)

وأخرجه أبو داود [١٢٧٧] والطبرانى فى الدعاء [٢٩] والحاكم [١ / ١٩٤] من طريق أبى سلام عن أبى أمامة عن عمرو بن عبسة أنه قال : قلت : يا رسول الله : أى الليل أسمع ؟ قال : « **جوف الليل الآخر ....** »

قلت : وإسناده صحيح .

قال أبو مريم : [الصواب أن يقال : إسناده ضعيف . وصح بنحوه]

(٤٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٨٦]

(٤٨٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٣ / ٣٥٧ / فتح] ومسلم [١٩] وأبو داود [١٥٨٤] والترمذى [٦٢٥] والنسائى [٢٤٣٧] وابن ماجه [١٧٨٣] والدارمى [٣٧٩/١] وابن أبى شيبة [٤ / ٥] والدارقطنى [٢١٨] والبيهقى [٤ / ٩٦ ، ١٠١] عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

تجأرون ﴾(486) وقال ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون / إلا [155] إياه ﴾(487) وقال ﴿ أمّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ (488) فالمضطر يتجرد في حال اضطراره من الأغيار ، فيبقى عند ذلك موحداً قد رجع إلى ما جبل عليه ، وفُطر في بدء تركيبه من التوحيد فيستجاب له . والصحيح أن لفظة الإجابة موضوعة للصالح والطالح لأن التنزيل إنما جاء عامّ الخطاب فقال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (489) وقال « ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه »(490) الحديث وفيه « إن دعاني لأجيبنه » فهذا الاسم مختص بإسعاف

---

(486) [سورة النحل الآية : 53]

(487) [سورة الإسراء الآية : 67]

(488) [سورة النمل الآية : 62]

(489) [سورة غافر الآية : 60]

(490) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري [8 / 131] وأبو نعيم في الحلية [1 / 4] والبيهقي [3 / 346] وفي الأسماء والصفات (ص : 491) والبغوي في شرح السنة (5 / 19) من طريق خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال . حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا من الأسانيد القليلة التي انتقدها العلماء على البخاري رحمه الله تعالى : فقال الذهبي في ترجمة خالد بن مخلد : هذا وهو القطواني بعد أن ذكرا اختلاف العلماء في توثيقه وتضعيفه وساق له أحاديث تفرد بها هذا منها :

فهذا حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعددته في منكرات خالد بن مخلد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه بما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولا أخرجه من عداد البخاري ، ولا أظنه في مسند أحمد وقد اختلف في عطاء =

السائلين وإجابة دعوة الداعين ويتضمن صفة السمع وغيره من الصفات ، فإذا كان إسعافاً بفعل المطلوب قيل لها : إجابة . وإغاثة إذا كان الداعى مضطراً . وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال القريب المجيب، أو يقال : يا مجيب الدعاء أو [يا] مجيب دعوة المضطرين . ومعناه الذى ينيل سائله ما يريد لا يقدر على ذلك غيره ، فهو الذى انفرد بإجابة الداعين وتنفيس كرب المضطرين ، قاله الحليمى .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد هذا ويدعوه ، قال الله العظيم : ﴿ **ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** ﴾(491) وقال ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » (492) ثم تلا هذه الآية .

= فقيل : هو ابن أبى رباح والصحيح أنه عطاء بن يسار .

قلت : ولكن للحديث طرقاً أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً : منها حديث عائشة عند أحمد [٦ / ٢٥٦] وأبو أمامة عند الطبرانى والبيهقى ، وابن عباس عند الطبرانى ، وأنس عند أبى يعلى ، والبزار ومعاذ بن جبل عند ابن ماجه .

(٤٩١) [سورة غافر الآية : ٦٠] .

(٤٩٢) **حديث صحيح** :

قد جاء من طريقين عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير

الأول : عن الأعمش عنه به .

أخرجه الترمذى [٣٣٧٢] وابن ماجه [٣٨٢٨] وأحمد [٤ / ٢٧١] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٠] وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ١٢٠] والطبرانى فى الصغير [٢ / ٩٧]

الثانى : عن منصور عنه به

أخرجه أبو داود [١٤٧٩] وابن حبان [٢٣٩٦ / موارد]

قلت : وإسناده صحيح

والوعيد فى الآية يدل على وجوب الدعاء ، ثم اعلم أن للإسعاف / والاستجابة [١٥٦] أسبابا منها ما يرجع إلى حالة الداعى ، ومنها ما يرجع إلى المدعو فيه ، ومنها ما يرجع إلى الزمان والمكان . وكذلك الموانع من الاستجابة لا تكاد تنحصر . وقد تقدم طرف من هذا المعنى عند اسمه « اللّه » وأنشدنى بعض أشياخى رحمهم الله تعالى :

ينادى ربه باللحن ليتُ ∴ كذاك إذا دعاه لا يجيب [أ] .

وترجم القاضى أبو بكر بن العربى الاسم الثالث عشر الداعى قال وهذا الاسم ورد به القرآن فعلا ولم يرد به اسماً وله إخوة وهى : المنادى والمناجى والمجيب والمستجيب فهذه خمسة أسماء متقاربة مرتبطة إلا المجيب فإنه ورد فى القرآن وفى حديث أبى هريرة . وأما الداعى فقد قال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾** (٤٩٣) وقال : **﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾** (٤٩٤) وكذلك المنادى ورد فى القرآن فعلاً قال تعالى : **﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن ﴾** (٤٩٥) وقال : **﴿ وإذ نادى ربك**

[أ] البيت « ينادى ربه » الخ . المقصود به بيان أن من شروط استجابة الدعاء عدم اللحن فيه ذلك أن قائل البيت يعيب من يدعو ربه بكلام فيه لحن فيقول « ليت » بضم التاء أو نحو ذلك ثم يقول : إنه تعالى لا يجيب من دعاه هكذا .

(٤٩٣) [سورة الأنفال الآية : ٢٤] .

(٤٩٤) [سورة الروم الآيـة : ٢٥] .

(٤٩٥) [سورة مريم الآيـة : ٥٢] .

موسى ﴾ [(٤٩٦)] ولم يرد في السنة ، وكذلك المناجي ورد نحو منه في القرآن قال تعالى : **﴿ وقربناه نجيًا ﴾** [(٤٩٧)] وكذلك المستجيب ، قال تعالى : **﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾**[(٤٩٨)] ثم قال : فأما الدعاء فله معنيان أحدهما هو [١٥٧] الطلب ولا يصح في حق البارئ سبحانه ، لأنه / يُطلب منه ولا يَطلب كما أنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ ، والثاني النداء فالبارئ تعالى نادى عباده في الأزل : **﴿ يا أيها الناس ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾** وقد يكون الدعاء بمعنى الترغيب كقوله : **﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾** [(٤٩٩)] وقد يكون بمعنى التكوين كقوله **﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾** [(٥٠٠)] وأمَّا الإجابة فلها معنيان أحدهما قول المدعو : لبيك ، والثاني بذل المسئول والمطلوب وهي الاستجابة بعينها غير أن تسمية البذل استجابة مجاز وإياه عنى سلامة بن جندل بقوله :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع ∴ كان الصراخ له قرع [الظنابيب] [أ]

وأما النداء فهو الدعاء من بُعْدٍ والمناجاة في السر وقد ناجى ربنا موسى محمد صلى الله عليهما وسلم .

---

(٤٩٦) [سورة الشعراء الآية : ١٠] .

(٤٩٧) [سورة مريم الآية : ٥٢] .

(٤٩٨) [سورة غافر الآية : ٦٠] .

(٤٩٩) [سورة يونس الآية : ٢٥] .

(٥٠٠) [سورة الروم الآية : ٢٥] .

[أ] البيت « إنا إذا ما أتانا » الخ هو في لسان العرب وتاج العروس (ظنب) بنفس العزو والرواية فيهما « كنا » بدلاً من « إنا » وكلمة الظنابيب مكتوبة في المخطوط بالضاد =

ومنها **آمين** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن ولا في السنة وإنما ذكره بعض العلماء في عداد الأسماء لما جاء في ذكره في مصنف عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى »(٥٠١) وفيه عن هلال بن يساف [أ] قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى ، ورُوى عن الحسن أنه قال : آمين اسم من أسماء الله

= والشاعر يقول إنهم : إذا أتاهم فزع يستنجد بهم فإنهم يهبون فوراً لنجدته ، وعبر عن هذه الهبة بقرع الظنابيب أى قرع ساق الفرس الذى يركبه للنجدة أو قرع مسمار جبة السنان كناية عن تركيب السنان في عالية الرمح استعداداً للمعركة . والشاهد في البيت تسمية ركوب الفرس أو تركيب سنان الرمح صراخاً أى : إغاثة للمستغيث ، كما سمى البذل استجابة .

(٥٠١) **إسناده ضعيف :**

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه [٢ / رقم ٢٦٥١] من طريق بشر بن رافع عن أبى عبد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قلت : وهذا إسناد ضعيف بشر بن رافع : ضعيف الحديث وأبو عبد الله هو الدوسى ابن عم أبي هريرة . ذكره البخارى في التاريخ الكبير [٩ / ٤٩] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال ابن حجر : مقبول أى إذا توبع وإلا فلين .

[أ] القول بأن آمين اسم من أسماء الله عز وجل جاء في رواية عن ابن يساف هذا وغيره ، وعن ابن عباس مرفوعة أوردهما القرطبي في تفسيره (١ / ١٢٨) وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١ / ٣١) ونقلا عن ابن العربي قوله عن هذه الرواية إنها لا تصح .

تعـالى ، وفى الحديث « **آمين خاتم رب العالمين** » (٥٠٢) وفى حديث آخر « **آمين درجة فى / الجنة** » وآمين لفظة معربة من اللسـان العبرانى إلى اللسان العربى وفيه لغتان المد والقصر . [١٥٨]

قال الشاعر فى المد :

آمين آمـين لا أرضى بواحـدة ∴ حـتى أبلغـها ألفـين آمينـا [أ]

وقال آخرفقصره :

تباعد منى فطحل إذ رأيـته ∴ أمين فزاد الله ما بيننا بعدا [ب]

وكـان الحسن إذا سئل عن تفسير آمين قـال : هو : نعم سمعتك . وقيل معنـاه : كذلك فليكن .

---

(٥٠٢) **إسناده ضعيف جدا** : أخرجه ابن عدى [٦ / ٤٤٠] والطبرانى [٢ / ٨٨٩] من طريق مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى عن أبى أمية بن يعلى الثقفى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علتان :

١- مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى : ضعيف .

٢- أبو أمية بن يعلى الثقفى واسمه إسماعيل بن يعلى : وهو متروك .

[أ] البيت « آمين آمين » الخ . فى تاج العروس (أمن) معزواً لمجنون بنى عامر . ومعناه واضح . والشاهد فيه كون لفظ آمين بمد الهمزة .

[ب] البيت « تباعد منى » الخ فى لسـان العرب وتاج العروس (أمن) وهو معزو فى التاج - عن الصحاح - لجبير بن الأضبط ومعناه يرد على تباعد (فطحل) عنه بدعاء الله عز وجل أن يزيد التباعد بينهما . والشاهد فيه استعمال لفظ أمين دون مد الهمزة .

قال الفارسى [أ] : آمين جملة مركبة من فعل واسم معناه استجب لى . ودليل ذلك أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وأتباعه فقال : ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا** ﴾ (٥٠٣) قال هارون عليه السلام : آمين فطبّقَ الجملة بالجملة فأجابهم سبحانه بما دعوا به إذ هو المجيب والمستجيب . وقال القُتَبِىُّ : [ب] إن حرف النداء فيه مضمر والتقدير يا آمين . وردّه أبو جعفر النحـاس ، وقال : لا يصح من طريقة العربية ، لأنه كان يجب أن يكون مضموماً لأنه نداء مفرد . واشتقاقه من الأمن وبولغ فى الصفة إشعاراً بعظم الأمان الذى يستفيده الذاكر والداعى ولذلك كانت هذه الكلمة بمنزلة الخاتم الذى يطبع على عمل العبد فيأمن من التبديل والتغيير / وهى من أذكار الملائكة وأدعياتهم ولذلك قال [١٥٩] عليه السلام : « **من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقـدم من ذنبه** »(٥٠٤) أى يتحلى بالإخلاص الذى تحلت به الملائكة فتتقابل الأذكار والأدعية وتتوافق عند صعودها من الأسفل إلى الأعلى ويتقبلها الله تعالى : فعلى ما قدمنا من الكلام فى

[أ] الفارسى هو أبو على الحسن بن أحمد إمام لغوى جليل توفى ٣٧٧ هـ .

(٥٠٣) [سورة يونس الآية : ٨٨] .

[ب] القتبى : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إمام موسوعـى جليل توفى ٢٧٦ هـ .

(٥٠٤) حديث صحيح :

أخرجـه مالك فى الموطأ [٧٦] والبخارى [١ / ١٩٨] ومسلم [٢ / ١٧] وأبـو داود [٩٣٦] والترمذى [٢٥٠] والنسـائى [٢ / ١٤٤] وفى الكـبرى [٩١٠] وابن ماجـه [٨٥٢] وأحمد [٢ / ٢٣٣] والحميدى [٩٣٣] وابن خزيمة [١٥٨٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

أسـماء [أخرى] إذا جعلناه اسماً لله تعالى [يكون من الأسماء] [أ] الفعلية ويكون معناه مجيباً لدعاء الداعين ومفيد الأمان عباده المؤمنين السائلين منه ذلك – كما تقدم في اسمه المؤمن والمجيب . وهو مبنى على السكون وفُتِحَ لالتقاء الساكنين كأين وكيف .

ومنها **الولي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد به القرآن فقال : ﴿ **وهو الولي الحميد** ﴾(٥٠٥) ﴿ **الله ولي الذين آمنوا** ﴾(٥٠٦) ﴿ **أنت وليِّي في الدنيا والآخرة** ﴾(٥٠٧) ﴿ **وكفى بالله وليّاً** ﴾(٥٠٨) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، قال الله تعالى : ﴿ **فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين** ﴾(٥٠٩) وقال : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾(٥١٠) وقال ﷺ : « **ألا إن آل أبي [فلان]**[ب] **ليسوا**

[أ] **في المخطوط : فيكون من أسماء . فحذفنا الفاء وأضفنا ال – لسلاسة العبارة .**

(٥٠٥) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

(٥٠٦) [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] .

(٥٠٧) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(٥٠٨) [سورة النساء الآية : ٤٥] .

(٥٠٩) [سورة التحريم الآية : ٤] .

(٥١٠) [سورة التوبة الآية : ٧١] .

[ب] **كلمة فلان إضافة من أحد نسخ صحيح البخاري (ط الأميرية (٨ / ٦) باب الأدب) ومتن الحديث في هذه الطبعة « إن آل أبي ليسوا بأوليائي » .**

[بأوليائى [أ] إنما وليى الله وصالح المؤمنين »(٥١١)

وحكوا فى مفهومه سبعة أقوال مخرجها كلها من قولهم : هذا الشيء يلى هذا / [١٦٠] وأوليت الشيء الشيء إذا جعلته يليه لا حاجز بينهما . الأول : أنه الناصر ، الثانى : أنه المولى ، الثالث : أنه المتولى للأمر القائم به فعيل بمعنى فاعل وهو الوالى كما يستعمل الغريم بمعنى الغارم والضريب بمعنى الضارب والسميع بمعنى السامع . يقال : ولى الشيء يليه ولاية بكسر فاء المصدر وبفتحها فهو وال وعلى المبالغة ولى ووليته الشيء فوليه ، الرابع : المحب ، الخامس : الموالى إن تكرر منه الفعل كما يقال أكّيل وشرّيب وأصل تصرفه من والى يوالى موالاة وولاء فهو موال وولى ، السادس : المثنى بالجميل ، السابع : القرب والدنو يقال تباعدنا بعد ولى أى بعد قرب وفلان ولى فلان أى [قريبه][ب] وهذا السابع يحتمل أن يكون القرب فيه قرب النسب كما قال :

[مهلاً] بنى عمنا مهلاً موالينا ∴ لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا[جـ]

[أ] فى المخطوط بأولياء . والتصويب من صحيح البخارى (الأميرية ٨ / ٦)

(٥١١) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٠ / ٤١٩] ومسلم [٢١٥] وأبو عوانة [١ / ٩٦] من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] كلمة « قريبه » فى المخطوط قرينه والتصحيح من السياق كما أن معنى الولى يحتمل « القريب » ولا يحتمل « القرين » .

[جـ] البيت « مهلاً بنى عمنا » هو فى المخطوط دون كلمة « مهلاً » الأولى .وهو فى لسان العرب وتاج العروس (ولى) كاملاً معزواً إلى « اللهبى يخاطب بنى أمية » وعجزه فيهما : امشوا رويداً كما كنتم تكونونا » وهو على ما فى المخطوط – يطالبهم ألا يثيروا =

وقد يكون بمعنى الولاء والولاية وهو قرب المكان ، ومنه قوله عليه السلام لعمر ابن أبى سلمة : « سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك »(٥١٢) أى مما يقاربك . يقال : منه وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ [أ] ويحتمل قرب المكانة . وإلى هذا أشار القائل بقوله :

[١٦١] / فقلت : وما تغنى ديار قريبة ∴ إذا لم يكن بين القلوب قريب[ب]

ابن العربى : وتختلف أيضا متعلقات القرب بالمكانة على ثلاثة أوجه : الأول : قرب المحبة وهى إرادة الخير فيكون من صفات الذات ، والثانى : قرب النصرة وهو بالظهور على الأعداء ، والثالث : بمتابعة [المولى][جـ] ومناصرته وعلى هذين

= الضغائن القديمة ، و- على ما فى التاج واللسان يطالبهم بالتمهل والتواضع وعدم الاستعلاء . والشاهد فيه استعمال الموالى بمعنى الأقرباء (بنى العم) .

(٥١٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٧ / ٨٨] ومسلم [٢٠٢٢] والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٦٧٥٥] وابن ماجه [٣٢٦٧] والدارمى [٢ / ١٠٠] وأحمد [٤/٢٦] والطبرانى فى الكبير [٩ / رقم ٨٢٩٨] والبيهقى [٧ / ٢٧٧] والبغوى فى شرح السنة [١١ / ٢٧٥]من حديث عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] قوله « وهو شاذ » أى أن مجىء الفعل بكسر عينه فى الماضى والمضارع معاً شاذ .

[ب] البيت « فقلت » الخ . معناه أن قرب المكان لا قيمة له إذا كانت القلوب متباعدة فالمهم تقارب القلوب أى قرب مكانة الإنسان عند الآخر . وهذا المعنى هو الشاهد المقصود من إيراد هذا البيت .

[جـ] فى المخطوط كلمة ذلك بدلاً من كلمة المولى ، والتعديل مبنى على مقتضى السياق .

الوجهين يكون القرب من صفات الفعل . والولى المطر بعد الوسمى .وسمى وسميا لأنه يسم الأرض بالنبات ، وسمى الثانى ولياً لأنه يلى الوسمى . والولى ضد العدو والنسبة إليه ولوى كما قالوا : علوى لأنهم كرهوا الجمع بين أربع ياءات فحذفوا الياء الأولى وقلبوا الثانية واواً فهذا الاسم صريح فى الموالاة ويختص بمصالح العباد وحسن النظر لهم عموماً فى جميع الخلق ، وخصوصاً فى المؤمنين وخصوص الخصوص فى المرسلين والنبيين والصديقين . ولا يجوز أن يقال فى حق الله تعالى : ولى الكافرين وإن كان قد أنعم عليهم على خلاف فيه بين القاضى لسان الأمة والشيخ أبى الحسن ؛ لجحودهم ذلك وكفرهم وتركهم الإقرار بل يقال : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا** ﴾(٥١٣) ومنع من إطلاق ذلك التنزيل ، قال الله العظيم ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾(٥١٤) وقال : ﴿ **الله ولى الذين / آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا** [١٦٢] **أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات** ﴾(٥١٥) أى الشيطان وولايته لأوليائه قد فسرها بقوله : ﴿ **وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم** ﴾(٥١٦) وكما ضمن الله سبحانه لأوليائه الهداية فى هذه الآية بأن يخرجهم من الظلمات إلى النور كذلك ضمن لهم النصر فى غير آية وإليه الإشارة بقوله الحق : ﴿ **بل الله مولاكم وهو**

---

(٥١٣) [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] .

(٥١٤) [سورة محمد الآية : ١١] .

(٥١٥) [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] .

(٥١٦) [سورة إبراهيم الآية : ٢٢] .

خير الناصرين ﴾(٥١٧) فولاية الله سبحانه يتبعها الهداية والنصرة والمحبة وغير ذلك وكل ذلك مشروع بين المؤمنين منذ ثبتت ولاية الدين . قال رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** »(٥١٨) خرجه مسلم . وولاية العبد لربه هي تصديقه به وبكل ما جاء من عنده ثم الإسلام بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ثم التفويض إليه والتوكل عليه والاستسلام لأمره في سره وعلانيته وشدته ورخائه . وقد فسر الله ذلك بقوله الحق : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾(٥١٩)فمحبة الله تعالى تبع لولايته . وقوله الحق : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم / فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل** ﴾ (٥٢٠) الآية ، وولاية الله للعبد إنعامه عليه وبإنعامه كان مولاه فإن تولاه العبد كما قال سبحانه : ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾(٥٢١) فقابلوا إنعامه بالشكر [١٦٣]

---

(٥١٧) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥١٨) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [١٠ / ٣٦٠ – ٣٦١ / فتح] ومسلم [٢٥٨٦] وأحمد [٤ / ٢٧٠] والطيالسى [٧٩٠] والبيهقى [٣ / ٣٥٣] من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٥١٩) [سورة آل عمران الآية : ٣١] .

(٥٢٠) [سورة آل عمران الآية : ١٧٣] .

(٥٢١) [سورة المائدة الآية : ٥٦] .

والإقرار والطاعة والتوحيد . تبعت تلك الولاية أمور قد ضمنها الله سبحانه لأوليائه من الهداية والمعرفة والنصرة كما تقدم . قال الله تعالى : ﴿ **نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾(٥٢٢) قيل : معناه نحن أنصاركم وتكون الولاية بمعنى المحبة ، والله ولى المؤمنين أى يحبهم وإن الله تعالى أخبر عن يوسف عليه السلام أنه قال : ﴿ **أنت وليى فى الدنيا والآخرة** ﴾(٥٢٣) وقال بعض أهل الإشارة : لما علم الله تعالى تقاصر ألسنة المذنبين وعلم أن فى هذه الأمة من ارتكب الذنوب وليس لهم جسارة الدعوى بدأهم بجميل فضله فقال عز من قائل : ﴿ **نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾(٥٢٤) فشتان بين عبد يقول أنت وليى وبين عبد يقول له الحق سبحانه : ﴿ **نحن أولياؤكم** ﴾(٥٢٥) لا لتقديم الواحد على رتبة نبىّ ولكن الرفق بالضعفاء أكثر والفضل منهم أقرب . ولو لم يكن فى القرآن آية فى هذا الباب غير قوله تعالى ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾(٥٢٦) / لكفى بذلك شرفاً وذخراً [١٦٤]

ثم يجب على المؤمنين قطع ولاية الكافرين كما قال سبحانه فى كتابه الكريم : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك**

---

(٥٢٢) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٣) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(٥٢٤) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٥) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٦) [سورة محمد الآية : ١١] .

فليس من الله فى شىء ﴾[٥٢٧] أى فليس من حزب الله فى شىء ثم استثنى حال التَّقِيَّة فقال : ﴿ **إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾**[٥٢٨] قال الحسن : التقية ماضية إلى يوم القيامة وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾**[٥٢٩] أى أولياء ودخلاء وقال : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ﴾**[٥٣٠] وهذا كله متفق عليه والآى فى هذا المعنى كثيرة . ثم يجب على كل مؤمن أن يوالى من تولاه وأن ينصره قال رسول الله ﷺ : « **انصر أخاك ظالما أو مظلوما** »[٥٣١] الحديث ، وقال : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه**

(٥٢٧) [سورة آل عمران الآية : ٢٨] .

(٥٢٨) [سورة آل عمران الآية : ٢٨] .

(٥٢٩) [سورة آل عمران الآية : ١١٨] .

(٥٣٠) [سورة الكهف الآية : ٥٠] .

(٥٣١) **حديث صحيح** : وقد جاء من حديث أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر .

أولا : حديث أنس بن مالك : وله عنه طرق :

الأول : عن حميد عنه .

أخرجه البخارى [٥ / ٩٨ / فتح] والترمذى [٢٢٥٥] وأحمد [٣ / ٢٠١]

الثانى : عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عنه نحوه .

أخرجه البخارى [٢ / ٩٨ / فتح] وأحمد [٣ / ٩٩] .

ثانيا : حديث جابر .

أخرجه مسلم [٢٥٨٤] والدارمى [٢ / ٣١١] وأحمد [٣ / ٣٢٣] من طريق =

بعضاً »[٥٣٢] وشبك بين أصابعه .

ومنها **الوالى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد فى الكتاب وإنما جاء فى حديث أبى هريرة وغيره .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وهو اسم فاعل من ولى يقال ولى الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما ، قال الخطابى : الوالى هو المالك للأشياء والمولى عليها والمتصرف فيها يصرفها كيف شاء ينفذ / فيها أمره ويجرى عليها حكمه وقد يكون الوالى **[١٦٥]** بمعنى المنعم [عوداً][أ] على بدء . وقد تقدم القول فى الولاية فيما تقدم .

= زهير عن أبى الزبير عنه به .

ثالثا : حديث ابن عمر أخرجه ابن حبان [١٨٤٧] .

(٥٣٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٥٦٥ / فتح] ومسلم [٢٦٢٧] والترمذى [١٩٢٨] والنسائى [٥ / ٧٩] وأحمد [٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥] وابن أبى شيبة [١١ / ٢٢] والحميدى [٧٧٢] وابن المبارك فى الزهد [١١٨] والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٤٧] من حديث أبى موسى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « عوداً » هى فى المخطوط « بدءاً » وغيرتها حسب مقتضى السياق .

ومنها **المولى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في عداد الأسماء وفي التنزيل ﴿ **بل الله مولاكم** ﴾(٥٣٣) وقال : ﴿ **نعم المولى** ﴾(٥٣٤) .

وهو مشترك يقع على معان ويتحد اشتقاقها ، وكلها مأخوذة من الولي ، وهو القرب فالولي يقع على العصبة جملة ، وعلى الولي الناصر ، والحليف والجار ، والمعتق ، وابن العم ، وكل من ولى أمر واحد فهو وليه ، والنسبة إلى المولى مولوى . قال الحليمي : في معناه أنه المأمول منه النصر والمعونة لأنه هو المالك ولا مفزع للملوك إلا مالكه ، وقال الزجاج : والناصر والنصير والمولى سواء فجاز [الجمع بينها][أ] لاختلاف الألفاظ .

قال ابن العربي : قال بعض العلماء : المولى الناصر وهذا ضعيف من وجهين أحدهما أن [أصل مولى][ب] وهو و ل ى ليس بمعنى ن ص ر بحال .

الثاني : أن الله فرق بينهما فقال : ﴿ **نعم المولى ونعم النصير** ﴾(٥٣٥) ولو كان بمعنى واحد ما فرق بينهما لأن ذلك لا يرد في الكلام الجزل الفصيح .

---

(٥٣٣) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥٣٤) [سورة الأنفال الآية : ٤٠] .

[أ] **في المخطوط « فجاز الجميع بينهم » وصوبنا العبارة .**

[ب] **في المخطوط « أن ولى » بدلاً من « أن أصل مولى » التي أثبتها حسب مقتضى السياق .**

(٥٣٥) [سورة الأنفال الآية : ٤٠]

ومنها **الحافظ والحفيظ** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد بهما التنزيل فقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له / لحافظون** ﴾(٥٣٦) [١٦٦] وقرأ الكوفيون إلا أبا بكر [أ] رضى الله عنه ﴿ **فالله خير حافظا** ﴾ (٥٣٧) وقال ﴿ **وربك على كل شيء حفيظ** ﴾ (٥٣٨) وقال : ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم** ﴾ (٥٣٩) فجاء اسماً منكراً ووصفاً لله تعالى . وجاء الحفيظ فى رواية الترمذى والحافظ فى رواية ابن ماجه . وكلاهما أجمعت عليه الأمة وجاء ﴿ **بما حفظ الله** ﴾ فعلاً ، ومن حفظ فهو حافظ . وجمع حافظ حُفاظ وحفظة والمفعول محفوظ .

ولا خلاف فى إجرائها على العبد وصفاً منكراً قال الله تعالى : ﴿ **إن كل نفس**

---

(٥٣٦) [سورة الحجر الآية : ٩]

[أ] أبو بكر هذا هو شعبة بن عياش الأسدى أحد راويى قراءة عاصم بن أبى النجود إمام إحدى القراءات السبع . والراوى الآخر هو حفص . توفى عاصم (١٢٧هـ) وتوفى أبو بكر ابن عياش (١٩٣هـ) وتوفى حفص حوالى (١٩٠ هـ) . وفى السبعة لابن مجاهد (تحـ شوقى ضيف) (ص ٣٥٠) أن ابن كثير ونافعاً ، وأبا عمرو ، وابن عامر ، وعاصماً فى رواية أبى بكر قرءوا « خير حفظاً » بدون ألف وأن حمزة والكسائى وحفصاً عن عاصم قرءوا « خير حافظاً » .

(٥٣٧) [سورة يوسف الآية : ٦٤] .

(٥٣٨) [سورة سبأ الآية : ٢١] .

(٥٣٩) [سورة الشورى الآية : ٦] .

لما عليها حافظ ﴾ (٥٤٠) وقـال : ﴿ وما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾(٥٤١) وقال يوسف عليه السلام : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ (٥٤٢).

يقـال منه : حـفظ بكسـر العين في الماضي وفتحـها في المستقبل . قال الله تعـالى : ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾(٥٤٣) وقـال ﴿ نحفظ أخانا ﴾(٥٤٤) ومعناه الكلاءة والرعاية والحراسة ، ومنه : قوله الحق مخبراً عن شعيب عليه السلام : ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ (٥٤٥) أي لست لكم بكالئ من عذاب الله ولا حارس من عقابه واسم الفاعل حافظ مثل شارب وغاصب وحفيظ للمبالغة فيه .

وهذا الاسم يدل على من له حفظ وهو فعل الفاعل ، ويتضمن العلم والحياة وسائر مشروطاتها ، ويختص برعاية الممكنات في النفي والإثبات ، وحفظ جميع [١٦٧] الموجودات / من أن يوجد فيها ما لا يريده ومالا يرضاه . ومنه قوله عز وجل : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾(٥٤٦) أي ممنوع من الغلط والنسيان والتبديل والتغيير ، وقال : ﴿ والسماء والطارق ﴾ إلى قوله : ﴿ إن كل نفس لَمّا

---

(٥٤٠) [سورة الطارق الآيـة : ٤] .

(٥٤١) [سورة النساء الآيـة : ٨٠] .

(٥٤٢) [سورة يوسف الآية : ٥٥] .

(٥٤٣) [سورة الرعد الآيـة : ١١] .

(٥٤٤) [سورة يوسف الآية : ٦٥] .

(٥٤٥) [سورة الأنعام الآية : ١٠٤] .

(٥٤٦) [سورة البروج الآية : ٢٢] .

عليها حافظ ﴾[٥٤٧] فهذا الاسم يكون من أوصاف الذات ، ومن أوصاف الفعل فإذا كان من صفات الذات فيرجع إلى معنى العليم ، لأنه يحفظ بعلمه جميع المعلومات فلا يغيب عنه شيء منها كما يقال: فلان يحفظ القرآن ؛ أى هو حاضر فى قلبه . وفى مقابلة هذا الحفظ النسيان . وعلى هذا خرج قوله تعالى : **﴿ وما كان ربك نسيًا ﴾**[٥٤٨]وقوله : **﴿ قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ﴾**[٥٤٩] وإذا كان من صفات الفعل فيرجع إلى حفظه للوجود . وضد هذا الحفظ الإهمال . و[على] هذا خرج قوله تعالى : **﴿ فالله خير حفظاً ﴾** و**﴿ حافظاً ﴾** أيضاً ، فحفظ الله تعالى للجميع يكون بأقواله وأفعاله وبملائكته قال الله العظيم : **﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾**[٥٥٠] وقال : **﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾**[٥٥١] أى ملائكة تمنعهم وتكلؤهم ، وكان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : « **اللهم واقية كواقية الوليد** »[٥٥٢] ؛

---

(٥٤٧) [سورة الطارق الآية : ١-٤] .

(٥٤٨) [سورة مريم الآية : ٦٤] .

(٥٤٩) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٥٥٠)[سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

(٥٥١) [سورة الأنعام الآية : ٦١] .

(٥٥٢) إسناده **ضعيف** :

أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة [٣٧١] ، وابن عدى فى الكامل [١ / ٣٠٠] من طريق عبد الوهاب بن الضحاك : لنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً . =

وذلك أن المولود لا يملك لنفسه دفع المضار ولا [اجتلاب][أ] المنافع والله سبحانه يتولى حفظه بنفسه وملائكته / وبما قد حصل له فى قلوب عباده حتى يتم مرداه [١٦٨] سبحانه فيه . والحفظ أيضاً قد يكون بمعنى الجمع والوعى . من ذلك قولهم حفظت القرآن أى جمعته إذا قرأته عن ظهر قلب ، وحفظت المتاع إذا جمعته فى الوعاء والوعى ، والجمع حراسة فاعلم . وقد يكون بمعنى الرقبة ومنه قوله تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم** ﴾(٥٥٣) وقد يكون الحفظ بمعنى الأمانة ، ومنه قول يوسف عليه السلام : ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾ (٥٥٤) أى جموع لما يكون فى الخزائن من مظان حقوقها ، منوع لها من غير واجباتها[أ] ، وقد يكون بمعنى الإحصاء عدداً وعلماً وقد جمع هذه الأقوال كلها الخطابى رحمه الله فقال : الحفيظ هو الحافظ ، فعيل بمعنى فاعل ، كالقدير والعليم بحفظ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما لتبقى

= وقال ابن عدى : لا يحدث به عن يحيى غير ابن عياش .

قلت : وهو ضعيف فى غير روايته عن الشاميين وهذا منه ، وابن الضحاك كذاب .

قال أبو مريم : [وأخرجه أحمد (ص / ١٦) فى الزهد عن معمر عن الثورى عن رجل من أهل المدينة عن سالم عن ابن عمر به . وفى سنده جهالة شيخ الثورى .

[أ] كلمة اجتلاب مكتوبة فى المخطوط اختلاف . وتأمل السياق وكلمة « دفع » فيه يقضى بما أثبتناه .

(٥٥٣) [سورة الشورى الآية : ٦] .

(٥٥٤) [سورة يوسف الآية : ٥٥] .

[أ] كلمة واجباتها هى فى المخطوط : واجبيها .

مدة بقائها فلا تزول ولا تدثر ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ **ولا يؤوده حفظهما** ﴾(٥٥٥) وقال : ﴿ **وحفظاً من كل شيطان مارد** ﴾ (٥٥٦) أى حفظناها حفظاً ، وهو الذى يحفظ عباده من المهالك والمعاطب ، ويقيهم مصارع السوء ، قال الله العظيم : ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾ (٥٥٧) أى بأمره ، ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أحوالهم ، ويعلم نبأهم وما تكن صدورهم / فلا يغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية ويحفظ أولياءه فيعصمهم [١٦٩] عن مواقعة الذنوب ، ويحرسهم من مكائد الشيطان ليسلموا من شره وفتنته .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الحافظ لجميع الممكنات والحفيظ . وأعظم الحفظ حفظ القلوب وحراسة الدين عن الكفر والنفاق وأنواع الفتن وفنون الأهواء والبدع حتى لا يزلّ عن الطريقة المثلى . قال الله العظيم : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾(٥٥٨) لا الحفظ من بلايا الأمراض والأوصاب ، والبلايا النازلة بالمال والولد ، فإن هذا يؤدى إلى الجنة والأول يؤدى إلى النار ولقد أحسن القائل :

فى كل بلوى تصيب العبد عافية ∴ إلا البلاء الذى يودى إلى النار

ذاك البلاء الذى ما فيه عافية ∴ من البلاء ولا ستر من العار[أ]

(٥٥٥) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥]

(٥٥٦) [سورة الصافات الآية : ٧]

(٥٥٧) [سورة الرعد الآية : ١١]

(٥٥٨) [سورة إبراهيم الآية : ٢٨]

[أ] البيتان « فى كل بلوى » الخ معناهما واضح وكلمة العار فى قافية البيت الثانى =

ويجب عليه حفظ حدوده وحفظ ما وجب عليه من حقوقه ، فيدخل في ذلك معرفة الإيمان والإسلام وسائر ما يتعين عليه علمه ، ويجب عليه حفظ ما استحفظه الله إياه بحسن الرعاية له والقيام عليه . ويقال : من حفظ لله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ، ومن حفظ لله حقه حفظ الله عليه حظه . وفي حديث ابن عباس أن [١٧٠] النبي ﷺ قال : / « **يا بني احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك** »(٥٥٩) وسيأتي بكماله . وذكر القشيري : سمعت الشيخ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول : ورث بعض الصالحين عن موروث له عشرة آلاف درهم فقال إلهي إني محتاج إلى هذه الدراهم ولكني لست أُحسن حفظها فأدفعها إليك لتردها على وقت حاجتي وتصدق بتلك الدراهم ولزم الفقر ، قال : فما احتاج ذلك الرجل قط طول حياته إلى شيء فكان إذا أراد شيئاً فتح الله له في الوقت ، وحكى عن بعض الصالحين أنه وقع بصره يوماً على محظور فقال : إلهي إنما أريد بصري هذا لأجلك ، فإذا صار سبباً لمخالفة أمرك فاسلبنيه . قال : فعمي الرجل . قال : وكان يقوم بالليل ويصلي فغاب ليلةً من الليالي من كان يعينه على الطهارة فقال : إلهي إنما : قلت

= كتبت في المخطوط النار وغيرناها بالنظر لكلمة ستر.

والشاهد فيهما معناهما ، وهو أن البلاء الذي لا يؤدي إلى النار كالمرض مثلا هو في حقيقته عافية لأنه يكفر الذنوب ويرفع الدرجات . أما البلاء الذي يؤدي إلى النار فهو البلاء الحقيقي نستعيذ بالله منه ونسأله سبحانه العافية .

(٥٥٩) حديث صحيح :

أخرجه الترمذي [٢٥١٦] وأحمد [١ / ٣٠٣ و ٢٩٣] وابن السني في عمل اليوم والليلة [٤١٩] والآجري في الشريعة [ص : ١٩٨] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً .

خذ بصرى لأجلك ، فالليلة أحتاج إليه لأجلك فرده علىّ . قال : فرد الله عليه بصره وصار يبصر بعد العمى ، ويحكى أن اللص دخل دار رابعة العدوية وكان النوم أخذها فأخذ اللص الملاءة فخفى عليه باب الحجرة فوضع الملاءة فأبصر الباب فرفع الملاءة ثانياً فخفى عليه الباب ، ولم يزل يفعل ذلك مرات فهتف هاتف : ضع الملاءة فإنا نحفظها لها ولا ندعها وإن كانت نائمة . فهذا تحقيق [الحفظ] [أ]

/ ومنها **الواقى** جل جلاله وتقدست أسماؤه [١٧١]

جاء فى حديث ابن الترجمان اسماً ومعناه معنى الحفيظ وفى التنزيل : ﴿ **وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته** ﴾ (٥٦٠) وقال : ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ (٥٦١)

يقال : منه وقاه الله وقاية أى حفظه ، والوقاية أيضاً التى للنساء ، والوقاية بالفتح لغة والوِقاء والوَقاء ما وقيت به شيئاً ، قاله الجوهرى . فالله سبحانه الواقى على الإطلاق يقى عباده المؤمنين ويحفظهم ويدفع عنهم ، فهو من صفات الأفعال ﴿ **ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾(٥٦٢) ﴿ **لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق** ﴾ (٥٦٣) أى من دافع ، ومنه

[أ] كلمة الحفظ – هى فى المخطوط « الكرم » وواضح أنه سبق قلم . فالسياق يقتضى الحفظ .

(٥٦٠) [سورة غافر الآية : ٩] .

(٥٦١) [سورة البقرة الآية : ٢٠١] .

(٥٦٢) [سورة غافر الآية : ٣٣] .

(٥٦٣) [سورة الرعد الآية : ٣٤] .

الحديث « من عصى الله لم تقه من الله واقية » (٥٦٤) وكل ما وقى شيئا فهو واقية . ومنه قول علىّ رضى الله عنه : « كنا إذا احمر البأس [أ] اتقينا بالنبى ﷺ أى جعلناه واقية لنا من العدو » والواقية واحدة من الأواقى .

قال مهلهل :

ضربت صدرها إلىّ وقالت ∴ يا عدى لقد وقتك الأواقى [ب]

وأصله وواقى لأنه فواعل إلا أنهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الأولى ألفا ، والواقى أيضا الصُّرد [جـ] مثال القاضى ويقال الواق / بكسر القاف بلا ياء لأنه [١٧٢] سمى بذلك لحكاية صوته ، ويروى قول الشاعر :

ولست بهياب إذا (شد) رحله ∴ يقول عدانى اليوم واق وحاتم [د]

---

(٥٦٤) لم أقف عليه [أبو مريم] .

[أ] احمر البأس أى اشتدت حدة المعركة .

[ب] البيت « ضربت صدرها » الخ . هو فى تركيب (وقى) فى اللسان – منسوباً للمهلهل ، وتاج العروس – منسوبا لعدى أخيه ، وفى الأغانى (ط الهيئة المصرية) (٥٤/٥) بلفظ « ضربت نحرها » والضمير لابنة خاله المحلل . وضرب الصدر يكون من النساء حين الروع والاشفاق ، وكأن معنى البيت أن مهلهلاً حفظ حفظاً عظيماً ، أو حفظته حوافظ كثيرة ، إذ سلم بعد خوضه حروباً وشدائد كثيرة . والشاهد فى البيت استعمال كلمة الأواقى جمع واقية وهى الحافظة أى الأمر الحافظ من السوء .

[جـ] الصرد طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد الحشرات – وكانوا يتشاءمون به .

[د] البيت « ولست بهياب » الخ هو فى اللسان (حتم) منسوباً لخثيم بن عدى أو =

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه الواقى على الإطلاق ثم يسعى فى الأواقى لنفسه ولغيره امتثالا لأمر ربه فى قوله : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾(٥٦٥) الآية . وذلك بامتثال الطاعات واجتناب المنهيات ، وذلك لا يكون إلا عن تقوى من الله ، فمن اتقى المعاصى صغيرها وكبيرها وحذرها غيره ، وحمله على تركها فقد وقى نفسه وغيره ، وهو المتقى حقاً ، ومن انتهك حرمة من حرمات الله وخالف ما أمر به فلم يتق الله ولا جعل واقية ولا وقاية بينه وبين عذاب الله . (فقد أوبق نفسه)[أ]

= الرقاص الكلبى - قال ابن برى : وصوابه : « وليس بهياب » وهو أيضاً فى تاج العروس (وقى) منسوباً للرقاصى الكلبى

وكلمة (شد) فى المخطوط (شر) والحاتم غراب البين ، لأنه يحتم بالفراق ، أو هو الغراب الذى يولع بنتف ريشه . وهو يتشاءم به كطائر الواق .

عدانى : جاوزنى (فعل ماض مقصود به الدعاء) . والمعنى أن الموصوف رجل صحيح النفس جسور ، وليس من النوع الذى إذا شد رحله للسفر أخذه الخوف من أن يصادفه غراب أو واق فيتشاءم ويتراجع عن السفر - كما كانوا يفعلون أحيانا .

(٥٦٥) [سورة التحريم الآية : ٦] .

[أ] عبارة « فقد أوبق نفسه » تكملة اقتضاها السياق حيث لم يذكر جوابا لقوله « ومن انتهك .. » الخ .

ومنها **الناصر والنصير** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال : ﴿ **وهو خير الناصرين** ﴾ (٥٦٦) ﴿ **فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير** ﴾ (٥٦٧) وجاء النصير فى حديث ابن الترجمان وأجمعت عليهما الأمة .

ويجوز إجراؤهما على المخلوق منكراً ووصفاً يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وهو خير الناصرين** ﴾(٥٦٨) .

وله معان منها : العون ، يقال : نصره الله على عدوه ، ينصره نصراً فهو ناصر ، ونصير للمبالغة . والاسم : النصرة . والنصير الناصر / ، والجمع : الأنصار مثل [١٧٣] شريف وأشراف وجمع الناصر نصر مثل صاحب وصحب ، واستنصره على عدوه أى سأله أن ينصره عليه ، وتناصروا : نصر بعضهم بعضا . ونصر الغيث الأرض أى غاثها [أ]. ونصرت الأرض فهى منصورة أى مُطرت . و[من] النصر الانتصار [الامتناع من الظالم والاستظهار عليه[ب]] كقوله تعالى : ﴿ **ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل** ﴾ وانتصر منه انتقم ، والنصر العطاء . قال رؤبة :

---

(٥٦٦) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥٦٧) [سورة الأنفال الآيــة : ٤٠] .

(٥٦٨) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

[أ] الغيث : المطر . غاث المطر الأرض أى نزل عليها وسقاها .

[ب] فى المخطوط « والنصر الانتصار » وهى عبارة غير دقيقة . وبديلها من تاج العروس (نصر) .

إني وأسطار سطرن سطراً ∴ لقائل يا نصر نصراً نصراً [أ]

والنصر : المنع ومنه قوله تعالى : ﴿ فمن ينصرني من الله إن عصيته ﴾ (٥٦٩) وقيل الإتيان والمجيء .

قال الشاعر :

إذا دخل الشهر الحرام فودعي ∴ بلاد تميم وانصرى أرض عامر[ب]

فهذا الاسم في معنى المولى والمغيث والمجيب على ما تقدم، إلا أن النصر

[أ] الشطران « إني وأسطار » الخ في لسان العرب وتاج العروس (نصر) منسوبان لرؤبة أيضا . وهناك خلاف في كلمة نصر فقيل إنها بالصاد كما هي والمقصود نصر بن سيار أمير خراسان في الدولة الأموية وقد توفي (١٣١ هـ) . وقيل : إن المقصود حاجبه وكان بنفس الاسم ، وقيل : إن اسم الحاجب نضر بالضاد المعجمة وأن اسمه هو المذكور في الشطر أو هو المذكور أولا فقط . ونصر اسم الأمير . وقيل أيضاً : إن كلمة نصر الثانية هي مصدر مقصود به الالتماس . (نصراً أي أعطني) . وهناك مزيد من التفاصيل يرجع فيها إلى تاج العروس (نصر) وإلى خزانة الأدب (هارون)(٢ / ٢١٩) وما بعدها . وقد أورد القرطبي الشطر الثاني استشهاداً به لورود النصر بمعنى العطاء وقصد بالمصدر الالتماس أي أعطني – كما ذكرنا .

(٥٦٩) [سورة هود الآية : ٦٣] .

[ب] « إذا دخل الشهر » الخ في لسان العرب وتاج العروس (نصر) منسوبا للراعي يخاطب خيلاً (كما في اللسان) أو إبلاً (كما في التاج) . وهو يقول للخيل أو الإبل إذا جاء الشهر الحرام فاتركي بلاد قبيلة تميم واقصدي أرض قبيلة عامر . والشاهد فيه استعمال نصر بمعنى أتى : انصرى أي ائتي .

فى الأغلب لا يكون إلا على الأكفاء أو ما يكون فوق الأكفاء ، وفيما يحتاج فيه إلى الاستعداد والمناجزة بالمجاهدة والمرابطة والمصابرة ، وأما الغياث والغوث فعند الشدائد قال رسول الله ﷺ : « **واعلم أن النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً** »(٥٧٠) وقال الله تعالى : ﴿ **واصبروا إن الله مع / الصابرين** ﴾(٥٧١) أى بالنصر ، والنصر : العون على ما تقدم ، وإليه يرجع معنى نَ صَ رَ كيفما تصرف . فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾(٥٧٢) والنصر هو العون والله سبحانه لايجوز عونه قولاً ولا يتصور فعلاً ؟ فالجواب من أوجه أحدها : إن تنصروا دين الله بالجهاد عنه ينصركم . [١٧٤]

الثانى : إن تنصروا أولياء الله بالدعاء .

الثالث : إن تنصروا نبى الله . وأضاف النصر إلى الله تشريفا للنبى ﷺ وأوليائه وللدين كما قال تعالى: ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا** ﴾(٥٧٣) فأضاف القرض إليه تسلية للفقير . وجاء فعل النصر فى مواضع كثيرة وهو من صفات الأفعال مضافا إلى من خصه الله بالنصرة وهم الملائكة والمؤمنون لاغير، فإن حقيقة النصرالمعونة بطريق التولى والمحبة، والمعونة على الشر لا تسمى نصراً ولذلك لا يقال فى الكافر إذا ظفر بالمؤمن: إنه منصور عليه، بل يقال : هو مسلط عليه،

---

(٥٧٠) **تقدم تخريجه**

(٥٧١) [سورة الأنفال الآية : ٤٦] .

(٥٧٢) [سورة محمد الآية : ٧] .

(٥٧٣) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولو شاء الله لسلطهم عليكم** ﴾ (٥٧٤)وقوله عليه السلام : « إذ ذكر أئمة الجور فى آخر الزمان « **وينصرون على ذلك** » أراد أنهم ينصرون على الكافرين ، ويكون نصر الله تعالى لدينه راجعاً له وإبقاء لكلمته كما قال عليه السلام : « **إن الله يؤيد / هذا الدين بالرجل الفاجر** »(٥٧٥)ولو وردت لفظة [١٧٥] النصر للكافر لكان معناه التسليط والعون البشرى . وإنما حقيقة النصر ما ذكرناه أولا ، وقد يحمل قوله عليه السلام فى أئمة الجور : إنهم ينصرون أى يعطون الدنيا ويملى لهم فيها . يقال : نصره ينصره إذا أعطاه . ومن كلام بعض العرب (انصرونى نصركم الله) أى أعطونى أعطاكم الله .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن النصر على الإطلاق إنما هو لله تعالى كما قال : ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم** ﴾(٥٧٦)وأن الخذلان منه و[لكن] ولا يجوز أن يقال منه : خاذل ؛ لأنه لم يرد به إذن . والنصر يستدعى ناصراً ومنصوراً ومنصوراً عليه . فتأييد الله أولياءه المؤمنين بالملائكة نصر لهم على أعدائهم كما نصر نبيه عليه السلام وصحبه يوم بدر بالملائكة ، فيكون الملك على هذا منصوراً على أعداء المؤمنين . وأعداء المؤمنين أعداء لله ولملائكته . وقد يكون نصر الله للملك عونه على عبادته وطاعته ؛ إذ ليس له عدو فى مقابلته ؛ لأنه نور كله

---

(٥٧٤) [سورة النساء الآية : ٩٠] .

(٥٧٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥ / ١٦٩] ومسلم [١١١]والنسائى فى الكبرى [٥ / رقم ٨٨٨٤] والبيهقى [١٩٧/٨] والبغوى فى « شرح السنة » [١٥٦/١٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٥٧٦) [سورة آل عمران الآية : ١٦٠] .

فلا ظلمة تجاذبه ، فهذه النصرة لا تستدعى منصوراً عليه . والإنسان يتجاذبه عدوه إبليس والهوى . فإذا نصره الله نصراً باطناً فعلى هؤلاء ينصره ، وإذا نصره نصراً ظاهرا فينصره على أعدائه الكافرين وجميع الظالمين . / [١٧٦] فإن أصاب الظفر بالعدو الظاهر فهو المنصور ، وإن ثبت على دين الله وصبر فكان للكافر الظفر ، فالمؤمن أيضا منصور ؛ لأن صبره على قتال عدوه وثبات نفسه فى دفع الهوى الذى من طبعه الخذلان هو النصر إلا أن هذا نصر باطن [والثواب] [أ] عليه قائم وقد حصل له النصر من الله على عدوه إبليس الذى يروم خذلان الإنسان . ثم يجب عليه إن كان له قوة ينصر بها ظالماً أو مظلوماً فعل . قال رسول الله ﷺ « **انصر أخالك ظالماً أو مظلوماً : قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ على يديه** » (٥٧٧) وقال الحليمى فى معنى النصير : إنه الموثوق منه بأنه لا يُسلم وليه ولا يخذله .

[أ] كلمة « والثواب » فى المخطوط « وثواب » .

(٥٧٧) تقدم تخريجه .

ومنها **الشاكر و الشكور** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال ﴿ **إن الله شاكر عليم** ﴾ (٥٧٨) ﴿ **وكان الله شاكراً عليماً** ﴾(٥٧٩) ﴿ **إن ربنا لغفور شكور** ﴾(٥٨٠) وجاء شكور في عداد الأسماء وأجمعت عليه الأمة

ولا خلاف في جواز إجرائه على العبد إذا كان وصفاً منكراً يدل عليه قوله الحق ﴿ **إنه كان عبداً شكوراً** ﴾(٥٨١) فأما قوله تعالى : ﴿ **وقليل من عبادى الشكور** ﴾ (٥٨٢) فليس بوصف لواحد بعينه وإنما المراد به الجنس .

يقال : / شكر يشكر واسم الفاعل شاكر على القياس ، وفى المبالغة شكور**[١٧٧]** وشكار بتشديد العين [أ] وقوله تعالى : ﴿ **لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً** ﴾ (٥٨٣) يحتمل أن يكون مصدراً مثل قعد قعودا ويحتمل أن يكون جمعاً مثل برد وبرود ،

---

(٥٧٨) [سورة البقرة الآيـة : ١٥٨] .

(٥٧٩) [سورة النساء الآيـة : ١٤٧] .

(٥٨٠) [سورة فاطر الآيـة : ٣٤] .

(٥٨١) [سورة الإسراء الآية : ٣] .

(٥٨٢) [سورة سبأ الآيـة : ١٣] .

[أ] كلمة شكار بمعنى كثير شكر النعم لم ترد في اللسان أو التاج . وإنما وردت في تاج العروس في المستدرك بمعنى معربد ثم إن هذه مصحفة لأن الزبيدى قال : إنه أخذها من أساس البلاغة والذى فيه شكاز بالزاى لا بالراء .

(٥٨٣) [سورة الإنسان الآية : ٩] .

وكفر وكفور . والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل ومن النبت ما يجترئ بيسير الماء . ومنه قيل للحلوبة يغزر لبنها على قلة المرعى شكرة . وقد شكرت شكراً ، ومنه الحديث وذكر موت يأجوج ومأجوج فقال عليه السلام : « **إن طيور الماء ودواب الأرض تشكر من لحومهم شكراً** » (٥٨٤) واشتكر القوم إذا أصاب نعمهم شيئاً من بقل قدرت عليه ، فإذاً الأصل فيه في اللغة – الزيادة[أ] على وصف مخصوص كما جرى بيانه في هذه الألفاظ والله سبحانه مجاز العبد على اليسير من الطاعات بالكثير من الدرجات[ب] ، قال الله سبحانه ﴿ **كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ (٥٨٥) ، وتكلم الناس في الحمد والشكر ، هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فذهب الطبري والمبرد إلى أنهما بمعنى واحد سواء[جـ] . وهذا غير مُرضى ، والصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان . والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان ، هذا [د] قول

---

(٥٨٤) **حديث صحيح** :

أخرجه الترمذي [٣١٥٣] وابن ماجه [٤٠٨٠] وأحمد [٢/٥١٠-٥١١] وابن حبان [١٩٠٨] والحاكم [٤ / ٤٨٨] من طرق عن قتادة : ثنا أبو رافع عن أبي هريرة مرفوعاً وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

[أ] هذه العبارة في المخطوط هكذا « فإذا الأصل فيه الزيادة في اللغة على وصف » الخ – وهي هكذا مختلة التركيب .

[ب] في تفسير القرطبي (١ / ٣٩٨) فصلة في عبارات العلماء عن الشكر

(٥٨٥) [سورة الحاقة الآية : ٢٤]

[جـ] في تفسير القرطبي [١ / ١٣٣] تناول لهذه المسألة .

[د] ينظر أيضاً تفسير القرطبي [١ / ١٣٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨]

علماء اللغة / الزجاج – القتبى وغيرهما . قال الفراء:وفيه لغتان يقال : شكرت [١٧٨] الرجل وشكرت للرجل ، فالله سبحانه يحمد على ما وجب له من صفات الجلال والكمال ، ونزاهة ذاته المقدسة عن كل نقص ، ويشكر على ما أسداه من معروف ، فالشكر مقابلة [المنعم] على فعله بثناء عليه وقبول لنعمه واعتراف بها ، فيكون [شكور] على هذا بمعنى مشكور . وفعول في اللسان بمعنى مفعول موجود فيكون وصفاً ذاتيا بالنسبة إلى من يشكره ، وقيل : الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع لأن الرجل قد يعترف بنعمة غيره على سبيل الاستهزاء به فلا يقال : إنه يشكره ؛ فلهذا قيل : إن حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع ، وقال أرباب المعانى : الشكر[أ] هو الإعتراف [بالتقصير في][ب] الشكر للمنعم . ولذلك قال تعالى : ﴿ **اعملوا آل داود شكرا** ﴾(٥٨٦) فقال داود : إلهى كيف أشكرك والشكر نعمة منك ؟ فقال : الآن قد عرفتنى وشكرتنى إذ عرفت أن الشكر منى نعمة . والشكر يقتضى زيادة النعم كما قال : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾(٥٨٧)وعدمه يزيلها كما قال :

[أ] العبارة من أول « الشكر هو الاعتراف » إلى « أن الشكر نعمة منى » فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩٨) .

[ب] فى المخطوط - وكذا فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩٨) الشكر هو الاعتراف [فى تقصير الشكر] للمنعم ومعنى الفقر موجود فى المقصد الأسنى للغزالى (٩٧- ٩٨) ، وفى التعريفات للجرجانى (الشكور) .

(٥٨٦) [سورة سبأ الآية : ١٣] .

(٥٨٧) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

إذا كنت في نعمة فارعهـا ∴ فإن المعاصي تزيل النعم.

وواظب عليها بشكـر الإله ∴ فإن الإله شـديد النقم[أ]

[١٧٩] / فهو سبحانه مختص بالفضل الذي لا ينبغي لغيره ؛ فإنه يقبل اليسير الذي لا ينفعه من الطاعة ، ويبذل العظيم الذي ينتفع به كل من سواه . وقال الحليمي : الشـاكـر [في وصف الله عـز وجل] مـعناه المادح لمن يطيـعـه ، والمثنى عليـه ، والمثيب له بطاعته فضلا من نعمته . قال : والشكور هو الذي يدوم شكره ويعم كل مطيع وكل صغير من الطاعة أو كبير . فعلى قول الحليمي يرجع مدلول هذا الاسم إلى ثنائه على المطيـعين فـيكون من صـفـات الذات ، لأنه يرجع إلى [صـفـة] الكـلام . واختاره ابن العربي ، ومن صرفه إلى جزائه سبحانه على شكر الشاكرين فيرجع إلى فعل مخصوص ويكون من أسماء الأفعال . ومنهـم من صرفه إلى بذل الكثير على القليل ، فهو أيضا من صفات الأفعال . وهذه المعاني كلها قد وجدت من الحق سبحانه [فأما ثناؤه سبحانه وتعالى على خيار خلقه فإنه] مدح نبيه بقوله الحق : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ (٥٨٨) وقـال : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليـه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾(٥٨٩) إلى آخر السورة وقال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ (٥٩٠) وقال في إسماعيل :

[أ] البيتان « إذا كنت في نعمة » الخ يؤكدان فكرة أن الشكر على النعمة يزيدها ويديمها ، وأن المعاصي تزيل النعم وتجلب غضب الله تعالى .

(٥٨٨) [سـورة القلم الآيـة : ٤] .

(٥٨٩) [سورة التوبة الآيـة : ١٢٨] .

(٥٩٠) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ (٥٩١)وفى الخليل : ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾ (٥٩٢) وفى الكليـــم : ﴿ واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلَصاً ﴾ (٥٩٣) إلى غير هذا وقال : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ (٥٩٤) وقـال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾(٥٩٥) وقال :/ ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ الآية ،[١٨٠] وقال : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافـرين ﴾(٥٩٦) فـخص النبيين ، وعم المؤمنين . و[أما جزاؤه الشاكرين فـ]قد جازى سبحانه عباده فى العاجل ووعدهم بحسن الجزاء فى الآجل . وقد أخبر سبحانه أنه يضاعف الحسنات ، ويتجاوز عن السيئات ، فهـو سبحـانه المتفرد بشكر الشاكـرين ، وثواب المطيعـين ، قـال الله العظيم : ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ (٥٩٧) فيجب على

---

(٥٩١) [سـورة مـريم الآيــة : ٥٤] .

(٥٩٢) [سـورة النجـم الآيــة : ٣٤] .

(٥٩٣) [سـورة مـريم الآيــة : ٥١] .

(٥٩٤) [سـورة الفتـح الآيــة : ١٨] .

(٥٩٥) [سورة آل عمران الآية : ٢٩] .

(٥٩٦) [سورة المائـدة الآيــة : ٥٤] .

(٥٩٧) [سـورة البقـرة الآيـة : ١٥٢] .

كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الشاكر والشكور على الإطلاق ، وأن شكره تعالى واجب على كل مكلف من غير خلاف ؛ لأنه الذى يقبل القليل ، ويعطى الكثير ، ثم اعلم أن على كل جارحة شكراً يخصها ، وعلى اللسان من ذلك مثل ما على سائر الجوارح ، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن الأعضاء تقول للسان: « **اتق الله ،فإنما نحن بك ،فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا** »(٥٩٨) وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوى الله العظيم فى امتثال ما يخصها من الطاعات ، واجتناب ما يخصها من العصيان . فشكر البدن أن لا تستعمل جوارحه فى غير طاعته ، وشكر القلب أن لا تشغله بغير ذكره ومعرفته ، وشكر اللسان أن لا تستعمله فى غير ثنائه ومدحه ، وشكر المال أن لا تنفقه فى غير / رضاه ومحبته [١٨١] ووراء ذلك تطوعات للشاكر والشكور . قام رسول الله ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه ، فقيل لـه: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قـال : « **أفلا أكون عبداً شكوراً** »(٥٩٩)، أى طالبا للمزيد ؛ لقوله تعالى : ﴿ **لئن**

---

(٥٩٨) **إسناده حسن** : أخرجه الترمذى [٢٤٠٧] ، وأحمد [٣ / ٩٦] ، وابن السنى [١] ، والطيالسى [٢ / ٦٥] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٣٠٩] من طريق أبى الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً.

قلت : وهذا إسناد حسن ؛ من أجل أبى الصهباء ، وهو الكوفى ، روى عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان . فحديثه حسن .

(٥٩٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٢ / ٦٣] ، ومسلم [٢٨١٩] ، والترمذى [٤١٢] ، والنسائى [٢١٩/٣] ، وابن ماجه [١٤١٩] ، وأحمد [٢٥١/٤ ,٢٥٥] ، وابن خزيمة [١١٨٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٢٥٠/٧] ، والخطيب فى تاريخه [٣٣١/٤] ، =

شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٦٠٠) ثم [على المسلم أن] يشكر من أسدى إليه معروفا من الناس ، قال ﷺ : « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** » [أ] رواه أبو هريرة . أخرجه أبو داود والترمذى (٦٠١) . قال الخطابى : هذا الكلام يتأول على معنيين : أحدهما : أن من كان طبعه كفران نعمة الناس ، وترك الشكر لمعروفهم ، كان من عادته كفران نعم الله تعالى ، وترك الشكر له . والوجه الآخر : أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس إليه ، ويكفر معروفهم ، لاتصال أحد الأمرين بالآخر . قلت : ومثل هذا فى المعنى قوله الحق : **﴿ أن اشكر لى ولوالديك ﴾** (٦٠٢) فأمر بشكر والديه ؛ إذ كانا سبب وجوده ، وأمر بشكره إذ أوجده بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهداه إلى معرفته ، والإقرار بربوبيته ووحدانيته ، فأبواه حدبا عليه وربياه إلى أن صار يقوم بنفسه ، فوجب

= والبيهقى [٤٩٧/٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٤٥/٤] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٠٠) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

[أ] الحديث والتعليق عليه مذكوران أيضاً فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩١)

(٦٠١)**حديث صحيح :**

أخرجه أبو داود [٤٨١١] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٣٣] ، وأحمد [٢ / ٢٩٥ ، ٣٠٢] ، وابن حبان [٢٠٧٠] ، والطيالسى [٣٤٩١]، والبيهقى [٦ / ١٨٢] ، والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ١٨٧] ، من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة رضى الله عنه به .

قلت : وهذا إسناد صحيح.

(٦٠٢) [سورة لقمان الآية : ١٤] .

[١٨٢] شكرهما لذلك ، فإذا عقهما بالإساءة إليهما / ، والمخالفة لأمرهما ، فكأنه لم يشكر لله الذى أوجده وهداه ؛ لارتباط أحد الإحسانين بالآخر ، فتحصل من هذا أن للشكر ثلاثة أركان : الإقرار بالنعمة للمنعم ، والإستعانة بها على طاعته ، وشكر من أجرى النعمة له على يده تسخيراً منه إليه . وهذا الركن الثالث لم أره لأحد ممن تكلم على الشكر فيما أعلم ، والله أعلم . فله الحمد على ما ألهم وفهّم وعلّم . وسئل بعض الصلحاء عن الشكر لله فقال : [أن] لا تتقوى بنعم الله على معاصيه . قلت : حقيقة الشكر ما ذكرناه ، وإن كان ما ذكره يتضمن معناه . وقد روى أبو داود عن عبد الله بن غنام البياضى[أ] أن رسول الله ﷺ قال: « **من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته** »(٦٠٣)

[أ] هو صحابى ، روى عنه هذا الحديث الواحد (تهذيب التهذيب) .

(٦٠٣) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود [٥٠٧٣] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٧] ، وابن السنى [٤١] ، والبغوى فى شرح السنة [٥ / ١١٥] ، من طريق سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنام رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، من أجل عبد الله بن عنبسة .

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [١٦١/٥] ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [١٣٣/٥] ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وزاد أبو حاتم : مدنى لا أعرفه إلا فى هذا الحديث .

وقال الذهبى فى الميزان : لا يكاد يعرف .

وقال ابن حجر : مقبول – أى إذا توبع وإلا فلين ، وقد رواه عن سليمان بن بلال =

قلت : وذكر أبوبكر بن العربى عقيب هذا الاسم (**غيور**) قال : لم يرد به كتاب ولا سنة ولكن ذكره بعض علمائنا واعتمد على وجهين أحدهما : أنه صفة مدح ، الثانى : أن الخبر الصحيح جاء عن النبى ﷺ أنه قال « **لا شخص أغير من الله** »(٦٠٤) .

قلت : قد ذكرنا هذا الخبر فى الصفات على ما يأتى / وهناك يأتى الكلام عليه [١٨٣] إن شاء الله تعالى .

ثم عقب هذا الاسم بـ(**المصلى**) وقال : إن القرآن لم يرد به اسما ، ولا السنة أيضاً ، لكن ورد فعلاً ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى** ﴾ (٦٠٥) وأجمعت الأمة على معناه وفعله ، وقد ذكره بعض علمائنا . ثم قال بعدما أحال على معنى الصلاة فى اللغة : لما رأى علماؤنا قول الله

= جماعة . (يحيى بن حسان ، إسماعيل ، عبد الله بن سلمة) ، وقد خالفهم سعيد بن أبى مريم . فرواه عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن ابن عباس رضى الله عنه .فنقل الحديث من مسند عبد الله بن غنام إلى مسند عبد الله بن عباس ، قال المزى فى تهذيب الكمال : والصحيح عن عبد الله بن غنام .

(٦٠٤) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى معلقاً [٤ / ٤٥٦] ، ووصله مسلم [١٤٩٩] ، وأحمد [٤ / ٢٤٨] والحاكم [٤ / ٣٥٨] ، وابن أبى عاصم [١ / ٢٣٠] ، من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٠٥) [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾[606] قالوا : صلاة الله : رحمته ؛ لأن الملائكة تصلى عليه ﷺ بالدعاء والاستغفار ، فأما الله فإنما يصلى بالرحمة . وليس كذلك ، لأنه أخرج الصلاة عن بابها ، وهو الدعاء ، وإنما معناه أن الله وملائكته يصلون يدعون للنبى ﷺ ، ودعاء الله تعالى للنبى ﷺ ذكره على معنى التعظيم كقوله : ﴿ يا أيها الرسول ﴾ -﴿ يا أيها النبى ﴾ فهذا تفسير صحيح يبقى اللفظ على معناه فى اللغة ويقوم بمعنى الآية [أ] فإن قيل : فهل تسمى صلاة الله عليه رحمة ؟ قلنا : لا يمنع ذلك فإن رحمة الله تعالى إرادته لتعظيمه وإجلاله ، والحث على إكرامه من بعض الخلق الذين هداهم الله لذلك ، قلت : أصل الصلاة فى اللغة الدعاء ، وقد ذكرنا محاملها مستوفى فى أول سورة البقرة من كتاب الجامع لأحكام القرآن [ب] / ، وتكون بمعنى الرحمة ، ومنه : اللهم صلى على محمد فى قول الجمهور فالصلاة من الله تعالى لنبيه رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره ﷺ ، وقد صلى سبحانه على عباده بقوله الحق : ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم [184]

---

(٦٠٦) [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

[أ] يبدو أن هذا آخر كلام أبى بكر بن العربى الذى بدأ بذكر (غيور) . وتفسيره صلاة الله تعالى على النبى ﷺ بالدعاء بمعنى النداء ﴿ يا أيها الرسول ... ﴾ الخ غريب . والقريب أن معنى الدعاء الذى فسرت به صلاة الله على رسوله هو إنزاله تعالى الرحمات عليه (تجليات ، ومزيد درجات ، ومنن ...) والصلاة عليه ﷺ من الملائكة ومنا هى استنزال الرحمات من الله عليه أى طلبها له .

[ب] ينظر تفسير القرطبى [١ / ١٦٩] .

من الظلمـات إلى النور ﴾ (٦٠٧)وقـال ابن عـبـاس لما نزل **﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾** (٦٠٨) : قال المهاجرون والأنصار : هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا منه شيء ؟ فأنزل الله هذه الآية ، وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الأمة من أكبر النعم ، ودليل على فضيلتها على سائر الأمم ، وقال : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾** (٦٠٩) والصلاة من الله على العبد هي رحمته له وبركته عليه ، وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم ، كما قـال : **﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾** (٦١٠) وفي الحديث : أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام : أيصلي ربك جل وعز ؟ فأعظم ذلك فأوحى الله عز وجل : إن صلاتي بأن رحمتي سبقت غضبي . ذكره النحاس . وقال ابن عطية في تفسيره وروت فرقة أن النبي ﷺ قيل له يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده قال : سبُّوح قدوس رحمتي سبقت غضبي (٦١١) [أ] . واختلف في تأويل هذا القول / **[١٨٥]**

---

(٦٠٧) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣] .

(٦٠٨) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣] .

(٦٠٩) [سورة آل عمران الآية : ١١٠] . (٦١٠) [سورة غافر الآية : ٧] .

(٦١١) انظر تفسير ابن عطية [٤ / ٣٨٩] ، وعنه نقل القرطبي [١٤ / ١٢٨] في تفسيره ، وقد تم إدخال حديثيه في متن واحد .

« سبوح قدوس » حديث نبوي ، أخرجه مسلم [٤٨٧] ، وأبو داود [٨٧٢] ، والنسائي [٢ / ١٩١] ، وأحمد [٦ / ٩٤ ، ١١٥ ، ١٤٨] ، وغيرهم .

« سبقت رحمتي غضبي » حديث قدسي أخرجه مسلم [٢٧٥١] ، وأحمد [٢ / ٢٤٢] بلفظه ، والبخاري [٧٤٥٣] ، وأحمد [٢ / ٤٣٣] بنحوه وغيرهم [أبو مريم]

[أ] في اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣١٨ – ٣١٩) : فأوحى جل وعز إليه : « أن =

فقيل إنه من كلام الله تعالى وهى صلاته على عباده وقيل سبوح قدوس من كلام محمد ﷺ وقدمه بين يدى نطقه باللفظ الذى هو صلاة الله وهو رحمتى سبقت غضبى من حيث فهم من السائل أنه توهم فى صلاة الله على عباده وجهاً لا يليق بالله عز وجل ، فقدم التنزيه والتعظيم بين يدى إخباره . فهذا تمام الكلام فى هذا الاسم والله أعلم .

وهو يدل على جواز تسمية الله تعالى بالمصلى وإن لم يكن من أسماء التضرع والابتهال ويلزم العبد أن يكثر من قول سبوح قدوس فى ركوعه وسجوده ويكثر من الصلاة على النبى ﷺ [القائل] « **من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً** »(*) ويكثر من الاستغفار والدعاء للمؤمنين ؛ اقتداء بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

= صلاتى أى رحمتى سبقت غضبى » – وفى تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) (١٤/ ١٩٨) فأوحى الله جل وعز : « إن صلاتى بأن رحمتى سبقت غضبى » ، وقال ابن عطية : « وروت فرقة أن النبى ﷺ قيل له : يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : سبوح قدوس .. رحمتى سبقت غضبى » ثم ذكر القرطبى الاختلاف فى العبارة الأولى سبوح قدوس أهى من كلام النبى ﷺ تنزيهاً عما يوحى به السؤال . وقيل : هى من كلام الله عز وجل .

(*) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٤٠٨] ، وأبو داود [١٥٣٠] ، والترمذى [٤٨٥] ، والنسائى [١٢٩٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **البر** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال الله تعالى مخبراً عن المتقين فى جنات النعيم : ﴿ **إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم** ﴾(٦١٢) وجاء فى حديث أ بى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد ، وفى التنزيل ﴿ **وبراً بوالدتى** ﴾(٦١٣) ﴿ **وبرّاً بوالديه** ﴾ (٦١٤)

وهو من بر يبر ، واسم الفاعل برٌّ وبارٌ إذا كان كثير البر ، والبِرُّ هو الاتساع فى الإحسان والزيادة منه . ومنه يقال : أبر على صاحبه فى كذا / أى زاد عليه . [١٨٦] وسميت البرِّيةُ برية لاتساعها . وهذا الوصف فى الله تعالى من أوصاف فعله . وهو مضاف إلى عباده كلهم فى الدنيا ، وإلى الخصوص فى الأخرى ؛ وذلك أنه ما من شخص فى الدنيا إلا وسِعَه [بِرٌّ] [أ] الله تعالى ، وفاض عليه إحسانه ؛ ولذلك عم فى قوله : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ (٦١٥) وأما فى الأخرى فلا يختص ببر الله تعالى إلا من أنعم عليه بجواره ، وأسكنه بحبوحة أنواره ، لا من أحله فى ناره فهو سبحانه البر بعباده .

وقد اختلف فى تأويله فروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **هو البر** ﴾ يقول : (اللطيف) وقال الحليمى : البر الرفيق بعباده يريد

---

(٦١٢) [سورة الطور الآية : ٢٨] .

(٦١٣) [سورة مريم الآية : ٣٢] .

(٦١٤) [سورة مريم الآية : ١٤] .

[أ] فى المخطوط : من .

(٦١٥) [سورة لقمان الآية : ٢٠]

بهم اليسر ، ولا يريد بهم العسر ، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم ، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها ، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها ، ولا يكتب لهم الهم بالسيئة . والولد البر بأبيه هو الرفيق له ، والمتحرى لمحابه ، المتوقى لمكارهه . وقيل : البر : المحسن ، يقال : فلان بر بوالديه إذا كان محسناً إليهما قاله ابن فورك . وقال الإسفراييني : البر هو المريد لإعزاز أوليائه . وقال القشيرى : البر هو العطوف على عباده ، المحسن إليهم ، عم ببره جميع خلقه ، قلت : وهذا القول ذكره الخطابى ، وزاد : فلم يبخل عليهم برزقه ، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته واصطفاهم / لعبادته وهو البر بالمحسن فى مضاعفة [١٨٧] الحسنات له ، والبر بالمسىء فى الصفح والتجاوز عنه ، قال الحليمى : ويقال إن البر فى صفات الله تعالى هو الصادق من قولهم : بر فى يمينه وأبرها إذا صدق فيها أو صدقها . وقيل : البر الوسع بالخير والبارُّ الواسع ، ولذلك قيل لما هو خلاف البحر : بر [لسعته] [أ] وقيل للصحراء : برية لسعتها ، وقالوا : قوم بررة وأبرار أى ذوو سعة بالخير .

فالله سبحانه البر بعباده ، العطوف عليهم ، والمحسن إليهم بوسعهم خيراً وكرماً وفضلاً وشكراً وإجابة (٦١٦) ، والعبد بر بربه يشكره ، ويسارع فى مرضاته ، ويجانب ما يكرهه .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو البر الرحيم بالوجو[ه][ب]

[أ] فى المخطوط « لوسعه » . وقد أبدلنا به ما أثبتنا ، لأن هذا المصدر اشتهر فى الطاقة .

(٦١٦) قال ابن جرير فى تفسيره [٢٧ / ١٨] : ﴿ إنه هو البر ﴾ يعنى : اللطيف بعباده .

[ب] فى المخطوط « بالوجود » ولعله سهو .

المذكورة . ثم يجب عليه مبرته ، ومبرة كتبه ، ورسله ، وأوليائه ، والعلماء وأهل ، طاعته ، وبر والديه . وإذا وجبت مبرة والديه لتربيته فمبرة الرب الأعلى لربوبيته أحرى وأولى ؛ فيتضاءل لعظمته ، ويتصاغر لكبريائه ، ويؤدى إليه حقه ، ويقف نفسه عند حظها ، ويراقب حتى يتوجه منه إليه أمر يقوم به ويعمل عليه ، ويبر ولاة الأمر بالسمع والطاعة ، وعامة المسلمين بالنصح لهم . وفي الخبر : « **أنَّ موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى رجلاً قائماً عند ساق العرش ، فتعجب من علو مكانه ، فقال : يارب بم بلغ / هذا العبد هذه المحل ؟ فقال : لأنه كان لا يحسد** [١٨٨] **أحداً من عبادى وكان برا بأبويه** » ويقال : إن الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهما كان لا يأكل مع فاطمة رضى الله عنها ، فقالت له فى ذلك ، فقال : أخشى أن يقع بصرك على شيء فأسبقك إلى أخذه ولا أشعر فأكون عاقاً فيك ، فقالت رضى الله عنها كل معى وأنت منى فى حِلٍّ . وفى التنزيل : ﴿ **ولا تقل لهما أف** ﴾ (٦١٧)وقد أشبعنا القول هناك فى بر الوالدين والحمد لله .

(٦١٧) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

ومنها **الحفى** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن الخليل : ﴿ **إنه كان بى حفيّاً** ﴾ (٦١٨) أى كثير المبرة وقال ابن العربى : إنَّ هذا الاسم لم يذكره أحد من العلماء من سلف منهم ومن خلف ، ولكنا استخرجناه من كتاب الله تعالى ، قلت : هذه دعوى وقد ذكره قبله غير واحد من العلماء كالحليمى والبيهقى وغيرهما . وذكر الهروى فى غريبيه أخبرنا ابن عمار عن أبى عمر قال سأل ابن كيسان ثعلباً عن قوله عز وجل : ﴿ **إنه كان بى حفيّاً** ﴾ فقال : قال ابن الأعرابى : كان بى باراً وصولاً قال : فقوله : ﴿ **كأنك حفى عنها** ﴾ . قال : معنى هذا غير معنى ذلك . والعرب تقول : فلان حفى بخبر فلان إذا كان معنياً بالسؤال عنه . وروى عن مجاهد أنه قال : أراد / كأنك استحفيت عنها السؤال حتى علمتها أى أكثرت المسألة عنها . يقال : [١٨٩] أحفى فى السؤال وألحف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا** ﴾(٦١٩) أى يبالغ فى مسألتكم ، وفى الحديث : « **أن عجوزاً دخلت عليه فسأل بها فأحفى** » يقال : أحفى [أ] بصاحبه وتحفى به وحفى به أى بالغ

---

(٦١٨) [سورة مريم الآية : ٤٧] .

(٦١٩) [سورة محمد الآية : ٣٧] .

[أ] قوله « يقال أحفى بصاحبه .. أى بالغ فى بره » استعمال « أحفى » بهذا المعنى ليس فى تاج العروس وإنما معنى هذا الاستعمال فيه :أكثر سؤال العطية . أما المبالغة فى البر فيعبر عنها ب : حفى به (كفرح) ، وتحفى ، واحتفى . ثم نعود فنقول إن الحديث الذى أورده « ... فسأل بها فأحفى » يمكن أن يشهد لصحة الاستعمال الذى لم يرد فى تاج العروس .

فى بره ومنه قوله تعالى ﴿ **إنه كان بى حفياً** ﴾(٦٢٠) أى بارًا وقال الأزهرى فى قوله تعالى : ﴿ **يسألونك كأنك حفى عنها** ﴾(٦٢١)أى عالم بها ، المعنى : يسألونك عنها كأنك حفى . وقيل معناه كأنك فرح بسؤالهم عنها ، يقال : تحفيت بفلان فى المسألة إذا سألت به سؤالاً أظهرت فيه البر . وقال السدى :كأنك حفى عنها كأنك حفى بهم أى صديق لهم . وفى حديث عمر رضى الله عنه قال : فأنزل أويسا القرنى فاحتفاه وأكرمه قوله : فاحتفاه أى بالغ فى إلطافه ومسألته وقد حفى به حفاء[أ] وتحفى به أيضاً . ومنه الحديث عن على رضى الله عنه ، أن الأشعث سلّم عليه فرد عليه بغير تحف ، فهذا كله من كتاب الهروى . وقال الجوهرى : والحفاوة بالفتح : المبالغة فى السؤال عن الرجل ، والعناية فى أمره وفى المثل : مأربة لا حفاوة . تقول منه : حفيت به بالكسر حفاوة وحفوة وتحفيت به أى بالغت فى إكرامه وإلطافه . وحفى الفرس انسحج حافره ، وأحفى الرجل إذا حفيت دابته / والحفى : العالم الذى يتعلم الأشياء باستقصاء ، والحفى أيضاً المستقصى [١٩٠] فى السؤال .

قال الأعشى :

---

(٦٢٠) [سورة مريم الآية : ٤٧] .

(٦٢١) [سورة الأعراف الآية : ١٨٧] .

[أ] قوله « وقد حفى به حفاء » هذا المصدر للفعل حفى به بمعنى بالغ فى إكرامه ليس فى تاج العروس وإنما يقال فى هذا المعنى : حفاوة . أما الحفاء بفتح الحاء فهو مصدر للفعل حفى (بكسر عين الكلمة) بمعنى لم يلبس نعلين ، وبمعنى رقة القدم بسبب عدم لبس النعلين .

فإن تسألى عنى فيارُبَّ سائل ∴ حفى عن الأعشى به حيث أصعدا[أ]

وحكى ابن العربى عن ثعلب بأنه المعتنى بالأمر يقال : أحفى المسألة عن الشىء : علمه . أى الحف فى السؤال من قوله تعالى: ﴿ **فيحفكم تبخلوا** ﴾(٦٢٢) وقيل : الحفى الحاكم تقول العرب للحاكم الحافى . تحافينا إلى فلان أى تحاكمنا إليه . وقيل : الحفى المانع والحفو المنع . يقال : حفا فلان فلاناً من كل خير إذا منعه منه ، وأتانى يسألنى فحفوته أى منعته ويقال حفاه : أعطاه . فهذا الاسم مشترك يقع على معان متعددة وأكثر رجوعه إلى الاسم الذى قبله ، إلا أن فيه مبالغة فى البر والألطاف والإكرام والإسعاف ، قال الفرآء ﴿ **إنه كان بى حفيّاً** ﴾ أى عالما لطيفاً يجيبنى إذا دعوته .وإذا كان الحفى هو المعتنى بالسؤال فهو سبحانه الذى يسأل عن عباده على العموم والخصوص سؤال تقرير ومباهاة لا سؤال استفهام واستعلام وذلك كثير كقوله ﷺ : « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل** » الحديث وفيه فيقول « **كيف تركتم عبادى** » (٦٢٣) الحديث وكقوله عليه السلام « **لله ملائكة**

[أ] البيت « فإن تسألى » الخ فى ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق د . محمد محمد حسين رقم ٧ فى العقيدة رقم ١٧ ص ١٨٥ وكأنه يقول لها : إن كنت سألت عنى فإن السائلين عنى كثيرون والشاهد فى البيت هو استعمال كلمة الحفى بمعنى المستقصى فى السؤال حفاوة وعناية .

(٦٢٢) [سورة محمد الآية : ٣٧] .

(٦٢٣) **حديث صحيح** : أخرجه مالك فى الموطأ [١ / ١٧٠] ، والبخارى [٢ / ٣٣ / فتح] ، ومسلم [٦٣٢] ، والنسائى [٤٨٥] ، وأحمد [٢ / ٤٨٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

سياحون ... » الحديث / وفيه « **فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى** »[624] الحديث. وإذا قلنا : إن الحفى هو العالم فقد تقدم وتسميته به مجاز ووجهه أن السؤال يفتح باب العلم فسمى به وإذا قلنا : إن الحفى هو المانع أو الحاكم فيأتى الكلام فى ذلك عند اسمه المانع والحكم . [١٩١]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه الحفى على الإطلاق ، المبالغ فى البر والإفضال ، الذى وعد على الحسنة عشراً ثم تفضل بأن ضاعفها إلى سبع مائة ضعف ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف ، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل** » رواه أبو هريرة أخرجه مسلم .[625] فتفضل سبحانه بالإسلام بداء ثم تفضل عوداً وعوداً من غير استحقاق يجب عليه ، بل كل ذلك فضل منه ورحمة . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى الاسم بعد هذا ، ثم ينبغى له أن يكون كثير السؤال عن العلم بالطلب له والبحث عنه حتى يلحق بالعلماء ويكون تلو الملائكة الكرماء .

---

(٦٢٤) انظر السابق برقم [٦٢٣] [أبو مريم]

(٦٢٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [١ / ١٠٠ / فتح] ، ومسلم [١ / ١١٨ / عبد الباقى] ، وأحمد [٣١٧/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **المبارك** جل جلاله وتقدست أسماؤه

لم يقع فى عداد الأسماء فيما أعلم لكن ذكره بعض علمائنا وجاء فى القرآن فعلاً فقال : ﴿ **وباركنا فيها للعالمين** ﴾(٦٢٦) ﴿ **وباركنا عليه** ﴾

وأصل البركة لزوم الخير المكان وبقاؤه فيه مع نماء وزيادة . من ذلك قولهم برك البعير إذا لزم مكانه فلم يبرح ، واسم موضعه المبرك . وقيل : لمستنقع الماء بِركَة لاجتماعه فيها ولزومه هناك ، والجمع البِرَك ، وأبْرَكَ السحاب ألحَّ بالمطر ، وقيل : للجاثمين على الركب مبتركين ، ويقال فى الحرب : بَراكِ بَراكِ أى ابركوا ، والبراكاء الثبات فى الحرب والجد وأصله من البروك الذى هو اللزوم قال بشر :

ولا ينجي من الغمرات إلا ∴ براكاء القتال أو الفرار [أ]

فالبركة : النماء والزيادة ، والتبريك الدعاء بالبركة ، وطعام بريك كأنه مبارك . ويقال بارك الله لك وقيل وعليك وباركك وقال تعالى : ﴿ **أن بورك من فى النار** ﴾ (٦٢٧) وتبارك الله أو بارك الله ، مثل قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى ، وتفاعل لا يتعدى . وتبركت به أى تيمنت[ب] به كله عن الجوهرى وقال ابن

(٦٢٦) [سورة الأنبياء الآية : ٧١] .

[أ] البيت « ولا ينجي » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (برك) والغمرات : الشدائد . والشاعر يقول : إنه عند شدائد الحرب فإنه لا ينجي المرء إلا أمران إما أن يثبت ويقاتل بقوة فيرد المعتدى والمهاجم ، وإما أن يفر وينجو بنفسه . والشاهد فى البيت استعمال كلمة براكاء بفتح الباء وضمها بمعنى الثبات فى الحرب والجد .

(٦٢٧) [سورة النمل الآية : ٨] .

[ب] كلمة « تيمنت » فى المخطوط « تيممت » .

العربى فى قوله تعالى : ﴿ تبارك ﴾ فيه للعلماء أربعة أقوال : الأول : تقدس قاله الفراء ، الثانى : تعاظم ، الثالث : تفاعل من البركة وهى الزيادة فى النفع ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلنى مباركاً ﴾(٦٢٨) أى نفاعاً للخلق . قاله الزَّجَّاج ، الرابع : تبارك دام مأخوذ من بَرَك البعير إذا لزق بالأرض ، ومنه مَبارِك الإبل أى مواضعها التى تستقر / فيها . فأما القولان الأولان فلا يشهد لهما النقل ولا الاشتقاق وأما [١٩٣] القولان الآخران فإنه يصح أن يقال : إنه من البركة التى هى النفع والخير ويصح أن يقال : إنه من البروك الذى هو الثبات والدوام ، فإذا كان من البركة الذى هو النفع كان من صفات الأفعال ، كقولك : خلق ورزق ، وإن قلنا : بأنه من البروك الذى هو الدوام كان عبارة عن صفات الذات ويرجع إلى الباقى الذى لا يفنى ، وكلاهما صحيح فى وصفه تعالى واجب ، **قلت** : وعلى التأويل الأول فالله سبحانه مبارك أى كل خير من عنده وكل بَرَكة من فضله وفى التنزيل : ﴿ **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين** ﴾(٦٢٩)وقال عز من قائل : ﴿ **وباركنا عليه وعلى إسحق** ﴾(٦٣٠) وقال : ﴿ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت** ﴾(٦٣١)وقال لنوح : ﴿ **اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك** ﴾(٦٣٢) ومن البركة ما جعله فى الماء والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا**

---

(٦٢٨) [سورة مريم الآية : ٣١]

(٦٢٩) [سورة الأنبياء الآية : ٧١]

(٦٣٠) [سورة الصافات الآية : ١١٣]

(٦٣١) [سورة هود الآية : ٧٣]

(٦٣٢) [سورة هود الآية : ٤٨]

من السماء مـاء مبـاركا ﴾[٦٣٣] وقال فى الأرض ﴿ **وبارك فيها** ﴾[٦٣٤] إلى غير ذلك من تكثير القليل فى الطعام والماء على يدى نبيه عليه السلام فهو سبحانه المبارك على الحقيقة طهر قلوب أوليائه ووفقهم لصالح الأعمال ، وكتب لهم بالحسنة الواحدة عشراً إلى سبع مائة ضعف إلى ألف ألف حسنة كما قيل لأبى / [١٩٤] هريرة رضى الله عنه : أسمعت رسول الله ﷺ يقول « **إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة** » فقال : « **سمعته يقول إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألفى ألف حسنة** »[٦٣٥] بل أين هذا من قوله عليه السلام : « **إذا صلى أحدكم على جنازة كان له قيراط من الأجر فإن حضرها حتى توارى كان له قيراطان القيراط مثل أحد** »[٦٣٦] متفق على صحته . وفى التنزيل ﴿ **من ذا الذى**

---

(٦٣٣) [سورة ق الآية : ٩]

(٦٣٤) [سورة فصلت الآية : ١٠]

(٦٣٥) **حديث ضعيف** :

أخرجه ابن أبى الدنيا [٢٧] فى التوبة ، وابن مردويه فى تفسيره كما فى الدر المنثور [٣/٦٥] فيه ابن فضالة ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وابن جدعان من الضعفاء .

أبو الورقاء هو فائد بن عبد الرحمن ، أحد المتروكين ، وقد اتهم . وقد أخرجه عبد بن حميد كما فى المنتخب (٥٢٩) ، والطبرانى كما فى المجمع [١٠ / ٨٥] . وقال الهيثمى : فيه فائد بن عبد الرحمن ، أبو الورقاء ، وهو متروك وقد ضعفه المنذرى (٢ / ٣١) فى الترغيب [أبو مريم]

(٦٣٦) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٣ / ١٩٦ / فتح] ، ومسلم [٩٤٥] ، وأبو داود [٣١٦٨] ، والنسائى =

يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ (٦٣٧) وهذا ما لا نهاية له وحسبك . فهذا يا أخي لا ينال باكتساب وإنما هو تفضل من رب الأرباب ، منح فأعطى من شاء بفضله ومنع من شاء بعدله . وبالجملة فالسبيل الموصل لمقتضى هذا الاسم وغيره هو العمل بطاعة الله ولزوم موافقته في أمره ونهيه بنية صادقة وعزيمة خالصة . والجزاء على ذلك مضمون **﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾** .وضد البركة الشؤم ، وعنه يكون النقص من الخير وذلك هو الهلاك . وكان رسول الله ﷺ يقول في وضوئه « **اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة** »(٦٣٨) وقال : « **اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا ، .. واجعل مع البركة بركتين** »(٦٣٩) .

فيجب على كل مؤمن أن يدعو بالبركة في رزقه وطعامه وعيشه وعمره وعمله وماله / وولده وقد دعا عليه السلام لخادمه أنس فقال « **اللهم أكثر ماله وولده** [١٩٥]

= [١٩٩٦] ، والترمذي [١٠٤٠] ، وابن ماجه [١٥٣٩] ، وابن الجارود [٢٦١] ، والطيالسي [٢٥٨١] ، وأحمد [٢ / ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠] ، والبيهقي [٣ / ٤١٢ – ٤١٣] من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦٣٧) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

(٦٣٨) لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع . فالله المستعان .

(٦٣٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [١٣٧٤] ، وأحمد [٣ / ٤٧] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وفي الباب عن عائشة ، وأبي هريرة ، وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن زيد ، وأنس رضي الله عنهم أجمعين [أبو مريم]

وبارك له فيها »(٦٤٠) قال علماؤنا : لولا ما دعا له بالبركة لخيف على أنس الهلكة . وكذلك يدعو فى الشيء إذا رآه فاستحسنه لقوله عليه السلام لعامر بن ربيعة (وقد نظر إلى سهل بن حُنيف وكان رجلاً حسن الجلد أبيض فأعجبه فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة) فى رواية (ولا جلد عذراء فوعك سهل مكانه) « **ألا بَرَّكْتَ** » أى دعوت بالبركة « **فإن ذلك يذهب ما هنالك . إن العين حق . توضأ له** »(٦٤١) الحديث مشهور وأن يكون مباركاً أى نفاعاً قال الله تعالى مخبراً عن عيسى عليه السلام ﴿ **وجعلنى مباركاً أينما كنت** ﴾ فقيل : المعنى جعلنى ثابتاً على دينى من قولهم : برك البعير إذا ثبت فى الأرض وقيل : المعنى جعلنى ذا بركات ومنافع فى الدين والدعاء إليه ، فهكذا ينبغى أن يكون المؤمن يسارع إلى الخيرات وقضاء الحاجات ويحض عليها ويدعو إليها .

---

(٦٤٠) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١١ / ١٤٤ / فتح] ، ومسلم [٢٤٨٠] ، والترمذى [٣٨٢٩] وأحمد [٣ / ١٩٤] ، وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٢٧٦] ، والطبرانى فى الكبير [٢٢١/١] ، والبيهقى [٣ / ٩٦] ، والبغوى فى « شرح السنة » [١٤ / ١٨٨] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٤١) **حديث صحيح** :

أخرجه مالك فى الموطأ [٢ / ٩٣٨] ، والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٧٦١٦] وفى اليوم والليلة [٢٠٨] وابن ماجه [٣٥٠٩] ، والحاكم [٣ / ٤١٠ – ٤١١] من حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف به .

فالق الإصباح وفالق الحب والنوى جل جلاله

ومنها **فالق الإصباح وفالق الحب والنوى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد بهما التنزيل فقال ﴿ **إن الله فالق الحب والنوى** ﴾ ، ﴿ **فالق الإصباح** ﴾[٦٤٢] وجاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : « **كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول اللهم / رب السموات والأرض ورب**[١٩٦] **العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى** »[٦٤٣] الحديث وقد تقدم ورواه عن فاطمة رضى الله عنها ، ولم يأت فى عداد الأسماء فى حديث أبى هريرة وهو متفق عليه ، وفى الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول : « **اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا اقض عنى الدين وأغننى من الفقر وأمتعنى بسمعى وبصرى وقوتى فى سبيلك** »[٦٤٤] وكان سفيان إذا طاف يقول : (يا فالق الإصباح أنت ربى وأنت مولاى وأنت حسبى)

---

(٦٤٢) [سورة الأنعام الآية : ٩٥]

(٦٤٣) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٧١٣] ، وأبو داود [٥٠٥١] ، والترمذى [٣٣٩٧] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٧٩٥] ، وابن ماجه [٣٨٧٣] ، وأحمد [٢ / ٥٣٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٤٤) **إسناده ضعيف :**

أخرجه مالك فى الموطأ [١ / ٢١٢] من طريق يحيى بن سعيد بلغه عن النبى ﷺ به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف منقطع .

ويجوز إجراؤه على من دون الله .

والفلق الشق . فلقت الشيء فلقاً : شققته . والفلق -بالتحريك- الصبح بعينه ، يقال : فلق الصبح فالقه . وأما قوله تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ (٦٤٥) فيقال: الصبح – ومعناه أعوذ بفالق الإصباح من شر ما يجئ به الليل والنهار ، ويقال: الخلق كله وقيل: الصبح والصباح أول النهار وكذلك الإصباح فالمعنى فالق الصبح كل يوم ، يريد الفجر والإصباح مصدر الصبح والمعنى شاق الصبح أى عن الظلام وكاشفه . وقال الضحاك : فالق الإصباح : فالق النهار فالله سبحانه فالق الحبّ والنوى وفالق الإصباح أى شاقها بعد ظلمة / الليل وهو عرض يبسطه الله [١٩٧] تعالى على الهواء شيئاً بعد شيء فلا يزال يتزيد حتى تطلع الشمس فينتشر الضوء إلى أن يغيب الشفق فيعقبه الظلام . وأما [فالق][أ] الحب والنوى فيشق النواة الميتة فيخرج منها ورقاً أخضر وكذلك الحبة ، ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبة وهذا معنى : ﴿ **يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى** ﴾(٦٤٦)عن الحسن وقتادة وغيرهما . وقال ابن عباس معني فالق : خالق . وقال مجاهد : عنى بالفلق الشق الذى فى الحب وفى النوى وهذا كله مما لا يقدر عليه إلا الله وحده . والنّوى جمع نواة . ويجرى فى كل ماله عجم كالمشمش والخوخ وغيرهما .

وتضمن هذا الاسم جميع الصفات من الحياة والقدرة والعلم والإرادة وغيرها من الصفات .

(٦٤٥) [سورة الفلق الآية : ١] .

[أ] **كلمة « فالق » فى المخطوط فلق.**

(٦٤٦) [سورة الروم الآية : ١٩] .

وليست الحبة والنواة موجبتين للنبات كما زعم بعض الطبائعيين بل نسبة الحبة والنواة إلى النبات كنسبة النطفة إلى النّسمة . فكما أن الله سبحانه ينزل النسمة من أمره على النطفة فيكون بمجموعهما الإنسان إنساناً والبهيمة بهيمة كذلك يُنزل الله سبحانه من أمره على النواة والحبة ما يخرج به النبات فيكون نباتاً ظاهراً بعد أن كان في الغيب عدماً . وقد يخرج الله النبات من التراب بل من الحجر الصلد دون حبة ولا نواة كما أخرج من شاء من بنى آدم دون نطفة / فأين ضل الطبيعى عن هذه الحكمة [١٩٨] وجهل اتساع القدرة ونظر [إلى] الامتزاج والتولد فى عالم العناصر ولم ينظر إلى السر المستكن فى قدرة القادر . وإنما يؤمن بهذا أهل البصائر . ولذلك كان الحبر على بن أبى طالب كثيراً ما يجعل قَسَمَه لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة . لما فيهما من الحكمة التى لا يعلمها إلا العلماء بأمر الله عز وجل .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا خالق على الإطلاق إلا الله وحده لا شريك له وأنه القادر على كل ما ذكرناه بكل اعتبار وفلق قلوب عباده المؤمنين للإيمان به وشرفها لمعرفته وفتحها تفضلاً منه لا إله إلا هو سبحانه .

ومنها **المخرج** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل اسماً وفعلاً فقال وقوله الحق : ﴿ **والله مخرج ما كنتم تكتمون** ﴾(٦٤٧) وقال : ﴿ **ومخرج الميت من الحي** ﴾ (٦٤٨)وقال : ﴿ **فأخرجنا به نبات كل شيء** ﴾(٦٤٩) الآية ، وقال : ﴿ **ثم يخرجكم طفلاً** ﴾ (٦٥٠) أي أطفالاً ، وقال : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾(٦٥١) فيخرجهم من قبورهم كالحال في إخراجهم من بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً بُهْماً ليس معهم شيء حسب ما بيناه في كتاب التذكرة وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **ولقد جئتمونا / فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾(٦٥٢) فالله سبحانه مخرج الأشياء من العدم إلى الوجود كما تقدم بيانه في غير موضع من هذا الكتاب والله الموفق للصواب . [١٩٩]

---

(٦٤٧) [سورة البقرة الآية : ٧٢] .

(٦٤٨) [سورة الأنعام الآية : ٩٥] .

(٦٤٩) [سورة الأنعام الآية : ٩٩]

(٦٥٠) [سورة غافر الآية : ٦٧]

(٦٥١) [سورة طه الآية : ٥٥]

(٦٥٢) [سورة الأنعام الآية : ٩٤]

ومنها **الراتق الفاتق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فعلا ولم يردا فى عداد الأسماء فقال وقوله الحق : ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما** ﴾(٦٥٣) .

ويجوز إجراؤهما على من دون الله وصفاً .

يقال منه : رتقت الشيء أرتقه رتقاً فارتتق أى التأم . والرتق ضد الفتق . والرتق بالتحريك مصدر قولك امرأة رتقاء بينة الرتق لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها . وقرأ الحسن ﴿ **كانتا رتقا** ﴾ بفتح التاء ، قال عيسى ابن عمر : هى صواب وهى لغة . ويقال فتقت الشيء أفتقه فتقا : شققته وفتحته ، قال الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خلة ∴ اتسع الفتق على الراقع [أ]

وفتقته تفتيقا مثله فتفتق وانفتق ، وفتق المسك بغيره استخراج رائحته بشيء يدخله عليه ، قال الشاعر :

كما فتق الكافور بالمسك فاتقه[ب]

---

(٦٥٣) [سورة الأنبياء الآية : ٣٠]

[أ] البيت « لا نسب اليوم » الخ شاهد مشهور (ينظر معجم الشواهد للعلامة عبد السلام هارون (١ / ٢٣٣) وهو لأنس بن العباس السلمى يصف انقطاع الصلات بينه وبين الناس لا قرابة ولا صداقة . ثم يقول إن هذا الحال يتعذر إصلاحه كما أن الخرق الواسع يصعب وضع رقعة له . (ينظر شرح المفصل لابن يعيش (٢ / ١٠١) والشاهد فيه هنا استعمال كلمة الفتق بمعنى الشق والقطع الذى فى الثوب .

[ب] الشطر « كما فتق » الخ . فى اللسان (فتق) وهو للراعى وصدره لها فأرة =

والفتق : شق عصا جماعة المسلمين ووقوع الحرب بينهم . والفتق أيضا علة فى البطن ، والفتق / بالتحريك مصدر قولك : امرأة فتقاء وهى المنفتقة الفرج خلاف [٢٠٠] الرتقاء . ففتق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض بعد رتوقهما فصيرهما سبع سماوات وسبع أرضين بعد أن كانت سماءً واحدة وأرضاً واحدة . ذكر السدى عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فى قوله عز وجل : ﴿ **هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات** ﴾ (٦٥٤) قال : إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيء قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين »(٦٥٥) الحديث وفيه « ثم استوى إلى السماء وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات فى يومين » وذكر تمام الخبر

= ذفراء كل عشية . وهو يذكر إبلاً تفوح من جلودها (إذا نديت فى العشية) رائحة طيبة كرائحة المسك والكافور إذا خلطا . والشاهد هنا هو استعمال لفظ الفتق بمعنى نشر الرائحة بسبب خلط الطيب (وهو المسك هنا) بشيء يفعل ذلك . وعبارة الشطر مقلوبة لأن الأصل كما فتق المسك بالكافور فاتقه .

(٦٥٤) [سورة البقرة الآية : ٢٩]

(٦٥٥) **إسناده ضعيف :**

أخرجه الطبرى [١ / ٣٩ ، ٥٧] فى تاريخه ، وفى تفسيره [١ / ١٥٢] ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور [١ / ٤٢] وأخرجه البيهقى فى « الأسماء والصفات » فى سنده أسباط بن نصر ، وهو كثير الخطأ [أبو مريم]

وقد ذكرناه بكماله فى أول سورة البقرة ، وفى [الأنبياء] وآخر سورة [الطلاق][أ] يقول : خلق الله السماوات والأرض فى ستة أيام يقول :كانتا رتقاً ففتقناهما . وقال الحسن : معنى كانتا رتقاً أى السماء والأرض كانتا ملتزقتين أي شيئاً واحداً ملتئمة إحداهما إلى الأخرى ففتقناهما يقول فوضع إحداهما / فوق الأخرى [٢٠١] وقال ابن عباس فى روايته وابن زيد : فشق السماء بالمطر والأرض بالنبات واختاره الطبرى لأن بعده ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** ﴾(٦٥٦) قلت : وما ذكرناه أولاً أصح لأنه مروى عن جماعة من الصحابة ثم لا يزال سبحانه يفتق السماء بالمطر بعد رتقها بالإمساك عن المطر ويفتق الأرض بالنبات بعد رتقها بالجدب والهمود ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** ﴾(٦٥٧) ﴿ **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** ﴾(٦٥٨) ﴿ **حكمة بالغة فما تغن النذر** ﴾(٦٥٩) ﴿ **وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** ﴾(٦٦٠) فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا راتق ولا فاتق إلا الله وأن كل رتق وفتق فمنه وبه . ففتق قلوب عباده المؤمنين ، ورتق قلوب عباده الكافرين

[أ] ينظر تفسير القرطبي (١ / ٢٥٥ – ٢٦٠) (البقرة) و (١١ / ٢٨٢ – ٢٨٤) (الأنبياء) ، و (١٨ / ١٧٤ – ١٧٦) (آخر سورة الطلاق) .

(٦٥٦) [سورة الأنبياء الآية : ٣٠]

(٦٥٧) [سورة الحج الآية : ٥]

(٦٥٨) [سورة ق الآية : ٨]

(٦٥٩) [سورة القمر الآية : ٥]

(٦٦٠) [سورة يونس الآية : ١٠١]

﴿ ختم الله على قلوبهـم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾(٦٦١) وقال : ﴿ قلوبنا فى أكنة بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾(٦٦٢)﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾(٦٦٣) ثم يجب عليه إن كان ملكاً أن يرتق بلاده ويسدها ، ويفتق بلاد عدوه ويخربها وكذلك كل من يستطيع على رتق شعب أخيه وإصلاحه وسد مفاقره فعليه أن يسعى فى ذلك جهده لعل الله يغفر له ذنبه ويستر / عليه عيبه ويزيل عنه كل حوبه . [٢٠٢]

ومنها **الضار النافع** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكرهما فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليهما الأمة وليس لهما فى كتاب الله تعالى ذكر اسماً ولا فعلاً غير قوله : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر** ﴾(٦٦٤) وهما اسمان حاصران لزمامى المملكة دالان على انفراد الخالق سبحانه بالأفعال وتنفيذ مراداته فى خلقه فلا ضرر ولا نفع إلا من عنده . وهذا بين لا إشكال فيه ﴿ **قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله** ﴾ فكل شىء فى قبضته ، ومنفذ بحكم تدبيره عن قضائه ومشيئته لكن [ذوى النظر القاصر نسبوا إلى الأسباب][أ] ما ينبغى أن ينسب إلى رب الأرباب – وهؤلاء يصدق فيهم قوله تعالى

(٦٦١) [سورة البقرة الآية : ٧]

(٦٦٢) [سورة النساء الآية : ١٥٥]

(٦٦٣) [سورة الأعراف الآية : ١٧٩]

(٦٦٤) [سورة الأنعام الآية : ١٧]

[أ] الذى فى المخطوط « لكن جعل له من عباده جزاء » الخ . وواضح أن هناك =

﴿ وجعلوا] له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين ﴾(٦٦٥) ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾(٦٦٦)خلق كل شيء فقدره تقديراً هو الذى استودع العقاقير منافع الأدوية ومضارها واستودع الإماتة فى الموت ، واستودع الألم فى الضرب ، وجميع المؤلمات واستودع الشبع والرى فى ذوات المطعومات والمشروبات ، واستودع التنفيذ كله فى التدبر وافتتح لجميع ذلك بيده وبيده ملكوت كل شيء فلا يصدر صادر من ذلك كله إلا عن إرادته وحكمه وخلقه له واختراعه إياه - تعالى / الله عما يقول[٢٠٣] الظالمون علواً كبيراً . قال الحليمى : ولا يجوز أن يدعى بالضار وحده حتى يجمع بين الاسمين ، وقال الخطابى : وفى اجتماع هذين الاسمين وصف لله تعالى بالقدرة على نفع من شاء وضر من شاء ؛ وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادراً لم يكن موجوداً ولا مخوفاً . روى ابن عباس قال :كنت ردف رسول الله ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ : « يا غلام أو يا بنى ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك احفظه تجده أمامك ، تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه ، واعمل لله [بالشكر فى النعم ،

= سقطا بعد « لكن » وقد أكملته فى ضوء السياق مع تصحيح الآية الكريمة .

(٦٦٥) [سورة الزخرف الآية : ١٥] .

(٦٦٦) [سورة الرعد الآية : ١٦] .

واعلم أن [اليقين] في الصبر على ما تكره[أ]] وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا » ، قال أبو محمد عبد الحق : خرجه أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب الفصل الموصل وهو حديث صحيح وقد خرجه الترمذى وهذا أتم (٦٦٧) .

[٢٠٤] فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا نافع ولا ضار إلا الله / وحده وكلاهما فعله وهما من أسماء الأفعال كما ذكرنا بلا خلاف فلا فاعل في الوجود إلا الله تعالى فكل نفع يدر على العبد في الدنيا فهو من الله تعالى وكل عبد صدر منه منفعة فهو مسخر من الله تعالى بها وكذلك القول في الضر فالدنيا [مقسمة][ب] بين ضر ونفع ، والأخرى كذلك . فالجنة نفع صاف والنار ضر خالص . وما في الدنيا من ضر فقد يعود إلى محل نفع في الأخرى فيكون ضراً مجازياً ، وقد يعود[جـ] إلى محل الضر في الأخرى فيكون ضراً حقيقياً . وكذلك إذا استقريت جميع منافع الدنيا وجدت فيها منافع مجازية وحقيقية والمنفعة الحقيقية هي التي تنفعك في الأخرى وترفعك إلى الذروة العليا ، فحقك أن تحدق إليها عين قلبك في الدنيا حتى يتيحها لك الله تعالى . ومهما أتاح لك منفعة فانفع غيرك ، ولا تكنز عنه خيرك فبذلك تكون لنفسك نافعاً ويكون نفعك لك عند الله شافعاً .

[أ] في المخطوط [بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ماتكره] وقد عدلت العبارة – في ضوء مقتضى السياق .

(٦٦٧) تقدم تخريجه

[ب] كلمة مقسمة هي في المخطوط منفعة وواضح أنه لا معنى لمنفعة بين ضر ونفع . فأبدلتها إلى مقسمة حسب مقتضى السياق .

[جـ] كلمة يعود هي في المخطوط « يكون » .

ومنها **المعطي المانع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكرهما فى عداد الأسماء وروى المغيرة بن شعبة « **أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم / لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت [٢٠٥] ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما(٦٦٨) وقال عليه السلام : « **أرأيت إن منع الله الثمرة فبم يأخذ أحدكم مال أخيه بغير حق** »(٦٦٩)

ولا خلاف فى جواز إجرائهما على المخلوق وقد قال الله فى ذم قوم كفار : ﴿ **ويمنعون الماعون** ﴾(٦٧٠)

يقال : منع يمنع منعاً فهو مانع وأعطى يعطى فهو معط ، ويقال جبل مانع وحصن مانع : إذا تمنع به من لجأ إليه ، ومنه قوله الحق ﴿ **وظنوا أنهم مانعتهم**

---

(٦٦٨) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٢ / ٣٢٥ / فتح] ، ومسلم [١ / ٤١٥ / عبد الباقى] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٦٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مالك فى الموطأ [٢ / ٦١٨] ، والبخارى [٣ / ١٠٣ / فتح] ، ومسلم [١٥٥٥] ، والنسائى [٢ / ٢١٨] ، والحاكم [٢ / ٣٦] ، وأحمد [٣ / ١١٥] ، والطحاوى [٢ / ٢٠٩] ، والبيهقى [٥ / ٣٠٠] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٧٠) [سورة الماعون الآية : ٧]

حصونهم من الله ﴾ (٦٧١) فالله سبحانه المانع المعطى بالحقيقة ومعنى الإعطاء والمنع بين ، ولا يختص بشىء دون شىء . فالمنع فى مقابلة الإعطاء وهو الذى أراد عليه السلام بقوله : « **اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت** »(٦٧٢) ومنع الله تعالى قد يكون فى الدنيا والأخرى أما فى الدنيا فقد يكون منع فى ضمنه عطاء وقد يكون منع أعظم منه فى البلاء . أما من منعه أعراض الدنيا فعلق قلبه بالله تعالى فقد أعطاه بهذا المنع أشرف اللهى ، ولذلك رغب فى الفقر أولو النهى . وأما من منعه أسباب الدنيا فتقطعت نفسه عليها حسرة ، ورأى المنع نقمة لا نعمة فهذا ممنوع الخير فى الدارين . وأما من منعه فى الدنيا معرفته وطاعته ولم يجعل ذكره بضاعته فهذا هو الممنوع على الحقيقة كل خير [و] الذى يعود عليه من منع الدنيا فى الأخرى أعظم / ضير ، ويتم له فيها أسباب المنع فيقطع عن السعادة [٢٠٦] أتم القطع ولا يكون له فيما أوتى من الدنيا نفع . قال الحليمى : المعطى هو الممكن من نعمه والمانع هو الحائل دون نعمه ، قال : ولا يُدْعى اللعحز وجل باسم المانع حتى يقال معه المعطى قال الخطابى : فهو يملك المنع والعطاء وليس منعه بخلاً منه ولكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة وقيل المانع هو الحافظ والحائط والناصر أى يمنع أولياءه أى يحوطهم ويحفظهم وينصرهم على عدوهم(٦٧٣) ويقال : فلان فى منعة من قومه أى فى جماعة تمنعه وتحفظه وتحوطه

---

(٦٧١) [سورة الحشر الآية : ٢] .

(٦٧٢) تقدم تخريجه

(٦٧٣) قال الأصبهانى فى الحجة فى المحجة [١ / ١٤٨] : المانع أى يمنع أهل دينه أى يحيطهم ويحفظهم وينصرهم ، وقيل : يحرم من لا يستحق العطاء .

ومنه قول الطفيل بن عمرو الدوسى ، للنبى ﷺ : هل لك فى حصن حصين ومنعة ؟ ، قال البيهقى : وعلى هذا المعنى يجوز أن يُدْعى به دون اسم المعطى ، وقد ذكرنا فى خبر الأسامى المانع دون اسمه المعطى . وبعضهم قال : الدافع بدل المانع وذلك يؤكد هذا المعنى فى المنع والله أعلم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مانع إلا الله وحده كما يجب عليه أن يعلم أن لا معطى إلا هو . قال الله العظيم : **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾** (٦٧٤) وقال تعالى : **﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته / قل حسبى الله ﴾** (٦٧٥) فيحق على من علم [٢٠٧] أن الله هو المعطى والمانع أن يقطع من قلبه من الخلق المطامع وأن يقف مع الله بقلب راض قانع . فإن أغناه صرف فى طاعته غناه وإن منعه علم أنه لم يمنعه من بخل ولا عدم بل ليكون منعه معقبا له ما هو أشرف وأكرم من الغنى الذى لا ينصره فإن جاءه من أحد من الخلق سبب من أسباب الرزق فليرد ذلك إلى الواحد الحق ، وإن منعه أحد من الناس فلا يرى المانع إلا الله فيطرح الأواسط طرحاً ويضرب عن الأسباب صفحا ، ويجعل الله هو الكل وكل موجود مع القدرة كالظل لا حكم له فى الفعل فلا يذم مانعاً بوجه ولا يمدح معطياً إلا من حيث ينظر إلى الله فيمدحه لمدح الله إياه إذ جرت بالخير يداه على ما أجراهما الله .

---

(٦٧٤) [سورة فاطر الآية : ٢]

(٦٧٥) [سورة الزمر الآية : ٣٨]

ومنها **الباسط القابض** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأتيا في القرآن اسمين بهذه الصيغة وإنما وردا فعلين [أ] قال الله تعالى **﴿ والله يقبض ويبسط ﴾**(٦٧٦) وقال : **﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾**(٦٧٧) وقال : **﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾**(٦٧٨) وقال : **﴿ والله جعل لكم الأرض بساطا ﴾** (٦٧٩) وهذه أفعال تصرفت في القرآن[أ] . وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة وروى حماد بن سلمة عن قتادة وثابت عن أنس بن مالك قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله / قد غلا السعر فسعر لنا ، قال : « **إن الله الخالق القابض الباسط الرازق المسَعِّر إني لأرجو أن ألقى الله ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال** » (٦٨٠) [٢٠٨]

[أ] العبارة « لم يأتيا » إلى « فعلين » جاءت في المخطوط بالإفراد : « لم يأت في القرآن اسما بهذه الصيغة وإنما وردت فعلا » وقد عدّلتها لأن الكلام عن الاسمين الباسط والقابض وقد تحدث عنهما بالتثنية في السطور التالية .

(٦٧٦) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

(٦٧٧) [سورة المائدة الآية : ٦٤]

(٦٧٨) [سورة الشورى الآية : ٢٧]

(٦٧٩) [سورة نوح الآية : ١٩]

[أ] وجه المجئ بهذه الآية هنا أن يكون من معاني اسمه تعالى « الباسط » أنه بسط الأرض .

(٦٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود [٣٤٥١] ، والترمذي [١٣١٤] ، وابن ماجه [٢٢٠٠] ، وأحمد [٣/٢٨٦] ، والبيهقي [٢٩١٦] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

واتفق أهل الطريق على إجرائهما على العبد ولكن باعتبار قبض العبد وبسطه لا أنه قابض وباسط بل هو المقبوض تارة والمبسوط أخرى وعلى نحو هذا ذكروا القبض والبسط فى اصطلاحهم . ولا يعد إجراؤهما على العبد وصفين منكرين إذا اتصف بمفهومهما .

يقال : قبض يقبض قبضا واسم الفاعل قابض ، وبسط يبسط بسطا واسم الفاعل باسط وفى التنزيل ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ﴾ قال الجوهرى : والقبض خلاف البسط ، ويقال صار الشيء فى قَبْضتك وفى قُبْضَتكَ [أ] أى فى ملكك ودخل مال فلان فى القبض بالتحريك وهو ما قبض من أموال الناس والانقباض خلاف الانبساط . وانقبض الشيء صار مقبوضا . وبسط الشيء نشره وبالصاد أيضا ، وبسط العذر قبوله والبَسْط السعة ويستعمل فى الأجسام والذوات المعقولة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾(٦٨١) وانبسط الشيء على الأرض ، والانبساط ترك الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط ، وتبسط فى البلاد أي سار فيها طولا وعرضا ، وفلان بِسْط الجسم والباع ، والبِسْط بكسر الباء [وضمها] الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل [ظئر وأظآر][ب] وقد أبسطت الناقة أى تركت مع ولدها ويد بسيط أى مطلقة وفى قراءة عبد الله : ﴿ بل يداه بِسْطَانِ ﴾ وقد يستعملان فى الجود والبخل يقال : فلان مبسوط اليد إذا

[أ] الشيء فى قبضته (بفتح القاف) أى فى ملكه . وفى قبضته (بضم القاف) أى هو ضمن ما تحتويه كف القابض .

(٦٨١) [سورة البقرة الآية : ٢٤٧]

[ب] الكلمتان ظئر وأظآر : كتبتا فى المخطوط بالضاد لا بالظاء .

كان واسع العطاء كثير الخير سخياً وفلان مقبوض اليد على الضد من ذلك وقد يستعملان بمعنى الاقتدار والقهر ومنه قوله تعالى : ﴿ **لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك** ﴾[٦٨٢] ومنه قول العرب : يدك الباسطة عليّ يريدون بذلك الاقتدار على الغير وفى نقيضه قبض اليد عن الغير فالله سبحانه يقبض ويبسط أى يعطى ويمنع ويغلب ويقهر فهما من أسماء الأفعال . قال الحليمى : فى معنى الباسط أنه الناشر فضله على عباده يرزق من يشاء ويوسع ويجود ويفضل ويمكن ويخول ويعطى أكثر مما يُحْتَاج إليه . وقال فى معنى القابض : يطوى بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتّر أو يحرم فيفقر . وقال الخطابى : وقيل : القابض هو الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه الله تعالى على العباد . وقيل : يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها ، قال : ولا ينبغى أن [٢١٠] يدعى ربنا جل جلاله باسم القابض حتى / يقال معه الباسط ، قال ابن الحصار : وهذان الاسمان يختصان بمصالح الدنيا والآخرة ، قال الله العظيم : ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء** ﴾[٦٨٣] وذلك يتضمن قوام الخلق باللطف والخبرة وحسن التدبير والتقدير والعلم بمصالح العباد فى الجملة والتفاصيل ، وبحسب ذلك يرسل الرياح ويسخر السحاب فيمطر بلدا ويمنع غيره ويُقِلّ ويُكَثّر وكذلك يُصَرّف الأسباب إلى آحاد العباد كما يصرف جملة العوالم لجملة العلمين . وقال بعض العلماء إن أعظم البسط بسط الرحمة على القلوب حتى تستضئ وتَخْرج من وضر الذنوب . وهذا هو الشرح المذكور فى

---

(٦٨٢) [سورة المائدة الآية : ٢٨]

(٦٨٣) [سورة الشورى الآية : ٢٧]

قوله عز وجـــل : ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** ﴾(٦٨٤) وقولـه : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾(٦٨٥) وضده المذكور فى قوله ﴿ **ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء** ﴾(٦٨٦) فأما قوله جل وعز : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء** ﴾(٦٨٧) وقوله : ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون** ﴾(٦٨٨) إلى آخر المعنى فليس بفتح عليهم ولا بسط لهم وإنما حقيقته مكر بهم واستدراج لهم لحرمان / شاءه بهم فى الآخرة . كذلك ليس المذكور فى [٢١١] قوله عز وجل : ﴿ **أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾(٦٨٩) وقوله : ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾(٦٩٠) وما ذكر من خطيئة آدم عليه السلام ، وداود ، وبلاء أيوب عليهما السلام وشبه ذلك ليس بقبض فى الحقيقة لكن ذلك محنة عاجلة موصلة إلى [جوده][أ] المتصل لهم فى

(٦٨٤) [سورة الزمر الآية : ٢٢]

(٦٨٥) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٦٨٦) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٦٨٧) [سورة الأنعام الآية : ٤٤]

(٦٨٨) [سورة الزخرف الآية : ٣٣]

(٦٨٩) [سورة التوبة الآية : ١٦]

(٦٩٠) [سورة العنكبوت الآية : ٣]

[أ] **كلمة « جوده » فى المخطوط « وجوده »**

الآجلة **قلت** : وهذا من هذا العالم إشارة إلى أن ما أصاب المؤمن من محن الدنيا نعمة وما أصاب الكافر من نعم الدنيا فتنة وقد اختلف علماؤنا رحمة الله عليهم هل أنعم الله على الكافر نعمة أم لا ؟ فقال الشيخ أبو الحسن : لا ، وقال القاضي : نعم لأن الله تعالى [أوجب على الكافرين وعلى جميع المكلفين أن يشكروه][أ] فقال ﴿ **فاذكروا آلاء الله** ﴾(٦٩١) ﴿ **واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون** ﴾(٦٩٢) والشكر لا يكون إلا على نعمة ، وقال : ﴿ **وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾(٦٩٣) وهذا خطاب لقارون وقال: ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾(٦٩٤) فنبه سبحانه أنه قد أنعم عليهم نعمة دنيوية فجحدوها ، وقال : ﴿ **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** ﴾ (٦٩٥) ، وقال : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم** ﴾(٦٩٦) وهذا عام فى الكفار وغيرهم وهذا القول أصح من القول الأول وإن كانت عاقبة هذه النعمة العذاب والنقمة . فالمراعى الحال / والله أعلم . ومن راعى المآل لم يعد هذه نعمة ولا خلاف بينهم [٢١٢]

[أ] فى المخطوط : أوجب على الكافرين أن يشكروه وعلى جميع المكلفين فقال الخ .

(٦٩١) [سورة الأعراف الآية : ٧٤]

(٦٩٢) [سورة البقرة الآيـة : ١٧٢]

(٦٩٣) [سورة القصص الآية : ٧٧]

(٦٩٤) [سورة النحـل الآيـة : ١١٢]

(٦٩٥) [سورة النحل الآيـــة : ٨٣]

(٦٩٦) [سورة البقرة الآيـة : ٢٣١]

أنه سبحانه لم ينعم عليه نعمة دينية .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا قابض ولا باسط إلا الله سبحانه هو الذى يقبض الجميع ويبسطه(٦٩٧) . وهو الذى يبسط القلوب والألسنة والأيدى وسائر الأسباب . فإن كنت مبسوط القلب بالمعارف والحقيقة والعلوم الدينية فابسط بساطك وابسط وجهك واجلس للناس حتى يقتبسوا من ذلك النبراس . وإن كنت ذا بسط فى الجسم فابسطه فى العبادة التى تفضى بك إلى السعادة ، وفى الصّولة على الأعداء بما خولت من المنة والشدة . وإن كنت ذا بسط فى المال فابسط يدك بالعطاء وأزل ما على مالك من الغطاء ولا توك فيوكى الله عليك ، ولا تحص فيحصى الله عليك . وإن كنت لم تنل حظا من هذه البسطات فابسط قلبك لأحكام ربك ولسانك لذكره وشكره ويدك لبذل الواجبات عليك ووجهك للخلق كما قال ﷺ فى بذل المعروف : « **فإن لم تجد فالق أخاك بوجه طلق** » ويروى « **طليق** » ولقد أحسن القائل :

بنى إن البر شىء هين ∴ وجه طليق ولسان لين[أ]

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « طوبى لمن بات / حاجاً وأصبح غازيا قالوا : من [٢١٣]

(٦٩٧) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٤٠] : القابض الباسط : قال الله تعالى : ﴿ **والله يقبض ويبسط** ﴾ ومعناه : يوسع الرزق ويقتره يبسطه بجوده ويقبضه بعدله على النظر لعبده .

[أ] الرجز « بنى إن البر » الخ فى لسان العرب (لين) باختلافات وزيادة شطر . وهو يعبر عن أن البر يتمثل فى بشاشة الوجه وحلاوة اللسان . وقد جئ به هنا لبيان أهمية طلاقة الوجه وبشاشته .

هو يا رسول الله ؟ قال : من كثر عياله وضاقت يده وحسن خلقه معهم يدخل ضاحكا ويخرج ضاحكا أنا منهم وهم منى وهم الحاجون الغازون فى سبيل الله »(٦٩٨) ذكره القشيرى فى التحبير له فى اسمه الهادى جل وعز .

ومنها **الخافض الرافع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وليس فى القرآن خافض لا مضافا ولا مفردا ولا فيه فعل يشتق منه هذا الوصف ، وأما رافع فلم يرد فى القرآن اسما بهذه الصيغة إلا أنه جاء مضافا فى قوله تعالى : ﴿ **إنى متوفيك ورافعك إلى** ﴾(٦٩٩) وورد ﴿ **رفيع الدرجات** ﴾(٧٠٠) وقال : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾(٧٠١) وقد تقدما [أ] فى اسمه الجميل من حديث أبى موسى وفيه « **يخفض**[ب] **القسط ويرفعه** » (٧٠٢) وجاء فى حديث أبى هريرة اسمين وأجمعت عليهما الأمة .

---

(٦٩٨) **حديث موضوع :**

أخرجه الديلمى كما فى الفردوس [٢٩٢٣] ، ورمز له السيوطى بالضعف كما فى الجامع الصغير [٥٢٩٧] ، وحكم عليه بالوضع الشيخ الألبانى كما فى الجامع الضعيف [٣٦٤٢] [أبو مريم]

(٦٩٩) [سورة آل عمران الآية : ٥٥]

(٧٠٠) [سورة غافر الآية : ١٥]

(٧٠١) [سورة المجادلة الآية : ١١]

[أ] **فى المخطوط : تقدم**

[ب] **فى المخطوط : يخفظ بالظاء .**

(٧٠٢) تقدم تخريجه .

ويجوز إجراؤهما على العبد فعلين واسمين منكرين من غير خلاف وقد قال عباس بن مرداس للنبي ﷺ :

ومن تَخْفِضِ اليوم لا يُرفع[أ]

وأقره عليه السلام على ذلك ورفعه .

يقال : خفض يخفض واسم الفاعل خافض ، ورفع يرفع . واسم الفاعل رافع . والمفعول منهما مرفوع ومخفوض . والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة ، والعز والإهانة . وربما ترتب / أحدهما على الآخر بزيادة [٢١٤] الدرجات في المكان بحسب الزيادة في المكانة . هذان الاسمان يدلان على الارتفاع والانحطاط ويتضمنان الإقبال والإعراض والقرب والبعد والعز والذل والموالاة والمعاداة وغير ذلك . وبدأ جل جلاله بالخفض قبل الرفع لأن الاسمين من أسماء التعلق وعبيده سبحانه هم المعنيون بذلك فرفع المؤمنين دنيا وأخرى وخفض الكافرين والمنافقين كذلك ، قال الله تعالى في المؤمنين : ﴿ **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا** ﴾(٧٠٣) وقال : ﴿ **إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما**

[أ] الشطر « ومن تخفض اليوم » الخ قصيدة صدرها في اللسان والتاج (نهب) وهي كاملة في « السيرة النبوية » لابن هشام تحـ مصطفى السقا وآخرين (٢/ ٤٩٣ ، ٤٩٤) والشاعر يخاطب النبي ﷺ معاتبا في أن نصيبه من غنائم حنين كان أقل من نصيب غيره . ولذا قال ومن تخفض نصيبه اليوم في الغنائم فلن يزاد بعد ذلك (أي ستصير سنة) والشاهد أن الشاعر استعمل فعل الخفض هنا مسنداً إلى غير الله تعالى . ثم أنبه إلى أن الرواية التي جاءت في السيرة « ومن تضع اليوم » لا « ومن تخفض اليوم » وعلى هذا لا يكون في الشطر شاهد .

(٧٠٣) [سورة الفرقان الآية : ٧٥]

عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾(٧٠٤) وقال : ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾**(٧٠٥)وقيل : إنما بدأ بالخفض لأنهم خلقهم أولاً في جنته ثم أهبطهم إلى أرضه ثم يرفع من يشاء منهم ويخفض كما ذكرنا فهذا الخفض والرفع الحسى وأما المعنوى فهو أن يضع من الأقدار ويرفعها ومنه قول القائل :

ولا تحاد الضعيف علك أن تر ∴ كع يوما والدهر قد رفعه[أ]

فهو سبحانه الواضع قدر من شاء والرافع المعلى لقدر من شاء كما روى مسلم عن عامر بن واثلة : أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر بعسفان / وكان عمر [٢١٥] يستعمله على الوادى فقال : من استعملت على هذا الوادى ؟ قال : ابن أبزى ، قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : مولى من موالينا . قال فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال إنه : قارئ لكتاب الله وإنه عالم بالفرائض قال : أما نبيكم ﷺ [فـ]ـقد قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(٧٠٦)وروى أبو الدرداء

---

(٧٠٤) [سورة سبأ الآية : ٣٧] .

(٧٠٥) [سورة النساء الآية : ١٤٥] .

[أ] البيت « ولا تحاد الضعيف » الخ في لسان العرب « لا تهين الفقير » أراد «لا تهينن» بنون التوكيد الخفيفة ، فجعل النون ألفاً ساكنة . ثم حذفت الألف لالتقائها بساكن آخر وهو لام الفقير ، والشاهد في البيت : استعمال (ركع) بمعنى انخفض قدره .

(٧٠٦) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٨١٧] وابن ماجه [٢١٨] وأحمد [١ / ٣٥] والدارمى [٢ / ٤٤٣] والطحاوى فى مشكل الآثار [٥٧١٣] والبيهقى [٣ / ٨٩] من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾(٧٠٧) قال : « **من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع أقواما ويضع آخرين** »(٧٠٨) فهما أسماء الأفعال بلا خلاف يرفع من يشاء بإنعامه ، ويخفض من يشاء بانتقامه ، وعلى هذا يحمل تصريفه لعباده في حالتي عزهم وذلهم وغناهم وفقرهم وكذلك رفع الحق وحزبه وخفض الباطل وصحبه ورفع الدين وشعاره ، وخفض الكفر وآثاره ، ورفع التوحيد ودليله وخفض الإلحاد وسبيله ، ورفع القلوب لتقريبه وخفض النفوس لحكم تبعيده ورفع أولياءه [بحفظ][أ] عهده وحسن وده وجميل رفده وصدق وعده ، وخفض الأعداء بصده وردّه وطرده وبعده ورفع من اتبع رضاه ، وخفض من اتبع هواه . وقيل من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته(٧٠٩) ، وفي الصحيح عن النبي ﷺ « **ما نقص مال من / صدقة ولا ظُلِم** [٢١٦]

---

(٧٠٧) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

(٧٠٨) **إسناده حسن :**

أخرجه ابن ماجه [٢٠٢] وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير [٧ / ٤٧٠] والمزي في تهذيب الكمال [٣٠ / ٤٣٩] من طريق الوزير بن صبيح قال حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما مرفوعاً.

قلت : وإسناده حسن : الوزير بن صبيح روى عنه جماعة .

قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات : فحديثه حسن إن شاء الله تعالى . وقد روى موقوفا كما علقه البخاري بصيغة الجزم فجعله من كلام أبي الدرداء . أخرجه البخاري [٨ / ٦٢٠ / فتح] .

[أ] **في المخطوط يخفض بدلاً من بحفظ** .

(٧٠٩) قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [١ / ١٤٠] الخافض الرافع : قيل =

عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا ولا تواضع عبد لله إلا رفعه الله »(٧١٠) .

فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه هو الخافض الرافع كما يعلم أنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء لا يشركه فى ذلك أحد . وليس المرفوع قدراً ، والمعلى شأناً وأمراً ، والمستحق مجداً وفخراً من رفع الطين على الطين ، وتكبر على المساكين ، وتجبر على أشكاله بكثرة ماله ، واستقامة أحواله ، وإنما المشرف شأناً والمعلى رتبة ومكاناً من رفعه الله بتوفيقه ، وأيده لتصديقه ، وهداه إلى طريقه ، صفى قلبه ، وخلى له وجهه ، وصعد إلى السماء أنينه ، وصدق إلى الله شوقه وحنينه . وفى الصحيح عن النبى ﷺ « **رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم**

= الخافض هو الذى يخفض الجبارين ويذل الفراعنة ، والرافع هو الذى يرفع أولياءه ، وينصرهم على أعدائهم ، يخفض من يشاء من عباده فيضع قدره ويخمل ذكره ويرفع من يشاء فيعلى مكانه ويرفع شأنه ، لا يعلو إلا من رفعه ولا يتضع إلا من وضعه وقيل : يخفض القسط ويرفعه .

(٧١٠) **حديث صحيح** :

أخرجه الترمذى [٢٣٢٥] وأحمد [٤ / ٢٣١] والبغوى فى « شرح السنة » [٢٨٩/١٤] من طريق عبادة بن مسلم حدثنى يونس بن خباب عن سعيد الطائى أنه قال حدثنى أبو كبشة الأنهارى فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد حسن : يونس بن خباب : لخص حاله ابن حجر فى التقريب بقوله : صدوق يخطئ .

لكن للحديث إسناد آخر صحيح أخرجه أحمد [٤ / ٢٣٠] .

قال أبو مريم : [وأخرجه مسلم [٢٥٨٨] فى صحيحه] .

على الله لأبره »[(٧١١)] واعلم أن المخفوض حقاً من تنكبه التوفيق والنصرة ، وأدركه الخذلان والفترة ، وأمرته نفسه ولم يجد خيراً من ربه وإن رجع إلى ربه لم يجد خطر القدرة من قلبه ، وإن رجع إلى قلبه لم يجد ثقة بمناجاته . فهو بالهجران موسوم ، وبين الفترات والأشغال مقسوم ، يبيت فى فترة ويصبح فى حسرة فعلى هذا الرفع والخفض أمارتان للجزاء فمن فتحت لروحه أبواب السماء فرفع وإستبشر ومن نكس إلى أسفل أبعد وأبس[أ] وبحسب ذلك الأعمال بشارات / ، ونذارات [٢١٧] **﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾**[(٧١٢)] ثم يجب عليه إن كان ذا سلطان يرفع من رفعه الله ويبعد من أبعده الله فيعلى أهل العلم والعمل ويرفع أقدارهم ومنازلهم ويخفض أهل الجهل والبطالة والغفلة . وكذلك يخفض دين الكفر بمقاتلة المحاربين من الكافرين حتى يدخلوا فى قبة هذا الدين أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . ويخفض الظلمة ، وأهل الجور على الأمة ، وكل من يخالف الملة بمجاهرة المعصية . وكذلك يخفض أهل البدع من هذه الأمة ، لزيغهم عن منهج السنة فإن لم يكن له سلطان استعمل ذلك فى المؤاخاة فيصحب من رفعه الله ويعظمه ويرفعه ويجتنب من أبعده الله ويخفضه فإن لم يستطع فبالحب والبغض فإن من الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله .

---

(٧١١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦٢٢] والبغوى فى « شرح السنة » [٢٦٩/١٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **أبس (بالبناء للمجهول والباء بالتشديد وبغير التشديد) أى صغّر وحقر وأهين (الكل بالبناء للمجهول) .**

(٧١٢) [سورة الليل من الآية : ٥ إلى الآية : ١٠] .

ومنها **المعز المذل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وهما يتبعان الخافض الرافع ولم يرد بهما القرآن اسما وإنما ورد فعلاً قال الله تعالى : ﴿ **تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير** ﴾ (٧١٣) ووردت بهما السنة في حديث أبى هريرة وأجمعت عليهما الأمة فكل من رفعه الله فقد / أعزه وكل من خفضه فقد أذله . [٢١٨]

يقال من ذلك أعز يعز إعزازا فهو معز وأذل يذل إذلالا فهو مذل . والإعزاز ، والإذلال يكونان فى الدنيا والآخرة . ﴿ **فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إنى ظننت أنى ملاق حسابيه * فهو فى عيشة راضية** ﴾(٧١٤) .

ونقيضه الشمال ووراء الظهر ، قال الخطابى : أعز أولياءه وأظهرهم على أعدائه وأحلهم دار الكرامة فى العقبى وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق والجزية والصغار وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار فهما من أسماء الأفعال . وقال بعض العلماء إنه يكون معزا من صفات الذات بمعنى أنه أخبر عن عزته فيكون أعز نفسه بمعنى أنه أخبر عن عزته . وهذا مما استبعده بعض العلماء والغالب أنه من صفات الأفعال أعز أولياءه بمدحه لهم كما قال : ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾(٧١٥) وأذل أعداءه بإظهار ذمهم كما قال ﴿ **تبت يدا أبى لهب**

---

(٧١٣) [سورة آل عمران الآيـة : ٢٦].

(٧١٤) [سورة الحاقة من الآية : ١٩ إلى الآية : ٢١] .

(٧١٥) [سورة المائـدة الآيـة : ٥٤] .

وتب ﴾ (٧١٦) أعز أولياءه بأن خلق لهم توفيق الطاعة فلا عز إلا عز طاعته وأذلّ العاصين بخذلانه حتى واقعوا المعصية . أعز أولياءه بعز القناعة وأذل غيرهم بالحرص على الدنيا ، أعز أولياءه بالإخلاص فى الأعمال ، وأذل غيرهم بالرياء فيها . أعز أولياءه بترك الشهوات وأذل غيرهم بالوقوع فيها . وقيل إذا أراد الله عز وجل إعزاز عبده قربه من / بساطه وأهّله لمناجاته وإذا أراد الله إذلال عبده ربطه [٢١٩] بشهواته وحال بينه وبين قربه ومخاطباته . يقال : إن فتحا الموصلى كان قاعداً فسئل عن من يتابع الشهوات كيف صفته وكان بقربه صبيان مع أحدهما خبز بلا إدام ومع الأخير خبزٌ مع كامخ فقال الذى لم يكن معه كامخ لصاحبه : أطعمنى مما معك فقال : بشرط أن تكون كلبى فقال صاحبه : نعم فجعل خيطا فى فمه وجعل يَجره كما يقاد الكلب فقال فتح للسائل : أما إنه لو رضى بخبزه ولم يطمع فى كامخه لم يصر كلبا لصاحبه ، وفى بعض الحكايات أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام « يا داود حذّر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى محجوبة » ، وحكى عن بعضهم أنه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ إليه خبزا قفارا ولم يكن له إدام فأخذ يتمنى بقلبه أن ليت كان له إدام يقدمه إلى أستاذه فقام الأستاذ وقال له : تعال معى وحمله إلى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر ويعذب كل واحد منهم بنوع من العذاب فقال الأستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبروا على الخبز القفار . وقيل إن رجلا أخرج من السجن وفى رجليه قيد / يسأل الناس فقال [٢٢٠] لإنسان أعطنى كسرة فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد فى رجلك ولقد

---

(٧١٦) [سورة المسد الآية : ١].

أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

الحرص داء قد أضر بمن تـرى إلا قليـلا

كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلا

فتجنب الشهوات واحذر أن تراك لها قتيلا

فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا [أ]

وقال آخر :

اصـبر على كسـرة بملح ∴ فالصبر مفتاح كل زين

واقنع فإن الـقنوع عـز ∴ لا خير فى شهوة بدين [ب]

وحكى أن رجلا خطر على باب أمير فرأى الناس محجوبين عنه إلا خادما كان يدخل عليه بلا حجاب فسأله عن حاله فقال إنه يدخل دار الحرم متى شاء بلا حجاب فقال : ولم ؟ قال : لأنه مفقود الشهوة فقال الشيخ سبحان الله وعظنى بعد سبعين سنة بِخَصِىٍّ . من أراد الدخول بلا حجاب فعليه بترك الشهوة ، وفى صحيح مسلم عن النبى ﷺ « **حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** » . (٧١٧)

[أ] أبيات أبى العتاهية « الحرص داء » الخ تتحدث عن ضرر الحرص وشهوة الحصول على ما يمكن الاستغناء عنه فإن الحريص قد يضحى بعزته وكرامته مقابل الحصول على ما يشتهيه ، وقد تورثه هذه التضحية كمدا وذلا دائما يفقد حياته قيمتها .

[ب] البيتان « اصبر على كسرة » يعبران عن مقابل موقف الحرص . وهو الصبر والتحمل والقناعة بما هو متاح وأن ذلك يورث العز والسعادة أما الشهوة التى يعقب إشباعها حسرة وندماً فلا خير فيها .

(٧١٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٨٢٢] والترمذى [٢٥٥٩] وأحمد =

ومنها **المقدم المؤخر** جل جلاله وتقدست / أسماؤه [٢٢١]

جاءا فى حديث أبى هريرة وليسا فى القرآن بهذه الصيغة ، ولا ورد فى القرآن فعل يشتق منه مقدم ، وورد فعل المؤخر فى قوله تعالى ﴿ **إنما يؤخرهم** ﴾ (٧١٨) وجاءا فى حديث ابن عباس قال : « **كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد** » الحديث وفيه : « **أنت المقدم وأنت المؤخر** » (٧١٩) خرجه الأئمة وأجمعت عليهما الأمة .

ولا يجوز الدعاء بأحدهما دون الآخر، قاله الحليمى ، وكلاهما ظاهر المعنى ، وهما من صفات الأفعال ، يرفع من يشاء ، ويخفض من يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ويقرب من يشاء ، ويبعد من يشاء . فمن قُدِّم فقد نال المراتب العلى ، ومن أُخِّر فقد رد إلى السفلى ، قال الحليمى : المقدم هو المعطى لعوالى المراتب ، والمؤخر هو الدافع عن عوالى الرتب . فقرب أنبياءه وأولياءه بتقريبه

= [٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٨٤] والدارمى [٢٨٤٣] والخطيب فى تاريخه [٨ / ١٨٤] والبغوى فى شرح السنة [١٤/٦٠٣] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

ولقد أخرجه الشيخان من حديث أبى هريرة رضى الله عنه فأخرجه البخارى [١١/٣٢٠/فتح] ومسلم [٢٨٢٣] .

(٧١٨) [سورة إبراهيم الآية : ٤٢] .

(٧١٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٣ / ٣ / فتح] ، ومسلم [٧٦٩] ، والنسائى [١٦١٩] ، وفى الكبرى [٤ / رقم ٧٧٠٥] ، وابن ماجه [١٣٥٥] ، والحميدى [٤٩٥] ، والبيهقى [٣ / ٤] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

وهـدايته ، وأخر أعداءه بإبعاده ، وضرب الحجاب بينه وبينهم . قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق ، وقدم من أحب من أوليائه على عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق [بعض] درجات ، ﴿ **لا يسئل عما يفعل وهم يسألون** ﴾.(٧٢٠) وكل ممكن إنما يتخصص في زمانه وصفاته وسائر أحواله بإرادة الخالق سبحانه . وقد يرادبالتقديم والتأخير : [تقديم] بعض الموجودات على بعض فى الإبداع وتأخير بعضها [عن][أ] بعض . وقد / يراد بهما تقديم بعض الموجودات على بعض فى الرتبة والشرف ، وتأخير بعضها [عن][ب] بعض كما ذكرنا . فعلى هذا قد يكون الشىء مقدماً فى الإبداع والشرف معاً ، وقد يكون مقدماً فى الإبداع مؤخراً فى الشرف ، وقد يكون مؤخراً فى الإبداع مقدماً فى الشرف ، كمحمد ﷺ الذى هو آخر الأنبياء وهو أشرفهم ، وكنوع الإنسان الذى أبدعه الله بعد موجودات كثيرة وفضله على كثير منها ، وقُدِّم إبليس قبل موجودات كثيرة وهو شر منها ، وقد يجتمع لبعض الموجودات تقديم الإبداع والشرف كالعرش والكرسى والقلم والعقل الذى هو من أول المبتدعات وهى عند الله مشرفات . وقد قيل : إن أول موجود فى الوجود العقل ، إذ به كمال الملائكة وبنى آدم ، وهو أول ما خلق الله كما ورد فى الخبر .

[٢٢٢]

ولا يصح من مذهب بعض الأشعرية أن يكون [العقل][جـ] أول مخلوق ؛

(٧٢٠) [سورة الأنبياء الآية : ٢٣].

[أ] فى المخطوط : « على ».

[ب] فى المخطوط : « على ».

[جـ] فى المخطوط : « الخلق » بدلا من : « العقل » .

إذ هو عرض ، والعرض لا بد له من محل ، فينبغي أن يتقدمه المحل . وقال بعضهم : يصح أن يكون العقل أول مخلوق،أي من أول مخلوق ، ويكون خلق محله وخلقه دفعة واحدة ، وذهب بعض النظار إلى أن المراد [بالعقل الذي ورد][أ] في الخبر « أنه أول مخلوق » هو : جوهر نوري يمده الله من نوره للملائكة / وبني آدم وهو أشرف ما في العالم . [٢٢٣]

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى هو المقدم المؤخر لكل اعتبار، قدم من شاء وأخر من شاء ، في الخلق والرتبة ، أو الرتبة دون الخلق ، بإرادة خصصها بذلك وهو الله تعالى . فإرادته اقتضت ذلك ، ثم صدرت الموجودات من القدرة على وفق الإرادة متدرجة شيئاً بعد شيء ، ومتقدمة بعضها على بعض ، كما صرح القرآن أن السماوات والأرض وما بينهما موجودة في ستة أيام – فالسماوات منها في يومين ، والأرض بما فيها في أربعة أيام – على ما تقدم في اسمه « الخالق » . وإذا كان هذا فحق الإنسان أن يقدم ما قدمه الله ، ويؤخر ما أخره الله ، حسب ما تقدم في اسمه [ب] الخافض الرافع ، فيعز من أعزه الله بطاعته من إخوانه المؤمنين ، ويهجر من أذله الله بمعصيته ، ثم إذا تاب ، عطف عليه ، وقدمه بحسب درجته ، قال رسول الله ﷺ: « **أنزلوا الناس منازلهم** »(٧٢١) وقفه مسلم على عائشة ، وأسنده البزار وغيره .

[أ] **في المخطوط : « بالعقل هو الذي ورد » . وحذفنا « هو » .**

[ب] **هنا سطر مكرر من كلمة « الخالق » إلى كلمة « في اسمه » وقد حذفناه .**

(٧٢١) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود [٤٨٤٢] ، وأبو يعلى في مسنده [٤٨٢٦] ، وأبو الشيخ في الأمثال [٢٤١] من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت =

ومنها **الهادى المضل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

ومعناها بيِّن ، وورد الهادى فى قولـه : ﴿ **وإن الله لهاد الذين آمنوا** ﴾(722) وقوله : ﴿ **وكفى بربك هادياً ونصيراً** ﴾(723) وورد فعله فى غير / [224] مكان ، وكذلك فعل المضل ، والآى فى معناهما كثير ، قال الله تعالى : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء** ﴾(724) وقال : ﴿ **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون** ﴾(725) وقوله : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء** ﴾(726) وفى الموطأ عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول : (إن

= عن ميمون بن أبى شعيب عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : حبيب بن أبى ثابت : كثير الإرسال والتدليس ، وقد عنعنه .

الثانية : ميمون بن أبى شبيب : قال أبو داود : لم يدرك عائشة ، وقال ابن أبى حاتم فى المراسيل ص [214] وسئل : ميمون بن أبى شبيب عن عائشة متصل ؟ قال : لا .

والحديث : قد ذكره مسلم فى مقدمة صحيحه [1 / 6] معلقاً .

(722) [سورة الحج الآية : 54].

(723) [سورة الفرقان الآية : 31].

(724) [سورة الأنعام الآية : 125].

(725) [سورة النحل الآية : 93].

(726) [سورة إبراهيم الآية : 4].

الله هو الهادى والفاتن)(٧٢٧) ابن العربى : ذلك [لتعلموا][أ] أن السلف كانوا يشتقون الأفعال من الأسماء ، والأسماء من الأفعال ، فاقتدوا بهم ترشدوا .

قال علماؤنا رحمهم الله : [ب] الهدى هديان : هدى دلالة وهو الذى يقدر عليه الرسل، قال الله تعالى : ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾(٧٢٨) وقال : ﴿ **وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾(٧٢٩) فأثبت لهم الهدى الذى معناه الدلالة والدعوة والتنبيه . وتفرد هو سبحانه بالهدى الذى معناه التأييد والتوفيق والعصمة ، فقال لنبيه عليه السلام فى حق عمه [أبى] طالب : ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** ﴾(٧٣٠) فالهدى على هذا يجئ بمعنى خلق الإيمان فى القلب ، فيكون من صفات الفعل ، ومنه قوله الحق : ﴿ **أولئك على هدى من ربهم** ﴾(٧٣١) لم يقل : من أنفسهم . / خلافاً للمعتزلة وغيرهم تعالى **[٢٢٥]**

---

(٧٢٧) خبر صحيح :

أخرجه مالك [١٧٢٩] فى الموطأ ، وعنه أورده ابن عبد البر فى التمهيد [٦ / ٦٤]

[أبو مريم]

[أ] **فى المخطوط : «لعملوا» .**

[ب] **الفقرة من « الهدى هديان » إلى ذكر قوله تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ فى تفسير القرطبى (١ / ١٦٠).**

(٧٢٨) [سورة الرعد الآية : ٧].

(٧٢٩)[سورة الشورى الآية : ٥٢].

(٧٣٠) [سورة القصص الآية : ٥٦].

(٧٣١) [سورة البقرة الآية : ٥].

الله عن قولهم . والهدى : الاهتداء ومعناها [أ] راجع إلى معنى الإرشاد والبيان كيف ما تصرف . قال أبو المعالى : وقد ترد الهداية والمراد بها [إرشاد][ب] المؤمنين إلى مسالك الجنان ، والطرق المفضية إليها . من ذلك قوله تعالى فى صفة المجاهدين : ﴿ **فلن يضل أعمالهم * سيهديهم** ﴾(٧٣٢)[جـ] ومنه قوله تعالى : ﴿ **فاهدوهم إلى صراط الجحيم** ﴾(٧٣٣) وفى صحيح مسلم من حديث ابن عباس – فى قصة ضماد – فقال رسول الله ﷺ : « **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهدِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له** »(٧٣٤) وذكر الحديث وقال الله تعالى : ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم** ﴾(٧٣٥) وقال : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾(٧٣٦) وعن ابن

[أ] الضمير « ها » يعود على « الهدى » ؛ لأن لفظ « الهدى » يذكر ويؤنث . ينظر تفسير القرطبى (١ / ١٦٠) .

[ب] كلمة إرشاد فى المخطوط : « الإرشاد » .

(٧٣٢) [سورة محمد الآية : ٤–٥] .

[جـ] تفسير الهداية فى هذه الآية بإرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان معنى محتمل ، ولكنه احتمال ضعيف ، وهو دون ما يؤخذ من وعد الله عز وجل فى الآية أن يهدى المجاهدين– فى باقى حياتهم فى الدنيا – إلى الصراط المستقيم ، ويصلح أحوالهم فيها .

(٧٣٣) [سورة الصافات الآية : ٢٣] .

(٧٣٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٨٦٨] ، والنسائى [٣٢٧٨] ، وابن ماجه [١٨٩٣] ، وأحمد [٣٠٢/١] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٣٥) [سورة الجاثية الآية : ٢٣] . (٧٣٦) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

عباس في قوله تعالى : ﴿ **ولو نشاء لطمسنا على أعينهم** ﴾ [يقول : ولو نشاء لأضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون][أ] . وقال مرة أخرى : أعميناهم عن الهدى . وعنه في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً** ﴾(٧٣٧) يقول : (من يرد الله ضلالته فلن تغني عنه من الله شيئاً)(٧٣٨) وروى عن سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر المدائني أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾(٧٣٩) قال نور يقذفه في الجوف ينشرح له الصدر وينفسح . قيل له : هل له أمارة يعرف بها ؟ قال : نعم / الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار [٢٢٦] الغرور ، والاستعداد للموت قبل مجيء الموت) وروى هذا المعنى عن النبي ﷺ بإسناد منقطع . وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال « **لما بعث الله موسى عليه السلام ، وكلمه ، وأنزل عليه التوراة فقال : اللهم إنك عظيم ، لو شئت أن تُطَاع لأُطِعْتَ ، ولو شئت أن لا تعصى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع ، وأنت في ذلك تعصى ، فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : إني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون** [ب] **فاستحيا موسى** » وعن عون قال : قال عزير : في ما

[أ] العبارة التي بين قوسين ساقطة من المخطوط ، وقد استدركتها من تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٥٧٧) .

(٧٣٧) [سورة المائدة الآية : ٤١].

(٧٣٨) لم أقف عليه في كتب التفسير .

(٧٣٩) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥].

[ب] رواية تساؤل موسى هذا في تفسير القرطبي (١١ / ٢٧٩).

يناجي به ربه : « **يا رب تخلق خلقاً فتضل من تشاء وتهدى من تشاء . قيل يا عزير أعرض عن هذا . قال : فعاد فقال : يا رب تخلق خلقاً وتضل من تشاء وتهدى من تشاء . قيل له : يا عزير أعرض عن هذا . ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ قال : فقال : يا عزير لتعرضن عن هذا أو لأمحونك من النبوة . إنى لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون** » وقال الربيع : (سئل الشافعي عن القدر؟ فأنشأ يقول :)

مَـا شِئْـتَ كَانَ وَإنْ لَمْ أَشَـأْ ∴ وَمَا شِئْـتُ إنْ لَمْ تَشَـأْ لَـمْ يكُـنْ ..

خَـلَقْتَ الْعِـبَادَ عَلَى مَا عَلِمْـ ∴ تَ ، فَفِي العِلْمِ يَجْرِى الْفَتَى وَالْمُسَنْ

عَلَى ذا مَنَنْتَ وَهَـذَا خَـذَلْتَ ∴ وَهَـذَا أَعَـنْـتَ وَذَا لَـمْ تُـعِـنْ

[٢٢٧] **/ فَمِنْهُمْ شَقِيٌ ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ∴ وَمِنْهُـمْ قَـبِيـحٌ وَمِنْـهُـمْ حَـسَـنْ**

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس** »(٧٤٠) ذكره البيهقى ، وفى التنزيل

---

(٧٤٠) حديث حسن :

جابر عن ابن عمرو ، وابن عمر ، وجابر.

(١) أخرجه البزار ، والطبراني في الأوسط كما فى المجمع [٧ / ١٩٢] ، والبيهقى (ص / ١٥٧) فى الأسماء والصفات من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وتلك نسخة جيدة .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٦ / ٩٢] من حديث ابن عمر ، وفيه بقية بن الوليد ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة . =

قال : ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾[741]
والقدرية والمعتزلة والإمامية قالوا بخلق أفعالهم طاعة كانت أو معصية وقد أكذبهم الله في كتابه بقوله الحق : ﴿ الله خالق كل شيء .. ﴾[742]وقوله : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾[743] وقد تقدم في اسمه الخالق ، وأكذبهم أيضاً في سورة الحمد ؛ إذ سألوه الهداية إلى الصراط المستقيم . فلو كان الأمر إليهم والاختيار بيديهم لما سألوه الهداية ولا كرروا عليه السؤال في كل صلاة . وكذلك تضرعهم في دفع المكروه فهو ما يناقض الهداية حيث قالوا: ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾[744] فكما سألوه أن يهديهم سألوه أن لا يضلهم وكذلك يدعون فيقولون : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾[745].

= (٣) وأخرجه الذهبي في الميزان [٤ / ٣٧٥] من حديث جابر ، من طريق جزء بيبى ، وقال : خبر باطل ، ولا ريب في وضع الحديث ، وقال ابن حجر في اللسان [٦ / ٢٥٥] : ينظر في حكمه بالوضع ، وقد وجدت له شاهداً أخرجه البزار عن ابن عمرو .

(٤) وأخرجه عبد الله بن أحمد (ص / ٣٦٢) في زوائد الزهد ، والبيهقي (ص/ ١٥٧) في الاسماء والصفات من قول عمر بن عبد العزيز .

وانظر : مجمع الزوائد [٧ / ١٩٢] ، واللآلئ المصنوعة [١ / ٢٥٥] ، والسلسلة الصحيحة [١٦٤٢] .

(٧٤١) [سورة ص الآية : ٨٢-٨٣] .

(٧٤٢) [سورة الزمر الآية : ٦٢] .

(٧٤٣) [سورة الصافات الآية : ٩٦] .

(٧٤٤) [سورة الفاتحة الآية : ٧] .

(٧٤٥) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله هو الذى خلقه ، وأنه هو الذى خلق فيه الهدى برحمته ، وأضل من أضل بعدله ، ثم يجب عليه الدعاء بدوام ذلك ، [٢٢٨] وأن يميته على الإسلام ، فإن فى التنزيل ﴿ **واعلموا أن الله يحول / بين المرء وقلبه** ﴾[٧٤٦] وهذا موضع عظيم يخاف منه الرجل العليم . ولذلك كان يقول الرسول ﷺ : « **يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك** »[٧٤٧] ثم يعلم أن للأنبياء والعلماء والأولياء مدخلاً فى باب الهداية ، وهو الدعاء إلى الله تعالى ، كما قال : ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾ [٧٤٨] أى دليل ، وقال : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم** ﴾[٧٤٩] أى بيّنا لهم على لسان رسولهم . وهذا كما فى الآية الأخرى ﴿ **إنما أنت نذير** ﴾[٧٥٠] ، ﴿ **والله على كل شيء شهيد** ﴾[٧٥١] ﴿ **إن عليك إلا البلاغ** ﴾[٧٥٢]فمن خلق الله فى قلبه الإيمان أجاب . وليس يقدر رسول ولا

---

(٧٤٦) [سورة الأنفال الآية : ٢٤].

(٧٤٧) **إسناده صحيح** :

أخرجه ابن ماجه [١٩٩] ، وأحمد [٤ / ١٨٢] ، وابن حبان [٩ / ٢٤] والحاكم [١ / ٥٢٥ ، ٢ / ٢٨٩ ، ٤ / ٣٢١] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٢١٩ ، ٢٣٠] ، والطبرانى [١٢٦٢] من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٤٨) [سورة الرعد الآية : ٧].

(٧٤٩) [سورة فصلت الآية : ١٧].

(٧٥٠) [سورة هود الآية : ١٢].

(٧٥١) [سورة المجادلة الآية : ٦].

(٧٥٢) [سورة الشورى الآية : ٤٨].

غيره على هذا ، قال الله لنبيه ﷺ في حق أبي طالب : ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾(٧٥٣) هذا مذهب أهل السنة ، والذى عليه الجماعة من أهل الملة فاعلمه . فأما قوله سبحانه : ﴿ **الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى** ﴾(٧٥٤) فهذه هداية عامة عم بها جميع الحيوان ، ولولا هي ما اهتدى الذكر للأنثى ، ولا البهائم لطلب المراعى ، ولا النحل لصنعته شكله المسدّس ، ولا العنكبوت لنسج بيته المشبك . وتفصيل هذا أكثر من أن يحصى وليس هو المطلوب فى شرح الأسماء .

ومنها **المحيى المميت** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ومعناهما بين . قال : ﴿ **قل / الله يحيكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم** [٢٢٩] **القيامة** ﴾(٧٥٥)وقال : ﴿ **إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير** ﴾(٧٥٦)ولم يرد فى القرآن المميت اسما[و]ورد المحيى فى قوله تعالى: ﴿ **إن ذلك لمحيي الموتى** ﴾(٧٥٧)وهما عند الترمذى. والصفتان فعليتان؛ لأن الإحياء والإماتة من فعل الله تعالى ، قال الخطابى فى معنى المحيى: هو الذى يحيى النطفة الميتة فتخرج منها النسمة الحية ، ويحيى الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها بعد المبعث،ويحيي القلوب بنور المعرفة ويحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات

(٧٥٣) [سورة القصص الآية : ٥٦] .

(٧٥٤) [سورة طه الآية : ٥٠] .

(٧٥٥) [سورة الجاثية الآية : ٢٦] .

(٧٥٦) [سورة ق الآية : ٤٣] .

(٧٥٧) [سورة الروم الآية : ٥٠] .

الرزق . وقال فى معنى المميت : هو الذى يميت الأحياء ، ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء . يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . تمدّح سبحانه بالإماتة ، كما تمدّح بالإحياء ، ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضر من قِبَلـه ، وأنه لا شريك له فى الملك ، استأثر بالبقاء ، وكتب على خلقه الفناء .
قلت : وكما أن حياة القلوب بنور العلم والمعرفة ومجالسة الفضلاء والصالحين – كذلك موتها وقسوتها بالجهل والبعد عن الجمعات والجماعات ومجمع الصالحين والذاكرين ، ومتابعة الخيل واللهو بالصيد ، والاحتيال فى طلب الدنيا إماتة للقلوب بالغفلة وفى الحديث : « **من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن قرب من باب السلطان افتتن** » / [٢٣٠]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه المحيى المميت على الإطلاق، لا ما ظنه النمرود اللعين وإخوانه من القدرية ، حيث حاجَّهُ إبراهيم الخليل بقوله : ﴿ **ربى الذى يحيى ويميت** ﴾(٧٥٨) فقال له الكافر : و ﴿ **أنا أحيى وأميت** ﴾(٧٥٩) وعمد إلى رجل مسجون على الموت فأطلقه ، وإلى حىٍّ فقتله فقال : ها أنا قد أحييت وأمت ، وقد أبطل فى هذا القول ، فإنه لم يخلق حياة ولا موتاً ، وإنما اكتسب ما يكتسبه غيره من المخلوقين من تناول القتل ، والمنة فى العفو ، وأعرض عن الدليل كذباً فى وجه الحجّة ، وتلبيساً على العامة . فعدل له الخليل إلى الأمر الذى لا يتعلق بكسب وهو تصريف الشمس ما بين مشرق

---

(٧٥٨) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨].

(٧٥٩) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨].

ومغرب فبهت الذى كفر فى قوله ، وأخلفت حجته وقيل : [أ] إن إبراهيم عليه السلام لما وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة ، وهو أمر له حقيقة ومجاز ، قصد إبراهيم إلى الحقيقة ، وفزع نمرود إلى المجاز ، وموه على قومه فسلم له إبراهيم تسليم الجدل ، وانتقل معه إلى المثال وجاءه بأمر لا مجاز فيه ، فبهت الذى كفر ، وانقطعت حجته ، ولم يمكنه أن يقول : أنا الآتى بها من المشرق ، لأن ذوى [الألباب][ب] يكذبونه . وفى الخبر(٧٦٠) أن الله تعالى قال : « **وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بالشمس من المغرب لِيُعْلَمَ أنى أنا القادر على ذلك** » ، ثم أمر نمرود بإبراهيم فألقى فى / النار ، وهكذا عادة الجبابرة أنهم إذا عورضوا بشىء وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فأنجاه الله من النار .

[٢٣١]

[أ] من قوله « وقيل إن إبراهيم » إلى قوله « فأنجاه الله من النار » فى تفسير القرطبى (٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦) بتصرف فى الترتيب وطفر .

[ب] كلمة « الألباب » هى فى المخطوط : « الأسنان » .

(٧٦٠) خبر ضعيف :

أورده القرطبى [٣ / ١٨٥] فى تفسيره بصيغة التضعيف [أبو مريم].

ومنها **المبدئ المعيد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فعلا فقال : ﴿ **إنه هو يبدئ ويعيد** ﴾(٧٦١) ، وجاءا في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة . ومعناهما بين ، قال الخطابي : المبدئ الذي أبدأ الإنسان أي ابتدأه مخترعاً فأوجده عن عدم ، **قلت** : وكذلك سائر الموجودات كما تقدم .

يقال : بدأ ، وأبدأ ، وابتدأ بمعنى واحد ، زاد الزجاجي ويقال : بديت بالأمر لغة ، وأنشد أبو عبيد لعبد الله بن رواحة

باسم (الله) وبه بدينا ∴ ولو عبدنا غيره شقينا [أ]

ويقال: بدأت وبديت لغتان ويقال من اللغتين جميعا في المستقبل يبدأ لا غير . والمبدئ من أبدأ لا من بدأ ؛إذ لو كان من «بدأ» لكان بادئاً أو بديّاً على المبالغة.

وقد أدخل بعض العلماء في الأسماء بديّاً وقال : هو من بدأ ، قال الأقليشي : فإن كان وجد فيه أثراً فحسن ، وإن كان قاسه على اللغة فيرجع الأمر إلى الخلاف في الأسماء ، هل يرجع فيها إلى السماع حتما أو تجرى على الفعل والقياس ؟

---

(٧٦١) [سورة البروج الآية : ١٣] .

[أ] الرجز « باسم الله » الخ في لسان العرب (بدا) وهناك تكملة له شطر ثالث . والرواية فيه « باسم الإله » الخ وبهذه الرواية التي في لسان العرب يسلم الرجز من الكسر والمعنى : بدأنا العمل باسم الله الذي لا نعبد غيره فمن عبد غيره تعالى شقي . والشاهد فيه : استعمال الشاعر لفظ بدى (بفتح الباء وكسر الدال وفتح الياء) بمعنى بدأ . وهي لهجة الأنصار في هذا الفعل . والشاعر هذا (عبد الله بن رواحة) أنصاري .

وقد تقدم شرح هذا ، والمعيد هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات / ثم [٢٣٢] يعيدهم بعد الموت إلى الحياة فهما من صفات الأفعال ؛ لأن الإبداء والإعادة فعلان واقعان بقدرة الله تعالى . والبدء فعل الشيء أول ، والعود فعل الشيء بعده ، وهو مشعر بالرجوع إلى حالة متقدمة . والله تعالى هو الذى بدأ الوجود أولا بالإنشاء والإظهار فظهر بعد أن كان فى غيابة العدم ، ويبدئ فى كل وقت يريد موجوداً لم يكن له تقدُّم ، ثم يعيده إلى الحالة الأولى وهكذا كل معاد . وإن العودة ليست اختراعاً لعين أخرى بل العين التى كانت هى تعاد ، والإنسان الذى كان بعينه فى الدنيا هو المعاد . والمعتزلى القائل أن المُعَادَ عين أخرى مخترعة جاهل من وجهين : من النقل ونظر العقل . أما النقل : فقد تواترت الآثار عن النبى ﷺ أن نفوس بنى آدم باقية سعيدها وشقيها ، وصح الأثر (**أن ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب ، منه خُلِقَ وفيه يُرَكَّب**)(٧٦٢) وتركيبه جمع أجزائه المتفرقة وأشلائه المتمزقة حتى تعاد عينه المتقدمة والعقل قاض بإمكان هذا. فما الذى دعاه أن يقول باختراع عين أخرى وهو جل وعز يقول وقوله الحق:﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾(٧٦٣)وقال: ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾(٧٦٤)

---

(٧٦٢) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨ / ٥٥١ / فتح] ، ومسلم [٢٩٥٥] ، وأبوداود [٤٧٤٣] ، والنسائى [٢٠٧٧] ، وفى الكبرى [٦ / رقم ١١٤٥٩] ، وابن ماجه [٤٢٦٦] ، وأحمد [٢ / ٣٢٢] ، والطبرى [٢١ / ٢٤] ، وابن أبى عاصم [٢ / ٤٣٣] ، وهناد فى الزهد [٣١٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٦٣) [سورة الأنعام الآية : ٩٤]. (٧٦٤) [سورة الأعراف الآية : ٢٩].

وقال : ﴿ **وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** ﴾(٧٦٥) أى أسهل ، [٢٣٣] ﴿ **وضرب لنا مثلاً / ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم** (٧٦٦) * **قل يحيها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾(٧٦٧) فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة ؛ لأنها فى معناها ثم قال : ﴿ **الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون** ﴾(٧٦٨) فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلا على جواز خلق الحياة فى الرمة البالية والعظام النخرة ، ثم قال : ﴿ **أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم** ﴾(٧٦٩) فجعل قدرته على [خلق] الشيء دليلاً على قدرته على الخلق مثله : ﴿ **بلى وهو الخلاق العليم** ﴾(٧٧٠) ، ثم ذكر جل جلاله ما به يوجد ويخلق ، فقال : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾(٧٧١) وهذا معنى يجمع البدء والإعادة .

والعود تثنية الأمر ومنه قولهم عودا على بدء . وآيات الإعادة فى القرآن كثيرة ، وقد أتينا على جملة منها وعلى ذكر الأخبار فى ذلك وكيفية البعث – فى كتاب

---

(٧٦٥) [سورة الروم الآية : ٢٧] .

(٧٦٦) رميم : الرميم البالى من كل شيء كالفتات من الخشب والتبن .

(٧٦٧) [سورة يس الآية : ٧٨ ، ٧٩] .

(٧٦٨) [سورة يس الآية : ٨٠] .

(٧٦٩) [سورة يس الآية : ٨١] .

(٧٧٠) [سورة يس الآية : ٨١] .

(٧٧١) [سورة يس الآية : ٨٢] .

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وقد يكون العود بمعنى الابتداء يقال : عاد إلىّ من فلان مكروه أى صار - ، وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك أى لحقني ذلك منه . قاله الزجاج . وعليه تؤوّلَ قول قوم شعيب : ﴿ **أو لتعودن فى ملتنا** ﴾[(٧٧٢)] أى لتصيرُنَّ إلى ملتنا . وقيل : كان أتباع شعيب قبل الإيمان به على / الكفر فيكون العود على بابه أى لتعودن إلينا كما كنتم من قبل . [٢٣٤]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله سبحانه هو المبدئ المعيد ، وأنه بدأ الخلق على غير مثال ثم يعيدهم على ذلك المثال قدرة وحكمة لا حاجة ، وأنه سبحانه تفضل على العباد بالنعم ابتداء وقد يعيدها ويكررها وقد يقطعها . ذلك بحسب تحصينها بالشكر ، وإدامته بالذكر كما قال : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** ﴾[(٧٧٣)] كما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « قيدوا النعم بالشكر ، فقلما نفرت عن قوم فعادت إليهم » فإذا تحقق المرء هذا تعلق بفضله فيها وتوسل إليه بها . ألم تسمعوا قول الشاعر :

وأعطى ثم أعطى ثم أعطى ∴ وأعطى ثم عدت له فزادا [أ]

مراراً لا أعود إليه إلا ∴ تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

---

(٧٧٢) [سورة الأعراف الآية : ٨٨] .

(٧٧٣) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

[أ] **البيتان « وأعطى ثم أعطى » الخ :**

يمدح الشاعر فيهما جواداً لا يمل من إعطاء من عاد إليه بالسؤال مرات ، وأنه يعطى ما يعطى مع بشاشة وارتياح للإعطاء ، كنى عنه الشاعر بثنى الوساد .

والله أحق بذلك وأولى سبحانه من كريم جواد . فافتقد نفسك وكل جزء فيك ، فإنك خُلقْت والله لأمر عظيم لم يُخْلَقْ له أحدٌ من العالم ، وفكر فى الإعادة [ففيها][أ] تظهر حقيقة الشقوة والسعادة ، وكن فى دنياك مبتدئاً للخير ومعيداً ، تكن فى ذلك اليوم سعيداً ، ومهما ابتدأت بفعل الصالحات فأعدها أبداً حتى يأتيك الممات فإن العَوْدَ أجمل ، وبه / تتطهر النفوس وتكمل ، وخير العمل [٢٣٥] ما دام عليه صاحبه وإن قل ، وقد قال بعض الناس : ليس للأوقات بدل ، وإن من فاته وقت فليس له إليه وصول . وفى الإسرائيليات : أن داود عليه السلام بكى حتى غفر الله له . ثم بكى بعد ذلك فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : على صفاء ذلك الوقت . فأوحى الله إليه : « **هيهات ليس إلى ذلك سبيل** » ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذه الأسماء القرائن جاء بها الخبر ، وانعقد عليها الإجماع ، ودلت عليها الدلالات من الوجود ، وقامت بها البراهين والشواهد فى طبقات العالمين . وهى أسماؤه فى سبيل تدبيره ، وقيامه بالقسط فى بريته . كل قرينين ميزان عدل ، وكل معنى اسم منها كِفَّةٌ لقرينه بحكمته . **قلت** : ولهذا – والله أعلم – لا يدعى بأحدهما منفرداً عن صاحبه والله أعلم .

﴿ *** ﴾

[أ] كلمة « ففيها » – فى المخطوط « ففيه » .

ومنها **الرب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾(774) وجاء فى عداد الأسماء وأجمع عليه الأمة إلا أنه لم يرد فى حديث أبى هريرة المفسر من طريق شعيب وورد من طريق عبد العزيز بن الترجمان وغيره . ابن العربى : وعجباً لمن سرد الأسماء فى حديث أبى هريرة حيث أغفل هذا الاسم العظيم القدر ، وقد قال تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم : ﴿ **ربى الذى يحيى / ويميت قال أنا** [٢٣٦] **أحيى وأميت** ﴾(775) وقال : ﴿ **رب إنهن أضللن كثيراً من الناس** ﴾(776) وقال مخبراً عن كليمه: ﴿ **رب اغفر لى ولأخى** ﴾(777) وقال مخبراً عن صدّيقه : ﴿ **رب قد آتيتنى من الملك** ﴾(778) وقال لحبيبه وخليله : ﴿ **وقل رب اغفر وارحم** ﴾(779) وقد قيل : إنه اسم الله الأعظم كما تقدم .

ويجوز إجراؤه على العبد منكراً ، كما ورد فى التنزيل : ﴿ **ارجع إلى ربك فاسأله** ﴾(780) ، وأما معرفاً بالألف واللام فيختص بالله تعالى وهو لفظ مشترك : فالرب : المالك ، كل من ملك شيئا فهو ربُّه ، قال الشاعر :

---

(774) [سورة الفاتحة الآية : ٢] .

(775) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨] .

(776) [سورة إبراهيم الآية : ٣٦] .

(777) [سورة الأعراف الآية : ١٥١] .

(778) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(779) [سورة المؤمنون الآية : ١١٨] .

(780) [سورة يوسف الآية : ٥٠] .

كقنطرة الرومى [أقسم] ربها ∴ لتكتنفن حتى تشاء بقرمـد [أ]

والرب:السيد.قال الأعشى :

وأَهْلَكْنَ يَوْماً رَبَّ كِنْدَةَ وَابْنَهُ ∴ وَرَبَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرْعَرِ[ب]

وكذلك فسر ابن عباس (رب العالمين). معناه سيد العالمين ، وهو اختيار أبى الحسن الأشعرى ومنه قوله الحق: ﴿ ارجع إلى ربك ﴾(٧٨١)أى إلى سيدك وقيل : مالكك . وفى الحديث: « أن تلد الأمة ربتها »(٧٨٢)و « ربها » أى سيدها ومعناه

[أ] البيت « كقنطرة الرومى » الخ :

هو من معلقة طرفة . وكلمة أقسم فى المخطوط « أصبح » ولا وجه له . والشاعر طرفة يشبه ناقته فى تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومى أقسم لا يفترق البناءون حتى يحكموا بناءها بالحجارة والشيد . والشاهد فى البيت : استعمال الشاعر كلمة (رب) بمعنى صاحب .

[ب] البيت « وأهلكن يوما » الخ :

ليس فى ديوان الأعش الكبير (شرح د. محمد محمد حسين) ولا فى المظان المتاحة . ويبدو أن الشاعر يتحدث عن الأيام أو صروف الدهر ، وأنها أهلكت رب كندة (يعنى حجراً ملك كندة والد امرئ القيس) كما أهلكت ابنه ، وأهلكت رب معد ؟) سواء من كان فى منخفض من الأرض (خبت) ومن كان فى عرعر .

(٧٨١) [سورة يوسف الآية : ٥٠].

(٧٨٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٨] ، والترمذى [٢٦١٠] ، والنسائى [٤٩٩٠] ، وابن ماجه [٦٣] ، وأحمد [١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣] ، وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٥ ، ٥ / ٥٦] ، والآجرى فى الشريعة (ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٣٨٣ – ٣٨٤] ، والبيهقى فى الاعتقاد [١٣٢ – ١٣٤] ، =

أن تلد العجم العرب . قاله وكيع بن الجراح ، والرب : المصلح والجابر والمدبر والقائم قال الهروى وغيره : ويقال لمن قام بمصالح شيء وإتمامه: قد ربَّه يربُّه فهو رَبٌّ ومنه سمي الربانيون / لقيامهم بالكتب وإصلاح الناس بها . ومنه الحديث [٢٣٧] « **هل لك من نعمة تربها عليه** » أى تقوم بها . ومنه قول النابغة :

ورَبَّ عليه الله أحسن صُنْعِهِ ∴ وكان له خير البرية ناصرا [أ]

وربت الأديم : دهنته بالرُّب قال :

فإن كنت منى أو تريدين صحبتى ∴ فكونى له كالسمن رُبَّ له الأدم [ب]

وهو يرجع إلى معنى [الإصلاح] [جـ] يقال : ربيت الزق بالرُّبِّ ، والرُّبُّ

= والبغوى فى شرح السنة [١ / ٧ - ٩] من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] البيت « ورب عليه الله » الخ :

فى ديوان النابغة الذبيانى (تحـ محمد أبى الفضل) ص ٧١ والشاعر يدعو للنعمان أن يزيد الله ما أولاه من نعم وأن ينصره على البرية (الخلق) أى على الناس جميعاً . والشاهد فيه : استعمال رب بمعنى زاد وأتم .

[ب] البيت « فإن كنت منى » الخ :

فى لسان العرب وتاج العروس (ربب) . وفى المخطوط (.. كالشمس ربت به الأدم) وهو تحريف . وأثبتنا ما فى اللسان والتاج ، والشاعر عمرو بن شأس يوصى زوجته بابنه بأن تكون طيبة معه كالسمن الذى حفظ فى أديم طلى برُب التمر ، فيظل السمن فيه صالحا وطيب الرائحة . والشاهد فيه : استعمال الفعل رب بمعنى دهن بالرُّبِّ .

[جـ] **كلمة «الإصلاح» هى فى المخطوط «الاصطلاح» ويمكن أن تؤدى المعنى ، =**

السلاف الخائر من كل الثمار ويقال من ذلك [ربت الزق][أ] بالقير إذا أصلحته . والرَّبُّ المعبود يدل عليه حديث عذاب القبر يقال له : من ربك المراد من معبودك . وقال الشاعر :

أَرَبٌّ يبول الثعلبان برأسه ∴ لقد هان من بالت عليه الثعالبُ [ب]

فالله سبحانه رب الأرباب ومعبود العُباد يملك المالك[جـ]والمملوك وجميع العباد . وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق . وكل مخلوق فمملك بعد أن لم يكن ، ومنتزع ذلك من يده ، وإنما يملك شيئا دون شيء ، وصفة الله تعالى مخالفة لهذا المعنى فهذا الفرق بين صفات الخالق والمخلوقين ، فأما قول فرعون – لعنه الله – إذ قال : ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾(٧٨٣) فإنه أراد أن

= لكنها هنا ملبسة جداً لشيوعها فى مقابل المعنى اللغوى . ثم إن عبارة « ربت الزق .. أصلحته » – الآتية بعد قليل تعين لفظ « الإصلاح » .

[أ] عبارة « ربت الزق » كتبت فى المخطوط « ربيت الرب » . والتصويب أخذ من قول تاج العروس « ربت الزق بالرُّبِّ ، والحب بالقير أى متّنته ، وقيل : دهنته وأصلحته » والزق يمكن أن يدهن برب التمر ، وأن يدهن بالقير . أما الحب فهو ما يسمى الزير . ولا يدهن إلا بالقير .

[ب] البيت « أرب يبول » الخ :

هو فى اللسان والتاج (ثعلب) ، (وهو للعباس بن مرداس السلمى أو لغاوى بن ظالم أو لأبى ذر الغفارى) يذكر صنماً بال عليه الثعلب . والشاهد : استعمال « رب » للمعبود كالصنم المذكور .

[جـ] كلمة المالك . فى المخطوط المماالك .

(٧٨٣) [سورة النازعات الآية : ٢٤] .

يستبد بالربوبية العالية على قومه / ويكون رب الأرباب ، فينازع الله فى ربوبيته [٢٣٨] وملكه الأعلى ﴿ **فأخذه الله نكال الآخرة والأولى** ﴾(٧٨٤) . وقد قيل : أن الرب مشتق من التربية فالله سبحانه مدبر لخلقه ومربيهم ومصلحهم وجابرهم ، القائم بأمورهم ، قيوم الدنيا والآخرة ، كل شىء خلقه ، وكل مذكور سواه عبده ، وهو - [سبحانه] ربه ، لا يصلح إلا بتدبيره ، ولا يقوم إلا بأمره ، ولا يربه سواه . ومن [هذا المعنى] قوله تعالى : ﴿ **وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن** ﴾(٧٨٥) فسمى ولد الزوجه ربيبة لتربية الزوج لها . فعلى أنه مُدبِّر لخلقه ومربيهم ومُصلحهم وجابرهم يكونِ صفة فعل . وعلى أن الرب المالك والسيد يكون صفة ذات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا رب له على الحقيقة إلا الله وحده ، وأن يحسن تربية من جُعِلَتْ تربيته إليه ، فيقوم بأمره ومصالحه كما قام الحق به ، فيرقيه شيئاً شيئاً ، وطوراً طوراً ويحفظه ما استطاع جهده كما حفظه الله ، قال ابن عباس - وسئل عن الربانى فقال : هو الذى يعلم الناس بصغار الأمر قبل كباره . فالعالم الربانى هو الذى يحقق علم الربوبية ، ويربى الناس بالعلم على مقدار ما يحتملونه فيبذل لخواصهم جوهره ومكنونه ، [ويبذل][أ] لعوامهم ما ينالون به فضل الله ويدركونه ، ثم عليه أن يدعو ربه بهذا الاسم العظيم ، فيقول / : ﴿ رَبِّ إنى [٢٣٩]

---

(٧٨٤) [سورة النازعات الآية : ٢٥] .

(٧٨٥) [سورة النساء الآية : ٢٣] .

[أ] كلمة «ويبذل» فى المخطوط «وبذل» بصيغة الماضى وكذلك كلمة فيبذل قبلها.

ظلمت نفسى فاغفر لى ﴾(786) إلى غير ذلك من الآى حسب ما تقدم . ولا يتحلى به ، ولا يصف نفسه به ، فقد صح عن النبى ﷺ : « **لا يقولن أحدكم : عبدى وأَمَتِي ولا يقل المملوك : ربِّى وربَّتِي وليقل المالك : فتاتى وفتاى وليقل المملوك : سيدى وسيدتى أنتم المملوكون والرب الله** » (787) ذكره ابن العربى .

ومنها **الوَهَّاب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** ﴾(788) وقال : ﴿ **وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾(789) وقال مخبراً عن سليمان : ﴿ **رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب** ﴾(790) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

---

(786) [سورة القصص الآية : 16].

(787) **إسناده صحيح :**

أخرجه أبو داود [4975] ، والبخارى فى الأدب المفرد [210] ، وأحمد [2/423] ، من طريق حبيب وهشام عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

والحديث أخرجه مسلم [2249] ، وأحمد [2 / 496] ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : « لا يقولن أحدكم أمتى كلكم عبيد الله ... » .

(788) [سورة ص الآية : 9].

(789) [سورة آل عمران الآية : 8].

(790) [سورة ص الآية : 35].

ويجوز وصف العبد به إذا جرى [على] هيئته على حكم ربه بلا خلاف .

يقال منه : وهب يهب هبة وَوَهْباً وَوَهَباً ، قال : فهو واهِبٌ ووهّابٌ للمبالغة .

قال الشاعر :

الحمدُ لله الْوَهُوبِ المُجْزِلِ ∴ ووَهّـابٌ ووهّـابَـةٌ أبلـغُ منـه

والهبة العطية من غير عوض ، قال النابغة :

الواهِبُ المِئَةِ الأَبْكَارِ زَيَّنَهَا ∴ سَعْدَانُ تُوضَحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدُ [أ]

[و]الاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما . والإيهاب : قبول الهبة / [٢٤٠] والاستيهاب : سؤال الهبة ، وتواهب القوم إذا وهب بعضهم لبعض . وقيل : هب زيداً منطلقاً بمعنى : احسب يتعدى إلى مفعولين ، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل فى هذا المعنى ذكره الجوهرى .

وهذا الاسم فى حق الله تعالى يدل على البذل الشامل ، والعطاء الدائم بغير تكلف ولا عرض ولا عِوض . وكل من يعطى سواه فإنما يعطى بعوض أو عرض فى الدنيا أو فى الدين عاجل أو آجل ؛ فإذاً لا يتصور الهبة ولا يصح الوهاب إلا فى الله وحده . لأن الهبات تُدرّ منه سبحانه على عباده فى دنياهم وأخراهم دون

[أ] البيت « الواهب المئة » الخ :

فى ديوان النابغة الذبيانى (تحـ محمد أبى الفضل) ص (٢٢) بلفظ : الواهب المئة المعكاء الخ . ويعنى الشاعر أن الممدوح يهب المئة من الإبل الغلاظ الشداد أو الأبكار التى شبعت من سعدان توضح ، فسمنت ، كما أنها لا تركب ظهورها ، فتلبدت أوبارها لذلك . والشاهد هنا : هو استعمال لفظ الهبة بمعنى العطية من غير عوض .

انقطاع ولا نفاد ، بل في نماء وازدياد ، مع الآباد . ويتضمن الفضل والكرم وسعة الملك والعدل إلى غير ذلك(٧٩١) قال ابن العربي : واختلف علماؤنا : هل هو من صفات الذات أو من صفات الفعل؟ فمن رده إلى صفة الذات رأى أن الهبة هي قول الواهب: أعطيتك أو وهبتك وقد قال: ﴿ **هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا** ﴾(٧٩٢) ، فرجع ذلك إلى القول، وكان ذلك من صفات الذات. وهذا لا يصح ؛ لأن قول الواهب وهبتك إخبار عن الهبة أو أمر بها - والهبة في الحقيقة ما يصل إلى العبد أو ينتفع به . فالهبة فعل محض وحكمها في وقوعها بأمر الله كحكم سائر أفعاله التي يقول لها : كن فيكون/. وهذا الاسم يشعر بهبة [٢٤١] وموهوب له مفتقر إلى الهبة وإلى الوهاب سبحانه ، قال الخطابي: لا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطاء- فكثرت نوافله ودامت . والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً في حال دون [حال][أ] ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ، ولا ولداً لعقيم ، ولا هدى لضال ، ولا عافية لذي بلاء -

---

(٧٩١) قال الطبري في تفسيره (٣ / ١٢٥) و (٢٣ / ٨٢ ، ١٠٣) في قوله تعالى : ﴿ **إنك أنت الوهاب** ﴾ يعني : إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك . وقال : الوهاب لمن يشاء من خلقه ، ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة .

وقال : إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء ، بيدك خزائن كل شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت ا . هـ .

(٧٩٢) [سورة البقرة الآية : ٢٩] .

[أ] **في المخطوط : « دون حائل »** .

والله سبحانه يملك جميع ذلك . وسع الخلق جوده ورحمته ، فدامت مواهبه ، واتصلت مننه وعوائده ، وقال القاضي أبو بكر بن العربي : ولا تكون الهبة منه سبحانه والعطاء إلا أن يتعلق بنوع ما يكون به منعما محسناً ، وذلك بما لا ألم فيه ولا ضرر . فإذا كان ما يخلق ضرراً وألماً لم تكن هبة . وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾(٧٩٣) فعلمهم وتعبدهم [كيف][أ] يسألونه الإنعام والإحسان على وجه لا يكون فيه مكر ولا استدراج كما فعل بالكفار حين خلق لهم ومكنهم مما فيه ضررهم وهلكتهم . فالمطلوب منه هبة يكون مآلها كحالها ، لا تنفصل ، ولا تتغير ، ولا يقترن بها ضرر ولا ألم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المنفرد بالهبات ، وأنه الوهاب على الإطلاق ، وأن ما وصل إلى العبد من أى وجه وصل وعلى أى حال كان من حلال أو / حرام ، أو بسبب أو بغير سبب ، فإنما هو هبة الله سبحانه [٢٤٢] وعطيته ومنحته ، وله سلبها وإبقاؤها ، ثم هو مندوب للاتصاف بهذا الوصف وهذا الوصف داخل تحت قوله تعالى : ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾(٧٩٤). وكل ما ودّى العبد واجباً فليس بهبة ، وكل ما أولى من معروف لم يجب عليه يبتغى به وجه الله تعالى فهو هبة مندوب إليها . وقد قال ﷺ : « **يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة : فكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، ويجزئ من ذلك**

---

(٧٩٣) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

[أ] في المخطوط : « فكيف » .

(٧٩٤) [سورة الحج الآية : ٧٧] .

ركعتان يركعهما من الضحى »(٧٩٥) فعلى قدر الإكثار من هذا وشبهه يكون واهباً ووهوباً ووهّاباً ووهابة ، فهب ما وهبك الله ، ولا تشح بما جعلك الله [فيه] مستخلفاً ، فقد وعد منفقاً خلفاً ، وممسكاً تلفاً . وإن كنت ممن وهبه الأعلاق النفيسة من العلوم الموصلة إلى الدرجات الرفيعة ، فكن وهاباً للمحتاجين منها ما لا غنى لهم عنها ، ولا تكن من الكاتمي للأنوار فتلجم يوم القيامة بلجام من نار ، ولا تهب أيضا غوامض الأسرار لمن ليس لها بأهل فتزيده جهلاً على جهل - فوضع العلم فى غير أهله غاية الظلم ، كما أن كتمانه من مستحقيه جور فى الحكم ، فكن ذا نظر وثبات فيما تهبه من الهبات ، فبهذا تكون متعرضاً للهبات / [٢٤٣] العلية الدنيوية والأخروية . وعليك بملازمة هذا الاسم العظيم تحظ بالمال الكثير الجسيم ، يحكى أن الشبلى سأل بعض أصحاب أبى على الثقفى رحمه الله فقال : أى اسم من أسمائه تجرى على لسان أبى علىّ أكثر فقال الرجل : اسمه « الوهاب » . فقال الشبلى : لذلك كثر ماله . ومن تحقق أنه الوهاب ، لم يرفع حوائجه إلا إليه ، ولم يتوكل على أحد إلا عليه ، فربما ينال بحكم الخشوع والتذلل . وحكى عن بعضهم أنه قال : كنت ببيت المقدس فى المسجد فرأيت إنساناً ملتفاً بعباءة نائماً فقام وقال : إن أطعمتنى الخبز والطعام والعصيدة وإلا كسرت قناديلك فقلت : (إنا لله) إما مجنون وإما ولى ، قال : وعاد إلى حالته

---

(٧٩٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٧٢٠] ، وأبو عوانة [٢ / ٢٦٦] ، وأبو داود [١٢٨٩] ، وأحمد [١٦٨،١٦٧/٥] ، والبيهقى [٣ / ٤٧] ، والبغوى فى شرح السنة [٤ / ١٤٢] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

ونام . ثم قال : وإذا أنا بحمال ومعه ما أشار إليه فوضع بين يديه فاستوى الرجل وأكل منه شيئاً وحمل الرجل الباقي ومرّ . قال : فقفوت أثره وسألته عن القصة فقال : أنا رجل حمّال أشتهي على صبياني هذا منذ مدة ، فأصلحته لهم فغفوت غفوة فرأيت كأن قائلاً يقول لي : « **وليّ من أوليائنا اشتهى هذا ، فاحمله إليه ثم احمل ما فضل إلى صبيانك** » .

ومنها **الرقيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن عيسى عليه السلام : ﴿ **فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم** ﴾(٧٩٦) / وقال : ﴿ **وكان الله على كل شيء رقيباً** ﴾(٧٩٧) وجاء **[٢٤٤]** في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ولا خلاف في إجرائه على من دون الله . قال الله العظيم : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ** ﴾(٧٩٨) والرقيب : الحافظ قاله الزجاج ، وهو مما جاء على فعيل بمعنى [فاعل][أ] كقوله : شهيد بمعنى : شاهد وعليم بمعنى : عالم وسميع بمعنى سامع وكفيل بمعنى : كافل وكذلك حفيظ بمعنى : حافظ ورقيب بمعنى : راقب فهو من صفات ذاته [الراجعة] [ب] إلى العلم والسمع

(٧٩٦) [سورة المائدة الآية : ١١٧] .

(٧٩٧) [سورة الأحزاب الآية : ٥٢] .

(٧٩٨) [سورة ق الآية : ١٨] .

[أ] **في المخطوط بمعنى مفعول وهو سهو ، كما يتضح من السياق.**

[ب] **في المخطوط : « راجعة »** .

والبصر ، فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان ، ورقيب للمبصرات ببصره الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام ، فهو سبحانه رقيبٌ عليها بهذه الصفات تحت [رقبته] [أ] الكليات والجزئيات وجميع الخفيات فى الأرضين والسموات ولا خفى عنده بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد فى أنها تحت رُقْبَته التى هى من صفته. وأصل الرِّقْبَةِ الحفظ يقال : رَقِبْتُ الشىءَ أَرْقُبه رُقُوباً ورِقْبَةً ورِقْبَاناً بالكسر فيهما إذا رصدته وحفظته وحرسته ورعيته . قال الله تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾(٧٩٩) مع قوله : ﴿ **وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين** ﴾(٨٠٠) وقوله : ﴿ **إن كل نفس لمّا عليها حافظ** ﴾(٨٠١) ولقد أحسن القائل :

[٢٤٥] / **كأن رقيبا منك يرعى خواطرى ∴ وآخر يرعى ناظرى ولسانى** [ب]

[أ] **فى المخطوط : « رقبه »** .

(٧٩٩) [سورة ق الآية : ١٨] .

(٨٠٠) [سورة الانفطار الآية : ١٠] .

(٨٠١) [سورة الطارق الآية : ٤] .

[ب] **البيت « كأن رقيبا منك » الخ :**

يقول : إن خاطره وناظره ولسانه كلها مقيدات بمن يتحدث عنه كأن هناك حارسا يلزمها ذلك ، فلا فكر للخواطر إلا فيه ، ولا مسرح للنواظر إلا إليه ، ولا حديث للسان إلا عنه .

والشاهد فى البيت : هو هذا المعنى نفسه .

والرقيب الموكل بالضريب[أ] [والظريب : [ب] الجبل الصغير] . ورقيب النجم الذى يغيب بطلوعه مثل الثريا رقيبها الإكليل إذا طلعت الثريا عشاءً غاب الإكليل وإذا طلع الإكليل عشاءً غابت الثريا . والرقيب الثالث من سهام الميسر فهو مشترك [جـ] .

وقد يكون الرقيب بمعنى المرتقب – أى المنتظر ، والارتقاب الانتظار(٨٠٢) . وهذا القسم فى حق الله تعالى محال . وله [د] ثلاثة أبنية يقال : رَقَبتُه أَرْقُبُه

[أ] كلمة « الضريب » مكتوبة فى المخطوط بالظاء : الظريب – خطأ . والضريب هنا هو الموكَّل بقداح الميسر أى الذى يجيلها فى الكيس ، ثم يخرجها ؛ ليتبين نصيب كلٍ . والرقيب أمين أصحاب الميسر على الضريب أى هو مندوبهم لمراقبته .

[ب] عبارة « والظريب : الجبل الصغير » الذى فى تاج العروس بهذا المعنى هو الظرب بفتح الظاء وكسر الراء بدون ياء . ثم إن هذه العبارة لا مناسبة لها هنا . ولعله لما فسّر الرقيب بالموكل بالظريب (بالظاء) أراد أن يفسر كلمة الظريب . وقد عرفنا أن ذكر « الظريب » (بالظاء) فى تفسير الرقيب غلط .

[جـ] اللفظ المشترك هو اللفظ الذى يستعمل لأكثر من معنى واحد استعمالاً متساوياً ككلمة العين التى تستعمل بمعنى هذه العين التى نبصر بها ، وبمعنى البئر ، وبمعنى الذهب الخ .

(٨٠٢) قال ابن جرير فى تفسيره (٤ / ١٥٢ – ١٥٣) : قال يعنى بقوله تعالى : **﴿ إنَّ الله كان عليكم رقيباً ﴾** : حفيظاً محصياً عليكم أعمالكم متفقداً رعايتكم حرمة أرحامكم ، وصلتكم إياها ، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها .

وقال السعدى فى تفسيره (٥ / ٣٠١) : الرقيب : المطلع على ما أكنته الصدور ، القائم على كل نفس بما كسبت، الذى حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير.

[د] قوله « وله » أى للفعل المأخوذ من (ر ق ب) ليستعمل فى معنى الانتظار – ثلاثة أبنية .

وارتقبته أرتقبه وترقبته أترقبه قال الله العظيم : ﴿ **فارتقبهم واصطبر** ﴾(٨٠٣) أى فى طول الانتظار بهم-كما قال عز وجل : ﴿ **وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون** ﴾(٨٠٤) وقال تعالى : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾(٨٠٥) وقال: ﴿ **فارتقب إنهم مرتقبون** ﴾(٨٠٦) وقال : ﴿ **فخرج منها خائفا يترقب** ﴾(٨٠٧) ومعناه كله الانتظار . وإنما لم يصح أن يوصف الحق برقبة الانتظار والتحرز عن الغفلة لأن ذلك كله إنما يكون من الجاهل الناسى وذلك فى وصفه تعالى محال وإنما رِقْبَتُه عِلمه الدائم قاله ابن العربى . وقيل: الرقيب بمعنى الأمين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وكان الله على كل شيء رقيبا** ﴾(٨٠٨) أى أميناً وحارساً وحافظاً ومحيطاً كقوله: ﴿ **واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم/ رقيبا** ﴾(٨٠٩) فهو سبحانه الرقيب [٢٤٦] المراعى أحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً المحصى لجميع أحواله، وذلك راجع إلى العلم والمشاهدة وهو الإدراك والإحصاء وهو عدُّ ما يدق ويجل من أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، وسائر أحواله وتصرفاته، ومراعاة وجوده وعدمه،

(٨٠٣) [سورة القمر الآية : ٢٧] .

(٨٠٤) [سورة هود الآية : ١٢١-١٢٢] .

(٨٠٥) [سورة الدخان الآية : ١٠] .

(٨٠٦) [سورة الدخان الآية : ٥٩] .

(٨٠٧) [سورة القصص الآية : ٢١] .

(٨٠٨) [سورة الأحزاب الآية : ٥٢] .

(٨٠٩) [سورة النساء الآية : ١] .

وحياته وموته ، فهو إذاً اسم يتضمن صفات الذات بمتعلقات مخصوصة من الأفعال – قاله ابن الحصار . وقال الحليمي : الرقيب الذى لا يغفل عن ما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلة عنه قال الله العظيم : ﴿ **وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين** ﴾ (٨١٠) وقال : ﴿ **ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه** ﴾(٨١١) وقد أحسن الشاعر حين قال :

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ∴ ولا أن ما يخفى عليه يغيب

لهونا لعمرُ الله حتى تتابعت ∴ ذنوب على آثارهن ذنوب [أ]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه رقيب عليه وعلى كل مخلوق وأن يعلم أنه سبحانه قد وكل بكل مكلف ملكين يحصيان أقواله وأفعاله ، وأن الجزاء من الله سبحانه بحسب هذه/ المراقبة [فمن صح علمه][ب] بأن الله رقيب **[٢٤٧]** عليه لم يفن عمره فى البطالة ولم يمحق [جـ]فى الغفلات أوقاته ، بل يصل فى

---

(٨١٠) [سورة يونس الآية : ٦١] .

(٨١١) [سورة يونس الآية : ٦١] .

[أ] البيتان « ولا تحسبن » الخ يقول فيهما الشاعر : إن الله سبحانه لا يغفل ، ولا يغيب عنه شيء مهما خفى ، لم يتحسر على ما وقع من لهو وغفلة منا ، حتى تراكمت علينا الذنوب ، وقد جاء القرطبى بالبيتين للتعبير عن معنى أن الله عالم مشاهد لكل شيء حتى وإن أخفى .

[ب] عبارة « فمن صح علمه » الخ فى المخطوط « لمن صح عمله » .

[جـ] كلمة « يمحق » قراءة اجتهادية قريبة – لفظاً ومعنى – مما فى المخطوط .

طاعة ربه ليله ونهاره وجهده بكده فى إحساسه واختلاف أنفاسه . ومن راقب الله تعالى فى سره وجهره ، واتقاه فى أمره ونهيه ، أوصله ذلك بإذن الله إلى الموافقة فى سبل المعاملة، ومن المقامات إلى علم القلب باطلاع الرب حتى لايرى إلا هو

حُكى أن ابن عمر مرَّ بغلام يرعى غنماً فقال : بع منى شاة فقال : إنها ليست لى قال ابن عمر : قل : أكلها الذئب . فقال الغلام : فأين الله ؟ فاشتراه ابن عمر واشترى تلك الغنم ، وأعتقه ، ووهبه تلك الغنم . وكان ابن عمر يقول ذلك مدة طويلة قال ذلك العبد فأين الله ؟ . فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه وهيبة له أكثر مما [يتركها] [أ] من يدع المعاصى لخوف عقوبته . قال الله تعالى : ﴿ **ألم يعلم بأن الله يرى** ﴾(٨١٢) فإن من راعى قلبه عد مع الله أنفاسه ، ولا يضيع مع الله نفساً ولا يخلو عن طاعته لحظة . كيف وقد علم أن الله سبحانه يحاسبه على ما قل وجل ؟! .

وحكى عن بعضهم أنه كان يشترى كل سنة من الشعير يسيراً بفلوس وكان يتقوت به طوال السنة ، فلما مات رفعت جنازته بالغدوة ، فلم يفرغوا من جنازته قبل / العشاء لكثرة الزحام فرُئى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى وأحسن إلى كثيراً إلا أنه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائماً وكنت قاعداً على حانوت صديق لى حناط فلما كان وقت الإفطار أخذت حنطة من حانوته فكسرتها نصفين ، فذكرت أنها ليست لى ، فألقيتها على حنطته ، فأخذ من [٢٤٨]

[أ] **فى المخطوط : يتركه .**

(٨١٢) [سورة العلق الآية : ١٤] .

حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحنطة بالكسر . فمن علم أن الله مطّلع عليه من حيث لا يراه كما قال ﷺ : « **فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك** »[813] فعليه أن يكون هذا الاعتقاد عليه دائماً بحسب خشية الاطلاع . ولن يتهيأ له ذلك حتى يكون عقله على نفسه رقيباً ، فيعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإنه يراه . وهذا هو مقام المراقبة ، ومن قام به فهو رقيب على نفسه ، وحينئذ يرسم رقباؤك الحفظة الكاتبون فى صحفك بأقلام الرحمة ما تبتهج به نفسك إذا رأيت صحائفك منشورة يوم تكون نفسك محشورة . وحينئذ تشاهد الرقيب ، فلا ينأى عنك نوره ، ولا يغيب .

ومنها **التواب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **إن الله هو التواب الرحيم** ﴾[814] وتكرر فى القرآن معرفاً ومنكراً واسماً وفعلاً ، وجاء فى حديث أبى هريرة ، وأجمعت / عليه الأمة . [٢٤٩]

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، قال الله سبحانه : ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾[815] .

يقال : تاب يتوب توبة فهو تائب ، والتوبة : الرجوع عن الذنب . وفى الحديث « **الندم توبة** »[816] ، وكذلك التوب مثله وفى التنزيل :

---

(٨١٣) **تقدم تخريجه** .

(٨١٤) [سورة التوبة،الآية : ١١٨] .

(٨١٥) [سورة البقرة،الآية : ٢٢٢] .

(٨١٦) **إسناده صحيح** : وقد جاء من حديث ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما . =

....

= أولا : حديث ابن مسعود

أخرجه ابن ماجه [٤٢٥٢] وأحمد [١ / ٣٧٦] ، والحميدى [١٠٥] ، والحاكم [٢٤٣/٤] ، والطحاوى فى المشكل [٢ / ١٩٩] ، وفى معانى الآثار [٤ / ٢٩١] ، وابن المبارك [١٠٤٤] ، والبيهقى فى الكبرى [١٠ / ١٥٤] ، وفى الشعب [٧٠٢٩] ، والمزى فى تهذيب الكمال [٩ / ٥١١] من طرق عن سفيان عن عبد الكريم الجزرى عن زياد بن أبى مريم عن عبد الله بن مغفل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده قوى ، وزياد ابن أبى مريم : وثقه العجلى ، ولكن سفيان قد توبع عليه . تابعه :

١- عمر بن سعد .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٨ / ٢١٢] وقد اختلف فيه على عبد الكريم الجزرى . فرواه النضر بن عربى وسفيان الثورى وشريك .

١- النضر بن عربى .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [١ / ٣٢] .

٢- سفيان الثورى .

أخرجه البغوى فى شرح السنة [٥ / ٩١] .

٣- شريك .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٢ / ١٤] ، والبيهقى فى الشعب [٧٠٣٢] ، وقال أبو حاتم فيما نقله عنه المزى فى تهذيب الكمال [٩ / ٥١٤] : سمعت مصعب بن سعيد الحرانى يقول : قال لى عبد الله بن عمرو : قال سفيان عن عبد الكريم عن زياد بن أبى مريم فى [الندم توبة] . قلت له : إنما هو ابن الجراح . قال عبيد الله : وقد رأيت أبا زياد ابن الجراح وزياد بن أبى مريم . وقال ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٠٧] : سألت أبى عن =

﴿ وقابل التوب ﴾(٨١٧) وقال الأخفش : التوب جمع توبة مثل عزمة وعزم ، وتاب إلى الله توبة ومتاباً ، وقد تاب الله عليه وفَّقَهُ للتوبة . وفي كتاب سيبويه التَّتْوِبَةَ[أ] :

= حديث رواه ابن وهب عن عبد الكريم أبي أمية عن رجل عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « **الندم توبة** » فقال : إنما هو عبد الكريم عن زياد بن الجراح عن عبد الله بن مغفل قال : دخلت مع أبي على ابن مسعود فسمعته يقول عن النبي ﷺ : « **الندم توبة** » .

ورجح الحافظ ابن حجر في التهذيب [٣ / ٣٨٥] : إن راوي هذا الحديث زياد بن الجراح .

٢- حديث أنس

وله طرق عنه :

١- أخرجه ابن حبان [٦١٢ / إحسان] والحاكم [٢ / ٢٤٣] من طريق يحيى بن أيوب عن حميد الطويل ، قلت لأنس : ... فذكره مرفوعاً . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي بقوله : هذا من مناكير يحيى .

٢- أخرجه ابن عدي [١ / ٢٠٠] من طريق علي بن الجعد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً .

٣- وأخرجه أيضاً ابن عدي [١ / ٢٠٠] من طريق عمران بن سوار حدثنا مروان بن معاوية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً . وقال ابن عدي : هذان الإسنادان في الندم والتوبة باطلان .

٤- وأخرجه ابن عدي أيضاً [٧ / ٢١١] من طريق يحيى بن راشد المازني عن حميد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل يحيى بن راشد فإنه ضعيف .

(٨١٧) [سورة غافر الآية : ٣].

[أ] التتوبة في كتاب سيبويه (تحـ هارون) (٤ / ٣٥٢).

التَّوْبَةَ واستتابه سأله التوبة . فمعنى توبة العبد رجوعه من المخالفة إلى الموافقة ومن المعصية إلى الطاعة ، تقول : آب وتاب وثاب وناب كل ذلك رجع .

والتوبة الشرعية : الندم على ما وقع التفريط فيه لرعاية حقوق الله . ويظهر صدق الندم على الجوارح بالإقلاع والانكفاف فى كل ما يتمكن به . فيصل رحمه التى كان قطعها ، ويعيد الصلاة التى كان تركها ، ويرد الأموال التى كان أخذها ، إلى غير ذلك مما كان اقترفه وخالف فيه أمر ربه واجترحه . فهذا تفسير توبة العبد من الذنب . وأما توبة الرب سبحانه على العبد فقال ابن العربى : ولعلمائنا فى وصف الرب سبحانه بأنه توابٌ ثلاثة أقوال : أحدها : أنه تجوز فى حق الرب سبحانه فيدعى به كما جاء فى الكتاب والسنة ، ولا يتأول . وقال آخرون : هو وصف حقيقى لله سبحانه / وتوبة الله على عبده رجوعه به من حال المعصية [٢٥٠] إلى حال الطاعة . وقال آخرون توبة الله على العبد قبوله توبته ، وذلك يحتمل أن يرجع إلى قوله سبحانه : قبلت توبتك ، وأن يرجع إلى خلق الإنابة والرجوع فى قلب المسيء وإجراء الطاعات على جوارحه الظاهرة . وقال الأقليشى : سمَّى الله سبحانه نفسه تواباً لأنه خالق التوبة فى قلوب عباده وميسر أسبابها لهم والراجع بهم من الطريق التى يكره إلى الطريق التى يرضى . وسمى نفسه أيضاً تواباً لقبوله توبة من يرجع إليه . ومن القسم الأول[أ] قوله تعالى : ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾(٨١٨) ومن القسم الثانى قوله تعالى : ﴿ **فمن تاب من بعد ظلمه**

[أ] **القسم الأول هو خلق الله سبحانه التوبة فى قلوب عباده وتيسير أسبابها لهم .**

(٨١٨) [سورة التوبة الآية : ١١٨] .

واصلح فإن الله يتوب عليه ﴾(٨١٩) فبهذين القسمين سمى نفسه تواباً . ولقد جهل المعتزلىُّ الحقيقة فأنكر القسم الأول وهو خلق التوبة فى قلب العبد ، وهذا مطموس القلب عن طريق القصد . ولما كانت المعاصى متكررة من عباده جاء بصيغة المبالغة ليقابل الخطايا الكثيرة بالتوبة الواسعة . وقال ابن الحصار : قال الله العظيم : **﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾** (٨٢٠)وقال : **﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾**(٨٢١) الآيـة فـقـوله [أ] فـى [تكملة] الآية الأولى : **﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾**(٨٢٢) تصريح بتوبته على الإطلاق على من واقع الذنب / وكانت منه مخـالفة وعصيان **[٢٥١]** فتوبة الله على العبد قد يراد بها تجديد التوبة وتواليها عليه كما قال سبحانه : **﴿ يا أيهـا الذين آمنوا آمنوا بالله ورسـوله والكتـاب الذى نزل على رسـوله والكتـاب الذى أنزل من قـبل ﴾**(٨٢٣) معناه جـددوا الإيمـان ، واسـتـديمـوه ، واثبـتـوا عليه . وعليه يحمل قوله تعالى : **﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾**(٨٢٤) ووصفه نفسه بأنه التواب مبـالغة لكثرة من يتوب عليه ، ولتكريره ذلك فى الشخص الواحد حتى

---

(٨١٩)[سورة المائـدة الآيـة : ٣٩].

(٨٢٠) [سورة التوبة الآيـة : ١١٧] .

(٨٢١) [سورة التوبة الآيـة : ١١٨].

[أ] **فى المخطوط : فقال . وكلمة [تكملة] التالية غير واضحة بالأصل .**

(٨٢٢) [سورة التوبة الآيـة : ١١٧].

(٨٢٣) [سورة النساء الآية : ١٣٦] .

(٨٢٤) [سورة الفاتحة الآية : ٦] .

يقضى عمره . وإذا تقرر أن وصفه سبحانه بالتواب خلقه التوبة [للعباد][أ] وقبولها منهم كما قال : ﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** ﴾(٨٢٥) ، أى يقبل توبتهم كما قيل له عز وجل : « تواب » فقال أبو القاسم الزجاجى : ليس لنا أن نطلق على الله تعالى من الصفات إلا ما أطلقه جماعة المسلمين أو جاء فى الكتاب والسنة ، وإن كان فى اللغة محتملاً . وقد قال الله عز وجل : ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين** ﴾(٨٢٦) وقال فى موضع آخر : ﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** ﴾(٨٢٧) ، فقد جاء الفعل منه على فعل ويفعل ، وما نطق به بفعل يفعل ، فاسم الفاعل منه قياساً فاعل ، كقولك : ضرب يضرب فهو ضارب ، وذهب يذهب فهو ذاهب ، وقتل يقتل فهو قاتل ، فكذلك يقال قياساً : تاب فهو تائب . فإن كانت الأمة تطلق ذلك على الله / تعالى فقياسه فى اللغة مستقيم ، وإن لم تطلق ذلك فلا يجوز الإقدام عليه ، وإن كان فى اللغة جائزاً . **[٢٥٢]** وعلى أنه إنما قيل لله عز وجل : تواب لمبالغة الفعل بكثرة قبوله توبة عباده لكثرة من يتوب إليه ، ويردد [هذا][ب] الفعل . وتكراره إنما كان ليدل على هذا المعنى . فلا يجاوز هذا . وقد جاء فى صفاته عز وجل من الفعل ما لم ينطق منه

[أ] **فى المخطوط : « للعبد »** .

(٨٢٥) [سورة الشورى الآية : ٢٥] .

(٨٢٦) [سورة التوبة الآية : ١١٧] .

(٨٢٧) [سورة الشورى الآية : ٢٥] .

[ب] **فى المخطوط : « هذه »** .

باسم الفاعل ، كقوله جل وعز : ﴿ **تبارك الذى نـزل الفرقان على عبده** ﴾(٨٢٨) ، وقولـه : ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾(٨٢٩) ، ولم يقل لله جل وعز : متبارك كما قيل : تعالى فهو متعال ، والوزن والتقدير فى العربية واحد ، وقد جاء فى صفاته ما نطق منه باسم الفاعل كقولنا : « الله المؤمن المهيمن » ولا تقل : آمن الله ولا هيمن الله ، وإنما تنتهى فى صفاته جل وعز إلى ما أطلقته الأمة وجاء فى التنزيل ، ونمسك عما سواه . وإذا ثبت هذا فاعلم أنه ليس لأحد قدرة على خلق التوبة فى قلب أحد ؛ لأنه سبحانه هو المنفرد بخلق الأعمال وحده ، خلافاً للمعتزلة ، ومن قال بقولهم ، وكذلك ليس لأحد أن يقبل توبة من أسرف على نفسه ، ولا أن يعفو عنه . قال ابن الحصار : وقد كفرت اليهود والنصارى بهذا الأصل العظيم فى الدين : ﴿ **اتخـذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾(٨٣٠) ، عز وجل وجعلوا لمن أذنب أن يأتى الحبر أو الراهب فيعطيه شيئاً ويحط عنه الذنب / افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . [٢٥٣]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا تواب على الإطلاق إلا الله تعالى ، وأن التوبة الواقعة من العبد ليست بمجرد كسبه دون فعل الله ، بل العبد تابع فى ذلك الفعل لقضاء الرّبّ وفعله الجارى عليه بقدرة ربه . ولذلك قال تعالى : ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾(٨٣١) فجعل سبب توبة العبد توبة الله عليه أولاً [فالذى][أ] يرجعه

---

(٨٢٨) [سورة الفرقان الآية : ١] .

(٨٢٩) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

(٨٣٠) [سورة التوبة الآية : ٣١] .

(٨٣١) [سورة التوبة الآية : ١١٨] .

[أ] **فى المخطوط** : « فإذا » .

الله من طريق المعصية إلى الطاعة لا يستبد هو بالرجوع ولا يقدر عليه . والتوبة فرض على كل مسلم من غير خلاف بين المسلمين فى كل حين ، كالإيمان ، قال الله العظيم : ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾(832) وإذا كان سيد البشر يتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة ، فكيف بأهل الغفلة ؟! وإذا قيل له ولصحبه الذين هم خيار خلقه : ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار** ﴾(833) ، فجرت عليهم هذه الصفة ، وهم أهل الصفوة والمعرفة فكيف بغيرهم الذين لا يشابهونهم فى خيرهم ؟! فكل عبد مكلف مفتقر إلى التوبة ، لأنه لا يخلو من هفوة ما، وحوبة: ﴿ **ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾(834) ، وكما أن الإيمان يَجُبُّ ما قَبلهُ من الآثام ، فكذلك التوبة تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب . وفى التائبين قال الله تعالى : ﴿ **فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** ﴾(835) وكلاهما / عمل القلب ، فكما أن الإيمان لا يتم إلا [254] بالإسلام ، فكذلك التوبة ، لأن التوبة إيمان ، فلابد لها من عمل [الظاهر][أ] والباطن كما قال : ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين** ﴾(836) وإنما ذكر الصلاة والزكاة لأنهما أعظم أركان الدين ، وإنما

---

(832) [سورة النور الآية : 31] .

(833) [سورة التوبة الآية : 117] .

(834) [سورة الحجرات الآية : 11] .

(835) [سورة الفرقان الآية : 70] .

[أ] **فى المخطوط : « ظاهر »** .

(836) [سورة التوبة الآية : 11] .

الواجب عليهم امتثال جميع الأوامر واجتناب جميع النواهى ، وهذا حكم الكافر إذا تاب ، وأما المؤمن إذا تاب فعليه أن يتلافى ما كان فرط منه من عمل بظاهره وباطنه [فعمل][أ] الباطن الندم والخوف والعزم على أن لا يعود ، وعمل الظاهر يختلف باختلاف الذنوب ، وذلك معتبر بالأوامر والنواهى وما يمكن تلافيه فعلاً أو قولاً ، وما لا يمكن ذلك فيه إلا بالعزم . وسواء صدر ذلك منه جهلاً أو عمداً أو سهواً ، والتوبة لازمة فعليه فى السهو رد ما أتلف وقضاء ما فرط ، قال الله تعالى : **﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنّه غفور رحيم ﴾**(٨٣٧) ، وقال فى سورة النحل : **﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾**(٨٣٨) ، وكلاهما مكىٌّ وتكرر هذا فى سورة النساء فقال سبحانه : **﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون / من قريب ﴾**(٨٣٩) ، [٢٥٥] وهذه الآية مدنية باتفاق ، ودخلت كلمة إنما فى أولها للحصر ودخلت الألف واللام للحصر فيما تقدم ذكره بمكة ، فضمن الله فى الآيات كلها توبة من عمل السوء بجهالة ، ولا سيما إذا وقعت بشروطها ، فإنها تعقب المغفرة بطريق الفضل

[أ] فى المخطوط : « فعلى ».

(٨٣٧) [سورة الأنعام الآية : ٥٤] .

(٨٣٨) [سورة النحل الآية : ١١٩] .

(٨٣٩) [سورة النساء الآية : ١٧] .

من الله لا بطريق الوجوب عليه ، إذ لا يجب للمخلوق على الخالق شيء[أ] ثم تعلم أن من كل ذنب تصح التوبة ويرجع العبد المذنب كمن لا ذنب له . ووقع التعريض بإبليس ومن كفر كفره ، وسلك مثل سبيله من أحبار اليهود والنصارى ؛ الذى تعمدوا التكذيب ، واستمروا عليه بما أتوه من ذلك . وبقى من تعمد ولم يكذب في المشيئة ، ونص فى النساء[ب] على أن آخر أمد قبول التوبة الموت وهو عند المعاينة وحضور اليقين للمحتضر بأنه يموت، وقد بين ذلك بقوله الحق : ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين** ﴾(٨٤٠) ﴿ **فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا** ﴾(*) والقرب[جـ] فى حق كل مكلف ما لم يحتضر ، وفى حق الجميع ظهور الآيات التى أخبر رسول الله ﷺ بظهورها ، وعرض القرآن بها ، منها ما خرجه مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه** »(٨٤١) وقد أتينا على هذا المعنى فى كتاب التذكرة / مستوفى . [٢٥٦]

[أ] **يشير بعبارة « إذ لا يجب للمخلوق على الخالق شيء » إلى أنَّ قوله تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء .. ﴾ لا يفسر بوجوب قبول الله عز وجل توبة أحد ، وإنما يقع قبول التوبة تفضلاً منه سبحانه .**

[ب] **قوله « ونص فى النساء » الخ . يعنى فى قوله تعالى فى سورة النساء : ﴿ وليست التوبة على الله للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ﴾ الآية (١٨) .**

(٨٤٠) [سورة غافر الآية : ٨٤] .

(*) [سورة غافر الآية : ٨٥] .

[جـ] **قوله : « والقرب » الخ يعنى فى قوله تعالى : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ .**

(٨٤١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٧٠٣] ، وأحمد [٢ / ٢٧٥ ، ٤٩٥] ، =

ومنها **الديان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في التنزيل لفظه ولا في عداد الأسماء وخرجه البخاري ولم يسنده ، فقال : ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنس سمعت النبي ﷺ يقول : « **يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ : أنا الملك أنا الديان** »(٨٤٢) والحديث فيه طول لكن البخاري لم يذكر منه

= وابن حبان [٢ / ١٣] ، والطبري في تفسيره [٨ / ٧٣] ، والخطيب في تاريخه [١٠/١١] ، والبغوي في شرح السنة [١٢٩٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٨٤٢) **إسناده صحيح بمجموع طرقه :**

علقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم [٩ / ١٧٢] وللحديث طرق :

الأول : أخرجه البخاري في الأدب المفرد [٩٧٠] ، والحاكم في المستدرك [٤٣٨/٢] ، و [٤ / ٥٧٤] ، وأحمد [٣ / ٤٩٥] ، وابن أبي عاصم في السنة [٢٢٥/١] ، وعنه البيهقي في الأسماء (ص ٧٨ - ٧٩) من طريق همام ثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ، فإن عبد الله بن محمد بن عقيل حديثه لا ينزل عن الحسن . والقاسم بن عبد الواحد لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه : قيل : يحتج به ؟ قال : يحتج بحديث سفيان وشعبة . وقال الذهبي في الميزان : وثق .

فحديثه يصلح في الشواهد والمتابعات . وقد توبع :

قال الحافظ في الفتح (١ / ١٥٩) : وله طريق أخرى : أخرجها الطبراني في مسند الشاميين ؛ وتمام في فوائده .. من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر =

غير هذا وهذا نصه ، قال جابر : بلغنى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ فى القصاص لم أسمعه ، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلى ، ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت مصر ، فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فأتاه فأخبره ، فقام يطأ ثوبه حتى خرج إلى فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت له : حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله ﷺ ، ولم أسمعه فى القصاص ، خشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلاً بُهْماً – قال : قلنا ما بُهماً ؟ قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم نداء يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ : أنا الملك أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة / ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وعنده مظلمة حتى أقصه منها حتى اللطمة . قال : قلنا : كيف وإنما نأتى الله غرلاً بُهما ؟ قال: بالحسنات والسيئات قال: وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾**»(843) [257]

وذكره الحرث بن أبى أسامة وأبو عمرو البيهقى وغيرهم . وروى أبو قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « **البر لا يبلى ، والإثم لا ينسى ، والديان لا يموت ، وكن**

= فذكر نحوه .

وإسناده صالح : وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب فى الرحلة من طريق أبى الجارود العنسى عن جابر نحوه وفى إسناده ضعف . وقال المنذرى [٤ / ٢٠٢] : رواه أحمد بإسناد حسن .

قلت : وبهذا يتبين أن الحديث صحيح بمجموع طرقه .

(٨٤٣) [سورة غافر الآية : ١٧] .

كما شئت كما تدين تدان »[أ] هذا مرسل.(٨٤٤)

ويجوز إجراؤه على المخلوق منكراً –كما تقدم– وهذا الاسم مأخوذ من الدين الذى هو الحكم ، قال ابن عرفة : الدين : الحكم ، ومنه قيل للحاكم : ديان ومنه [حديث] [ب] الأعرابى الذى أتى يشكو زوجته إلى رسول الله ﷺ فقال له :

يا أفضل الناس ، وديان العرب ∴ أشكو إليك ذربة من الذرب

إلى أن قال

وهنّ شر غالب لمن غلب[جـ]

يقال : امرأة ذربة أى صخابة ، وذربة أيضاً مثال قربة . وفى حديث بعض الصحابة كان علىٌّ ديان هذه الأمة وقال ذو الإصبع :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب ∴ عنى ولا أنت ديانى فتخزونى[د]

[أ] حديث « البر لا يبلى » الخ فى الجامع الصغير بلفظ : « اعمل ما شئت » بدل « كن كما شئت » ورمز تخريجه (عب) أى عبد الرزاق فى الجامع . وهو عن أبى قلابة مرسلاً ورمز لدرجته بالحسن .

(٨٤٤) قلت : وإسناده ضعيف ، لأنه مرسل .

[ب] كلمة « حديث » فى المخطوط « الحديث » .

[جـ] الرجز « يا أفضل الناس » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ذرب) ، وله تكملة فى لسان العرب . وهو لأعشى بنى حرماز ، والراجز يشكو من أن امرأته صخابة سليطة اللسان . ثم يقول : إن النساء يغلبن من يغلب غيره من الرجال ، وإنهن شر غالب . والشاهد استعمال الراجز فى مخاطبة الرسول ﷺ لفظ ديّان بمعنى حاكم .

[د] البيت « لاه ابن عمك » الخ . فى لسان العرب (دين) ومعناه لله ابن عمك ، =

[٢٥٨] / وقد تقدم . وقوله عز وجل ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾(٨٤٥) أى يوم الحساب ، راجع إلى معنى الحكم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله** ﴾(٨٤٦) أى فى حكمه الذى حكم به على الزانيين ، وقال الحليمى : « الديان » أخذ من ملك يوم الدين ، وهو المحاسب والمجازى الذى لا يضيع عملاً ، ولكنه يجزى بالخير خيراً وبالشر شراً . ولقد أحسن أبو العتاهية فى قوله حين حبسه الرشيد :

أما والله إن الظلم لؤم ∴ وما زال المسئ هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين يمضى ∴ وعند الله تجتمع الخصوم[أ]

فيكون هذا الوصف راجعاً إلى معنى الكلام ؛ لأنه بكلامه سبحانه يحكم بينهم ، ويكون أيضاً وصفاً فعلياً إذ بفعله فيهم يفصل بينهم . والمعنيان صحيحان وهما فى الآخرة واقعان .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الديان يوم القيامة ، الذى

= يعنى نفسه ، وأنه فى حال طيبة معجبة ، ليس أقل من مخاطبه فى النسب ، وليس مخاطبه مالكاً لأمره فيخزوه ويذله . والشاهد فيه : استعمال ديان بمعنى حاكم .

(٨٤٥) [سورة الفاتحة الآية : ٤] .

(٨٤٦) [سورة النور الآية : ٢] .

[أ] البيتان « أما والله » الخ . يقول فيهما أبو العتاهية : إن الظلم لؤم أى خسة (وبخاصة إذا كان من ذى سلطة ضد من لا يستطيع الدفع عن نفسه) كما يقول : إن الظلوم هو وحده المسئ ، وإن الظالمين والمظلومين سيقفون أمام الله - الذى هو وحده الحاكم يوم القيامة - ليقضى بينهم .

يجازى كلاً بعمله ، فيقتص للمظلوم من الظالم ، ومن السيد لعبده ،كما فى حديث عائشة : « **أن رجلاً قعد بين يدى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن لى مملوكين** » . الحديث خرجه الترمذى(٨٤٧)، وقد تقدم فى اسمه الحاسب[أ] .

وروى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتدرون من المفلس ؟** قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا / متاع ، **قال : إن المفلس فى أمتى من** [٢٥٩] **يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار** »(٨٤٨) ثم عليه أن يدين بطاعته ، وكما يَدين يُدَان ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، فإذا دان فى نفسه بالطاعة ، وحكم قلبه الذى هو الأمير على رعاياه التى هى جوارحه ، واشتد فى الحكم لدين الله الذى جاءه به نبيه ، وأشاع هذا فى الخلق ، وأظهر دين الله بالحق ، فهو ديان من ديانى هذه الأمة ، وقد استوجب يوم الدين عظيم الحرمة .

---

(٨٤٧) تقدم تخريجه .

[أ] **قوله : (وقد تقدم فى اسمه الحاسب) هو فى ص (٩٩) من المخطوط .**

(٨٤٨) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٥٨١] ، والترمذى [٢٥٢٣] ، وأحمد [٢ / ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢] ، والبيهقى [٦ / ٩٣] ، والبغوى فى شرح السنة [١٤ / ٣٦٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الوفي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأت في القرآن اسماً ، وإنماورد فعلاً ، فقال وقوله الحق : ﴿ **فيوفيهم أجورهم** ﴾(٨٤٩) وقال : ﴿ **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق** ﴾(٨٥٠) ، وأجمع العلماء على إطلاقه على الله تعالى .

ويجوز إجراؤه على المخلوق . والوفاء ضد الغدر . يقال : وفي بعهده وأوفى فهو موفٍ . ووفى يفي وفاء . ووفى الشيء وفيا - على فعول - أي تمّ وكثُر ، والوفي : الوافي . وأوفى حقه ووفاه أي أعطاه وافياً . فالله سبحانه موف العباد أجورهم وثوابهم ، ووفيٌّ بما ضمن لهم من أرزاقهم ﴿ **ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ / وفي [٢٦٠] **التنزيل** : ﴿ **وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم** ﴾(٨٥١) ، وقرأ الزهري : ﴿ **أُوَفِّ** ﴾ بفتح الواو وتشديد الفاء للتكثير . والعهد هنا في قول الجمهور عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه ، ودخل في ذلك ذكر محمد ﷺ الذي في التوراة . وعهده سبحانه هو أن يُدخلهم الجنة . ووفاؤهم بعهد الله أمارة لوفاء الله تعالى لهم لا علة له ، بل ذلك تفضل منه عليهم .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا وافي على الإطلاق إلا الله تعالى ، ثم يجب عليه أن يفي بما وجب عليه من أمر ونهي ووعد ونذر . وقد مدح الله من

---

(٨٤٩) [سورة آل عمران الآية : ٥٧] .

(٨٥٠) [سورة النور الآية : ٢٥] .

(٨٥١) [سورة البقرة الآية : ٤٠] .

أوفى فقال : ﴿ والموفون بعدهم إذا عاهدوا ﴾(٨٥٢) ، ﴿ يوفون بالنذر ﴾(٨٥٣) وقال : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾(٨٥٤) وقال : ﴿ واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾(٨٥٥) وقال رسول الله ﷺ : « يُنصبُ لكل غادر لِواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته يقال : هذه غدرة فلان ألا ولا غادر أعظم من أمير عامة »(٨٥٦) .

ومنها **الودود** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد به التنزيل فقال فى سورة هود : ﴿ إن ربى رحيم ودود ﴾(٨٥٧) ، وقال فى سورة البروج : ﴿ وهو الغفور الودود﴾(٨٥٨) ، وجاء فى حديث أبى هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف .

---

(٨٥٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

(٨٥٣) [سورة الإنسان الآية : ٧] .

(٨٥٤) [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

(٨٥٥) [سورة مريم الآية : ٥٤] .

(٨٥٦) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٧٣٨] ، وابن ماجه [٢٨٧٣] ، والخرائطى [٤٠٩] فى المساوئ مختصراً . وفى الباب عن ابن عمر ، وعائشة ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنهم أجمعين . [أبو مريم] .

(٨٥٧) [سورة هود الآية : ٩٠] .

(٨٥٨) [سورة البروج الآية : ١٤] .

[٢٦١] واتفق أهل اللغة على أن المودة هى / المحبة ، فلا فرق عندهم بين قولهم : ودود وبين قولهم : محب ، قال الجوهرى : وددت الرجل أودُّه وُدا إذا أحببته ، والودود : المحب والوِدُّ والوُدُّ : المودة . تقول : بِودِّى أن تكون كذا .

وأما قول الشاعر : ...

أيها العـــائد المسائل عنــا ∴ وبوديِّك لــو تــرى أكــفانى[أ]

فإنما أشبع كسرة الدال ليستقيم له البيت . ووددت لو أنك تفعل ذلك . أَوَدُّ وُدّاً ، ووَدّاً ، ووَدادة ووِداداً[ب] أى تمنيت قال الشاعر :

وددت ودادة لو أن حظى ∴ من الخلان أن لا يصرمونى [جـ]

ويقال : وددت الرجل مودة ، قال العجاج :

[أ] البيت « أيه االعائد » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ودد) غير معزو . والشاعر يخاطب أو يتحدث عن أحد زواره فى مرضه بأن هذا الزائر يسأل متظاهراً بالاهتمام لمرضه ، مع أنه فى الحقيقة يتمنى الموت للمزور . والشاهد فى البيت : استعمال كلمة الود وأن الياء التى بعد الدال هى إشباع للكسرة وليست من حروف الكلمة .

[ب] خلاصة مصادر الفعل ودّ هى ود ، ووداد ، ووداده . وكل من الثلاثة مثلث الواو أي تفتح وتضم وتكسر . وفى تاج العروس أن الوداد بالكسر والودادة بالفتح والكسر هى مصادر الفعل وادّه أى باب المفاعلة أيضاً .

[جـ] البيت « وددت ودادة » فى لسان العرب وتاج العروس (ودد) غير معزو . والشاعر يتمنى ألا يقاطعه أصدقاؤه ، والشاهد فيه : استعمال المصدر الودادة .

إن بنيّ للئـام زهـدة ∴ مالى فى صدورهم من موددة [أ]

أراد : من مودة فأظهر الدالين لضرورة الشعر ، قال ابن العربى : اتفق أهل اللغة على أن المودة هى المحبة.واختلف الناس فى بناء هذا [الاسم على] فعول فمنهم من قال : إنه بمعنى التكثير كقولنا : ضروب وقتول ، ومنهم من قال : إنه بمعنى مودود وهو فعول بمعنى مفعول . فمعنى الودود فى وصفه أنه يود المؤمنين ويودونه قال الله تعالى: ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾(٨٥٩) ، ومنهم من قال : إنه بمعنى مفعل أى مودد ، فالمعنى أنه سبحانه يودِّد عباده إلى الناس كما قال ﴿ **سيجعل لهم الرحمن ودًا** ﴾(٨٦٠) وتصريفه من ود يود ودًا / فهو واد وودود . **قلت** : وحكى **[٢٦٢]** الزجاجى أنه بمعنى فاعل ، كقولك : غفور بمعنى غافر ، كما قالوا : رجل صبور بمعنى صابر ، وشكور بمعنى شاكر ، أى أنه سبحانه يود عباده الصالحين ويحبهم . فهو سبحانه ودود لأوليائه الصالحين من عباده محب لهم ، وقال الحليمى : قد قيل : هو الواد لأهل طاعته أى الراضى عنهم بأعمالهم ، والمحسن إليهم لأجلها ، والمادح لهم ، فهذا فعول بمعنى فاعل . وقال الخطابى : قد يكون [حبه][ب]

[أ] الرجز « إن بنى » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ودد) وشطره الثانى فى التاج : لا يجدون لصديق موددة . والشاهد فيه : استعمال كلمة موددة مصدر بمعنى مودة .

(٨٥٩) [سورة المائدة الآية : ٥٤].

(٨٦٠) [سورة مريم الآيـة : ٩٦].

[ب] « قد يكون حبه » كلمة «حبه» ليست واضحة فى المخطوط ولكنها مقتضى السياق .

أن يودِّدهم إلى خلقه أى يوجد فى قلوبهم ودًّا [فيودوهم][أ] لذلك ، كقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا ﴾(٨٦١) فهذا فعول بمعنى مفعل ، قال الحليمى : وقد قيل هو المودود لكثرة إحسانه ، أى المستحق لأن يود فيعبد ويحمد ، قال الخطابى : فهو [على هذا الوجه] فعول فى محل مفعول كما قيل : رجل هيوب بمعنى مهيب ، وفرس ركوب بمعنى مركوب . وروى علىٌّ بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله : « الودود » يقول : الرحيم . وقال فى موضع آخر من التفسير : « الودود : الحبيب » . قال بعض العلماء : الودّ والحب قريب قرباً شديداً غير أن الحب هو خاص الود[ب] فالمؤمن يود المؤمنين والمسلمين ، وهو يحب أخاه فى الله تعالى ، ويحب ابنه ومحبوبه .

[أ] كلمة « فيودوهم » هى فى المخطوط « فيودونه » بإفراد الضمير . وإفراد الضمير يجعله عائداً إلى المولى عز وجل. فى حين أن المعنى المقصود أن الله يودد أهل الطاعة إلى خلقه أى يجعل خلقه يحبون عباده الطائعين . والدليل على أن هذا هو المعنى المقصود تأييده بقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا ﴾ أى فى قلوب عباده . وقد أكد معنى هذه الآية الأخيرة فى تفسير القرطبى (١١/١٦٠-١٦١) أقوى التأكيد . ثم إن صياغة عبارة المؤلف هنا كانت تؤدى المعنى بأوضح مما هو لو قال « أى يوجد فى قلوب الخلق ودًّا لهم فيودوهم لذلك » ، وقد اقتصرنا فى تعديل عبارته على الحد الأدنى رعاية لحقه .

(٨٦١) [سورة مريم الآية : ٩٦].

[ب] فى الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ص (١١٥) ما خلاصته أن الحب عام ، والود خاص . وهو خلاف ما جاء هنا .

ومنه قول رسول الله ﷺ « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم / مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** »[(٨٦٢)] [٢٦٣] فهذا عام وقال : « **والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين** »[(٨٦٣)] فهذا خاص فيما هو سبيلهم فالحب مسكنة القلب ، والود مسكنة الفؤاد – والفؤاد مقدم القلب . فإذا [حل][أ] الود داخل القلب كان حباً بالغاً وكان الإيثار ، لأنه إذ ذاك فى سويداء قلبه ، وما لم يحلل فإنما هو الود . وقال أبو حامد : الودود هو الذى يحب الخير لجميع الخلق ، فيحسن إليهم ، ويثنى عليهم . وهو قريب من معنى الرحيم – لكن الرحمة إضافة إلى مرحوم ، وأفعال الرحيم [تستدعى مرحوماً ، ضعيفاً ، وأفعال الودود لا

---

(٨٦٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣٨ / فتح] ، ومسلم [٢٥٨٦] ، وأحمد [٤/ ٢٧٠، ٢٧٤] ، والطيالسى [٧٩٠ / ٧٩٣] ، وأبو الشيخ فى الأمثال [٣٥٠] ، والطبرانى فى الصغير [١٣٧/١] ، والشجرى فى الآمال [٢ / ١٣٥ ، ١٥١] ، والبيهقى [٣ / ٣٥٣] ، والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ٤٦] من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٦٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٥٨ / فتح] ، ومسلم [٤٤] ، والنسائى [٥٠١٤] ، وابن ماجه [٦٧] ، وأحمد [٣ / ١٧٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨] ، وابن حبان [١ / ٢٣١] ، وابن منده فى الإيمان [٢٨٤] ، والبغوى فى شرح السنة [١ / ٥٠] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « حل » هى فى المخطوط دخل . وغيرناها ناظرين إلى أن عبارة « دخل الود داخل ..» ركيكة ، وإلى مقابل « حل » المذكور بعد ، وهو « وما لم يحلل » .

تستدعى ذلك ، بل الإنعام] على سبيل الابتداء من نتائج الود[أ] واختلف العلماء فى المودة والمحبة على ستة أقوال :

الأول : أنها الإرادة المطلقة .

الثاني : أنها إرادة الثواب ، فالبارى تعالى مريد لكل محدث ، محب لما يريد أن يثيب عليه .

الثالث : أنها إرادة خالصة من الشوائب ، مأخوذة من حبب الأسنان ، وهو صفاؤها .

الرابع : أنها الإرادة الثابتة من قولهم أحب بالمكان إذا قام به .

الخامس : أنها مدح الشيء فرجع إلى الكلام .

السادس : أنها فعل الإنعام والإحسان وكذلك قالوا فى المودة ، أنها مأخوذة من الود وهو العود الثابت فى الأرض [ب] .

القشيرى : فأما معنى المحبة فى صفة الحق سبحانه لعباده [فتكون] بمعنى

[أ] النص (من أول قوله : قال أبو حامد) فى المقصد الأسنى للغزالى (١١٤-١١٥) لكن فى المخطوط سقطاً فى موضعين ، الأول بعد قوله « إضافة إلى مرحوم » ففى المقصد الأسنى بعدها : والمرحوم هو المحتاج والمضطر » . والموضع الثانى هو ما استدركناه بين القوسين المعقوفين ، لأن السياق يتطلبه ضرورة .

[ب] القول بأن المودة مأخوذة من الود : العود الثابت فى الأرض - كلام ليس علمياً ، لأن الوَدّ بمعنى العود أصله (وتد) فأسكنت التاء وأدغمت فى الدال . فهو من جذر مختلف عن جذر (ودد) .

رحمته عليهم ، وتكون بمعنى إرادته الجميل لهم [أ] ، وتكون بمعنى مدحه لهم ، وتكون بمعنى إنعامه عليهم وإحسانه إليهم .

فإذا كان بمعنى الإرادة والرحمة والمدح لهم كان من صفات ذاته . ولم يزل الله سبحانه وتعالى محباً لأوليائه ولا يزال محبا لهم [ب] . ابن العربى : أما القاضى وابن فورك فى جماعة فزعموا أن كل وصف تقدم ذكره راجع إلى الإرادة المطلقة ، وتأولوا كل آية وردت وحديث روى ، والذى عندى أن المحبة والرضا والمودة لا ترجع إلى الإرادة المطلقة وإنما هى إرادة خاصة بدليل تعلق الإرادة بكل محدث ، وتعلق المحبة والرضا ببعض المحدثات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الودود على الإطلاق ، المحب لخلقه والمثنى عليهم والمحسن إليهم . ثم يجب عليه أن يتودد إلى ربه بامتثال أمره ونهيه ،كما تودد [سبحانه] إليه بإدرار نعمه وفضله، ويحبه كما أحبه ، ومن حب العبد لله رضاه بما قضاه وقدره ، وحب القرآن والقيام به ، وحب الرسول ﷺ وحب سنته والقيام بها والدعاء [إليها][جـ] قال الله العظيم: ﴿ قل إن كنتم

[أ] الذى فى المخطوط من أول كلام القشيرى إلى هنا فيه تصرف محدود عما فى كتابه (تحـ أحمد عبد المنعم الحلوانى ٢٩٠) ففيه لأودائه بدل لعباده ، « وإرادته الجميل » فى كتاب القشيرى ضمن المعنى الأول - لا معنى ثان كما جعلها القرطبى. أما كلمة « فتكون » الأولى فقد كتبت فى المخطوط وتكون خطأ .

[ب] بقية كلام القشيرى من كتابه ص ٢٩١ لبيان مقابل « فإذا كان بمعنى الإرادة » الخ هو « وإن كان بمعنى الإنعام والإحسان كانت من صفات الفعل » .

[جـ] فى المخطوط : إلينا - وهو سهو .

[٢٦٥] تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾(٨٦٤) فمن اتبع رسوله فيما جاء به / وصدق فى اتباعه فذلك الذى أحب الله وأحبه الله . واعلم أن منال محبة الله تعالى بترك المناهى أكثر من منالها بسواها من أعمال الطاعات ؛ فالأعمال الصالحات قد يعملها البر والفاجر والانتهاء عن المعاصى لا تكون إلا بالكمال [و] إلا من صديق قلت : وعلى هذا الحد والله أعلم يترتب حب الله تعالى للعبد وحب الناس له . وعليه يخرج الحديث الذى خرجه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم واللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إنى أحب فلاناً فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض . وإذا أبغض الله عبداً ، دعا جبريل فيقول : إنى أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الأرض** »(٨٦٥). وقد روى أن المقتة تنزل من السماء ونزولها من السماء هو نزولها فى الماء فلا يشرب أحد من الماء ولا يأكل مما تنبته الأرض إلا أحبه ، فذلك قوله : « **ثم يوضع له القبول فى الأرض** » والله أعلم . قلت : وقد يكون المقت والبغض على هذا الحد وقد [٢٦٦] يكون بإلقاء ذلك فى القلوب وخلقه / والله أعلم .

---

(٨٦٤) [سورة آل عمران الآية : ٣١] .

(٨٦٥) **حديث صحيح** : أخرجه مالك [٣ / ١٢٨] ، والبخارى [٦ / ٣٠٣ / فتح] ، ومسلم [٢٦٣٧] ، والترمذى [٣١٦١] ، وأحمد [٢ / ٣٤١ ، ٥٠٩] ، والطيالسى [٢٤٣٦] ، وعبد الرزاق [١٩٦٣] ، وابن حبان [٣٦٥] ، [٣٦٦] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣٠٦/١٠] والبغوى فى « شرح السنة » [٥٥/١٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الهَوِيّ** جل جلال [الله] وتقدست أسماؤه .

قال الأقليشي : ومن أغرب ما ورد في صفات الله تعالى ما ذكره أبو نعيم صاحب ابن المبارك في تفسير الأسماء له فإنه قال في الحديث الذي يرويه عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال : كنت أبيت عند النبي ﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول « **سبحان رب العالمين الهوى ، ثم يقول سبحان الله والحمد لله الهوى** » (٨٦٦)قال أبو نعيم : يعني بالهوى الطويل الدائم . ولا يجوز ولا يمكن

(٨٦٦)**إسناده صحيح :**

أخرجه النسائي [١٦١٨] من طريق معمر والأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة عن ربيعة رضي الله عنه مرفوعاً . وأخرجه عبد الرازق [٢٥٦٣] عن معمر به . وتابع معمر والأوزاعي عليه علي بن المبارك الهنائي .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥٧١٥] ، وفي الدعاء [٧٧٠] ، وشيبان بن عبد الرحمن .

أخرجه ابن ماجه [٣٨٧٩] ، والطبراني في الكبير [٥ / ٥٧] ، وفي الدعاء [٧٧٢] ، وابن أبي شيبة [١٠ / ٢٦١] حسين المعلم عنه به .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥ / ٥٧] ، وفي الدعاء [٧٧٣] . هشام الدستوائي عنه به .

أخرجه الترمذي [٣٤١٦] ، والبخاري في الأدب المفرد [١٢١٨] ، وأحمد [٤ / ٥٧] ، والطيالسي [١١٧٢] ، والطبراني في الكبير [٥ / ٥٠] .

وقد تابعهم معاوية بن سلام عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة أن ربيعة بن كعب أخبره فذكره مرفوعاً .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥ / ٥١] ، وفي الدعاء [٧٧١] .

فارتفعت عنعنة يحيى بن أبي كثير وصرح بالتحديث ؛ فصح والحمد لله .

فى قوله سبحان الله وبحمده الهوى أن يصرف إلى وجه من الوجوه إلا أن يكون صفة لله . وطوّل الكلام عليه وجعله صفة لله تعالى: قال وزعم ابن المبارك أن الهَوِىّ الدائم الطويل ، قال الأقليشى : وهذا الذى قاله فيه صحيح، وإنما دخل عليه اللبس من طريق أنه رأى الحديث مختصراً على هذا الوجه ، فأشكل عليه الأمر، وعلى هذا النحو ، خرجه ابن أبى شيبة فى مسنده عن ربيعة بن كعب: «**أنه كان يبيت عند باب رسول الله ﷺ فكان يسمع رسول الله ﷺ يقول من الليل: سبحان رب العالمين الهوى ، سبحان الله وبحمده** » فلما أشكل عليه الحديث [٢٦٧] جعل الهوى صفة لله تعالى ، ثم جاء بأمر أبعد من الأول حيث / فسر الهَوِىّ بأنه الطويل الدائم والطويل لا يصح أن يوصف الله تعالى به ، وما ذكره عن ابن المبارك من تفسير الهوى بالطويل فلم يُرد أن الهَوِىّ صفة لله تعالى ، وبيان هذا كله فى الحديث الذى خرجه الترمذى فى مصنفه عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال : كنت أبيت عند النبى ﷺ فأعطيه وضوءه ، فأسمعه الهوى من الليل يقول : « **سمع الله لمن حمده** » ، وأسمعه الهوى من الليل يقول : « **الحمد لله رب العالمين** »(٨٦٧) ، فهذا الحديث مصرح بأن الهوى ليس بصفة لله تعالى ، وإنما هو من وصف الليل فى هذا الحديث ، وقد ذكره عبد الرزاق فى مصنفه ، وفسر الحديث عن بعض السلف قلت له : ما الهوى ؟ قال : يدعو ساعة . وهذا التفسير أيضاً ليس بصحيح ؛ لأن الهوى ليس هو الدعاء . وإنما معنى الحديث إذا روى بفتح الهاء «فأسمعه الهَوِىّ من الليل» أى إذا هَوَى الليل وذهب أكثره وأخذ فى النزول . وهذا الوقت من الليل هو المراد بقوله ﷺ: « **ينزل ربنا تبارك وتعالى**

(٨٦٧) وقد تقدم تخريجه .

كل ليلة إلى سماء الدنيا »(٨٦٨) حين يبقى ثلث الليل . وإذا روى بضم الهاء « فأسمعه الهُوِيّ من الليل » فمعناه إذا هوى الليل وارتفع ، وهذا الوقت هو المراد بما ورد أيضاً في الحديث : « **ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل** »(٨٦٩) ، وشاهد / ما ذكرناه من اللغة أن العرب تقول : هَوَى [٢٦٨] يَهْوِى هَوِيّاً بفتح الهاء إذا سقط ، وهوى يهوى هُوِياً إذا صعد . فالهُوِيُّ واقع على وقت من الليل ، إما قبل أن يذهب نصفه إذا ضممت الهاء ، وإما بعده أن يذهب نصفه إذا فتحت الهاء ، ومراد الراوى أنه كان يسمع صوت رسول الله ﷺ من الليل وهو يصلى ، فربما كان يسمعه فى النصف الأول ، وربما كان يسمعه فى النصف الآخر ، وتفسير ابن المبارك الهوى بالطويل إنما أراد به طول قيام رسول الله ﷺ ودوامه . وأخذه من الحديث « **كان رسول الله ﷺ يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً** » ، والذى ذكره عبد الرزاق من تفسير الهوى بالدعاء إنما أخبر عن الأمر الواقع من النبى ﷺ فى وقت من الليل ، فلم يحرر أبو نعيم النظر

---

(٨٦٨) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [١ / ٢١٤] ، والبخارى [١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤] ، ومسلم [٧٥٨] ، [١٧٠] ، وأبو داود [١٣١٥] ، والترمذى [٤٤٦] ، والنسائى فى اليوم والليلة [٤٧٨ ، ٤٧٩] ، وابن ماجه [١٣٦٦] ، وأحمد [٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧] ، والدارمى [١ / ٣٤٦] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧] وابن خزيمة فى التوحيد [١٩٢] ، وابن حبان (٦١٩) ، والآجرى فى الشريعة (ص ٣٠٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٦٩) تقدم تخريجه .

وحمل الهوى على أنه من صفة الله سبحانه ، وأنه من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما هو من كلام الراوى ولو ورد الهوى فى[سندٍ][أ] مصرحاً به صفة لله تعالى لتأولناه تأويلاً عجيباً ، واستنبطنا له معنى غريباً ، وقلنا : إنه يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون الهَوِىّ فى وصفه سبحانه المَهْوِىّ أى المحبوب من خلقه ، العارفين بحقه ، كالودود إذا كان بمعنى المودود . تقول العرب هَوِيَهُ هَوَى إذا / أحبه فالمحب هَوِ والمحبوب مَهْوِىٌّ وهَوِىٌّ . وهذا من أبدع ما يقال فى هذا لَوْ وَرَدَ . والوجه الثانى : أن يكون الهَوِىُّ فعيلاً اسم الفاعل مصوغاً للمبالغة من هَوَى يَهْوِى إذا صَعِد [ب] فيحمل هذا الوصف فى حقه تعالى على نحو ما حُمِل قوله ﴿ ثم استوى إلى [٢٦٩]

[أ] فى المخطوط فى « صفة مصرح به » الخ .

[ب] ورد فى تاج العروس (هوى) الفعل هوى يهوى (بوزن رمى يرمى) بمعنى سقط إلى أسفل ، وبمعنى صعد وارتفع أيضاً. أما المصدر فيستخلص مما فى تاج العروس أن الهوى (بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد الياء) مصدر للفعل بالمعنيين ، وأن معنى السقوط يختص بضم الهاء فى هذا المصدر، وأن معنى الصعود يختص بضم الهاء فى هذا المصدر. وأن معنى الصعود يختص بالمصدر هوة بوزن قوة ، ونسب إلى أبى زيد (وهو إمام لغوى) أن معنى الصعود يختص بالهوى بفتح الهاء ، كما نسب إليه عكس ذلك : أن الهوى بالفتح إلى أسفل وبالضم إلى فوق . كل ذلك فى المصدر . أما الصفة فلا تكون هنا إلا بفتح الهاء (مع كسر الواو وتشديد الياء دائما) فتكون -قياساً- على صيغة فعيل بمعنى فاعل أى الصاعد (العالى أو المتعالى) ، أما قول القرطبى : « والصاعد أمره إذا ضممتها » أى ضممت الهاء فلا يصح إلا على أن الهوى بهذا الضبط مصدر بمعنى الصعود على أحد قولى أبى زيد ، ثم يقدر قبل المصدر «ذو» فيكون المعنى ذا الصعود أى الصاعد أمره. وهذا تكلف أدى إليه تكلف افتراض أن لفظ الهوى من الأسماء الحسنى .

السماء وهى دخان ﴾[870] ، وقوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[871] ، فيكون هذان التأويلان على ما خرجه ابن أبى شيبة : « **سبحان الله رب العالمين الهوِيّ** » أى المَهْوِيّ المحبوب من خلقه العارفين بحقه إذا فتحت الهاء والصاعد أمره إذا ضممتها . ويحتمل أيضا أن يحمل الهوى بفتح الهاء على النازل لطفه وعطفه كقوله : ينزل ربنا إذ الصعود والنزول على الله مستحيل[872] وعلى هذا الذى ذكرناه من التأويلات كلها يكون الهوى مخفوض الياء نعتا لله تعالى ، ولو ذكرناه على النصب كما ورد فى الحديث لكان منصوبا على المدح . ولكن الحديث الذى خرّجه الترمذى مصرح بأنه منصوب على الظرف، وأنه وصف لليل، وأنه من كلام الراوى . قلت: وخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده كذلك قال

---

(٨٧٠) [سورة فصلت الآية : ١١] .

(٨٧١) [سورة طه الآية : ٥] .

(٨٧٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى [٥ / ٩٤] :

والقول فى الاستواء والنزول كالقول فى سائر الصفات التى وصف الله نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، فإن الله تعالى سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات . سمى نفسه حياً ، عليماً ، قديراً ، سميعاً ، بصيراً ، غفوراً ، رحيماً . إلى سائر أسمائه الحسنى .

وقال أيضا (٥ / ١٩٥) : ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .

قلت : فنزول الله عز وجل نزول حقيقى على ما يليق به سبحانه وتعالى .

قال أبو مريم :[انظر: التوحيد لابن خزيمة (ص/١٢٦) ، والشريعة للآجرى (ص/٣٠٦) والفتاوى لابن تيمية (٥ / ٦١ ، ٨٧ ، ٣٢٣) ، (٥ / ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٥٦٥)].

حدثنا هشام عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال : حدثنى ربيعة بن كعب الأسلمى قال : بتُّ عند النبى ﷺ فكنت أناوله الوضوء من الليل ، فأسمعه الهوى من الليل يقول/ : « **سمع الله لمن حمده** » ، وأسمعه الهوى من الليل يقول : « **الحمد لله رب العالمين** » . [٢٧٠]

ومنها **الحكم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد فى القرآن بهذه الصيغة وصفاً لله تعالى ولكنه ورد مضمناً فى قوله تعالى : ﴿ **أفغير الله أبتغى حكما** ﴾(٨٧٣) ، وقال : ﴿ **فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين** ﴾(٨٧٤) ، وقال : ﴿ **عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون** ﴾(٨٧٥) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وصفاً منكراً كما ورد فى القرآن : ﴿ **أفغير الله أبتغى حكما** ﴾(٨٧٦) وقوله : ﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها** ﴾(٨٧٧) ولا يجوز اسماً معرفاً ولا كنية ، ففى حديث شريح بن هانىء قال : حدثنى أبى هانىء بن يزيد: أنه وفد إلى رسول الله ﷺ [فَسَمِعَهم]

(٨٧٣) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٨٧٤) [سورة الأعراف الآية : ٨٧] .

(٨٧٥) [سورة الزمر الآية : ٤٦] .

(٨٧٦) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٨٧٧) [سورة النساء الآية : ٣٥] .

فسمع النبى ﷺ يكنونه بأبى الحكم ، فقال : « **إن الله هو الحكم ، لم تكنى بأبى الحكم؟ قال : إن قومى إذا اختلفوا حكمت بينهم ، فرضى الفريقان ، قال هل لك ولد؟ قال: شريح وعبد الله ومسلم بنو هانىء .قال: فمن أكبرهم؟ قال : شريح . قال أنت أبو شريح فدعا له ولولده** »(٨٧٨) والحكم يقرب معناه من الحكيم. والحكم بالتحريك الحاكم وفى المثل : « فى بيته يؤتى الحكم » . والحُكم بالتسكين مصدر قولك حكم بينهم أى قضى ، وحكم له ، وحكم عليه . والحكم / أيضا : الحكمة من العلم ومنه قوله عليه السلام : « **إن من الشعر**[٢٧١] **لَحُكْماً** »(٨٧٩) ويروى : « **لَحِكْمَةً** » إلا أن الحكم الذى هو إقامة الأمر إن كان

---

(٨٧٨) **إسناده جيد .**

أخرجه أبو داود [٤٩٥٥] ، والنسائى [٥٣٨٧] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٨١١] ، والبيهقى [١٠ / ١٤٥] وفى الأسماء والصفات (ص : ٨٠) من طريق يزيد بن المقدام ابن شريح عن أبيه شريح عن أبيه هانئ رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد جيد ؛ رجاله ثقات . رجال مسلم غير يزيد بن المقدام قال الحافظ فى التقريب : « صدوق : أخطأ عبد الحق فى تضعيفه » .

قلت : وقد توبع تابعه : قيس بن الربيع .

أخرجه الحاكم [٤ / ٢٧٩] بلفظ « **أى ولدك أكبر ؟ قلت : شريح . قال : فأنت أبو شريح** » .

(٨٧٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٦١٤٥] ، وأبو داود [٥٠١٠] وابن ماجه [٣٧٥٥] ، والدارمى [٢٧٠٤] ، وأحمد [١٢٥/٥] ، والبيهقى [٦٨/٥] [١٠ / ٢٣٧] ، وابن أبى شيبة [٨ / ٦٠٥٦] من حديث أُبىّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعاً .

وفى الباب عن ابن عباس وابن مسعود وأنس رضى الله عنهم .

عدلاً وحقاً فهو من الحكمة والحكمة تتضمنه وتدل عليه ، وإن كان جوراً وباطلاً فليس بحكم ولا حكمة . فكل حكم بحق وقسط حكمة ، وليس كل حكمة حُكْماً ؛ إذ قد تصدر الحكمة ممن ليس له حُكْمٌ ولا سلطان ولا أمر ولا نهى. وقد يتولى الحُكْم من ليس بحكيم وهذا هو الذى ظهر فى الوجود - وكان الأصل أن لا يتولى الحكم إلا حكيم ، فكل حكيم على هذا له الحكم وكل من له الحكم حكيم . هذا هو الأصل الحق ، لكن لما قد وجد من الحكماء من ليس له أمر ولا نهى ولا حكم ، صار اسم الحكيم لا يدل على تنفيذ القضايا مطلقاً . والحَكَم بفتح الحاء والكاف يدل عليه فكان أولى ، لأنه يدل على الأمرين جميعاً . فالحكم من له الحكم وهو تنفيذ القضايا وإمضاء الأوامر والنواهى وذلك بالحقيقة هو الله تعالى . فهذا الاسم يرجع تارة إلى معنى الإرادة، وتارة إلى معنى الكلام ، وتارة إلى الفعل . فأما رجوعه إلى الإرادة فإن الله تعالى حكم فى الأزل بما اقتضته إرادته ، ونفذ القضاء فى اللوح المحفوظ يجرى القلم فيه على وفاق حكم الله ، ثم جرت الأقدار فى الوجود بالخير والشر ، والعرف والنكر على وفاق القضاء والحكم / ، [٢٧٢] وإذا كان راجعاً إلى معنى الكلام فيكون معناه المبين لعباده فى كتابه ما يطالبهم به من أحكامه كما يقال لمن يبين للناس الأحكام وينهج لهم معانى الحلال والحرام : حكم . وعلى هذا فلا يكون فى الوجود حكم إلا كتابه ؛ فعنده يوقف إذ هو الحكم العدل . وإذا كان راجعاً إلى الفعل فيكون [معناه] الحكم الذى ينفذ أحكامه فى عباده بإشقائه [إياهم] ، وإسعاده وتقريبه [إياهم] ، وإبعاده على وفق مراده كما قال : ﴿ **كل يوم هو فى شأن** ﴾ (٨٨٠) ذكر هذه الأوجه الثلاثة

---

(٨٨٠) [سورة الرحمن الآية : ٢٩].

الأقليشى رحمه الله ورضى عنه . وقال الحليمى : الحَكَمُ هو الذى إليه الحُكْم . وأصل الحُكْمِ منعُ الفساد . وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد . وقال الخطابى : وقيل للحاكم : حاكم لمنعه الناس عن التظالم ، وردعه إياهم يقال : [حكمت][أ] الرجل عن الفساد إذا منعته منه ، وكذلك أحكمته بالألف . ومن هذا قيل : حكمة اللجام وذلك لمنعها الدابة من التمرد والذهاب فى غير جهة القصد . وقال ابن الأعرابى : تقول حَكَمَ فُلان عن الشيء : رجع عنه [ب] وأَحْكَمْتُه عنه أى منعته فرجع وأنشد :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاكم ∴ إنى أخاف عليكم أن أغضبا [جـ]

وقال آخر :

فنحْكم بالقوافى من أردنا ∴ ونضرب حين تختلط الدماء [د]

[أ] فى المخطوط : « أحكمت » وهو تحريف ؛ لأن هذه الصيغة ستذكر بعد قليل .

[ب] استعمال الفعل حكم لازماً بمعنى رجع - مذكور فى لسان العرب . وتاج العروس (حكم) منسوباً لابن الأعرابى ، وعلق الأزهرى بأنه « ما سمع حكم بمعنى رجع لغير ابن الأعرابى » قال : وهو الثقة المأمون . ويلاحظ أنه لم يرد فى أى من المعجمين شاهد لكلام ابن الأعرابى هذا .

[جـ] البيت « أبنى حنيفة » الخ . فى اللسان والتاج (حكم) لجرير وهو يقول لبنى حنيفة : امنعوا سفهاءكم عن التعرض لى . والشاهد فيه : استعمال حكم بمعنى منع .

[د] البيت « فنحكم بالقوافى » الخ .ليس فى لسان العرب أو تاج العروس (حكم) ، والشاعر يفخر بأنه (هو وقومه) يردعون بالشعر من رأوا أن الشعر يكفه وأنهم يستعملون السيف عندما يكون الموقف موقف دماء . والشاهد : استعمال نحكم بمعنى نمنع ونكف .

[٢٧٣] / أى تمنعه من مشاعرتنا ومفاخرتنا بالقوافى ونفحمه.

قال ابن الحصار : وقد تضمن هذا الاسم جميع الصفات العلى والأسماء الحسنى ؛ إذ لا يكون حكماً إلا سميع بصير عالم خبير إلى غير ذلك . فهو سبحانه الحَكَمُ بين العباد فى الدنيا والآخرة فى الظاهر والباطن ، وفيما شرع من شرعه ، وأمضى من حكمه ، وقضاياه على خلقه قولاً أو فعلاً . وليس ذلك لغير الله تعالى ؛ ولذلك قال وقوله الحق : ﴿ **وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون** ﴾(٨٨١) وقال : ﴿ **الر كتاب أُحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾(٨٨٢) فلم يزل حكيماً قبل أن يحكم ولا ينبغى ذلك لغيره.

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا حكم إلا الله تعالى وحده وأن كل أفعاله أحكام وقضايا ، وكل أقواله حكم ووصايا . ويجب عليه أن يعلم أن الرسل عليهم السلام هم معادن الحكمة ، وأهل الحكم ، ولم يفوض الله تعالى الحُكم إلا لهم . وكل من سواهم يجب عليهم الاقتداء بهم . وأن لا يحكموا إلا بما أنزل الله . وتَعَبَّدَ الله كافة المؤمنين بنصب الحكام ، وإقامة الأحكام ، ولا خلاف فى ذلك فى الجملة . ثم يجب على كل مسلم إذا دعى إلى الحكم عليه أن يجيب إلى ذلك ، وينقاد لحكم الله تعالى عليه إذا توجه عليه ، وإلا كان ظالماً ، قال الله تعالى : ﴿ **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم / إذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون** [٢٧٤]

(٨٨١) [سورة القصص الآية : ٧٠].

(٨٨٢) [سورة هود الآية : ١].

أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴾(٨٨٣) ويجب على الحكام أن لا يتعدوا حكم الله الذى شرعه لهم ونصبه فصلا بين عباده ، و [أن] يحكم [الحاكم] بالحق وإن كان على نفسه كما قال : **﴿ ولو على أنفسكم ﴾**(٨٨٤) وقال تعالى **﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾**(٨٨٥) وأحكام القضاة والحكام مبسوطة فى كتب الفقه وشرح الحديث .

ومنها **العدل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال الله العظيم : **﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾**(٨٨٦) وإذا كانت كلماته العدل فهو العدل ، لأن كلماته [هى] [أ] كلامه ، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه ؛ فكلامه صدق . وورد فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً . وفى التنزيل : **﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾**(٨٨٧) أى فدية . ومنه قوله تعالى : **﴿ وإن تعدل كل عدل**

---

(٨٨٣) [سورة النور الآية : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠] .

(٨٨٤) [سورة النساء الآية : ١٣٥] .

(٨٨٥) [سورة ص الآية : ٢٦] .

(٨٨٦) [سورة الأنعام الآية : ١١٥] .

[أ] **كلمة (هى) فى المخطوط : « هو » .**

(٨٨٧) [سورة البقرة الآية : ٤٨] .

[٢٧٥] **لا يؤخذ منها** ﴾(٨٨٨) / أى تفدى كل فداء وقوله: ﴿ **أو عدل ذلك صياما** ﴾ أى فداء ذلك .

ويقال : هذا عدل هذا ، إذا كان مساوياً له ، والعدل العادل ، وقد يقع فَعْلٌ موضع فاعل . قال الله العظيم : ﴿ **قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا** ﴾(٨٨٩) أى غائراً ، وفَعْلٌ إذا وقع موضع فاعل فهو على أحد وجهين أحدهما : أن تقام الصفة مقام الموصوف كقولنا : خصم وزور وضيف وهو فصيح سائغ عند العرب .

والثانى : أن يقدر بذو فيقال : جاءنى رجل عدل أى ذو عدل وهو أيضا سائغ كثير عند العرب وتصريفه من عدل فى حكمه يعدل فهو عادل وعدل ، قال الشاعر :

ومن كان فى إخوانه غيرُ عادلٍ ∴ فما أحدٌ فى العدل منه بطامع[أ]

والعدل خلاف الجور يقال : عدل عليه فى القضية فهو عادل ، وبسط الوالى عدله ومَعْدِلَتَه ومَعْدَلَتَه ، وفلان من أهل المعدلة أى من أهل العدل ، ورجل عدل أى رِضا ومَقْنَعٌ فى الشهادة . وهو فى الأصل مصدر . وقوم عدل و [عدول][ب] أيضا وهو جمع عدل ، قال زهير :

---

(٨٨٨) [سورة الأنعام الآية : ٧٠] .

(٨٨٩) [سورة الملك الآية : ٣٠]

[أ] **البيت « ومن كان فى إخوانه » الخ . يقول صاحبه : إن الذى لا يعدل مع إخوانه فلن يعدل مع غيرهم من باب أولى . والشاهد فيه : استعمال الصفة « عادل » .**

[ب] **كلمة « عدول » فى المخطوط عدل وهو تكرار لا معنى له .**

[هم بيننا] فهم رضا وهم عدل[أ]

فعدل يقع للواحد والاثنين والجمع والذكر والأنثى . والعدل : موضع الوسط بين الطرفين حيث يقوم وزنهما ، وكلا الطرفين عدل بالكسر : كل طرف لقرينه عدل من ذلك قيل لأحد الحملين على الدابة : عِدْل . ومنه عدلت الحمل أى جعلت كل عدل مقاوماً لقرينه وعدلت الرمح والرجل قومتهما . ويقال : عدلت عن كذا / أى عرجت[ب] عنه ، والطريق يعدل إلى كذا أى يصرف إليه . [٢٧٦] والانعدال الرجوع عن العدل إلى الاعوجاج . والعادل : المشرك بالله . فعدل يدل صريحاً [جـ] [على من أحسن فى تصرفه وقال الحق وعمل به] .

وهو فى صفة الله تعالى يكون وصفاً ذاتياً له بمعنى سلب الجور عنه ، فيرجع إلى حكمه الأزلى فى عباده ، ويكون الإقساط فعله الصادر عن هذا الحكم العدل ، كما يأتى فى وصفه المقسط ، وقد يجوز فى موضوع اللسان أن يكون العدل بمعنى ذى العدل كما ذكرنا فيكون من صفات الأفعال . فالله سبحانه

[أ] الشطر « هم بيننا » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (رضى) . والتكملة « هم بيننا » منهما . وفيه وصف المتحدث عنهم بأنهم رضا أى مرضيون ، وعدل أى عادلون . والشاهد فيه : استعمال لفظ عدل (وهو مفرد) خبراً عن (هم) وهو ضمير جمع – أى عدم الالتزام بالمطابقة بين المبتدأ والخبر ؛ لأن الخبر هنا مصدر . والمصدر يصلح – بنفس صيغته – وصفاً وخبراً للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث .

[ب] عرّج عن الشيء : حاد عنه ، وانصرف عنه .

[جـ] فى المخطوط : « يدل صريحاً على أن من أحسن .. » الخ وليس فى الكلام خبر ؛ لـ(أن) هذه ، فحذفناها ، ثم إن عدل يستعمل للتحول إذا عدى بإلى أو عن .

العدل المطلق الذى قوله حق ، وفعله حق ، وقضاؤه الفصل ، وحكمه العدل ، يقبض ويبسط ، ويعطى ويمنع ، ويعز ويذل ، ويرفع ويخفض ، ويقدم ويؤخر ، ويضر وينفع ، ويعصم ويفتن ، ويغنى ويفقر ، ويصح ويسقم ، ويعافى ويبتلى ، ويفعل ما يريد بحكم الملك وحكم الوحدانية . فلو عذب الخلق أجمعين من نبى مرسل ، وملك مقرب ، وعبد صالح كتعذيبه للكفار والعصاة لكان ذلك عدلاً منه ،كما لو نعم الجميع فى جنانه لكان ذلك فضلاً منه . وإذ نوّعهم نوعين وفرّقهم فريقين فريقًا فى الجنة وفريقًا فى السعير فتلك حكمة بالغة . فعذابه للجميع عدل ، ورحمته للجميع فضل ، وتفريقه حكمة . وعن هذا قال بعض العلماء / [٢٧٧] : نعوذ بالله من عدله ، ونسأل الله من فضله ، ونرغب إليه فى أفضل وجهى حكمته . فهذا الاسم يتضمن الحكم والحكمة وكل ما تعلق بهما من الصفات . وإنما يتصف بالجور ونقيض العدل من كان له هوى فاتَّبَعَ هواهُ ، أو كان لغيرِه عليه حق فمنعه ، أو حكم [بما] يخالف مولاه . وكل من اتصف بالعدل سواه مجاهد لغرضه وهواه ، ومتبع لما حد له مولاه وذلك محال على رب العالمين .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا عدل على الإطلاق إلا الله وحده وأن كل عدل وعدالته فمن الله سبحانه ، وأن كل حكم ليس منه فهو جور وباطل . ثم يجب عليه بعد ذلك أن يستسلم لقضائه ، وأن يعدل فى أقواله وأفعاله وأحكامه قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين** ﴾(٨٩٠) قال رسول الله ﷺ : « **إن المقسطين يوم**

(٨٩٠) [سورة النساء الآية : ١٣٥] .

القيامة على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا »(٨٩١) أو كما قال ﷺ ، وقال عليه السلام : « **من كانت له زوجتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل** »(٨٩٢).

---

(٨٩١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٨٢٧] ، والنسائي [٥٣٧٩] ، وأحمد [١٥٩/٢] ، والحميدي [٥٨٨] ، وابن أبي شيبة [١٣ / ٢٧] ، وابن المبارك [١٤٨٤] ، والحاكم [٤ / ٨٨] ، والخطيب في تاريخه [٥ / ٣٦٧] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً .

(٨٩٢) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود [٢١٣٣] ، والنسائي [٢ / ١٥٧] ، والترمذي [١١٤١] ، وابن ماجه [١٩٦٩] ، وأحمد [٢ / ٣٤٧ ، ٤٧١] ، وابن أبي شيبة في المصنف [٤ / ٣٨٨] ، والدارمي [٢ / ١٤٣] ، وابن حبان [١٣٠٧ / موارد] ، والحاكم [٢ / ١٨٦] ، وابن الجارود [٧٣٢] ، والطيالسي [٢٤٥٤] ، والبيهقي [٢٩٧/٧] من طرق عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال الترمذي : (وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى عن قتادة) ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال : كان يقال ، ولا نعرف هذا الحديث مرفوعا إلا من حديث همام ، وهمام ثقة حافظ .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي . وابن دقيق العيد ما نقله الحافظ في « التلخيص » [٣ / ٢٠١] وأقره وقال : (واستغربه الترمذي مع تصحيحه ، وقال عبد الحق : هو خبر ثابت لكن علته أن هماماً تفرد به) .

قال الشيخ الألباني في الإرواء [٧ / ٨١] : وهذه علة غير قادحة ، ولذلك تتابع العلماء على تصحيحه .

ومنها **المقسط** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

[٢٧٨] لم يرد به القرآن فعلاً / ولا اسماً وورد فيه إشارة إليه ، قال الله العظيم : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط** ﴾[٨٩٣] والقائم بالقسط هو المقسط ، وقال تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا** ﴾[٨٩٤] وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ولا خلاف في إجرائه وصفا على العبد ، وقد قال سبحانه : ﴿ **إن الله يحب المقسطين** ﴾[٨٩٥] وفي الصحيح : « **إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور** »[٨٩٦] الحديث . تقول : أقسط يقسط إذا عدل . والمقسط : العادل . والجمع : المقسطون .

وقال الشاعر :

ملك مقسط وأكمل من يمـ ∴ شى ومن دون ما لديه الثناء[أ]

---

(٨٩٣) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٨٩٤) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٨٩٥) [سورة الحجرات الآية : ٩] .

(٨٩٦) تقدم تخريجه .

[أ] البيت « ملك مقسط .. » الخ . من معلقة الحارث بن حلزة (شرح المعلقات للزوزني – مكتبة المعارف) ص (٢٠٦) وفيه « أكمل » بدل « أفضل » ، والشاعر يمدح الملك عمرو بن هند ، بأنه مقسط أي عادل ، وأنه أكمل الناس ، وأن الثناء عليه لا يبلغ درجة تصوير محاسنه .

وقسط يقسط إذا جار والقاسط الجائر ، والجمع القاسطون ، قال الله العظيم : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾(٨٩٧) وقال الشاعر :

أليسوا بالألى قسطوا [قديماً] ∴ على النعمان وابتدروا السطاعا [أ]

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾(٨٩٨)و ﴿ الظالمون ﴾ و ﴿ الفاسقون ﴾ [ب] وقال ﷺ : « القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد في الجنة : رجل عرف الحق ، فقضى به ، فهو في الجنة ، ورجل عرف الحق وجار في الحكم ، فهو في النار ، ورجل جار في الحكم ، فهو في

---

(٨٩٧) [سورة الجن الآية : ١٥].

[أ] البيت « أليسوا بالألى » الخ . في اللسان (سطع) وتاج العروس (سطع وقسط) ، وهو فيهما معزو للقطامي ، وآخر الشطر الأول في المخطوط « قسطوا جميعاً » وأثبتنا ما في المعجمين المذكورين ، لأنه يضيف معنى. والسطاع هو العمود الذي يقام وسط الخباء أو الرواق أو القبة فينصبها . وقوله : « ابتدروا السطاعا » : أي تسارعوا إلى السطاع أي أنهم هجموا على النعمان في قبته (فقد يقصد بالسطاع القبة المنصوبة عليه) يقول : هم الذين هجموا على النعمان في قبته ، وكانوا في هجومهم هذا جائرين ؛ أي ليس لهم حق فيه ، والشاهد في البيت : استعمال الفعل قسط بمعنى جار .

(٨٩٨) [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

[ب] العبارة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هي ختام الآية (٤٤) من سورة المائدة . والعبارة نفسها في ختام الآية (٤٥) لكن آخرها ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ ، وكذلك هي ختام الآية (٤٧) من السورة نفسها لكن آخرها ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

[٢٧٩] النار»(٨٩٩) [أ] أو كما قال ﷺ / . وهذا الاسم معناه معنى الحكم والعدل على

---

(٨٩٩) **إسناده صحيح بمجموع طرقه .**

وهو من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه . وله عنه ثلاث طرق :

الأولى : عن أبي هاشم عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ .

أخرجه أبو داود [٣٥٧٣] ، وابن ماجه [٢٣١٥] ، والبيهقي [١٠ / ١١٦] من طريق خلف بن خليفة عنه . وقال أبو داود : هذا أصح شيء فيه ، يعني حديث ابن بريدة : القضاة ثلاثة .

قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات ، غير أن خلف بن خليفة اختلط في آخره ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي ، فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد كما قال الحافظ في التقريب .

قلت : ولكن لم ينفرد به كما سيأتي .

الثانية : عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن عبد الله بن بريدة به .

أخرجه الحاكم [٤ / ٩٠] وقال : صحيح الإسناد . ورده الذهبي بقوله :

قلت : ابن بكير الغنوي منكر الحديث .

قلت : وشيخه حكيم بن جبير مثله أو شر منه . قال فيه الدارقطني : متروك ولم يوثقه أحد

الثالثة : عن شريك عن الأعمش عن سهل بن عبيدة عن ابن بريدة به .

أخرجه الترمذي [١٣٢٢] ، والحاكم [٤ / ٩٠] ، والبيهقي [١٠ / ١١٧] .

قلت : وشريك « سيء الحفظ . فأرجو أن يكون بمجموع هذه الطرق صحيح إن شاء الله تعالى .

[أ] حديث « القضاة ثلاثة » الخ . روايته في المخطوط هي التي أثبتناها ، ولكنها لا تبدى ما في الروايات الأخرى بالنسبة للقسم الثالث من القضاة . والذى في سنن أبي داود (تحـ محيى الدين) (٣ / ٣٠٦) عن هذا القسم الثالث : « ورجل قضى للناس على جهل ، فهو في النار » ، وفي سنن الترمذى (تحـ محمد فؤاد عبد الباقي) (٣ / ٦١٣) ، عن هذا القسم نفسه « وقاض لا يعلم ، فأهلك حقوق الناس ، فهو في النار » .

ما تقدم ، فهو يتضمن أقوالاً ، وأفعالاً ، وحكمًا عدلاً ، ومحكوماً له ، ومحكوماً عليه ، ويختص بوزن الأعمال ومقاديرها ، وإجراء الجزاء عليها قولاً حقاً ، وفعلاً عدلاً ، رفعاً وخفضاً ، وزيادة ونقصاً ، قال ﷺ : « **إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه** »(900) الحديث وقد تقدم . وعلى هذا يكون المقسط من صفات الأفعال إذا نظرنا إلى وضعه القسط بين عباده بفعله ، كما قال عليه السلام في وصف ربه : « **يخفض القسط ويرفعه** » ، ويكون الفرق بين المقسط والعدل أن المقسط من صفات الأفعال ، والعدل من صفات الذات بثبوت الحكم العدل لذاته وسلب الجور عنها . وإذا وصفت ذاته بالعدل ، وتقدست عن الجور ، وجدت الأشياء منه بالقسط . والقسط الميزان أيضاً سمي بذلك ؛ لأن القسط هو العدل وذلك إنما يحصل ويعرف بالميزان قال الله تعالى : ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ﴾(901) وقال : ﴿ **وأوفوا الكيل إذا كلتم ، وزنوا بالقسطاس المستقيم** ﴾(902)وهو أقوم الموازين. وفي التنزيل : ﴿ **وكل شيء عنده بمقدار** ﴾(903) ، وقال : ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا**

(900) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [179] ، وأبو عوانة [1 / 45 ، 146] ، وابن ماجه [195] ، وأحمد [4/400،401] ، والطيالسي [491] ، وابن أبي عاصم [1 / 272] ، والآجري في الشريعة (ص : 291 ، 304) ، والبغوي في « شرح السنة » [1 / 173] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

(901) [سورة الرحمن الآية : 9].

(902) [سورة الإسراء الآية : 35].

(903) [سورة الرعد الآية : 8].

[٢٨٠] **بقدر معلوم** ﴾(٩٠٤) فما من شيء كان أو هو كائن إلا / وهو موزون بميزان ظاهر أو باطن . وما من وزن إلا له قسطه . وتعالى [الله] عن الإهمال والمجازفة ، وتنزه عن الحيف والجور . وقيل : أراد بالقسط هنا [أ] الرزق الذى هو قسط كل مخلوق يخفضه فيوسعه ، ويرفعه فيقتره . وفيه قول ثالث وهو أحسنها ، وهو أن القسط هو العدل نفسه ،ويراد به الشرائع والأحكام ، كما قال تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾(٩٠٥) أى النصفة من الأحكام . وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾(٩٠٦) ، فتارة يرفعه بمعنى يعليه ويظهره بوجود الأنبياء وأصحابهم وأتباعهم العاملين به ، وتارة يخفضه بمعنى أنه يذهبه ويخفيه بدروس الشرائع ، ورجوع أكثر الناس عن المشى على منهاجها. **قلت** : وقد كان. وأما الآن فلم يبق منها إلا رسمها وذكرها . وستحيا بخروج المهدى كما قال عليه السلام : « **إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً** »(٩٠٧) الحديث . وقد ذكرنا

---

(٩٠٤) [سورة الحجر الآية : ٢١] .

[أ] **هنا أى فى قوله ﷺ عن المولى عز وجل : « يخفض القسط ويرفعه » كما هو واضح من السياق التالى »**

(٩٠٥) [سورة الحديد الآية : ٢٥] .

(٩٠٦) [سورة النحل الآية : ٩٠] .

(٩٠٧) **إسناده صحيح** : وقد ورد من حديث أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .

أولاً : حديث أبى سعيد الخدرى : =

أخباره في « التذكرة » مستوفى . ثم ينزل عيسى عليه السلام فيجددها ويظهرها على الأديان كلها ، ويحكم بها . ثم بعد ذلك تدرس رسومها ، وترفع من المصاحف والقلوب حروفها ، كما قد بيناه في كتاب التذكرة حتى لا يُدرى / ما [٢٨١]

وله عنه طرق :

١- أخرجه الحاكم [٤ / ٤٦٥] من طريق عبد الحميد الحمانى ثنا عمرو بن عبد الله السعدوى عن معاوية بن قرة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .قلت : وفيه العدوى ، فإنى لم أجد من ترجم له ، ولكن الحديث يصح بما له من شواهد ومتابعات .

الأولى : عوف بن أبى جميلة ثنا أبو الصديق الناجى عن أبى سعيد رضى الله عنه مرفوعا .

أخرجه أحمد [٣ / ٣٦] ، وابن حبان [١٨٨٠] ، والحاكم [٤ / ٥٥٧] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٠١] . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

الثانية : سليمان بن عبيد ثنا أبو الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

أخرجه الحاكم [٤ / ٥٥٧ – ٥٥٨] وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

ثانيا : حديث ابن مسعود

أخرجه أبو داود [٤٢٨٢] ، والترمذى [٢٢٣١] ، والحاكم [٤ / ٤٤٢] ، وابن أبى شيبة [١٥ / ١٩٨] ، والطبرانى فى المعجم الصغير [١١٤٨] من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ؛ من أجل الكلام الذى فى عاصم بن أبى النجود ، ولكن لا ينزل حديثه عن الحسن إن شاء الله تعالى .

صلاة ولا صيام ولا شرع ولا قرآن فاعلمه .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المقسط ، وأنه الذى أمر بالقسط والعدل ، وعمل به . ثم يجب عليه أن يقسط فى أقواله ، وأفعاله ، وأحكامه ، على ما تقدم ، [وأن] [أ] يحب المقسطين ، ولا يحب القاسطين ، فأعط القسط من نفسك لربك ، ووفه قسطه حسب طاقتك ، واستغفره لما عجزت عنه ، واعتذر له من ضعفك عن القيام بحقه ، ثم أعط القسط من نفسك ثم للناس ، وأعط كل ذى حق حقه ، ولتكن قائماً بالقسط فى حكمك ، وشهادتك وحركاتك كلها ، وأعمالك ، . قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** ﴾(٩٠٨) . ثم اعلم أن قسطك من الوزنين ما ثقل به ميزانك أو خف ، قال الله تعالى : ﴿ **فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية** ﴾(٩٠٩) وخرّج خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات . فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار** » ، [٢٨٢] قيل : يا رسول الله فمن استوت / حسناته وسيئاته ؟ قال : « **أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون** »(٩١٠) .

[أ] **فى المخطوط** : « وأنه » .

(٩٠٨) [سورة المائدة الآية : ٨] .

(٩٠٩) [سورة القارعة الآية : ٦، ٧، ٨] .

(٩١٠) **حديث ضعيف** : أخرجه أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما فى الدر =

ومنها **الصادق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً ، فقال وقوله الحق : **﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾**(٩١١) ، وقال : **﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾**(٩١٢) ، **﴿ ومن أصدق من الله حديثا ﴾**(٩١٣) ، و **﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴾**(٩١٤) وجاء فى حديث أبى هريرة من حديث ابن الترجمان ، ولم يأت فى حديث الترمذى ، ولذلك لم يذكره جماعة من العلماء فى كتبهم كالقشيرى وابن الحصَّارِ وغيرهما وقد خفى على جماعتهم استخراجه من كتاب الله تعالى حتى قال الزجاجى[أ]

= المنثور [٣ / ٨٧] ، وقد أورده ابن كثير [٢ / ٢١٦] فى تفسيره من طريق ابن مردويه ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه

قلت : فيه جهالة أحد رواته .

تنبيه : صح الجزء الخاص بأصحاب الأعراف ، أخرجه هناد [٢٠١] ، [٢٠٢] فى الزهد ، والحاكم [٢ / ٣٢٠] ، وصححه وأقره الذهبى [أبو مريم] .

(٩١١) [سورة الأنعام الآية : ١٤٦].

(٩١٢) [سورة النساء الآية : ١٢٢].

(٩١٣)[سورة النساء الآية : ٨٧].

(٩١٤)[سورة الزمر الآية : ٧٤].

[أ] فى المخطوط : « الزجاج » وهو خطأ ، إذ لا يوجد هذا القول للزجاج فى كتابه « تفسير أسماء الله الحسنى » ولا فى كتابه « معانى القرآن وإعرابه » (٣ / ٣٣٦) . وإنما هذا القول بنصه من أول قوله : « وهذه الصفة » إلى قوله : « لا محالة » – مع اختلاف لفظى طفيف . فى كتاب « اشتقاق أسماء الله تعالى » للزجاجى (تحـ د. عبد الحسين المبارك) ص ١٦٩.

وهذه الصفة من صفاته سبحانه مستنبطة من سورة مريم من قوله : ﴿ **إنه كان وعده مأتيا** ﴾(٩١٥) أى آتيا مفعول بمعنى فاعل ، وإذا كان وعده آتيا فهو صادق فيه ، وكل شيء وعد الله عز وجل عباده فهو كائن كما وعدهم لا محالة . وكذلك قال الزجاجى أبو القاسم فى كتاب اشتقاق أسماء الله [أ]عز وجل وصفاته المستنبطة من التنزيل وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى [كتاب] « الأمد » له : إن هذا الاسم لم يرد به القرآن ، وجاء فى السنة من حديث أبى هريرة من طريق عبد العزيز بن الترجمان ، وورد فعلاً فيهما . وقال الأقليشى : لم ترد هذه الصفة [٢٨٣] عند الترمذى / ولا وردت فى القرآن بهذه الصيغة ، لكن ورد : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾(٩١٦) ﴿ **ومن أصدق من الله حديثا** ﴾(٩١٧) . **قلت** : عجباً لهؤلاء الأئمة مع تبحرهم فى كتاب الله تعالى ، والبحث عن معانيه وتفسيره ، وتلاوته ليلاً ونهاراً كيف غفلوا عن هذا الاسم العظيم حتى يقولوا : إنه لم يرد فى القرآن وإنما ورد فعله ؟! فكأنهم رحمهم الله لم يقرأوا سورة الأنعام لكن الذهول والنسيان يعترى الإنسان ، والكمال إنما هو لذى الجلال .

ويجوز إجراء هذا الوصف منكراً على العبد من غير خلاف قال الله تعالى : ﴿ **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾(٩١٨)، ﴿ **أولئك الذين**

---

(٩١٥)[سورة مريم الآية : ٦١].

[أ] **ينظر التعليق السابق . فالكلام الذى ذكره هو للزجاجى وليس للزجاج مثله .**

(٩١٦)[سورة النساء الآية : ١٢٢].

(٩١٧)[سورة النساء الآية : ٨٧].

(٩١٨)[سورة الأحزاب الآية : ٢٣].

صدقوا ﴾(919) ، ﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾(920) . ويقال : صدق الرجل فهو صادق وصدوق للمبالغة . فأما قوله تعالى : ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾(921) ، فالألف واللام إنما جاءت للتعريف والتفخيم لأمرهم لكثرة تصديقهم . وأكثرهم تصديقا الصِّدِّيق - [بوزن] فعيل للمبالغة - سماه رسول الله ﷺ بذلك فيما رواه على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، فمن صدق الآيات ، وأتم بالدلالات ، وأجال فكره فى الملكوت ، وصدق الله فيما عاهده عليه ووفَّى فهو صدِّيق . وقد يقال لمن كثر صدقه : صِدِّيق أيضاً . قال ابن الحصار : وأما الصادق بالألف واللام فلا أعرف من يتسمى به إلا ما رواه البخارىُّ / ومسلم عن عبد الله **[284]** بن مسعود [قال][أ] قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق : « **إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً** » (922) الحديث .

---

(919)[سورة البقرة الآية : 177].

(920)[سورة مريم الآية : 54].

(921)[سورة التوبة الآية : 119].

[أ] **هكذا فى المخطوط .**

(922) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [3208 ، 3332 ، 7454 / فتح] ، ومسلم [2643] ، وأبو داود [4708] ، والترمذى [2137] ، وابن ماجه [76] ، وأحمد [1 / 382] ، وعبد الرازق [20093] ، وابن حبان [6174] ، وأبو نعيم فى الحلية [7 / 365] ، والخطيب فى تاريخه [9 / 60] ، والبغوى فى شرح السنة [1 / 128] من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

والصدق ضد الكذب . وقد صدق فى الحديث ، ويقال أيضا : صدقه الحديث وتصادقا فى الحديث . والمودة والمصدق الذى يُصَدِّقُكَ فى حديثك والذى يأخذ صدقة الغنم . والصِدِّيقُ . مثال الفسِّيق : الدائم الصدق الذى كثر صدقه . ويكون الذى يصدق قوله بالعمل ، وصدَّق الله فى آياته وشواهده ودلائله وأسمائه وصفاته وأفعاله وحُكمه وكلماته ، قال الله تعالى فى وصف نبيه : ﴿ **يؤمن بالله وكلماته** ﴾(٩٢٣).

والصادق فى وصفه سبحانه صفة ذاتية له راجعة إلى معنى كلامه . إذ الصدق ما تضمنه كلامه ، وهو المتكلم به . وقال الله تعالى : ﴿ **ولقد صدقكم الله وعده** ﴾(٩٢٤) ، فالله تعالى صادق فى قوله ، صادق فى حديثه ، صادق فى وعده خاطب عباده فأخبرهم بما يرضيه عنهم ويسخطه عليهم ، وبما لهم من الثواب عنده إذا أرضوه ، ومن العقاب لديه إذا أسخطوه ، فصدقهم ولم يغررهم ، ولم يلبس عليهم ، قاله الحليمى .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أنه لا أحد أصدق من الله ، وأن كل صادق وصدق فمن عنده ، ثم يجب عليه الصدق فى جميع أقواله وكل أفعاله . قال / [٢٨٥] رسول الله ﷺ : « **عليكم بالصِّدقِ ؛ فَإنَّ الصِدْقَ ؛ يَهْدِى إلى البِرِّ ، والبرُّ يهدى إلى الجنَّةِ . وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا** »(٩٢٥) درجة رفيعة وحلية سنية جليلة وهو أصل لكل حال ، وأُسٌّ لكل

---

(٩٢٣) [سورة الأعراف الآية : ١٥٨] .

(٩٢٤) [سورة آل عمران الآية : ١٥٢] .

(٩٢٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٠ / ٥٠٧] ، ومسلم [٢٦٠٧] ، =

مقام . فكل من صدق وتحقق فى صدقه فقد نجا ، فعليك بدوام الصدق حتى تكتب صديقا. والصادقون هم الذين أعطوا المجهود من أنفسهم لربهم فيما بينهم وبينه . وقد مدح من صدقه فيما به أمره فقال: ﴿ **رجال صدقوا** ﴾(٩٢٦)، ﴿ **أولئك الذين صدقوا** ﴾(٩٢٧) ، ﴿ **إنه كان صادق الوعد** ﴾(٩٢٨) ، وذم آخرين فقال : ﴿ **ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم** ﴾(٩٢٩) . وفى الحديث « **الصدق طمأنينة والكذب ريبة** »(٩٣٠) أي من دام على الصدق أثمر له طمأنينة فى قلبه إلى الحق ، وسكونا عن التردد فى الأمر ببركة الصدق . وعكسه الكذب ، فإنه يثمر لمن دام عليه تردداً فى الأمر ، واضطراباً وقلة ثبات حتى لا يستقر على شيء ، ولا يثبت على أمر . وهو مع ذلك على خطر لقوله عليه السلام : « **إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** »(٩٣١) .

= وأبو داود [٤٩٨٩] ، والترمذى [١٩٧١] ، وأحمد [١ / ٣٨٤] ، والبيهقى [١٠/١٩٥-١٩٦] وفى الشعب [٤ / رقم [٤٧٨٤] ، والبغوى فى شرح السنة [١٣/١٥٢] من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٢٦) [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

(٩٢٧) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

(٩٢٨)[سورة مريم الآية : ٥٤] .

(٩٢٩)[سورة محمد الآية : ٢١] .

(٩٣٠) **إسناده ضعيف :**

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ٣٥] عن الحسن بن على قال : كان رسول الله ﷺ يقول فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف ، لأنه منقطع .

(٩٣١) **تقدم تخريجه .**

[٢٨٦] ومنها **النور والمبين** / جل جلاله وتقدست أسماؤه .

فأما النور فنطق به القرآن فقال : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾(٩٣٢) ، وفى الصحيح كان رسول الله ﷺ إذا قام من جوف الليل يتهجد قال : « **اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض** »(٩٣٣) الحديث . وجاء فى حديث أبى هريرة عند الترمذى ، وفى حديث ابن الترجمان المنير .

ويجوز إجراؤه على العبد ومنه قوله تعالى : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾(٩٣٤) يريد نبيه ﷺ سماه نوراً وقال : ﴿ **وسراجاً منيرا** ﴾(٩٣٥) ، ووصف كتابه بأنه نور فقال : ﴿ **وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾(٩٣٦) ، ﴿ **ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾(٩٣٧) ، وكذلك وصف التوراة والإنجيل[فهما][أ] نور لما فيهما من البيان . وفى الصحيح « **أن الله خلق الملائكة من نور** »(٩٣٨)

(٩٣٢) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٣٣) **تقدم تخريجه** .

(٩٣٤) [سورة المائدة الآية : ١٥] .

(٩٣٥)[سورة الأحزاب الآية : ٦١] .

(٩٣٦)[سورة النساء الآية : ١٧٤] .

(٩٣٧)[سورة الشورى الآية : ٥٢] .

[أ] **فى المخطوط : « فهى »** .

(٩٣٨) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٢٩٩٦] ، وأحمد [٦ / ١٥٣ ، ١٦٨] ، وعبد الرازق [٢٠٩٠٤] ، والبيهقى [٩ / ٣] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

يقال منه : [نار فى نفسه ينور ،واستنار][أ] يستنير فهو نير ومستنير إذا ضاء وأشرق ، وأنار غيره ينيره فهو منوِّر ومنير . وقد جاء فى عداد الأسماء « المنير » كما ذكرنا . وقد يقال : أنار الشيء : أضاء ، ونَوَّرَ أيضاً – لغة . ونارت النار إذا وقدت وتنورت النار أى أبصرتها ، قال:

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعَاتٍ وأَهْلَهَا ∴ بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عالِ[ب]

[٢٨٧] أى نظرت إلى نارها . قالوا نظر إليها بقلبه . فالنور قد يستعمل فى/ المحسوس والمعقول ، ويقال لذى النور : نورٌ ، كما يقال لذى العدل : عدلٌ ولذى الجور : جورٌ .

قال ابن العربي : وقد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور فى وصف الخالق سبحانه أنه نور على ستة أقوال :

الأول : معناه [هادى] [جـ] قاله ابن عباس .

الثاني : معناه منور قاله ابن مسعود . وروى أن فى مصحفه مُنَوِّرُ السماوات

[أ] فى المخطوط :يقال منه فى نفسه ينور فاستنار

[ب] البيت « بنورتها » الخ . شاهد مشهور (معجم شواهد العربيه ١ / ٣٠٩) وهو لامرئ القيس (ديوانه ٣١) تنورتها أى طلبت أو حاولت نظر نارها أى منازل قومها يقول إنه حاول ذلك رغم أنه فى أذرعات على حدود الشام ، ومنازل أهلها فى يثرب . وأقرب منازلها إلىّ يحتاج إلى نظر مرتفع بعيد . والشاهد فى البيت : استعمال تنور بمعنى أبصر النار . (وقد قلنا إن المعين هنا طلب إبصار النار أو محاولة ذلك) .

[جـ] مقتضى القواعد أن تكتب « هادٍ » دون ياء وآثرنا إبقاء الياء كما فى المخطوط حرصا على الوضوح .

والأرض .

الثالث : أنه مُزَيِّن وهو يرجع إلى معنى مُنَوِّر قاله أُبَيٌّ بن كعب .

الرابع : أنه ظاهر .

الخامس : أنه ذو النور .

السادس : أنه نور لا كالأنوار قاله الشيخ أبو الحسن الأشعرى . قال : وقالت المعتزلة : لا يقال إنه نور إلا بالإضافة . قال : والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار لأنه الحقيقة . والعدول عن الحقيقة إلى أنه نور [هاد] [أ] أو مُنَوِّر أو ما أشبه ذلك مجاز من غير دليل لا يصح . ولأن الأثر يعضده .(٩٣٩) ويصح أن يكون على هذه صفة ذات ، ويصح أن يكون صفة فعل على معنى أنه ظاهر . إذ روح النور البيان والظهور ، وقال الأُقليشى : وتسمية الله تعالى نوراً صحيح فى الشرع والنظر .**أما**

[أ] **فى المخطوط : « هادى » . وغيرناها حسب القواعد بعد التوضيح الذى فى التعليق السابق .**

(٩٣٩) قال ابن جرير فى تفسيره (١٨ / ١٠٥) : فى قوله تعالى : **﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾** : هادى من فى السماوات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون) . وقال العلامة ناصر السعدى فى تفسيره (٥ / ٣٠٣) : نور السماوات والأرض الذى نور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به . ونور أفئدتهم بهدايته وهو الذى أنار السماوات والأرض بالأنوار التى وضعها ، وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . ا . هـ .

قلت : والنور : صفة من صفات ربنا سبحانه وتعالى ومنه اشتق اسم النور .

الشرع : فقوله تعالى : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾(٩٤٠) فإن احتج المحتج وقال : أراد منير السماوات والأرض أو هادى أهل السماوات والأرض وأبى من تسمية الله تعالى نوراً احتججنا عليه بالحديث الذى خرجه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر/ أنه سأل النبى ﷺ : هل رأيت ربك؟ قال « **نُورٌ أنّى أراه** »(٩٤١) ، وحديث **[٢٨٨]** ابن عباس المخرج فى مصنف الترمذى أنه قال : (رأى محمد ربه قيل له : أليس يقول ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ ؟ قال : ويحك ذلك [إذا] تجلى بنوره الذى هو نوره)(٩٤٢) . فهذان الحديثان مصرحان بتسمية الله تعالى نوراً . **قلت** : والحديث الآخر مشهور ، قوله عليه السلام : « **اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض** »(٩٤٣) . **وأما النظر**: فإن النور يطلق على ما يظهر

---

(٩٤٠) [سورة النور الآية : ٣٥].

(٩٤١) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [١٧٨] ، والترمذى [٣٢٨٢] ، وأحمد [٥ / ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٥]، وأبو نعيم فى الحلية [٩ / ٦١] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٤٢) **إسناده ضعيف** :

أخرجه الترمذى [٣٢٧٩] حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان البصرى الثقفى : حدثنا يحيى بن كثير العنبرى أبو غسان ، حدثنا : سلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه به .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن نبهان شيخ الترمذى : قال فيه ابن حجر : مقبول – أى إذا توبع وإلا فلين .

(٩٤٣) **تقدم تخريجه** .

فى ذاته فقط أو يظهر فى ذاته ويُظهرُ غيره كجمرة النار فإنها تسمى نوراً لظهورها وكالشمس فإنها تسمى نورا لأنها تَظْهَرُ وتُظْهِرُ بضوئها غيرها ، ويسمى العلم نوراً والقرآن نوراً ؛ لاستنارة القلوب به ، ويسمى النبى ﷺ نوراً ؛ لأنه منير فى ذاته ويستنير به غيره .

والمنير فى ذاته بنوره الذاتى والمنير غيره بنوره الفعلى هو الله وحده ، فهذا الوصف لائق به سبحانه فهو من حيث ذاته نور كما هو حق ، ومن حيث إنه يُدرِكُ ذاته فلا يغيب من سرها شىء . وقال ابن الحصار : هو النور سبحانه وذو النور والمنور والهادى ، وكان عليه السلام يقول فى دعائه: « **اللهم اجعل فى قلبى نوراً** [٢٨٩] **وفى سمعى نوراً وفى بصرى نوراً وفى لحمي نوراً وفى دمى نوراً** »(٩٤٤)/ ويقول آخراً « **وسبعاً فى التابوت** » يشير إلى صدره الذى هو منبع العلوم والأنوار والحكم والأسرار فإذا كان كذلك فعلم الله تعالى وحكمته [أولى][أ] ما يُسْتَعَارُ هذا الاسم له . وإذ قد علمت أن الله سبحانه هو العليم الحكيم السميع البصير ، وسمى نفسه نورا فيمكن أن يكون التسمية نازلة على هذا المعنى ؛ لأن من علمه وحكمته استمد كل عليم وحكيم . وعلى هذا ينزل قول الشيخ أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه فى إجراء هذا الاسم على ظاهره . وقوله رحمه الله أنه نور

---

(٩٤٤) **حديث صحيح** .

أخرجه البخارى [٨ / ٨٦] ، ومسلم [٧٦٣] ، وأبو داود [١٣٥٣] ، والنسائى [١٢١١] ، وأحمد [٣٥٢/١] ، وعبد الرازق [١٨٦٢] ، والخطيب فى تاريخه [٧ / ٣٣٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٤ / ١٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط** : « **أول** » .

لا كالأنوار لا يصح أن يريد به أنه جسم نوراني ليس كالأجسام النورانية ، لمعرفتنا بمذهبه في تنزيه الله تعالى . فالله سبحانه نُورٌ بهذا الاعتبار ومن نوره تستمد جميع الأنوار . قال الخطابي : لا يجوز أن يُتَوهَّم أن الله سبحانه نورٌ من الأنوار فإن النور يضادُّ الظلمة ، وتُعَاقِبه فتزيله، وتعالى الله عن ذلك أن يكون له ضِدٌ ولانِدٌ .(٩٤٥)

قلت : ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال سألت النبي ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « **نورٌ أنّى أراهُ** »(٩٤٦) كذا الرواية وقد صحفه بعضهم فقال : « **نُورانيّ** » وليس بشيء . والمعنى غلبني نورٌ أو غشيني نورٌ كيف أراه ؟ فأنّى : استفهام على جهة الاستبعاد ؛ لغلبة النور على بَصَره كما هي عادة الأنوارِ الساطعة كنور / [٢٩٠] الشمس فإنه يغشي البصر ويحيره إذا حَدَّق نحوه . ولا يعارض [هذا][أ] الرواية الأخرى : « **رأيت نوراً** » فإنه عند وقوع بصره على النور رآه ثم غلبه عليه بعد فضعف عنه بصره كالرائي في نور الشمس عند كثرة شعاعها . هكذا قال علماؤنا في تأويل هذين الحديثين ولا يصح أن يُعْتَقد أن الله سبحانه نورٌ كما اعتقده الجوالقي هشام وطابقة المجسمة ممن قال هو نور لا كالأنوار ؛ لأن النور لون قائم بالهواء وذلك محال على الله عقلا ونقلا(٩٤٧) **فأماالعقل** : فلو كان عرضاً أو

---

(٩٤٥) سيأتي الرد على هذا الكلام .

(٩٤٦) **تقدم تخريجه .**

[أ] **في المخطوط : « هذه » .**

(٩٤٧) وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية وصف الله تعالى بالنور . ثم شرع يبين أن ما ذكره المفسرون من أن معنى ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ هادى أهل السماوات والأرض ، لا يمنع من كونه في نفسه نوراً ، يقول رحمه الله : =

= ثم نقول هذا القول الذى قاله بعض المفسرين فى قوله : ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ أى هادى أهل السماوات والأرض ، لا يضرنا ، ولا يخالف ما قلنا ، فإنهم قالوه فى تفسير الآية التى ذكر النور فيها مضافاً لم يذكروه فى تفسير نور مطلق ، كما ادعيت أنت من ورود الحديث به فأين هذا من هذا ؟

ثم قول من قال من السلف : هادى أهل السماوات والأرض لا يمنع أن يكون فى نفسه نوراً : فإن من عادة السلف فى تفسيرهم أن يذكروا بعض « صفات المفسر » من الأسماء ، أو بعض أنواعه ، ولا ينافى ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى ، بل قد يكونان متلازمين ، ولا دخول لبقية الأنواع فيه .

وهذا قد قررناه غير مرة فى القواعد المتقدمة ، ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف فى التفسير متفقة غير مختلفة مثال ذلك : قول بعضهم فى (الصراط المستقيم) : إنه الإسلام وقول آخر : إنه القرآن ، وقول آخر : إنه السنة والجماعة وقول آخر : إنه طريق العبودية ، فهذه كلها صفات له متلازمة لا متباينة ، وتسميته بهذه الأسماء بمنزلة تسمية القرآن والرسول بأسمائه : بل بمنزلة أسماء الله الحسنى فقول من قال ﴿ **نور السماوات والأرض** ﴾ هادى أهل السماوات والأرض كلام صحيح ، فإن من معانى كونه نور السماوات والأرض أن يكون هادياً لهم ، أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم ، وأما إنهم أرادوا ذلك فقد ثبت عن ابن مسعود أنه قال : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السماوات من نور وجهه) .

وقد تقدم عن النبى ﷺ من ذكر نور وجهه ، وفى رواية « **النور** » ما فيه كفاية . فهذا بيان معنى غير الهداية . وقد أخبر الله فى كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها ، فإذا كانت تشرق من نور كيف لا يكون هو نوراً ؟ ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء . كقوله ﴿ **ناقة الله** ﴾ ونحو ذلك - لوجوه :

أحدها : أن النور لم يضف قط إلى الله إذا كان صفة الأعيان قائمة . فلا يقال فى المصابيح التى فى الدنيا : إنها نور الله ، ولا فى الشمس ولا القمر ، وإنما يقال كما قال =

....

= عبد الله بن مسعود : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماوات من نور وجهه) .

وفى الدعآء المأثور عن النبى ﷺ « **أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة** » .

الثاني : أن الأنوار المخلوقة كالشمس والقمر تشرق لها الأرض فى الدنيا ، وليس من نور إلا وهو خلق من خلق الله ، وكذلك من قال : مُنور السماوات والأرض لا ينافى أنه نور ، وكل منور نور ، فهما متلازمان .

ثم إن الله تعالى ضرب مثل نوره الذى فى قلوب المؤمنين بالنور الذى فى المصباح وهو فى نفسه نور ، وهو مُنور لغيره ، فإذا كان نوره فى القلوب هو نور ، وهو منور ، فهو فى نفسه أحق بذلك ، وقد علم أن كل ما هو نور فهو منور .

وأما قول من قال : معناه منور السماوات بالكواكب : فهذا إن أراد به قائله : إن ذلك من معنى كونه نور السماوات فهو محق . وإن أراد به ليس بكونه نور السماوات والأرض معنى إلا هذا فهو مبطل ، لأن الله أخبر أنه نور السماوات والأرض . والكواكب لا يحصل نورها فى جميع السماوات والأرض .

وأيضا فإنه قال : ﴿ **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾ : فضرب المثل لنوره الموجود فى قلوب المؤمنين ، فعلم أن النور الموجود فى قلوب المؤمنين نور الإيمان . والعلم مراد من الآية : لم يضربها على النور الحسى الذى يكون للكواكب ، وهذا هو الجواب عما رواه عن ابن عباس فى رواية أخرى ، وأبى العالية والحسن ، بعد المطالبة بصحة النقل ، والظن ضعفه عن ابن عباس لأنهم جعلوا ذلك من معانى النور ، أما إنهم يقولون قوله ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ ليس معناه إلا التنوير بالشمس ، والقمر والنجوم ، فهذا باطل قطعا .

وقد قال ﷺ : « **أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن** » ومعلوم أن العميان لا حظ لهم فى ذلك ، ومن يكون بينه وبين ذلك حجاب لا حظَّ له فى ذلك ، والموتى لا نصيب لهم =

= فى ذلك ، وأهل الجنة لا نصيب لهم فى ذلك ، فإن الجنة ليس فيها شمس ولا قمر ، كيف وقد روى أن أهل الجنة يعلمون الليل والنهار بأنوار تظهر من العرش ، مثل ظهور الشمس لأهل الدنيا فتلك الأنوار خارجة عن الشمس والقمر . ا . هـ .

من مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٣٩٠ - ٣٩٣) باختصار .

وأما قول الخطابى المتقدم وهو : (ولا يجوز أن يتوهم أن الله تعالى نور من الأنوار ، وأن يعتقد ذلك فيه سبحانه ، فإن النور تضاده الظلمة ، وتعقبه فتزيله ، وتعالى الله أن يكون له ضدٌ أو ندٌ) فقد رد على هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :

وأما قول المعترض : النور ضد الظلمة ، وجل الحق أن يكون له ضد ! . فيقال له : لم تفهم معنى الضد المنفى عن الله فإن (الضدُّ) يراد به ما يمنع ثبوت الآخر ، كما يقال فى الأعراض المتضادة مثل السواد والبياض . ويقول الناس : الضدان لا يجتمعان ويمتنع اجتماع الضدين ، وهذا التضاد عند كثير من الناس لا يكون إلا فى « الأعراض » ، وأما « الأعيان » فلا تضاد فيها فيمتنع عنه هذا أن يقال : لله ضد ، أو ليس له ضد ، ومنهم من يقول : يتصور التضاد فيها ، والله تعالى ليس له ضد يمنع ثبوته ووجوده بلا ريب ، بل هو القاهر الغالب الذى لا يغلب ، وقد يراد « بالضد » المعارض لأمره وحكمه ، وإن لم يكن مانعاً من وجود ذاته . كما قال النبى ﷺ : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى أمره » رواه أبو داود وتسمية المخالف لأمره وحكمه ضداً ،كتسميته عدواً .

وبهذا الاعتبار فالمعادون المضادون لله كثيرون ، فأما على التفسير الأول فلا ريب أنه ليس فى نفس الأمر مضاداً لله لكن التضاد يقع فى نفس الكفار فإن الباطل ضد الحق ، والكذب ضد الصدق ، فمن اعتقد فى الله ما هو منزه عنه كان هذا ضداً للإيمان الصحيح به .

وأما قوله : النور ضد الظلمة : - وجل الحق أن يكون له ضد - فيقال له : والحى ضد الميت ، والعليم ضد الجاهل ، والسميع والبصير والذى يتكلم ضد الأصم الأعمى الأبكم =

وجسماً لجاز عليه ما جاز عليهما ، يلزم تغيره [وحدوه][أ] . **وأما النقل** : فقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾(٩٤٨) ولو كان جسماً أو عرضاً لكان كل شيء منهما مماثلاً له . فإذاً تسميته سبحانه نوراً توقيف ، أو ينزل على ما ذكره ابن الحصار . وروى عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **الله نور**

= وهكذا سائر ما سمى الله به من الأسماء لها أضداد ، وهو منزه عن أن يسمى بأضدادها فجل الله أن يكون ميتاً ، أو عاجزاً ، أو فقيراً . ونحو ذلك . وأما وجود مخلوق له موصوف بضد صفته : مثل وجود الميت والجاهل ، والفقير والظالم ؛ فهذا كثير ، بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة في الموجودين . ولا يقال لأولئك : إنهم أضداد الله ، ولكن يقال إنهم موصوفون بضد صفات الله ، فإن التضاد بين الصفات إنما يكون في المحل الواحد لا في محلين . فمن كان موصوفاً بالموت ضادته الحياة ، ومن كان موصوفاً بالحياة ضاده الموت ، والله سبحانه يمتنع أن يكون ظلمة أو موصوفاً بالظلمة ،كما يمتنع أن يكون ميتاً أو موصوفاً بالموت .

فهذا المعترض أخذ لفظ (الضد بالاشتراك) ولم يميز بين الضد الذى يضاد ثبوته الحق وصفاته وأفعاله ، وبين أن يكون في مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته ، وبين ما يضاده في أمره ونهيه ، فالضد الأول هو الممتنع ، وأما الآخران فوجودهما كثير ، لكن لا يقال إنه ضد لله ، فإن المتصف بضد صفاته لم يضاده .

والذين قالوا : (النور ضد الظلمة) قالوا : يمتنع اجتماعهما في عين واحدة لم يقولوا : إنه يمتنع أن يكون شيئاً موصوفاً بأنه نور وشيء آخر موصوفاً بأنه ظلمة ، فليتدبر العاقل هذا التعطيل والتخليط ا . هـ . مجموع الفتاوى (٦ / ٣٩٥ - ٣٩٦)

[أ] **في المخطوط : « وحدته »** .

(٩٤٨) [سورة الشورى الآية : ١١] .

السماوات والأرض ﴾(٩٤٩) : الله هادى أهل السماوات والأرض **﴿ مثل نوره ﴾** : مثل هداه فى قلب المؤمن . وقيل : إن الضمير فى نوره يعود على نبيه. وليس هذا موضعه (٩٥٠) ، وأما قوله تعالى : **﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾**(٩٥١) . فقيل : النور هنا العدل أى بعدله أشرقت وأضاءت . والعرب تقول : ملأ السلطان الأرض نوراً يعنون بذلك أنه ملأها عدلاً . وهذا إخبار عن يوم القيامة الذى توفى فيه كل

---

(٩٤٩) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٥٠) ولعل من أحسن من تعرض لتفسير قوله تعالى : **﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره ... ﴾** الآية . الإمام ابن القيم رحمه الله فى كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية : قال رحمه الله : بعد أن ذكر الخلاف فى تفسير **﴿ الله نور السماوات والأرض﴾** بنحو ما سبق ذكره عن شيخ الإسلام قال : وقد اختلف فى تفسير الضمير فى ﴿ نوره ﴾ فقيل : هو النبى ﷺ أي : مثل نور محمد ﷺ وقيل تفسيره المؤمن أى : مثل نور المؤمن ، والصحيح أن يعود على الله عز وجل والمعنى : مثل نور الله سبحانه وتعالى فى قلب عبده ، وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله محمد ﷺ فهذا مع تضمنه عود الضمير إلى المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة ، وهو أتم معنى ولفظاً .

وهذالنور يضاف إلى الله تعالى ؛ إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه ، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله ، فيضاف إلى الفاعل والقابل ، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة ؛ تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل .

فالفاعل: هو الله تعالى مُفيض الأنوار الهادى لنوره من يشاء، والقابل العبد المؤمن،والمحل قلبه ، والحامل همته وعزيمته وإرادته، والمادة : قوله وعمله ، وهذا التشبيه العجيب الذى تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعانى ،وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نور، ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم ا. هـ وانظر بقية كلامه رحمه الله فإنه نفيس جداً .

(٩٥١) [سورة الزمر الآية : ٦٩] .

نفس ما كسبت . وقيل : إنها تُشرق بنوره الذى يملكه ويخلقه ويجعله يسعى بين أيدى المؤمنين وبأيمانِهم ، وأضاف هذا النور إليه سبحانه إضافة ملك ؛ لأنه خالقه ،كما يقال : أرض الله ، وسماء الله ، وبيت الله ، وخلق الله . ومن تَوَهَّم أن ربَّه نور من الأنوار فهو كافر من الكفار ، موافق للهند فى عبادتهم النار(٩٥٢) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه ليس نوراً على الإطلاق ، بل هو مُنَوِّر ومُزَيِّن [وهاد][أ] على ما تقدم . نَوَّرَ السماء وأضاءها ، وزينها بالنجوم وحفظها ، وكذلك نور قلوب عباده بنور معرفته ، فقال : ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** ﴾(٩٥٣) وقال : ﴿ **أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾(٩٥٤) وهذه إشارة – والله أعلم – إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومن تبعه ممن كان قبل مبعث النبى ﷺ على مثال حال قريش . فكل نور من عنده [عز وجل] ولا نور إلا منه ، ولا هدى إلا به ومنه . ثم يجب عليه أن يسعى فى أن يكون نور عصره ، وإلا فنور بلده ، وإلا فنور رعيته وخاصته ، وإلا فنور نفسه . وإنما يكون نوراً يستنار به إذا علم كتاب ربه وسنَّة نبيه ، ثم عمل بها وعلَّمها ، فيستنار بنوره ، ويهتدى بهديه ، لقد أحسن القائل :

---

(٩٥٢) **تقدم الكلام على ذلك.**

[أ] **فى المخطوط : وهادى . ومقتضى القواعد حذف الياء .**

(٩٥٣) [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

(٩٥٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢٢] .

بنور العـلم يكشف كل ريب ∴ ويبصر وجـه مطلبه المريـد .

فأهل العلم فى رحـب وقرب ∴ لهم مما اشتهْـوا أبداً مزيـد .

إذا عملـوا بما علمـوا فكل ∴ لـه فى مـا ابتغـاه ما يريد .

فإن سكـتوا فَفِكْرٌ فى مـعاد ∴ وإن نطقوا فقولهم سديد[أ] .

ومنها **البرهان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء فى عداد الأسماء ومعناه المبين وحدانيته بحججه ودلائله الظاهرة وبراهينه النّيِّرة . وهو من صفات الأفعال .

والبرهان البيان يقال : برهن قوله أى بيـنه بحجته . ومنه قولـه تعـالى : ﴿ **فذانك برهانان من ربك** ﴾(٩٥٥) أى حجتان وآيتان . وسمى نبيه محمداً ﷺ بُرهاناً فى قـوله: ﴿ **يا أيهـا الناس قـد جـاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾(٩٥٦) لأنه جاء بالبرهان وهى المعجزة .

[أ] الأبيات « بنور العلم » الخ تذكر قيمة العلم وأنه يكشف الشك ويجلى الأمور ، وأن أهل العلم فى سعة من رحمة الله وقرب إليه ، وأنهم إذا طبقوا علمهم فى العمل فإن لهم عند الله ما يشاءون من فضله وأن سكوتهم فكر ونطقهم رشد . والشاهد فى الأبيات هو هذه المعانى نفسها .

(٩٥٥) [سورة القصص الآية : ٣٢] .

(٩٥٦) [سورة النساء الآية : ١٧٤] .

ومنها **الراشد والرشيد والمرشد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

أشار إليها التنزيل فقال : ﴿ **وهيئ لنا من أمرنا رشداً** ﴾(٩٥٧) وقال : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾(٩٥٨) وجاء الراشد والرشيد فى حديثى أبى هريرة ولم يجئ فيه المرشد .

وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤهما على العبد من غير خلاف . قال الله تعالى مخبراً عن قوم شعيب : ﴿ **إنك لأنت الحليم الرشيد** ﴾(٩٥٩) يقال : رشد يرشد فهو راشد ورشيد للمبالغة ، ورشد بالكسر يرشد رشداً لغة فيه ، وأرشد غيره إذا هداه يرشده فهو مرشد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾(٩٦٠)، وقال تعالى : ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً** ﴾(٩٦١) ، وروى فى الحديث : « **أن قوماً جاءوا إلى النبى ﷺ فقالوا : نحن بنو غَيَّان فقال: بل أنتم بنو رشدان** »(٩٦٢) فجعله فى مقابلة الغى ويقال : فلان

(٩٥٧) [سورة الكهف الآية : ١٠] .

(٩٥٨) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

(٩٥٩) [سورة هود الآية : ٨٧] .

(٩٦٠) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

(٩٦١) [سورة النساء الآية : ٦] .

(٩٦٢) **حديث ضعيف** : أخرجه ابن شيبة (٧-٥٦٢) فى مصنفه وابن الضريس كما فى الدر المنثور (٣١٤/٦) مرسلاً عن أبى وائل . =

لِرِشْدَةٍ ، وفلان لزنية . وهذا يدل على أن حقيقة الرشد والهدى متقاربتان ، أو هما هما .

والرشد قد يكون وصفاً ذاتياً ثابتاً لله تعالى وقد يكون سلبياً ، وقد يكون فعليّاً . أما كونه ذاتيّاً فراجع إلى العلم والإرادة ؛ لأن الرشد في اللسان يقع على العالم بما يقدم ويؤخر فيتصف الله تعالى به من طريق كمال علمه وإتقان صنعه ووجود العالم منه على النظام الجميل ، الذى هو عليه على ما اقتضاه علمه الرشيد . وأما كونه من صفات السلب فهو بمعنى تعاليه وتقدُّسِهِ عن السَّفَهَ وصفات النقص التى تشوب المخلوق ، إذا عدم الرشد فى العلم والعمل . وأما كونه من صفات الأفعال فيكون فعيلاً بمعنى مفعل . وقد اختلف فى [تأويل] وزن رشيد . فقيل : فعيل بمعنى مفعول ، وقيل : / رشيد بمعنى أنه ذو رشد فيكون فعيل بمعنى فاعل [٢٩٤] كرحيم من راحم وسميع من سامع . وقيل : رشيد فعيل بمعنى مفعل أرشد يرشد إرشاداً فهو مرشد ورشيد ، قال الحليمى : الرشيد المرشد ، ومعناه الدالُّ على المصالح والداعى لها . وهذا من قوله تعالى: ﴿ **وهيئ لنا من أمرنا رشداً** ﴾(٩٦٣) فإن مهيئ الرشد مرشد ، وقال : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له وليّاً**

= والمرسل من أنواع الضعيف .

وأخرج ابن سعد (١/ ٢٩٢) فى طبقاته ، وعن طريق ابن عساكر فى تاريخه كما فى تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٩٥) من طريق الواقدى ، والكلبى مرسلاً عن محمد بن كعب القرظى ، وهذا الإسناد ضعيف جداً فالواقدى من المتروكين ، والكلبى قد اتهم بالكذب [أبو مريم] .

(٩٦٣) [سورة الكهف الآية : ١٠] .

مرشداً﴾(٩٦٤) فكان ذلك دليلاً على أن من هداه فهو وليُّه ومرشده. وقال الغزالى: الرشيد هو الذى تنساق تدبيراته على سنن السَّدَاد من غير إشارة مشير وتسديد مُسَدَّد وإرشاد مرشد . وهو الله تعالى ، ورُشْدُ كل عبد بقدر هدايته فى تدبيراته إلى [إصابة شاكلة الصواب من][أ] مقاصده فى دينه ودنياه ، وقال ابن الحصَّار : وهذا الاسم يقارب معناه معنى حكيم ، لأن الحكيم هو الذى يضع الأمور مواضعها وكذلك الرشيد ، وهو المصيب فى أفعاله المستقيم التدبير – إلا أن الرشد مؤذِنٌ بتوفير حظِّ النفس والبداية بها قبل الغير . وبهذا المعنى يفارق معنى حكيم ، لأن الحكمة تُشْعِرُ بذلك من حيثُ اللفظُ .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المرشد الراشد على الإطلاق فى جميع ما ذرأ ، وأنه أرشد الخلق إلى طريق الحق وإلى المصالح التى ينتظم بها وجودهم. فهو أرشد الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنين إلى معرفته بما وهبهم من اليقين، وهو أرشد الخلق إلى طلب قوام بنيتهم ، وليس ذلك مخصوصاً بالإنسان ، بل ذلك عامٌّ فى جميع الحيوان. فسبحان من أرشد الصغار من الأطفال والبهائم إلى المنافع ،كالتقام الثَّدى ومَصِّ الضَّرْعِ، والعنكبوت لنسج تلك البيوت، والنحل لصنعة ذلك الشكل ، والفرخَ ليفقأ البيضة عند انتهاء أمره،والجنين للخروج من بطن أمِّه. بل أرشد المطر للانصباب ، والنار للإحْراقِ ، والماء للإرواءِ، وقس على هذا. فكل موجود فى الأرض والسماء جارٍ على منهج السداد، ومنه [سبحانه]

(٩٦٤) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

[أ] فى المخطوط : « إصابة مشاكلة الصواب عن » والتصويب من المقصد الأسنى للغزالى (تخريج محمد مصطفى أبو العلا) ص (١٤٣) .

جاء الرشاد . وأعظم الرشاد إرشاد عباده المؤمنين إلى دينه ودين ملائكته ورسله ، وما حوته كتبه . ذلك الدين القيم . فعليه أن يحسن معاملة مولاه بما أمره به وعنه نهاه . وهذا غاية الرشد يدل عليه قوله ﷺ فى خطبته : « **من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فلا يلومن إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً** » فقد بين ﷺ أن الرشد فى طاعة الله [والغىّ][أ] فى معصيته . وعليه أن يرشد عباد الله ويهديهم حتى لا يألفوا أعاديهم . وهى [أى الأعادى] كل ذات وصفة من الصفات التى تصدهم / عن طاعة الله وعبادته ، وتوقعهم فى حبائل العصيان ومهواته . فإذا اتصف بهذه الصفات تسمّى عند الله رشيداً ، ونال منه حظاً مجيداً . ولله عليه فى هذه المنة والفضل كما امتن على إبراهيم فقال : ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل** ﴾(٩٦٥). [٢٩٦]

ومنها **الباعث** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد فى القرآن فعلاً فقال: ﴿ **ثم يبعثكم فيه لِيُقضى أجل مسمى** ﴾(٩٦٦) ، وقال : ﴿ **ثم بعثناكم من بعد موتكم** ﴾(٩٦٧) ، وقال : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم** ﴾(٩٦٨) ، وجاء فى حديث أبى هريرة الباعث ، وأجمعت

[أ] كلمة « الغىّ » هى فى المخطوط « الرشد » – وهو سهو .

(٩٦٥) [سورة الأنبياء الآية : ٥١] .

(٩٦٦) [سورة الأنعام الآية : ٦٠] .

(٩٦٧) [سورة البقرة الآيـة : ٥٦] .

(٩٦٨) [سورة الجمعة الآية : ٢] .

عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق إذا ورد مقيداً بلا خلاف .

وحقيقته في اللسان[أ] تحريك ساكن وإثارة كامن يقال منه بعثت الشيء من مكانه إذا أثرته ، قال امرؤ القيس :

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ... فقاموا جميعاً بين عان ونشوان[ب]

وقال عنترة :

وصحابة شُمّ الأنوف بعثتهم ... ليلاً وقد مال الكرى بطلاها[جـ]

ومنه بعث الموتى وبذلك سُمّى يوم القيامة يوم البعث . بعثت الرجل من نومه

[أ] قوله وحقيقته في اللسان يعنى : والمعنى الحقيقى للبعث فى اللغة هو ...

[ب] بيت امرئ القيس « وفتيان صدق » الخ . فى ديوانه (تحـ محمد أبى الفضل) (ص ٩١) وفيه « عاث » بدلاً من عان . فلفظ العاثى يصور تطويح المبعوث من النوم يديه فى الظلام يبحث عن شيء . ولفظ العانى يصور الفتور الذى يجعل المبعوث من النوم قبل استيفاء حظه منه كالمقيد . والنشوان السكران . فالشاعر يقول : إنه أيقظ أولئك الفتيان قبل الفجر فاستيقظوا ووصفهم بأنهم فتيان صدق لإخلاصهم له وكمالهم الخلقى بمقياسه . والشاهد فى البيت استعمال الفعل بعثه بمعنى أقامه من رقدته .

[جـ] بيت عنترة « وصحابة » الخ . فى المجموع المسمى « شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة » (ص ٢١٥) شم الأنوف أى أعزةّ . الكرى : النوم . الطلى : الأعناق مفردها طلية بوزن كلية وطلاة بالضم . يقول إنه أيقظهم فكانت أعناقهم تميل من النوم . والشاهد فيه : استعمال بعثه بمعنى أقامه من مرقده .

فانبعث أى نبهته فانتبه. وتقول : بعثت فلاناً فى حاجة إذا أرسلته . ومنه قوله تعالى مخبراً عن الكفار : ﴿ **أهذا الذى بعث الله رسولا** ﴾(٩٦٩) ، وقال : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم** ﴾(٩٧٠) وتقول : بعثنى / على أمر كذا باعث حقٌ ، [٢٩٧] وبعثت فلانا على كذا أى حرضته عليه . وهو يقرب من المعنى الأول إلا أن الأول يتعدى بنفسه ، والثانى بفى ، والثالث بعلى .

وهذا الاسم يختص ببعث الأرواح والأجساد والرسل والخواطر إلى غير ذلك ، فمعناه قريب من معنى المرسل والمنشئ والخالق أيضاً فهو من صفات الأفعال ، وقال ابن العربى : حقيقة البعثة تحريك الشيء فى إزعاج [واستعجال][أ] فالبارئ تعالى هو الذى يحرِّكُ الموتى ويظهرهم ، وهو الذى حرك الرسل لدعاء الخلق وأظهرهم ، وهو الذى [حرَّك [الرسل] عباده][ب] إلى الطاعة ، وهو الذى بعث عباداً له على بنى إسرائيل ، وهو الذى يبعث [الكسير][جـ] وينعشه . فعاد جميع ما بيناه إلى الإظهار والتحريك . لكن سبب ذلك يختلف .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه باعث الموتى يوم النشور ومنشئهم وخالقهم ومعيدهم كما بدأهم . قال الله مخبراً عن الكفار : ﴿ **قالوا يا**

---

(٩٦٩) [سورة الفرقان الآية : ٤١] .

(٩٧٠) [سورة الجمعة الآية : ٢] .

[أ] فى المخطوط : واستعمال . والتصويب ناظر إلى ما فى اللسان « انبعث : ثار ، انبعث فى السير : أسرع ، تبعث : اندفع ، بعثه : أهبه . » .

[ب] فى المخطوط : « وهو الذى حرك الرسل عباده » الخ . وكلمة الرسل مقحمة .

[جـ] فى المخطوط : « الكبير » .

ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾(٩٧١) فقال لهم المحققون العابدون : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾(٩٧٢) ، فالله سبحانه يحيى الموتى يوم النشور ، ويبعث ما فى القبور ، ويحصّل ما فى الصدور . ثم يجب عليه أن يسعى فى أسباب البعث من الجهل لنفسه وأهله ، وذلك بتحصيل العلم الذى عنه تكون الحياة الحقيقية / فيبعث قلبه على اليقين ولسانه على الذكر وجوارحه على العمل[٢٩٨] وقد ذكر الله العلم والجهل فى كتابه العزيز ، وسماهما حياة وموتاً . فقال وقوله الحق : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾(٩٧٣) ، وقال : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ﴾(٩٧٤) ولقد أحسن سابق البربرى حيث يقول: [أ]

العلم فيه حياة للقلوب كما ∴ تحيا البلاد إذا ما مسّها المطر .

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ∴ كما يجلى سواد الظلمة القمر .

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ∴ ولا البصير كأعمى ماله بصر[ب]

(٩٧١) [سورة يس الآية : ٥٢]٠

(٩٧٢) [سورة يس الآية : ٥٢]٠

(٩٧٣) [سورة الأنعام الآية : ١٢٢]٠

(٩٧٤) [سورة الأنعام الآية : ٣٦]٠

[أ] سابق البربرى شاعر من الزهاد كنيته أبو سعيد ، وهو من موالى بنى أمية ، ولم يكن من البربر . كان يفد على عمر بن عبد العزيز فيستنشده عمر ، فينشده من مواعظه . توفى ١٠٠ هـ .

[ب] يشبه إحياء العلم للقلوب بإحياء المطر للأرض ، كما يشبه كشفه الجهل بكشف القمر الظلمة ، ثم يقول ينوه بتميز التقى على غيره كتميز البصير على الأعمى . والشاهد : هو ما فى الأبيات من بيان أثر العلم .

فمن رقى غيره من الجهل إلى المعرفة فقد أنشأه نشأة أخرى ، وأحياه حياة طيبة . وكل من كان له مدخل فى إفادة الخلق بالعلم ، ودعائهم إلى الله تعالى [فله] بذلك نوع من الأحياء وهى رتبة الأنبياء ومن ورثهم من العلماء . وهذا بين لا إشكال فيه . ثم يجب عليه أيضا قبول باعث الحق ، وردُّ باعث الباطل ، ولا خلاف فى ذلك فاعلمه .

ومنها **الجامع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بـه القرآن مضافاً فقال: ﴿ **ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾(975) ﴿ **إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً** ﴾(976) ، وقال: ﴿ **يوم يجمعكم ليوم الجمع** ﴾(977) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

[299] ويجوز إجراؤه على المخلوق، قال الله العظيم : ﴿ **قل / بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾(978) ولا خلاف فى ذلك .

والجمع فى اللغة عبارة عن ضمِّ الشيء إلى الشيء ، وهو التأليف . وقد يكون فى الأجسام ومنه قوله تعالى : ﴿ **إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** ﴾(979) و ﴿ **إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً** ﴾(980) ، ويكون فى

(975) [سورة آل عمران الآية : 9] .

(976) [سورة النساء الآية : 140] .

(977) [سورة التغابن الآية : 9] .

(978) [سورة يونس الآية : 58] .

(979) [سورة آل عمران الآية : 9] .

(980) [سورة النساء الآية : 140] .

[المعانى][أ] إلا أن العرب فرقت بينهما . فإذا استعملته فى الأجسام [كان الثلاثى وحده ، وإن استعملته فى المعانى] كان الفعل [الثلاثى] وغيره . [يقال][ب] أجمعت الأمر ، وعلى الأمر . والأمر مجمع . ويقال أيضا : اجمع أمرك ولا تدعه منتشراً . فأما قوله : ﴿ **فأجمعوا أمركم وشركاءكم** ﴾(٩٨١) مفعول بفعل مضمر وليس بمعطوف التقدير وادعوا شركاءكم ، لأنه لا يقال : أجمعت شركائى ، إنما يقال: جمعت[جـ] . ومن هذا قول الشاعر :[د]

يا ليت زوجك فى الوغى ∴ متقلداً سيفاً ورمحاً

[أ] فى المخطوط : « المعافى » . ومقتضى السياق ما أثبتنا .

[ب] ما بين الأقواس إضافات لتقويم العبارة .

(٩٨١) [سورة يونس الآية : ٧١] .

[جـ] اتخذ الإمام القرطبى - بكلامه هذا - موقفاً فى الخلاف بين العلماء فى الفرق بين الفعلين جمع وأجمع فى الاستعمال ، ويتلخص الخلاف فى أن بعضهم يقول باختصاص جمع بالاستعمال فى الأجسام (جمع المال والكتب) والبعض يقول : إنها تستعمل فى المعانى أيضاً مثل جمع أمره وبالنسبة لأجمع يقول بعض العلماء: إنها تختص بالمعانى ويقول آخرون : إنها تستعمل فى الأجسام أيضاً والمؤلف يوافق القائلين بأن جمع تستعمل للأجسام والمعانى معا، وأجمع لا تستعمل إلا فى المعانى، ولذا اختار أن تكون «شركاءكم» فى الآية منصوبة بفعل مضمر تقديره «ادعوا» وليست معطوفة على أمركم

[د] البيت « يا ليت زوجك » الخ . شاهد مشهور (ينظر معجم شواهد العربية ٨١/١).

وهو فى تاج العروس « قد غدا » بدلاً من « فى الوغى » ومتقلداً « حال على رواية المخطوط ، وخبر غدا فى رواية التاج . والشاهد فيه أن كلمة « رمحاً » منصوبة بعامل مناسب محذوف أى وحاملاً رمحاً . لأن الرمح يحمل ولا يتقلد كالسيف .وهذا الشاهد يؤيد القول بأن شركاءكم (فى الآية فى التعليق السابق) منصوبة بفعل محذوف .

أى وحاملاً رمحاً ؛ لأن الرمح لا يتقلد به . وأجمعت الشىء جعلته جميعاً وجمعت الشىء المتفرق فاجتمع ، وتجمع القوم أى اجتمعوا من ها هنا وها هنا . والجمع مصدر قولك : جمعت الشىء المتفرق ، وقد يكون اسماً لجماعة الناس . ويُجْمع على جموع . والموضع مجمع ومجمع مثال مطلع ومطلع جمع مجمع من الثلاثى ، وأجمع يجمع على كذا إجماعاً ومنه / إجماع الأمة على كذا . [٣٠٠]

وجامع فى وصف الله تعالى يكون ذاتياً وفعلياً ، أما الذاتى فهو جمعه تعالى للفضائل كلها والصفات الجميلة أجمعها ، ولأن المعلومات محصورة فى علمه قبل إيجادها . وكيف لا يكون علمه جامعاً لها وفق علمه وإرادته أوجدها بقدرته . وأما إذا كان فعلياً فهو الذى دلّ عليه القرآن فى غير ما آية . فهو الجامع حقاً جمع بين المتفرقات والمتماثلات والمتضادات. وقالت المبتدعة : ليس جامعاً على الإطلاق إلا بجمع الروح والجسد، وسائر ذلك يفعله الخلق دونه أو معه.. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. بل هو الجامع على الإطلاق: جمع بين المتفرقات والمتباينات . وجمعه سبحانه بين المتفرقات فعل مخصوص من أفعاله ، وهو تركيب الجوهر حتى يصير أجساماً بما يخلق الله فيها من التركيب ، ثم يفرقها . ثم يجمعها فيؤلف بين المتماثلات والمتباينات [والمتضادات][جـ]وتلك آية على أنه القادر لا إله إلا هو رب كل شىء ومليكه، وخالق كل شىء ومبدعه . فجمعه بين المتباينات والمتضادات الذى هو من أعظم الدلالات على وجوده ، وهو جمعه بين السماء وكواكبها ، والأرض وبحارها ، والمعادن المختلفة وما فيها – إلى غير ذلك مما استودع الأرض من الحيوانات والنبات ، مما هو متباين الأشكال / [٣٠١]

[جـ] **فى المخطوط : « والمصداقات » تحريف .**

والألوان والطعوم والأوصاف . ومن تأمل الرُّمانة ولون قشرها ، وشكله ، وطعمه ، وشكل حبِّها ، ولونه ، وطعمه ، ثم ما بين الحبات من دقيق قشرة ، وغلظ الرمَّانة رأى أشياء متباينةً قد حواها جسم واحد ، وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة والمخ والبشرة والدم وسائر الأخلاط فى بدن الحيوان . وأما المتضادَّات فجمعه بين الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة فى أمزجة الحيوانات . وهى متنافرات متعاندات . وذلك أبلغ وجوه الجمع وتفصيل جمعه لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته فى الدنيا والآخرة .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله هو الجامع بكل اعتبار ، ومن جهل أو شكَّ فقد كذب بهذا الأخبار ﴿ **يوم يجمعكم ليوم الجمع** ﴾(٩٨٢) ، ثم يجب عليه أن يُجمع على عبادة ، ربه ويجمع همومه فيه ، ولا يفرقها فيما عداه ، وأن يكون جامعاً بين الآداب الظاهرة فى الجوارح وبين الحقائق الباطنة فى القلوب . فمن كملت معرفته وحسنت سريرته فهو الجامع . ويقال : الجامع هو الذى جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر . وقد روى إسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم عن أبى مسلم الخولانى عن جبير بن نفير [أ] قال قال رسول الله ﷺ / : [٣٠٢]
« **ما أوحى إلى أن أجمع المال فأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** »(٩٨٣) .

(٩٨٢) [سورة التغابن الآية : ٩] .

[أ] **جبير بن نفير من كبار التابعين . توفى سنة (٧٥ / ٨٠ / ٨٦) هـ .**

(٩٨٣) **إسناده ضعيف** : وهو من حديث أبى الدرداء وابن مسعود وجبير بن نفير مرسلاً .
أولاً : حديث أبى الدرداء : =

ومنها **سريع الحساب وسريع العقاب**[984] جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ والله سريع الحساب ﴾[985]و : ﴿ سريع

= أخرجه ابن عدى فى الكامل [٣ / ٦٩] من طريق خصيب بن جحدر ، عن مكحول ، عن أبى إدريس الخولانى سمعت أبا الدرداء يقول فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً : حصيب بن جحدر هذا كذبه شعبة وابن القطان وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال البخارى : كذاب .

ثانيا : حديث ابن مسعود .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٥ / ٢٥٧] من طريق أبو طيبة عن كرز بن وبرة الحارثى عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً : فيه أبو طيبة هذا ، واسمه عيسى بن سليمان بن دينار . ضعفه ابن معين . وساق له ابن عدى عدة مناكير . ثم قال : وهذه الأحاديث لكرز بن وبرة يرويها عنه أبو طيبة . وهى كلها غير محفوظة ، وأبو طيبة كان رجلا صالحاً ، ولا أظن أنه كان يتعمد الكذب ، ولكن لعله كان يشبه عليه فيغلط .

ثالثا : حديث جبير بن نفير :

أخرجه البغوى فى « شرح السنة » [١٤ / ٢٣٧] من طريق شرحبيل بن مسلم عن أبى مسلم الخولانى عن جبير بن نفير مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :

١- الإرسال : جبير بن نفير لم يدرك النبى ﷺ .

٢- شرحبيل بن مسلم : لخص حاله ابن حجر بقوله : صدوق فيه لين .

(٩٨٤) **أنظر المقدمة** .

(٩٨٥) [سورة البقرة الآية : ٢٠٢] .

العـقاب ﴾[٩٨٦] وقـال : **﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾**[٩٨٧] وقد مضى الكلام فيه عند الحاسب . وهو مجمع عليه . قال القاضى أبو بكر بن العربى : كنت بالثغر فى محرس الكوفيين مع الشيخ الإمام أبى بكر الطرطوشى فتذاكرنا قولـه تعالى فى سورة الأنعام : **﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾**[٩٨٨] **﴿ وإنـه لغفور رحيم ﴾**[٩٨٩] ، وقـال فى سـورة الأعـراف: **﴿ لسريع العقاب ﴾**[٩٩٠] فقلنا : ما الفـائدة فى دخول اللام فى إحدى الآيتين مع سقـوطهـا فى الآية الأخـرى ؟ فـأجـاب عن ذلك الشـيخ الإمـام أبو بكر الطرطوشى فقـال : حكم اللام التأكيد فى لسان العرب ، والآية فى الأنعام دخلت الأمة فيها فى الخطاب ، وكانت أمة معصومة فى الدنيا ، لا تعاقب إلا فى الآخرة فسقطت اللام التى حكمـها التأكيد فى الخبـر عنهـا ، والآية التى فى الأعراف خوطب بهـا بنو إسرائيل ، وقد عجلت عقوبتهم فى الدنيا بالمسخ والخسف فدخلت اللام التى حكمها التأكيد فى الخبر عنها .

---

(٩٨٦) [سورة الأنعام الآيـة : ١٦٥]

(٩٨٧) [سورة الأنعام الآيـة : ٦٢]

(٩٨٨) [سورة الأنعام الآيـة : ١٦٥]

(٩٨٩) [سورة الأنعام الآية : ١٦٥]

(٩٩٠) [سورة الأعراف الآية : ١٦٧]

[٣٠٣] ومنها / **شديد العقاب**[٩٩١] جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل وأجمعت عليه الأمة . ومعناه ظاهر يعاقب الكافرين لكفرهم والعصاة لعصيانهم ، فيعاجل من شاء بعقوبته فى الدنيا ، ويؤخر عقوبة من شاء إلى الآخرة ، لا يُسأل عما يفعل .

يقال : عاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً : أخذه بجزاء الذنب وبعقبه . والاسم العقوبة . ويقال أعقبه على ما صنع أى جازاه به، فعقاب الله تعالى للخلق ما يكون من جزاء على فعل المذموم ، وذلك على وجهين : أحدهما : فى الدنيا فيعاقب من شاء بالصواعق المحرقة، والزلازل المتلفة ، والفتن المهلكة إلى غير ذلك مما شاء أن يعاقب به . وهذا العقاب مهما حل بكافر كان نقمة، ومهما حل بعصاة المؤمنين كان رحمة لهم ، وكفارة لذنوبهم ،وطهارة لقلوبهم إن استيقظوا وأقلعوا . وإن أصروا فى طغيانهم ولم يسلبهم ما منّ به عليهم من إيمانهم فهم بين أن يعاقبهم فى الأخرى أو يعفو عنهم تعالى . وأما ما أصاب من هذه المحن الأنبياء والأولياء والصالحين المطهرين من الأوزار فليس ذلك بعقاب . إذ العقاب مشعر بجزاء يقع عقب جناية العبد . ومن حماه الله من الكفر والفسوق والعصيان وحبب إليه الإيمان ، وحشا / قلبه بنور الإيقان فهو مهما امتحنه بمحنة من الضراء ، أو أصابه [٣٠٤] بما أصابه من البلاء فذلك إكرام من الله يزيده به تطهيراً وتنويراً ، ويقربه منه تقريباً ، كما قال عليه السلام: « **أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** »[٩٩٢] وقد بينا هذا المعنى فى أول كتاب [التذكرة] ، وفى أول سورة

(٩٩١) أنظر المقدمة .

(٩٩٢) تقدم تخريجه .

العنكبوت من كتاب أحكام القرآن والحمد لله . وأما العقاب الذى فى الآخرة فيكون عنه قبض الروح ، وفى القبر ، وكرب الموقف ، وروعات المبعث ، إلى غير ذلك من الشدائد حسب ما بيناه فى كتاب التذكرة . وعقاب بعضهم أشد من عقاب بعض ، ولذلك قال : ﴿ **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** ﴾(٩٩٣) ، وقال عليه السلام فى عمه [أبى] طالب : « **إنه أخف [أهل] النار عذاباً ، وإنه ليلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه** » (٩٩٤) أراد أخف أهل النار من الكفار ، وأما من دخل النار من الموحدين فبعضهم أيضاً أشد عذاباً من بعض ، وأطول أمداً فمنهم من يعاقب بالنار ، حتى يعود حِمَماً ، ومنهم من تأخذ النار بعضه على ما بيناه فى كتاب التذكرة . ثم كل موحد فينفصل من العذاب ، وينال من الله [جميل المآب][أ] ويبقى الكافر الجاحد فى العذاب [فإن الكافرين][ب] ﴿ **لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط** ﴾(٩٩٥) .

---

(٩٩٣) [سورة النساء الآية : ١٤٥].

(٩٩٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢١٢] ، وأحمد [١ / ٢٩٥] ، وابن أبى شيبة [٣ / ١٥٨] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً . وفى الباب من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

[أ] **كلمتان تعذرت قراءتهما – فقاربنا ، وكتبنا ما يقتضيه السياق .**

[ب] **كلمتان تعذرت قراءتهما ، فكتبنا مقتضى السياق .**

(٩٩٥) [سورة الأعراف الآية : ٤٠].

[٣٠٥] ومنها / **ذو انتقام والمنتقم**(٩٩٦) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ **والله عزيز ذو انتقام** ﴾(٩٩٧) ، وجاء في حديث أبي هريرة « **المنتقم** » وفي التنزيل: ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون** ﴾(٩٩٨) وقال ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾(٩٩٩) وقال : ﴿ **ومن عاد فينتقم الله منه** ﴾(١٠٠٠) وأجمعت عليه الأمة . وليس من أسماء التضرع والابتهال .

ويجوز إجراؤه على المخلوق قال الله عز وجل: ﴿ **وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله** ﴾(١٠٠١) ولا خلاف فيه ، ووصف نفسه سبحانه بأنه منتقم ، ولم يصف نفسه بأنه غاضب ، وإن كان الفعل قد تكرر في القرآن في مواضع كثيرة [ثم إن الغضب][أ] في وصفه سبحانه قد يكون عين الانتقام فتسد هذه الصفة [مسد صفة الغاضب][ب] ويكون الغضب على هذا من صفات الأفعال . وقد يرجع [وصفه بالغضب][جـ] إلى إرادة الإنتقام(١٠٠٢) فيكون من صفات الذات

(٩٩٦) **أنظر المقدمة .**

(٩٩٧) [سورة آل عمران الآية : ٤]

(٩٩٨) [سورة الدخان الآية : ١٦]

(٩٩٩) [سورة الزخرف الآية : ٥٥]

(١٠٠٠) [سورة المائدة الآية : ٩٥]

(١٠٠١) [سورة البروج الآية : ٨]

[أ] **محو استعضناه بمقتضى السياق .**

[ب] **محو استعيض بمقتضى السياق .**

[جـ] **محو عوضناه بمقتضى السياق .**

(١٠٠٢) **صفة الغضب من صفات الله عز وجل التي لا يصح تأويلها :-** =

المتضمنة في [وصفه بالمنتقم[أ]. و] الإنتقام [إنزال][ب] بلاء بأهل العتو والإجرام . ومنتقم [اسم الفاعل][جـ] من النقمة ويقال نقمة ونقمة[د] . ويقال في الماضي نقم [منه بفتح عين الماضي أو كسرها][هـ] ينقم بفتح القاف وكسرها في المستقبل[و] ، قال زهير :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ∴ ليوم الحساب أو يعجل فينقم [ز]

= فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين : إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ، ونفي الكيفية عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف .

انظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/١٧٥) .

قال أبو مريم : [انظر الفتاوى لابن تيمية (٣/١٣٣) (٦/١١٩ ، ١٢٠) (١١/٣٥٧)]

[أ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[ب] قراءة مرجحة بمقتضى السياق .

[جـ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[د] الأصل في ضبط كلمة نقمة فتح النون وكسر القاف ، ثم تخفف بإسكان القاف فتبقى بفتح وسكون أو تكسر النون فتصير بكسر وسكون.

[هـ] محو عوضناه من المعاجم مع مقتضى السياق .

[و] الفعل الثلاثي نقم من باب ضرب – أي بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، ويأتي من باب علم – أي بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع.

[ز] البيت « يؤخر فيوضع » إلخ في شرح شعر زهير (صنعة أبي العباس ثعلب) =

[٣٠٦] / يروى بفتح القاف من ينقم وبكسرها[أ] . وتقول : انتقم ينتقم ، ومنه قول عائشة رضى الله عنها: « **ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها** »(١٠٠٣) . واسم الفاعل منتقم والمصدر النقمة والانتقام .

ولنقم معان أربعة . الأول : التعدى ، والثانى : الأخذ ، والثالث : الذم والإنكار للأفعال القبيحة ، والرابع المكافأة بالعقوبة كما قال تعالى : ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾ (١٠٠٤) فأما قولهم : ﴿ **وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا** ﴾(١٠٠٥) فتحتمل معنيين : تنكرون علينا ، أو تأخذون علينا وما أشبه

= تح د.. فخر الدين قباوة ص ٢٦ . وهو يذكر أن أعمال الإنسان إما أن تحفظ إلى يوم الحساب ليجازى عليها حينئذ ، أو أن يجازى عليها عاجلاً فى هذه الدنيا . والشاهد فى البيت رواية الفعل ينقم بفتح القاف وكسرها كما قال . ونوضح أن الأقرب أن يكون هذا الفعل مبنياً للمجهول ككل الأفعال قبله ، وتكون القاف مفتوحة ولابد ، ويمكن أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم وفى هذه الحالة يكون الفاعل ضميراً عائداً على اسم المولى عز وجل فى البيت السابق فى قوله « ومهما يكتم الله يعلم » ويضعف هذا الوجه أن كل الأفعال فى البيت مبنية للمجهول ، وبناء هذا أيضاً للمجهول يسلس الصياغة مع وضوح المعنى .

[أ] ينظر التعليق السابق لهذا مباشرة .

(١٠٠٣) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٣/٣٣١] ، والنسائى [٢٤٦٤] ، وأحمد [٢/٣٢٢] ، والدارقطنى [٢/١٢٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

(١٠٠٤) [سورة الزخرف الآية : ٥٥]

(١٠٠٥) [سورة الأعراف الآية : ١٢٦]

ذلك . وقوله عليه السلام : « **ما نقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله** » معناه ما يطغيه . وقوله سبحانه : ﴿ **وما نقموا منهم** ﴾(١٠٠٦) يحتمل الوجهين فى تنقمون . والانتقام يكون بالأعراض وبالأقوال وبالأفعال ، وكل ذلك بيِّن فى الشرع بحسب المنتقم منه وجنايته. وإذا كان هذا فهو سبحانه منتقم بكلامه فى ذم الكفار ولعنه لهم ، وهو منتقم منهم بعقوبته ، فتارة يكون من صفات الذات ، وتارة يكون من صفات الفعل على ما ذكرنا . فالمنتقم من له انتقام واقع أو محذور مترقب ، ويتضمن كل صفة يفتقر إليها الفعل . وانفرد سبحانه بمضمون هذا الاسم لأربعة أوجه أحدها : عموم انتقامه لكل من كذب أو أشرك ولا يصح ذلك من غيره فانتقامه يكون/ على هذا الوجه لنكوص العبد عن طاعته ، والتخلف [٣٠٧] عن استجابته له ولرسوله . والثانى : دوام مجازاته ولا محيص لمخلوق عما أراد به.

الثالث : أن انتقامه ليس بموقوف على أذى غيره .

الرابع : أنه غير محتاج إلى أعوان فيما يريده من ذلك .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منتقم على الحقيقة إلا الله تعالى . فما كان من فعل الله سبحانه بغير واسطة سبب فلا إشكال فيه ، وما كان بسبب عادى فلا أثر للسبب كما تقدم فى غير موضع ؛ لأن الله سبحانه خالق الانتقام وخالق السبب . ثم يجب على كل مسلم جعل له الانتقام أن لا يتعدى فى انتقامه ما حدَّه له خالقه سبحانه . فإن كان منتصراً لله سبحانه أو قائما بحد من حدود الله فعله على مقتضى الشرع ، وكان له فى ذلك الأجر . وقد حرّق على بن أبى

(١٠٠٦) [سورة البروج الآية : ٨] .

طالب رضى الله عنه زنادقة ، فلما بلغ ابن عباس قال : لو كنت أنا لم أحرقهم ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ « **من بدل دينه فاقتلوه** »(١٠٠٧) فبلغ ذلك علياً فصدّقه . وإن كان المنتقم منتقماً لنفسه فالعفو أفضل لقول الله عز وجل : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم بـه ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾(١٠٠٨) ﴿ **ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور** ﴾(١٠٠٩) ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾(١٠١٠) ﴿ **فمن تصدق به فهو كفارة لـه** ﴾ (١٠١١) وسيأتى/ بيانه آخر الأسماء .

[٣٠٨]

(١٠٠٧) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٤/٧٥] [٩/١٩، ١٣٧] ، وأبو داود [٢٣٥١] ، والنسائى [٤٠٥٩، ٤٠٦٠، ٤٠٦١، ٤٠٦٢] ، والترمذى [١٤٥٨] ، وابن ماجه [٢٥٣٥] ، وأحمد [١/٢٨٢، ٣٨٣] ، وابن أبى شيبة [١٠/١٣٩، ١٤٣] ، والدارقطنى [٣٣٦] ، والبيهقى [٨/١٩٥] ، والبغوى فى شرح السنة[٢٣٨١] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا

(١٠٠٨) [سورة النحل الآية : ١٢٦] .

(١٠٠٩) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

(١٠١٠) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(١٠١١) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

ومنها **الشديد البطش والأليم الأخذ** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وجاء ذكرهما فى التنزيل فقال: ﴿ **إن بطش ربك لشديد** ﴾(١٠١٢) وقال: ﴿ **إن أخذه أليم شديد** ﴾(١٠١٣) .

يقال : بطش يبطش بطشاً. والبطش الأخذ بسرعة مع عنف، ومنه: ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى** ﴾(١٠١٤) قال الحسن وعكرمة : يوم القيامة . وقال ابن عباس وابن مسعود : يوم بدر . وهذا راجع إلى معنى الانتقام وكذلك الأليم الأخذ قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**(١٠١٥) وقرأ : ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾(١٠١٦) أى أن أخذه مؤلم وعقابه موجع . وقد وصف نفسه سبحانه بأنه « **آخذ** » فى قول هود عليه السلام : ﴿ **ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها** ﴾(١٠١٧) وهو اسم فاعل

(١٠١٢) [سورة البروج الآية : ١٢] .

(١٠١٣) [سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠١٤) [سورة الدخان الآية : ١٦] .

(١٠١٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٣٥٤/٨] ، ومسلم [٢٥٨٣] ، والترمذى [٣١١٠] ، والنسائى فى الكبرى [٦/رقم ١١٢٤٥] ، وابن ماجه [٤٠١٨] ، والطبرى فى تفسيره [٦٨/١٢] ، والشجرى فى الأمالى [١٨٨/٢] والبغوى فى شرح السنة [٣٥٨/١٤] من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعا .

(١٠١٦) [سورة هود الاية : ١٠٢] .

(١٠١٧) [سورة هود الآية : ٥٦] .

من أخذ يأخذ أخذا فهو آخذ والمفعول مأخوذ وهو من صفات الأفعال الصادرة عن القدرة . وأخذه سبحانه يكون على أوجه كلها راجعة إلى كون المأخوذ في ملكه وقبضته لقوله تعالى ﴿ **ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها** ﴾(١٠١٨) أي في ملكه وفي قبضته وقوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** ﴾(١٠١٩) أي أخرجهم من العدم ، وأدخلهم تحت ملكه وفي قبضته . وأما قوله : ﴿ **ويأخذ الصدقات** ﴾(١٠٢٠)/ فالأخذ هنا عبارة عن القبول وصيرورتها في ملكه وقبضته على الوجه المرضيّ عنده تعالى . وأما قوله : ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾(١٠٢١) فالأخذ هنا عبارة عن الانتقام كما قال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله يملي للظالم** »(١٠٢٢) الحديث . وقس على هذا ما يضاهيه فإن أمثلته كثيرة .

[٣٠٩]

(١٠١٨) [سورة هود الآية : ٥٦] .

(١٠١٩)[سورة الأعراف الآية : ١٧٢] .

(١٠٢٠)[سورة التوبة الآية : ١٠٤] .

(١٠٢١)[سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠٢٢) **تقدم تخريجه** .

ومنها **إل**(١٠٢٣) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فى قوله تعالى: ﴿ **لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذِمّة** ﴾(١٠٢٤) قال الشعبى :الإلُ الله أو قال : ربٌ . وعن مجاهد وابن زيد : إلّ عهد . وعن مجاهد أيضاً هو اسم من أسماء الله عز وجل . الأزهرى : [هو] اسم الله بالعبرانيّة وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما عرض عليه كلام مسيلمة لعنه الله : (إن هذا الكلام لم يخرج من إلّ) أى من ربوبية . وفى حديث لقيط عن النبى ﷺ : « **أنبئك بمثل ذلك فى إلّ الله** » يعنى فى قدرته وإلاهيته ، قال الأقليشىّ : فإذا كان الإل اسماً لله تعالى فإنه تسمّى به لقوّته وشِدّة أيده وعظم بطشه ؛ فإن الأل والألل والأليل فى موضوع اللسان هو شدة رفع الصوت ، وجهر جأش الصدر بالبكاء . وفى الحديث « **عجب ربكم من إلكم وقنوطكم** » [فمن][أ] رواه بكسر الهمزة فمعناه من يأسِكم الشديد وقنوطكم ، ومن / رواه بفتحها فمعناه من [٣١٠] رفع صوتكم بالاستصراخ . وعليه يخرج قول الصديق رضى الله عنه ما خرج من إل أى من قوة وإلاهية ، وسمى [العهد][ب] إلاً لشدة مرائره وتوثق دعائمه ، وسميت القرابة إلاً لشدة التحامها واستحكام التئامها ، وسميت الحربة آلة لشدتها . وهذا هو اشتقاق هذه اللفظة فى موضوع اللسان . **قلت** : روى عن ابن

(١٠٢٣) انظر المقدمة .

(١٠٢٤)[سورة التوبة الآية : ١٠] .

[أ] فى المخطوط : « ومن » .

[ب] فى المخطوط : « العبد » – تحريف .

عباس والضحاك أنّ إلاّ في الآية : « قرابةٌ » ، الحسن : « جوارٌ » ، قتادة : « حَلِفٌ وذمّةٌ وعهد » أبو عبيدة : «يمين» وأصله من الأليل وهو البريق يقال : ألّ [لونه][أ] يؤل ألاّ أى صفا ولمع . وقيل : أصله من الحدّة ومنه الألّه للحربة ، ومنه أذن مؤللة أى محددة ، ومنه قول طرفة بن العبد يصف أذنيْ ناقته بالحدة والانتصاب

مؤلّلتان تعـرف العتق فيهمـا ∴ كسا معتى شاة بحومل مفرد[ب]

فإذا قيل للعهد والجوار والقرابة إلّ فمعناه أن الأذن تصرف إلى تلك الجهة أى تجاد لها[جـ] . والعهد يسمى إلاّ لصفائه وظهوره ، ويجمع فى القلة آلال وفى الكثرة إلال ، قال الجوهرى وغيره : الإل بالكسر هو الله عز وجل ، والإلّ أيضاً : العهد والقرابة . قال حسان :

لعمرك إن إلّك مِن قريش ∴ كإل السقب من رأل النعام[د]

[أ] فى المخطوط : لدنه .

[ب] البيت « مؤللتان » إلخ فى ديوان طرفة (بشرح الأعلم تح درية الخطيب ولطفى صقال) ص ٢٤ . يصف أذنى الناقة بأنهما مؤللتان أى محددتان منتصبتان ، ليستا مرتختين متدليتين . وذلك علامة كرمهما أى كونها من سلالة طيبة . وشبه أذنيها بأذنى شاة وحشية (أى من ظباء الصحراء) مفردة أى ليس معها غيرها . وأذن الوحش صادقة السمع أكثر من صدق العين فى الرؤية هذا بالإضافة إلى لطف خلقة أذنى الشاة الوحشية .

[جـ] تجاد لها : أى تميل لها . يقال : إنى لأجاد إليك (بضم الهمزة) أى أشتاق وأساق . وجاد إليه : أى مال .

[د] البيت « لعمرك » إلخ فى اللسان (ألل) منسوباً إلى حسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه . وهو يقول لمن هجاه بهذا البيت : إن ادعاءك الانتساب إلى قريش باطل – وهو كالادعاء بأن السقب – وهو ولد الناقة – هو من جنس الرأل وهو ولد النعام . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ « إل » بمعنى القرابة والنسب .

/ ومنها **الممتحن البالي المبتلي المُبلي**(١٠٢٥)جل جلاله وتقدست [٣١١] أسماؤه . قال الله تعالى : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر** ﴾(١٠٢٦)وقال : ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع** ﴾(١٠٢٧)وقال : ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾(١٠٢٨) وقال: ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾(١٠٢٩) وقال : ﴿ **وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً** ﴾(١٠٣٠) وقال : ﴿ **وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** ﴾(١٠٣١) وقال : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه** ﴾(١٠٣٢)وقال : ﴿ **أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** ﴾ (١٠٣٣) وقال الفقيه أو بكر بن العربى : هذه الأسماء لم يرد بها القرآن اسماً ولكن ورد بها فعلاً ، **قلت** : وكأنه رحمه الله ما قرأ : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر** ﴾(١٠٣٤) ولا قوله : ﴿ **وإن كنا لمبتلين** ﴾(١٠٣٥).

(١٠٢٥) انظر المقدمة .

(١٠٢٦) [سورة البقرة الآية : ٢٤٩] .

(١٠٢٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٥] .

(١٠٢٨) [سورة هود الآية : ٧] .

(١٠٢٩) [سورة الأنبياء الآية : ٣٥] .

(١٠٣٠) [سورة الأنفال الآية : ١٧] .

(١٠٣١) [سورة البقرة الآية : ٤٩] .

(١٠٣٢) [سورة الفجر الآية : ١٥] .

(١٠٣٣) [سورة الحجرات الآية : ٣] .

(١٠٣٤) [سورة البقرة الآية : ٢٤٩] .

(١٠٣٥) [سورة المؤمنون الآية : ٣٠] .

والابتلاء معناه الاختبار ، فاختبر الله عباده بأن أمرهم ونهاهم ، حتى يعلم من حالهم فى القبول والنبوذ[أ] مشاهدة ما علم غيباً [ب] فيعود ذلك إلى صفات الكلام قال الله تعالى : ﴿ **آلم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾(١٠٣٦) وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب** ﴾(١٠٣٧) وهذا غاية فى [٣١٢] الابتلاء والاختبار . وقد يختبر بالأفعال مثل الموت والحياة ، والعطاء والمنع / ، والنفع والضرّ ، حتى يعلم الشاكر من الساخط ، والثابت من الساقط – فيكون ذلك من صفات الأفعال .وأما الامتحان فقد يكون بوجه التطهير، قال الله تعالى :

[أ] « فى القبول والنُّبوذ » أى فى الطاعة والعصيان أى قبول أوامر الشرع ونواهيه ، أو مخالفتها والتمرد عليها . والنبوذ جمع نبذ ، بمعنى الطرح ، المراد : الإعراض والتمرد والمخالفة .

[ب] حتى يعلم من حالهم « مشاهدة ما علم غيباً » أى أن الله سبحانه يعلم – منذ الأزل– كل أمر وكل حدث ، ومن ذلك الطاعات والمعاصى ، لكنه تعالى لا يحاسب العبد إلا بعد أن تقع منه المعصية أو الطاعةفعلاً . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتى كُنتَ عَلَيْها إلا لنَعلَمَ مَن يَتّبِعُ الرّسولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْه ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتّى نَعْلَمَ المُجاهِدينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِين ﴾ [سورة محمد: ٣١] وآيات أخرى عدا الآيات التى ذكرها المؤلف . فما علمه سبحانه أزلاً هو ما سماه المؤلف علم غيب ، وبعد وقوعه فعلاً يكون العلم به علم مشاهدة .

(١٠٣٦) [سورة العنكبوت الآيات : ١, ٢, ٣] .

(١٠٣٧) [سورة المائدة الآية : ٩٤] .

﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾(١٠٣٨) [أ] أي طهرها وخلصها ، لكنه وإن كان من ذلك فإنه تطهير بحكم الابتلاء .

يقال من ذلك : امتحنت الفضة والتبر ، أي أخلصتهما بالنار ، فالبلوى قائمة فى تطهير القلوب مقام الامتحان بالنار لجواهر الأرض .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الممتحن البالي المبتلِي المبلى الذى كلف عباده [الوظائف][ب] ليثيبهم عليها . وقد مدح الله إبراهيم حيث قام بما كلّفه فقال: **﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾**(١٠٣٩) وقال : **﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾**(١٠٤٠) فمن قام بما أمره ، وكف عما نهاه ، وصبر على ما امتحنه ، وابتلاه دخل فيمن أثنى عليه فى كتابه فى قوله الحق : **﴿ وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾**(١٠٤١) وفى قوله [فى آية البر] : **﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾**(١٠٤٢).

(١٠٣٨) [سورة الحجرات الآية : ٣] .

[أ] أنهى المؤلف اقتباسه للآية بـ « للتقوى لهم » وحذفنا لفظ « لهم » لأن الاحتجاج يتم بدونه ، وذكره يقتضى إتمام الآية .

[ب] فى المخطوط « الوضائف » تحريف سببه الالتباس بين الظاد والظاء .

(١٠٣٩) [سورة النجم الآية : ٣٧] .

(١٠٤٠) [سورة البقرة الآية : ١٢٤] .

(١٠٤١) [سورة البقرة الآية : ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧] .

(١٠٤٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

ومنها **الفاتن**(١٠٤٣)

وهو لم يرد به القرآن اسماً وإنما ورد فعلاً وهو يرجع إلى الاختبار قال الله تعالى: ﴿ **فإنا قد فتنا قومك من بعدك** ﴾(١٠٤٤) ، ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾(١٠٤٥) ، ﴿ **ولقد فتنا قبلهمْ قومَ فرعون** ﴾(١٠٤٦) ، ﴿ **وظن داود أنما فتناه** ﴾(١٠٤٧)، ﴿ **فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري** ﴾(١٠٤٨) وفي موطأ مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته : (إن الله هو الهادى والفاتن)(١٠٤٩) . ابن العربي : وأجمع عليه أهل السنة ، قال الجوهرى : الفتنة الامتحان والاختبار . تقول : فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ، ودينار مفتون . قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** ﴾(١٠٥٠) ويسمى الصائغ الفتان . وكذلك الشيطان ، وفى الحديث « **المؤمن أخو**

[٣١٣]

(١٠٤٣) انظر المقدمة .

(١٠٤٤) [سورة طه الآية : ٨٥] .

(١٠٤٥) [سورة العنكبوت الآية : ٣] .

(١٠٤٦) [سورة الدخان الآية : ١٧] .

(١٠٤٧) [سورة ص الآية : ٢٤] .

(١٠٤٨) [سورة طه الآية : ٨٥] .

(١٠٤٩) **تقدم تخريجه** .

(١٠٥٠) [سورة البروج الآية : ١٠] .

المؤمن يسعهما الماء والشجـر ويتعاونان على الفتان »(١٠٥١) يروى بفتح الفاء وضمـهـا . فمـن رواه بالفتـح فهـو واحـد ومـن رواه بالضـم فهـو جمـع ، وقـال الخليل: الفـتن [الإحـراق][أ] قـال الله العظيم : ﴿ **يوم هم على النار يفتنون** ﴾(١٠٥٢) . ووَرِق فتين : أي فضة محرقة . وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب عقله وماله . وكذلك إذا اختبر . قال الله تعالى : ﴿ **وفتناك فتوناً** ﴾(١٠٥٣) وقـوله : ﴿ **ومن يرد الله فتنته** ﴾(١٠٥٤) أى اختباره وكفره . قال الله تعالى : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** ﴾(١٠٥٥) أى كـفـر ، وقـال : ﴿ **أولا**

(١٠٥١) **إسناده ضعيف .**

أخرجه أبو داود [٣٠٧٠] ، والترمذى [٢٩٦٧] مختصراً ، والبخارى فى الأدب المفرد [١١٧٨] ، وابن سعد [٣١٧/١-٣١٩] فى طبقاته ، والطبرانى [٢٥/٧] فى الكبير ، وأبو نُعيم ، وابن منده ، وابن عبد البر كما فى أسد الغابة [٢٤٥/٧-٢٤٦] .

قال ابن الأثير : حديث طويل كثير الغريب .

قلت : فى سنده عبد الله بن حسان ، وهو مقبول ، أى يتابع على حديثه ، وإلا فهو لين الحديث ، ولم أقف له على متابع .

وحال صفية ودحيبة ابنتى علیبة فى عداد المقبولات [أبو مريم] .

[أ] فى المخطوط : « الاحتراق ». والتصويب من معجم العين ١٢٧/٨ .

(١٠٥٢) [سورة الذاريات الآية : ١٣] .

(١٠٥٣) [سورة طـه الآيـة : ٤٠] .

(١٠٥٤) [سورة المائدة الآيـة : ٤١] .

(١٠٥٥) [سورة البقرة الآيـة : ١٩٣] .

يرون أنهم يفتنون فى كل عام ﴾(١٠٥٦) أي يختبرون بالدعاء إلى الجهاد . والفتنة : الإثم ، ومنه قوله تعالى: **﴿ ألا فى الفتنة سقطوا ﴾**(١٠٥٧) ومنه قوله : [٣١٤]**﴿ ومنهم من يقول ائذن/ لى ولا تفتنى ﴾**(١٠٥٨) أي ائذن لى فى التخلف ولا تفتنى ببنات الأصفر يعنى الروميات ، قال ذلك على سبيل الهزء . وقوله : **﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ﴾**(١٠٥٩) أي ليزيلونك . يقال : فتنت الرجل عن رأيه إذا أزلته عما كان عليه . وقوله تعالى : **﴿ ما أنتم عليه بفاتنين ﴾**(١٠٦٠) أى بمضلين ويقال: بقادرين ؛ [ولذلك][أ] جعل تعديته بحرف على ، والضمير فى عليه يعود على الله تبارك وتعالى . قال الهروى : والفاتن المضل عن الحق ، قال الفراء : أهل الحجاز يقولون ما أنتم بمفتنين أى من أفتنت وفتنته المرأة إذا أذهلته ، وأفتنته أيضا . وأنشد أبو عبيدة لأعشى همدان :

لئن فتنتنى [لهى] بالأمس أفتنت ∴ سعيداً فأمسى قد قلا كلّ مسلم [ب]

(١٠٥٦) [سورة التوبة الآية : ١٢٦] .

(١٠٥٧) [سورة التوبة الآية : ٤٩] .

(١٠٥٨) [سورة التوبة الآية : ٤٩] .

(١٠٥٩) [سورة الإسراء الآية : ٧٣] .

(١٠٦٠) [سورة الصافات الآية : ١٦٢] .

[أ] فى المخطوط : « وكذلك » . تحريف .

[ب] البيت « لئن فتنتنى » إلخ فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١٦٨/١ ونسبه محققه لأعشى همدان (ت ٨٢هـ) وهو هنا وفى اللسان (فتن) كما أثبتناه ، وفى المخطوط (فهى) . وفى اللسان أن المقصود سعيد بن جبير . ومعنى قلاه يقليه : أى أبغضه وهجره =

فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا فاتن على الإطلاق إلا الله تعالى ، كما لا هادى غيره ، ولا مضل غيره . وقد أخبر ﷺ فيما رواه الترمذى وصححه عن كعب بن عياض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال** »(١٠٦١) قال : هذا حديث حسن صحيح غريب. قال علماؤنا : هذا خبر منه بأن كل أمة افتتنت . فأمم منهم افتتنوا عن توحيده بالأصنام فعبدوها ،

= فإن صح أن المقصود سعيد بن جبير فيكون ما تضمنه البيت من افتتانه بامرأةٍ ادعاء أملاه الشيطان على الشاعر إغراء واستغواء ؛ لأن سعيد بن جبير كان من العباد الفقهاء ذوى الورع وكان ابن عباس يحيل من يأتيه من أهل الكوفة مستفتياً على سعيد (قتله الحجاج سنة ٩٥هـ) ومعنى البيت بناء على زعم الشاعر : أنه لا عجب إذا افتتن الشاعر بالمرأة التى يعنيها ،فإنها فتنت قبله سعيداً رغم نسكه وورعه حتى أصبح يبغض أو يهجر كل مسلم (ملتزم ، كراهية للالتزام ، أو كراهية لتذكر ما خسره هو بسبب افتتانه) .
والشاهد فى هذا البيت : استعمال الفعل فتنه وأفتنه بمعنى أذهله وحوله عما هو فيه .

(١٠٦١) إسناده صحيح :

أخرجه الترمذى [٢٣٣٦] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [٢٢٢/٤] ، وأحمد [١٦٠/٤] ، وابن حبان [٢٤٧٠] ، والحاكم [٣١٨/٤] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١٠٢٢، ١٠٢٣] ، والطبرانى فى الكبير [٤٠٤/١٩] من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن كعب بن عياض قال : سمعت النبى ﷺ يقول : ... فذكره .

وقال الترمذى : حديث صحيح غريب .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ، وهو كما قالا ، ومعاوية بن صالح : وثقه أحمد وابن معين والنسائى .

[٣١٥] وقوم بالشمس فألهوها ، وقوم بالقمر وقوم بالكواكب وقوم بنبيّ كان / فيهم وهم اليهود عبدوا عُزيراً وقالوا ابن الله ، ومنهم من افتتن بالعجل فعبدوه ، والنصارى افتتنوا بعيسى فقال قوم منهم هو الإله ، وآخرون هو ابن الإله ، وجعل فتنة هذه الأمة فى حب الدينار والدرهم ، فغلب على أكثرهم حب المال وكدر عليهم عبودية الكبير المتعال – كما غلب على أكثر الأمم فتنة شرك الأسباب فى توحيد رب الأرباب . وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ: « **ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء** » متفق عليه(١٠٦٢) ، فالمال والنساء شاغل عن طاعة المولى ، وكذلك عن الطريقة المثلى ، وقد قال أرباب الفهوم : ما يشغلك عن الله من أهل ومال فهو عليك مشئوم .

ومنها **المسعر** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد فى القرآن اسماً ولا فعلاً ولا فى عداد الأسماء وإنما ورد فى حديث حماد عن قتادة عن أنس ، وقد كتبناه عند اسمه الباسط القابض ، وهو حديث صحيح خرجه ابن ماجه وخرج أيضاً بإسناد صحيح عن أبى سعيد قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : لو قومت يا رسول الله ، قال: « **إنى لأرجو أن**

(١٠٦٢) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١١/٧] ، ومسلم [٢٧٤٠] ، والترمذى [٢٧٨٠] ، والنسائى فى الكبرى [٥/رقم ٩١٥٣] ، وابن ماجه [٣٩٩٨] ، وأحمد [٢٠٠/٥] ، وعبد الرازق [٢٠٦٠٨] ، والخطيب فى تاريخه [٣٢٩/١٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣٥/٣] ، والبيهقى [٩١/٧]، والبغوى فى شرح السنة [١٢/٩] من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه مرفوعا .

أفارقكم ولا يطلبني أحد منكم بمظلمة »(١٠٦٣) والرُّخص : انحطاط السعر ، والغلاء : ارتفاعه ، وكلاهما / تقدير الله وتدبيره ، وهو مقلبه ورافعه وخافضه . [٣١٦]

وذلك من أعظم البلاء والامتحان . ومن أعظم أسباب الغلاء اجتياح الزرع بالجوائح ، وتعطيل الزراعة بالفتن ، وقحط السماء - إلى غير ذلك مما يتفرد الرب سبحانه باختراعه[أ] وكذلك ما يخلقه في النفوس من الرغبة في اشتراء الأقوات

(١٠٦٣) حديث صحيح :

له طريقان عن أبي نضرة عن أبي سعيد :

١- أخرجه ابن ماجه (٢٢٠١) من طريق عبد الأعلى ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وسعيد اختلط ويدلس لكن عبد الأعلى سمع منه قبل الاختلاط ، وقتادة مدلس لكنه قد توبع كما سيأتي .

٢- أخرجه أحمد (٣/٨٥) من طريق علي بن عاصم أنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وعلي بن عاصم : ضعيف ، والجريري كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنوات ولا ندري علي بن عاصم سمع منه قبل الاختلاط أم بعده .

لكن الحديث صحيح فقد ورد من حديث أنس ، أخرجه أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذي (١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠) ، وأحمد (٣/٢٨٦) ، والدارمي (٢٥٤٥) ، والبيهقي (٦/٢٩) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا .

[أ] في المخطوط « مما يتفرد به الرب سبحانه باختراعه » وحذفنا لفظ به ، لأن الكلمة الأخيرة تجعله مقحماً .

وادخارها حتى لا يقدر عليها ، وكذلك أسباب الرخص وهو ضدها من الخصب ونمـو الزرع ونحوها . قال العلمـاء : فإذا كـان ذلك ، وارتفعت الأثمـان ، وعز القوت ، وجب على السلطان أو الرعية عند فقد السلطان القصد إلى التعديل بين أرباب الأمتعة وبين المحتاجين إليها بما يؤدى إلى صلاح الفريقين. ومن روى عنه إنكار التسعير من العلماء فإنما ينكر منه ما يجبر الناس عليه مما يؤدى إلى فساد وأضرار . وأما ما يعود إلى تعديل أحوال الناس وصلاح الغني والفقير فإنه واجب فى تدبيرهم كوجوب جهادهم عدوهم وكل ما يهلك . والكلام فى هذا يتعلق بالفقه وليس هذا موضعه .

ومنها **الوكيل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقـال مخبراً عن المـلأ الكريم[أ] ﴿ **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾(١٠٦٤) ، وقال: ﴿ **وكفى بالله وكيلاً** ﴾(١٠٦٥) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق .

[٣١٧] / وهو فعيل من الوكالة : تقول : وكلت أمرى إليه مخففا[ب]– أكله، ووكّلت

[أ] المقصود بالملأ الكريم هنا الصحابة المشاركين فى غزوة أحد الذين لم يرهبهم ما سمعوه عن اتجاه الكفار إليهم لإتمام الهزيمة بالقضاء عليهم ، فاستعدوا للقائهم قائلين تلك المقولة .

(١٠٦٤) [سورة آل عمران الآية: ١٧٣] .

(١٠٦٥) [سورة النساء الآية: ٨١] .

[ب] مخففا أى أن عين الكلمة – وهى هنا الكاف – تنطق بدون شدة .

فلانا – مثقلا[أ] – أوكله أى صيرته وكيلاً . والتوكل : الاعتماد على الوكيل . والوَكَل والوكِل[ب] : الضعيف العاجز . ووُكَلة أيضاً مثل هُمَزة وتكلة يقال : فلان وُكَلة تكلة أى عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه ، قالت امرأة : ...

ولا تكونن كهِلّوفٍ وكَلْ [جـ]

الهلوف الثقيل الجافى العظيم اللحية . فالوكيل هو القائم المستقل بجميع ما يحتاج إليه الموكل ، ولذلك أقامه مقامه ؛ إما لعجزه أو لرفاهية نفسه . فإذا قلت : وكلت أمرى لفلان أشعر ذلك بعجزك عن الأمر ، وتفويضك الأمر إليه لإقامته . وإذا قلت : وكلت فلانا فإنما معناه أقمته مقامى ولم يشعر ذلك بالعجز . وإذا قلت : توكلت على فلان ، أشعر ذلك بالاستسلام التام فى الحال ، و بما لا يبلغه علمك فى المآل . وهى إشارة إلى عدم الاستقلال من حيث التقدير ومن حيث التدبير ، فهو تفويض فى المحسوس والمعقول للوكيل الحق المستقل بجميع ما يحتاج إليه جميع الخلق من الكفاية والوقاية ، والغياث والنصرة والرزق والإقامة والحفظ والرعاية إلى غير ذلك من معانى التدبير . قال ابن العربى : اختلف

[أ] مثقلا أى أن عين الكلمة – وهى الكاف – تنطق مشددة .

[ب] الوكل الأولى بفتح الكاف ، والثانية بكسر الكاف دون ياء . وهى فى المخطوط بياء) تحريف .

[جـ] الشطر « ولا تكونن » إلخ من رجز لقيس بن عاصم المنقرى ذكر فى لسان العرب وتاج العروس (هلف ، وكل) وهو يخاطب طفله ، والهلوف : الضخم الجثة الغزير الشعر مع قلة غناء أى لا يعتمد عليه فى أمر مهم ، والشاهد : استعمال لفظ وكل (بفتح الواو والكاف) بمعنى عاجز بليد .

أهل اللغة فى العبارة عن معنى الوكيل إلى أربعة أقوال فحكى الفراء أنه الكفيل ،
[٣١٨] وحكى عنه أيضاً : الحفيظ ، / والقول الثالث أنه المقسط – قاله ابن عرفة ،
والقول الرابع أنه الكافى .

قلت : وذكر البيهقى عن الفراء فى قوله تعالى : ﴿ **ألا تتخذوا من دونى وكيلاً** ﴾[١٠٦٦] يقال : ربًا ويقال :كافياً . وقالوا فى قوله عز وجل : ﴿ **والله على ما نقول وكيل** ﴾[١٠٦٧] : أى :كفيل . وهذه المعانى كلها صحيحة فى معنى وصف الوكيل، لأن الله تعالى تسمى بالوكيل ؛ لأنه وكل أمور خلقه إلى نفسه ، فهو فعيل بمعنى مفعول ، ووكل عباده المتوكلون عليه أمورهم إليه ، فكان وكيلهم . وهؤلاء الذى وصفهم الله تعالى فى كتابه الكريم حيث قالوا : ﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ فطوراً يكون الوكيل وصفا ذاتياً وطوراً يكون وصفاً فعليّاً . أما إذا كان الوكيل الذى وكل عباده أمورهم إليه واعتمدوا فى حوائجهم عليه ، فهو وصف ذاتى فيه معنى الإضافة الخاصة ، إذ لا يكل أمره إليه من عباده إلا قوم خاصة وهم أهل الإيقان وذوو العرفان . وإذا كان الوكيل الذى وكل أمور عباده إلى نفسه وقام بها وتكفل بالقيام عليها كان وصفاً فعلياً مضافاً إلى الوجود كلّه لأن هذا الوصف لا يليق بغيره وعلى هذا يخرج شرح العلماء لهذا الاسم ، ويتضمن أوصافاً عظيمة من أوصافه كحياته وعلمه وقدرته ووفاء عهده وصدق
[٣١٩] وعده إلى غير ذلك فهو / سبحانه الكفيل بأرزاق عباده والقائم عليهم بمصالحهم

(١٠٦٦) [سورة الإسراء الآية: ٢] .

(١٠٦٧) [سورة يوسف الاية: ٦٦] .

لعجزهم . فإن قلت : إذا كان الله سبحانه قد توكل وتكفل بأرزاق عباده وإقامة خلقه فما بال من يموت جوعاً وعطشاً ؟ فالجواب أن الله سبحانه لم يقبض أحداً حتى يستوفى رزقه الذى ضمن له وتوكل له به . وفى الحديث : « **لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه وأجله** » (١٠٦٨) وهذا أبين من أن يحتاج فيه إلى إكثار ، فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن كل ما لا بد له منه ، فالله سبحانه هو الوكيل والكفيل المتوكل بإيصاله إلى العبد إما بنفسه فيخلق له الشبع والرِّىّ ،كما يخلق له الهداية فى القلوب ، أو بواسطة سبب ملك ، أو غيره ، يوكله به . ابن العربى : فإذا علمتم معنى الوكيل فلله فى ذلك منزلته العلياء أحكام يختص بها أربعة :

الأول : انفراده بحفظ الخلق .

الثانى : انفراده بكفايتهم .

الثالث : قدرته على ذلك .

الرابع : أن جميع الأمر من خير وشر ، ونفع وضر ،كل ذلك حادث بيده .

المنزلة السفلى للعبد وله فى ذلك ثلاثة أحكام :

(١٠٦٨) حديث صحيح :

أخرجه ابن ماجه [٢١٤٤] ، وابن حبان [١٠٨٤] ، والحاكم [٤/٢] من طريقين عن جابر بن عبد الله وأحدهما صححه الحاكم ، وأقره الذهبى .

وله شاهد من حديث ابن مسعود ، أخرجه الحاكم [٤/٢] ، والبغوى [٤١١١] ، [٤١١٢] فى شرح السنة بسند ضعيف .

وفى الباب عن المطلب مرسلاً ، أخرجه البغوى [٤١١٠] فى شرح السنة . [أبو مريم] .

الأول : أن يتبرأ من الأمور إليه ليحصل له حقيقة التوحيد ، ويرفع عن نفسه شغب مشقة الوجوب .

الثاني : أن لا يستكثر ما يسأل ؛ فإن الوكيل غنى . ولهذا قيل : من علامة التوحيد كثرة العيال على بِساط التوكل .

[٣٢٠] / **الثالث** : أنك إذا علمت أن وكيلك غنى وَفِىّ قادر ملى ، فأعرض عن دنياك وأقبل على عبادة من يتولاك . ابن الحصار : وقد ظن بعض الناس أن هذا الاسم نقص لا يجوز وصف الخالق به ، وهذا جهل وردٌ للنصوص . ولو علم أن اختراع الأفعال لا يصح إلا من الله وحده ، وأن من المستحيل أن ينوب من الله سبحانه فى ذلك أحد غيره – لعلم وجوب اتصافه سبحانه بهذا الاسم حقيقة ، وهو مجاز فى غيره . فمن عرف الله حق له أن يتوكل عليه فى جميع أموره ويفوض إليه جميع شؤونه قال الله تعالى : ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾(١٠٦٩)

ومنها **الكفيل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال ﴿ **وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً** ﴾(١٠٧٠) ووردت السنة بفعله ، قال النبى ﷺ : « **تكفل الله لمن جاهد فى سبيله** »(١٠٧١) الحديث ،

(١٠٦٩) [سورة آل عمران الآية : ١٢٢] .

(١٠٧٠) [سورة النحل الآية : ٩١] .

(١٠٧١) **حديث صحيح** : أخرجه مالك فى الموطأ (٤٤٤/٢) ، والبخارى (١٠٤/٤) ومسلم (١٤٩٦/٣/عبد الباقى) والنسائى (٣١٢٢) والدارمى (٢٣٩١) والبيهقى (١٥٧/٩) والبغوى فى شرح السنة (٣٤٩/١٠) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

وورد أيضا اسما فى حديث الخشبة[أ] خرّجه البخارى وأجمعت عليه الأمة .

يقال منه :كفل يكفل وتكفل يتكفل : إذا ضمن والتزم فهو كفيل ومتكفل، فالكفالة هى الالتزام ، وذلك يكون بالقول ، وذلك من صفات الكلام ، وقد يقال للعائل :كافل إذا عال المرءَ وأنفق عليه ؛ لأنه فَعَلَ فِعْلَ الملتـزم ؛ لـذلك فإنـه سبحانه/كفيل بالمعنيين جميعاً فى باب الدنيا والدين . أما فى الدين فبقوله : [٣٢١] ﴿ أنى لا أضيع عمل عامل منكم ﴾(١٠٧٢) وشِبْهِهِ ، وأما فى الدنيا فلأن الخلق عباده يستدرون خزائنه ويستعيذون [من] نقَمه ، وقيل لحاتم الأصم [ب]: من أين تأكل فقال : من عند الله . فقيل له : اللّهُ يُنزل لك دنانير ودراهم من السماء . فقال : كأن ماله إلا السماء ؟! . يا هذا : الأرض له ، والسماء له . فإن لم يأتنى رزقى من السماء ساقه لى من الأرض وأنشد :

وكيف أخاف الفقر والله رازقى ∴ ورازق هـذا الخلق فى العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم ∴ وللضَّبِّ فى البيداء والحوتِ فى البحر[جـ]

[أ] كلمة الخشبة تقرأ فى المخطوط الحنبة وتم التصحيح بالرجوع إلى صحيح البخارى (طبعة الأميرية سنة ١٣١٤هـ) ٩٥/٣ حيث ذكر قصة مدين طلب منه الدائن كفيلا فقال : كفى بالله وكيلا . فقبل الدائن. فلما حل الأجل لم يجد المدين مركبا يوصله إلى بلد الدائن فنقر خشبة ووضع فيها المال وقذفها فى البحر مستودعا الله إياها وفاء بكفالته سبحانه فبلغت الخشبة الشاطئ الذى فيه الدائن فالتقطها فوجد ماله .

(١٠٧٢) [سورة آل عمران الآية: ١٩٥] .

[ب] حاتم الأصم . هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عفوان زاهد من مشايخ خراسان ت ٢٢٧هـ .

[جـ] البيتان « وكيف أخاف » إلخ معناهما أن الله سبحانه تكفل بالرزق لكل حى . فالمؤمن الواثق بالله لا يخاف الفقر .

ومنها **المُفْضِل وذو الفضل** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **والله ذو الفضل العظيم** ﴾(١٠٧٣) وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه شيء يكرهه قال : « **الحمد لله على كل حال** » وإذا جاءه شيء يعجبه قال : « **الحمد لله المنعِم المُفضِلِ الذى بنعمته تتم الصالحات** »(١٠٧٤) فهو المُفْضِل وذو الفضل سبحانه .

يقال : أفضل يُفْضِل فهو مُفْضِل . والمُفْضِل هو ذو الفضل . والاسم فى قوله: ﴿ **ذو الفضل العظيم** ﴾(١٠٧٥) هو (ذو) والفضل مضاف إليه . وكذلك [٣٢٢] (ذو الجلال) (وذو الإكرام) (وذو العرش) (وذو المعارج) / وكذلك قوله : ﴿ **وإن ربَّك لذو مغفرة للنَّاس على ظلمهم وإنَّ ربَّك لشديد العقابِ** ﴾(١٠٧٦) « وذو عقاب » « وذو انتقام » أى له الفضل والكرم والجلال والعرش والمعارج له مغفرة وعقاب وانتقام كما تقدم .

(١٠٧٣) [سورة آل عمران الآية: ٧٤] .

(١٠٧٤) **إسناده ضعيف** .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٨٨) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت ثنا شيخ لنا أن رسول الله ﷺ إذا جاء ... فذكره به .

قلت : وإسناده ضعيف فيه ثلاث علل :

١- الأعمش مدلس وقد عنعنه .

٢- حبيب بن أبى ثابت ،كثير الإرسال والتدليس ، وقد عنعنه .

٣- هذا الشيخ المبهم الذى فى الإسناد .

(١٠٧٥) [سورة آل عمران الآية : ٧٤] .

(١٠٧٦) [سورة الرعد الآية : ٦] .

ويجوز إجراؤه على المخلوق. يقال منه : فَضَل يَفْضُل[أ] فضلا ، والفضل خلاف النقص والنقيصة ، والإفضال : الإحسان ، تقول العرب : رجل مفضال إذا كان كثير الخير ، وامرأة مفضالة على قومها ، إذا كانت ذات فضل ، سمحة . وأفضل عليه وتفضل بمعنى . والمتفضل الذى يدعى الفضل على أقرانه ومنه قوله تعالى : ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴾ (١٠٧٧) وأفضلت من الطعام فضلة واستفضلت بمعنى . وفضّلته على غيره تفضيلا إذا حكمت له بذلك أو صيّرته كذلك ، وفاضلته ففضلته إذا غلبته بالفضل

فالله سبحانه ذو الفضل العظيم ، والإحسان العميم ، أعطى خلقه ما لا يلزمه ، وتفضّل عليهم بما لا يجب عليه ، فسبحانه من كريم رؤوف رحيم ، تفضّل على جميع خلقه بنعمته وعلى المؤمنين بدار كرامته : ﴿ وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إنَّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كفَّارٌ ﴾ (١٠٧٨) .

[أ] الفعل فضل يفضل ضبط فى المخطوط بكسر الضاد مع فتحها أيضا فى الماضى ، كما ضبط فى المضارع بكسر الضاد وضمها أيضا . ومن هنا وجه بيان الأمر – فالتصريف الموافق للقياس لهذا الفعل هو أن يكون مثل : كتب يكتب اى بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المضارع . وورد تصريف آخر سمع نادرا أن يكون مثل :فرح يفرح أى بكسر الضاد فى الماضى وفتحها فى المضارع . ثم ورد تصريف مركب منهما بكسر الضاد فى الماضى وضمها فى المضارع ومعنى الفعل فى التصريفات الثلاثة واحد وهو الزيادة وهو فيهن لازم أى غير متعد . ثم هناك تصريف عام يتأتى فى هذا الفعل وفى غيره وهو لمعنى الغلبة بعد المغالبة ، فيقال : فاضله ففضله يفضله بوزن كتبه يكتبه ومعناه غلبه فى الفضل .

(١٠٧٧) [سورة المؤمنون الآية : ٢٤] .

(١٠٧٨) [سورة إبراهيم الآيـة : ٣٤] .

فـ« المُفْضِل » من أسماء الأفعال ، و « ذو الفضل » ربما أشكل التحقيق فيه عند التَّعَرُّفِ له ، هل هو من أسماء الأفعال أو من أسماء الذات أو هو عبارة عنهما ، وأن يكون من أسماء / الأفعال في وجوهه كلها أولى والله أعلم بالصواب . فإن كان المعتقد فيه أنه ذو الفضل كلّه ، وأنه الفاضل على معنى حصر الفضل كلّه له لا سواه إلا ما أعطى منه ما شاء لمن شاء فهو من أسماء [الذات][أ] ، وإلا فهو لأسماء الأفعال أقرب . [٣٢٣]

فيجب على كلِّ مكلَّف أن يعلم أن الله ذو الفضل على الإطلاق ، والمُفْضِلُ على الدوام ، وأن كلَّ فاضل وفضلِه من عنده . ثم يجب عليه أن يكون ذا فضل وكرم حتى يَفْضُلَ قومه ويسودهم إما بعلم أو زيادة عبادة أو بذل مال يُنْفِقه أو جاهٍ ينفع الناس به ؛ فإن الإنسان مسؤولٌ عن جاهه كما هو مسؤول عن حاله ، وقد ذكرناه في التذكرة .

ومنها **المحسن** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن اسماً وإنماورد فعلاً قال : ﴿ **وقد أحسن بي إذْ أخرَجني مِنَ السِّجنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ البَدْوِ** ﴾(١٠٧٩) ومعناه راجع إلى معنى المُفضِلِ وذي الفضل ، والمنَّان ، والوهَّاب ، قال ابن العربي : وأما محسن ومجمل ومفضل (فلم يرد بها توقيف أكثر من أنَّ الفعل منها قد جاء ، والتصريف لها قد ورد . ولكنها ألفاظ كريمة المعاني ، ولا يسمَّى [سبحانه] إلا بما سمَّى به نفسه) ،

[أ] **في المخطوط : فهو من أسماء الأفعال . والسياق يقتضي ما أثبتناه .**

(١٠٧٩) [سورة يوسف الآية: ١٠٠] .

[فمما ورد][أ] قال تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾(١٠٨٠) وجاء في الحديث « جميل » وقيل إنـه بمعنى « مُجمِل »/ وجاء: « **ذو الفضل العظيم** » . وأما المنعـم فقد جـاء فعلـه في القـرآن كـثيراً ، قال : ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾(١٠٨١)والنعمة عبارة عن كل عطاء فيه منفعة ، وإن لم تحسن فيه العاقبة والدليل عليه قوله تعالى للكفار : ﴿ فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ ﴾(١٠٨٢) **قلت** : قـد ورد المنعم المـفـضل كـمـا ذكـرنا في الاسم قبله[ب] وإليـهما[جـ] يرجع المـحسن اسم فـاعله من أحسن . ولا خفـاء بإحسان الله تعالى إلى خلقـه ومنّه عليهم بما غمرهم من الإحسان والفضل والجود والإنعام . قال الأقليشي : وذلك ينحصر في ثلاثة أقسام : قاعدة وواسطة ومُتممَة ، أما القاعدة فتشتمل من الإحسان والإنعام والمنّ على ثلاث شعب

[٣٢٤]

الشعبة الأولى : إخراجه [الإنسان] من عدم إلى وجود بمقتضى صفة الكرم

[أ] العبارة التي بين المعقوفين جاءت في المخطوط هكذا « فلم يرد بها توفيق ولكنها ألفاظ كريمة المعاني ولا يسمى إلا بما سمى به نفسه أكثر من أن الفعل منها قد جاء والتصريف لها قد ورد » ا.هـ. وقد قدمنا عبارة « أكثر من .. » إلخ لأنها استثناء من عبارة « لم يرد بها توقيف » .

(١٠٨٠) [سورة يوسـف الآيـة : ١٠٠] .

(١٠٨١) [سورة القصص الآيـة : ١٧] .

(١٠٨٢) [سورة الأعراف الآية : ٦٩] .

[ب] أي في قوله ﷺ (ص ٣٢١ هنا) « الحمد لله المنعم المفضل » .

[جـ] في المخطوط : واليها .

والجود . وقد ذكره بهذا فى معرض الامتنان فقال جل وعز : ﴿ **هل أتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ لَم يكُنْ شيَئاً مذكورا** ﴾(1083)

الشعبة الثانية : بعد خلقه تصويره فى صورة آدم وهى أحسن صور العالم . وقد امتنَّ عليه بذلك فى قوله : ﴿ **وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾(1084) إلى غير ذلك من الآى المتكررة فى هذا النوع .

الشعبة الثالثة : جعله إياه عاقلا لا معتوها ولا سفيها حتى يمتاز من البهائم ، وقد ذكره بهذا [ممتنا][أ] عليه فقال : ﴿ **إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكراً وإمَّا كَفُوراً** ﴾(1085) وقال : ﴿ **وهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ**﴾(1086) / **[٣٢٥]** وقال : ﴿ **وَجَعَلَ لكُمُ السَّمْعَ والأبْصارَ والأفْئِدَةَ** ﴾(1087) إلى غير ذلك من هذه الأمثلة .

وأما الواسطة : فهى للقسمين رابطة وتشتمل من الإحسان والإنعام والمنّ على ست شعب :

الأولى : هدايته إياه للإسلام وهذاأعظم الإحسان والإنعام ، وهو المراد بما ذكر

(١٠٨٣) [سورة الإنسان الآية : ١] .

(١٠٨٤) [سورة غافر الآيــة : ٦٤] .

[أ] فى المخطوط ذكره بهذا الثناء عليه . وكلمة الثناء لا وجه لها هنا . وإنما هو امتنان كما ذكر فى الشعبتين الأولى والثانية – قبل هذا بسطور .

(١٠٨٥) [سورة الإنسان الآية : ٣] .

(١٠٨٦) [سورة البلــد الآيــة : ١٠] .

(١٠٨٧) [سورة النحل الآيــة : ٧٨] .

فى القرآن من الهدى والنور ، والشرح للصدور ، وغير ذلك من هذا النوع ، **قلت :** ومن هذا المعنى ما روى عن وهب بن مُنَبِّه قال : رءوس النعم ثلاثة ، فأولها : نعمة الإسلام التى لا تتم نعمة إلا بها ، والثانية : نعمة العافية التى لا تطيب الحياة إلا بها ، والثالثة : نعمة الغنى التى لا يتم العيش إلا بها .

الثانية : إحسانه إليه أن جعله من أمة محمد عليه السلام خير الأنبياء ، وخير الأمم . وعلى هذا نبّه بقوله : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾(١٠٨٨) أى كنتم فى الغيب حتى خرجتم إلى الوجود على وفاق العلم .

الثالثة : إحسانه إليه بأن حفّظه كتابه العظيم حتى يكون معبّرا عن كلام ربه بلسانه وراغبا له بجنَانه[أ] وهذا من أعظم إحسانه ، وقد قال ابن عباس فى قوله عز وجل : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾(١٠٨٩) أنه القرآن .

الرابعة : علمه بعد حفظه من معانيه ومن شريعة نبيه ومن حقائق علمه أثراً ونظراً وقد قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** **[٣٢٦]** **دَرَجَاتٍ**﴾(١٠٩٠) وقال: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(١٠٩١)

(١٠٨٨) [سورة ال عمران الآية : ١١٠] .

[أ] **فى المخطوط : بجنابه ، تصحيف .**

(١٠٨٩) [سورة يونس الآية : ٥٨] .

(١٠٩٠) [سورة المجادلة الآية : ١١] .

(١٠٩١) [سورة الزمر الآية : ٩] .

الخامسة : ما أحسن به إليه وأنعم عليه من العمل بما علم وهذا هو ثمرة العلم وقد قال تعالى : ﴿ إنّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾ (١٠٩٢).

السادسة : إحسانه إليه وتوفيقه حتى ينشر ما علم فى عباده ، ويكون نور بلاده يُستَضاءُ بسراجه ويُقتَفى واضحُ مِنهاجِهِ ، وبهذا يستحق أن يدعى عظيما فى ملكوت السماء ، ويكون من أشراف العلماء الوارثين للأنبياء . وأما المتممة فهو ما أنعم به عليه وأحسن إليه من إظهار عوارفَ ، وإدْرَارِ لطائفَ شرّف بها نوعه وأكْمَلَ بها وصفه ويشتمل على أربع شعب :

الأولى : ما أنعم به عليه من كمال الصورة واعتدال الخلقة وفصاحة اللسان وسلامة الهيئة من تَشَوُّهٍ ونقص عضوٍ ولحوق خلل حتى يبقى صحيحا سليما ، ويسلك من طاعة الله طريقا قويما ، وتستحسن الأبصار والبصائر صورته ولا تمجُّ الطباع خلقته . وهذه نعمة من الله عليه وهى موهبة وخصوصية .

الثانية : ما أنعم به عليه من انتظام الحال واتساع المال حتى لا يحتاج إلى أحد من الخلق فى اكتساب الرزق ويحتاج إليه غيره فيعمهم خيره . وهذه نعمة يجب شكرها إذ ليس كلُّ أحدٍ يُعْطاها .

الثالثة : ما أنعم/ به عليه من عصبة وعشيرة ، وأصحاب وأتباع تآلفت قلوبهم [٣٢٧] على محبته واصطفائه ، وقاموا جُنَّةً بينه وبين أعدائه ، فلم يطرقه من الأعداء طارقٌ ، بل عاش فى أمنٍ من جميع الخلائق، يُنْظَرُ إليه بعين الإجلال والوقار ، وتُقْضى حوائجه فى قُطره وفى جميع الأقطار ، وتُثنَى عليه الخناصر ، وتفخرُ بذكره الأعاصر .

(١٠٩٢) [سورة فاطر الآية: ٢٨] .

الرابعة : ما ينعم به عليه من المرأة الصالحة الموافقة ، فتسكن إليها نفسه ، ويتم له بها أنسه ، ويكثر منها نسله حتى يكون من ذريته في أمة محمد ﷺ عدد وافر كلهم للهِ موحد ، ولآلائه ذاكر شاكر ، فيشتد بهم في الدنيا أزره ، وينحطُّ بهم في الآخرة وِزرُه ، **قلت** وشعبة .

الخامسة : وهى ما أنعم عليه من صحة الجسم وفراغ البال ، قال ﷺ : « **نعمتانِ مَغْبُونٌ فيهما كَثيرٌ مِنَ النّاسِ الصِّحّةُ والفَرَاغُ** »(١٠٩٣) خرجه البخارى .

وقال وهب ابن منبه : عبد اللهَ تعالى عابد خمسين سنة . فأوحى الله إليه أنى قد غفرت لك . قال : أى رب وما تغفرُ لى ولم أُذنبْ ؟ فأذن الله لعرقٍ فى عنقه فضرب عليه فلم يَنَمْ ولم يُصَلِّ ثم سكن فنام فأتاه الملك فشكا إليه فقال : ما لقيت من ضربان العرق فقال له الملك : إن ربّك يقول عبادتك خمسين سنة تعدل سكون هذا العِرْقِ » ذكره أبو نعيم / الحافظ فى باب وهب بن منبه . [٣٢٨]

(١٠٩٣) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١٠٩/٨] والترمذى [٢٣٠٤] وابن ماجه [٤١٧٠] وأحمد [٣٤٤/١] والدارمى (٢٧٠٧) والحاكم [٣٠٦/٤] وأبو نعيم فى الحلية [٧٤/٣] والبيهقى [٣٧٠/٣] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا .

ومنها **الموئل**(١٠٩٤) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره ابن العربي ، قال : ولم يذكره أحد من علمائنا ، وإنما وجدناه في كتاب اللّه تعالى استقراءً فلم يتفطّنوا له ، قال الله تعالى : ﴿ **لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا** ﴾(١٠٩٥) والموئل الملْجأُ . فالبارى تعالى هو ملجأ المهضومين ومفزع المظلومين ،كما قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾(١٠٩٦)ولا خلاف في ذلك فيحتاج إلى دليل ، ولا إشكال فيه فيفتقر إلى مزيد . قال : المنزلة العلياء للرب وله ثلاثة أحكام :

الأول : أنه لا ملجأ غيره . **الثاني** : أنه إذا لجأت إليه دون مقدمة قبلك .

الثالث : أنك إذا لجأت إليه مع المعاصي والإعراض قبل ذلك أغاثك .

المنزلة الثانية : للعبد أن يلزم الطاعة ويقدم الأسباب الحسنة قدر الاستطاعة ليجدها مفزعا عنده وقت الضرورة ؛ فإن ذلك أصحُّ له في الكفاية وأنجحُ في العصمة . قال الله تعالى في يونس : ﴿ **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ وقال علماؤنا : من سبّح في الرخاء نجح في الشدة والضراء . وقال النبي ﷺ : « **إنَّ ثلاثة نَفَرٍ مِمَّنْ كان قَبْلَكُمْ أووْا إلى غَارٍ حِذَارَ المَطَرِ فانحَدَرَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ سَدَّتْ / فَمَ الغَارِ وأيِسُوا من الخَلاصِ فقالُوا :انظُروا** [٣٢٩]

(١٠٩٤) انظر المقدمة .

(١٠٩٥) [سورة الكهف الآية : ٥٨] .

(١٠٩٦) [سورة النمل الآية : ٦٢] .

إلى أعمالٍ عَمِلْتُمُوها للّه خالصةٍ خالصةٍ [أ] حالة الرَّخاء نخلُصُ بها فى حالِ الشِّدَّةِ والضَّرَّاء . فذكر كُلُّ واحدٍ عَمَلَهُ فارتفعت الصَّخْرَةُ وخرجوا يمشونَ » والحديث مشهور صحيح متفق عليه (١٠٩٧) .

ومنها **المغني** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكره فى حديث أبى هريرة المفسَّر. وهو مبنى على اسمه الغنى ذاك ثلاثى وهذا رباعى . يقال غَنِي يَغْنَى فهو غَنِيّ وأغْنَى يُغْنِى مركَّب على الثلاثى تعدَّى إلى مفعول لما زيدت فيه الهمزة ، [والثلاثى هـ]ـو[ب] الأصل . وقد يقال أغنى فلان فى كذا إذا كان ذا كفاية ومُنَّةٍ فى أمرٍ ما فأحسن القيام به فالله سبحانه مغنٍ عِبَادَهُ [أى كفى [جـ]عـ]ـباده وساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عمَّن سواه كقوله : **﴿ وأنَّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى ﴾** (١٠٩٨) وقال [أيضا][د] : **﴿ إنْ يكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِه ﴾**(١٠٩٩)[وقال أيضا][هـ]: **﴿ وإنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلا مِنْ سَعَتِه ﴾**(١١٠٠)

[أ] كلمة : خالصة – مكررة هكذا فى المخطوط . توكيد .

(١٠٩٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١١٩/٣] ومسلم [٢٧٤٣] من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

[ب] محو استعضناه من مقتضى السياق .

[جـ] محو استعضناه من مقتضى السياق .

(١٠٩٨) [سورة النجم الآية : ٤٨] .

[د] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١٠٩٩) [سورة النور الآيـة : ٣٢] .

[هـ] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١١٠٠) [سورة النساء الآية : ١٣٠] .

وقد يكون المغنى بمعنى الكافى من الغَنَاءِ ممدوداً [معناه النفع][أ] قاله الخطابى ، وذكر القشيرى المعنيين فقال المغنى : معطى [الغنى][ب] لعباده ويكون بمعنى معطى الكفاية [فالله تعالى][جـ] ذكره مُغْنٍ عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة ، لأن [الحوائج][د] لا تكون على الحقيقة إلا للّه سبحانه ، فإن المخلوق لا يكون له / إلى المخلوق اشتداد حاجة ولهذا قيل : [تَعَلّقُ الخَلْقِ بالخَلْقِ][هـ] كتَعَلّقِ المسجُونِ بالمَسْجُونِ ، وقيل : من أشار إلى اللّهِ عز وجل ثم رجع [عِنْدَ][و] حوائجه إلى غير الله ، ابتلاه الله سبحانه بالحاجة إلى الخلق ، ثم ينزع الرحمة من قلوبهم . ومن شهد محلَّ افتقاره إلى الله جل وعز فرجع إليه [بحُسْنِ العرفانِ][ز] أغناه الله من حيث لا يحتسب وأعطاه من حيث [لم][ح] يرتقب . وإغناء الله تعالى [عباده][ط] على قسمين : منهم من يُغنيه بتنمية أمواله ، ومنهم من يُغنيه بتصفية أحواله ، وهذا هو الغِنَى الحقيقى . **قلت** : عجبا للقاضى [٣٣٠]

[أ] محو استعيض من اللسان دون نسبة إلى الخطابى .

[ب] محو مستدرك من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[ج] محو مستدرك من المصدر السابق نفسه .

[د] محو مستدرك من نفس المصدر السابق .

[هـ] محو استعيض من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[و] فى المخطوط عن ، والتصويب من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[ز] محو استعيض من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٨ .

[ح] فى شرح الأسماء للقشيرى ٣٨٨ ، من حيث لا يحتسب .

[ط] فى شرح الأسماء للقشيرى ٣٨٨ : لعباده .

أبى بكر بن العربى حيث منع إطلاق الاسم [على الله عز وجل] كما تقدم عنه فى اسمه الغنّى ، وإطلاقه أولى لما ذكرنا ، وكأنه رحمه الله ما كتبه بيده ولا قرأه بلسانه [فى] الحديث المفسر حديث أبى هريرة الذى خرجه الترمذى ، ولا قرأ الآيات التى فيها الفعل الذى يشتق منه هذا الاسم : ﴿ وإنْ خفتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنيكمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِـه ﴾ (١١٠١) ﴿ إن يكُونـوا فُقرَاءَ يُغْنِهِـمَ اللَّهُ منْ فَضْلِـه ﴾(١١٠٢) ﴿ وإنْ يَتَفرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِه ﴾(١١٠٣) ﴿ وأنَّهُ هُوَ أغْنَى وَأقْنَى ﴾(١١٠٤) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مغنى ولا كافى على الإطلاق إلا الله وأن غناه يكون فى الدنيا والآخرة . أما [إغناؤه][أ] فى الدنيا فينقسم إلى قسمين : إغناء حقيقى ، وإغناء مجازى . فالإغناء الحقيقى هو أن يغنى العبد به / عن غيره [٣٣١] وإنما يكون ذلك إذا أفاض عليه من خزائن خيره من معرفته والعلم بذاته وصفته وبأحكامه فى أيامه ، فهذا هو الغناء الذى لا ينفد ، بل هو فى الدنيا يتجدّد ، وفى الآخرة يتزيّد . وأما الإغناء المجازى فهو ما يخول العبد به من هذه الأعراض الآيلة إلى انقراض ، فإن أقام بها الصّغوَ وسَدَّ الخلّة ووسَّعَ بها على ذى القِلّة ، نال بهذه

(١١٠١) [سورة التوبة الآيـة : ٢٨] .

(١١٠٢) [سورة النور الآيـة : ٣٢] .

(١١٠٣) [سورة النور الآيـة : ٣٢] .

(١١٠٤) [سورة النجم الآية : ٤٨] .

[أ] فى المخطوط : غناوه . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

الأعراضِ أكْرَمَ الأعْواضِ ، وإن منع المحتاجَ من خَيْرِه ولم يَجُدْ به على غيره ، فالمنع كان فى حقه خيراً من الإعطاء إذ على قلبه من ظُلْمَة ماله أكْثَف غطاء . وأما إغناء الله [إياه][أ] فى الآخرة فإنه تعالى يؤتيه مُلكا لا يفنى ويعطيه من نعيم الجنة ما يتمنّى فـ[ـيتمتع فيها بعيشة بـ][ب]ـريئة من الألم ، وبقاء غير مُنَغَّصٍ باستحالة أو عدم ، وعلم لا [تشوبه شائبة جهل][جـ] ووراء هذا ما لا يحصيه عقل

ومنها **الطبيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأت فى القرآن اسما و [لا فعلا ، ولا ذكر فى الكتب][د] الواردة فى الأسماء ، لكن أسند البيهقى عن [ابن أبى مليكة][هـ] عائشة رضى الله عنها أنها كانت تمسح صدر [النبى ﷺ إذا مرض][و] وتقول : اكشِفِ البَأْسَ ربَّ النَّاسِ أنْتَ الطَّبيبُ [وأنتَ الشَّافى ، فيقول][ز] النبى ﷺ : « **ألحقنى بالرفيق الأعلى** » . وذكر أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : حد ثنى عبد الملك / بن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبى رِمْثَة قال : أتيت النبى ﷺ مع أبى فرأى التى على ظهره فقال : يا رسول الله ألا أعالجها فإنى طبيب ؟ قال : [٣٣٢]

[أ] محو أعيض بمقتضى السياق .

[ب] محو أعيض بمقتضى السياق .

[جـ] محو أعيض بمقتضى السياق .

[د] محو أعيض بمقتضى السياق .

[هـ] محو استدرك من كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ص ٨٩ .

[و] محو استدرك من الأسماء والصفات للبيهقى ٨٩ .

[ز] محو استدرك من الأسماء والصفات للبيهقى ٨٩ .

« لا . أنت رفيقٌ والله الطبيبُ . قال : من هذا معك ؟ » قال : ابني أشهد به . قال : « أما إنه لا يجْني عليك ولا تَجْني عليه » وخرجه أبو داود (١١٠٥) في سننه من كتاب الترجل ، قال حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة في هذا الخبر ، فقال له أبي : أرِني هذا الَّذي في ظهرك فإني رجُلٌ طبيب.[أ] قال : « الله الطبيبُ . بل أنت رجلٌ رفيقٌ . طبيبها الذي خلقها » .

قال الحليمي : ومعنى هذا أن المعالج للمريض من الآدميين وإن كان حاذقا متقدّما في صناعته فإنه قد لا يحيط علما بنفس الداء . ولئن عرفه وميّزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استولى عليه من بدن العليل وقوته ، ولا يُقدِم على معالجته إلا [متطببا عاملا][ب] بالأغلب من رأيه وفهمه ، لأن علمه في منزلة الدواء كمنزلته

(١١٠٥) **إسناده صحيح :**

أخرجه أبو داود [٤٢٠٧] وأحمد [١٦٣/٤] من طريق ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة قال : فقال أبي : أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب قال ... فذكره .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] في المخطوط « فقال له أبي هذا الذي في ظهرك » إلخ والتصويب من سنن أبي داود (تح محمد محيي الدين) (١١٩/٤ برقم ٤٢٠٧) .

[ب] في المخطوط « متطببا غالبا » والتصويب من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٨٨ . والمتطبب هو المتكلف للطب أي الذي يحاول ويجتهد أن يطبَّ المريض أي يداويه . والكلمتان منصوبتان على الحالية . أي أن المعالج من الآدميين للمريض إنما يقدم على المعالجة محاولا أن يصل إلى الدواء لا عالما به على سبيل اليقين .

التى ذكرناها فى علم الداء ، فهو لذلك ربما يصيب ويخطىء ، وربما يزيد فيغلو ، وربما ينقص فيكبو ؛ فاسم الرفيق إذاً أولى من اسم الطبيب ، لأنه يرفق بالعليل فيحميه ما يخشى أن لا يحتمله بدنه ، ويسقيه ما يرى أنه أرفق به ، فأما الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء / القادر على الصحة والشفاء . وليس بهذه الصفة [٢٣٣] إلا الله سبحانه ؛ فلا ينبغى أن يُسَمَّى بهذا الاسم أحد سواه . فأما صفة تسمية الله تعالى به فهو أن يذكر فى حال الاستشفاء مثل أن تقول : اللهم أنت المُصِحُّ المُمْرِضُ والمدَاوى والطَّبيبُ ونحو ذلك ، فأما أن تقول : يا طبيب كما تقول : يا حليم أو يا رحيم أو يا كريم ، فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء والله أعلم . **قلت** : وإن لم يجز أن [يسمَّى][أ] به فيجوز أن يوصف به . دخل عثمان بن عفان على ابن مسعود رضى الله عنهما فى مرضه الذى قُبِضَ فيه فقال له عثمان : ما تشتكى ؟ قال : ذُنوبى . قال : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى . قال : ألا أدعو لك طبيبا ؟ قال : الطبيب أَضْجَعَنِى .وذكر الحديث . وذكر وكيع قال : حدثنا أبو هلال عن معاوية بن قرة قال : مرض أبو الدرداء فعادوه وقالوا : ألا ندعو لك طبيبا ؟ قال : الطبيب أَضْجَعَنى .

والطبيب فى اللغة العالم بالشىء الفطن له الحاذق به . يقال : فلان طَبٌّ بكذا أى عالم حاذق به ، قال الجوهرى أبو نصر : الطبيب العالم ، وجمع القلة : أَطِبَّة والكثير أطبَّاء . تقول : ما كنت طبيباً ، ولقد [طَبِبْتَ][ب] بالكسر . والمتطبِّب

[أ] فى المخطوط يتسمى . وما أثبتناه أدق .

[ب] فى المخطوط « ولقد طبت » بباء واحدة وهو خطأ .

الذى يتعاطى علم الطِّبّ ، والطَّبّ والطُّبّ لغتان فى الطّب[أ] وكل حاذق طبيب عند العرب . والطِّبّ بالكسر أيضا / السحر ، ابن العربى كُنِىَ بالطب عن السحر [٣٣٤] كما كُنِىَ بالسليم عن اللديغ ، كأنه حرف من الأضداد . وإذا كان الطبيب فى اللغة العالم بالشىء فالبارى هو العالم بكل شىء كما بيناه . ولكن حقيقة الطب فى اللغة العلم بالشىء الخفى الذى لا يبدو إلا بعد معاناة لفكر صاف، ونظر واف، والبارى هو عَلِمَ الأمورَ الظاهرة والخفية واطلع على الكلّ من غير معاناة ولا فكر

قلت : وإذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا طبيب ولا شافى ولا مُصِحّ على الإطلاق إلا الله وحده ، خلق الداء والدواء والطبيب ، فيتوكّل عليه وينقطع إليه ويعتصم به ، ويلجأ [إليه] فى مرضه وصحته ، ثقة به ، فإن الله قد علم أيام المرض وأيام الصحة ، فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته ما قدروا ، قال الله سبحانه : ﴿ **ما أصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فى الأرضِ وَلا فى أَنْفُسِكُمْ إلا فى كتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأَها** ﴾(١١٠٦) ثم يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الأسباب بمجرد الأمر ، فإن الله أوصله إلى الداء برأ ، وإن حجبه بمانع يمنعه وقَدَّرَ موته لم ينفعه ، لكنه مأجور على ما أمره به على لسان رسوله وفى كتابه قال الله العظيم : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ورحمَةٌ للمؤمنينَ** ﴾(١١٠٧) وقال : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطونِها / شَرابٌ مُخْتَلِفٌ ألوانُه فيه** [٣٣٥]

[أ] أى أن كلمة طب بمعنى المعرفة بالأمراض وأدويتها تنطق طاؤها بأى من الحركات الثلاث – يؤخذ ذلك مما فى لسان العرب (طبب) .

(١١٠٦) [سورة الحديد الآية : ٢٢] .

(١١٠٧) [سورة الإسراء الآية : ٨٢] .

شفاءٌ للنَّاسِ ﴾(1108) وروى الترمذى عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعرابُ : يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال : « **نعم . يا عباد الله تَداوَوْا فإنَّ [الله] لم يَضَعْ داءً إلا وضع له شفاءً إلا داءً واحداً** » قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : « **الهَرَمُ** »(1109) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وخرج مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لِكُلِّ داءٍ دَوَاءٌ فإذا أصيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرَأَ بإذْنِ اللَّهِ** »(1110) هذا مذهب الجمهور من العلماء والأئمة من الفقهاء فى إباحة الدواء والاسترقاء والتعالج وشرب الدواء ، وروى الترمذى عن أبى خزامة بن يعمر قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أرأيت رُقًى نَسْتَرْقِيها وأدويةً نتداوى بها أَتَرُدُّ من قَدَرِ اللَّه ؟ قال : « **هى من قَدَرِ اللَّه** »(1111) قال هذا

(1108) [سورة النحل الآية: 69] .

(1109) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود (3855) والترمذى (2039) والنسائى فى الكبرى (4/رقم 7553) وابن ماجه (3436) وأحمد (278/4) والطيالسى (332) والحميدى (824) وابن حبان (622/7) والحاكم (121/1) من طريق شعبة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده صحيح.

(1110) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [1729/4/عبد الباقى] وأحمد [335/3] والحاكم [200/4] وابن حبان [922/7] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا .

(1111) **إسناده ضعيف** : أخرجه الترمذى [2065] وابن ماجه [3437] وأحمد [421/3] والحاكم [119/4] من طرق عن ابن شهاب أنه قال حدثنى أبو خزامة أحد بنى الحارث بن سعد أن أباه أخبره أنه سأل النبى ﷺ فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة . =

حديث صحيح . وحكى أن الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين : ليس فى كتابكم من علم الطبِّ شيء . والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان . فقال له على : قد جمع الله الطبَّ فى نصف آية من كتابه . فقال : ما هى ؟ قال : قوله عز وجل : ﴿ **وكُلُوا واشربُوا ولا تُسْرِفُوا** ﴾(١١١٢) فقال النصرانى : ولا يؤثر عن نبيكم شيء من الطب . فقال على : جمع رسولنا ﷺ الطب فى / ألفاظ يسيرة قال : ما هى ؟ قال : « **المعدةُ بيتُ الدَّاءِ والحميةُ رأسُ الدَّواءِ واعْطِ كُلَّ جَسَدٍ مَّا عَوَّدْتَهُ** »(١١١٣) فقال النصرانى : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طِبًّا . [٣٣٦]

قال علماؤنا رحمهم الله : يقال إن معالجة المريض نصفان نصف دواء ونصف حِمْيَة فإن اجتمعا فكأنك بالمريض قد بَرأ وصَحَّ وإلا فالحِمْيَةُ به أولى إذ لا ينفع دواءٌ مع ترك الحِمْيَةِ ، ولقد تَنفَعُ الحِمْيَةُ مع تَرْكِ الدَّواء . ولقد قال رسول الله

= وقال الترمذى : وقد روى عن ابن عيينة كلا الروايتين، وقال بعضهم عن أبى خزامة عن أبيه وقال بعضهم عن أبى خزامة عن أبيه ، وقد روى غير ابن عيينة هذا الحديث عن الزهرى عن أبى خزامة عن أبيه وهذا أصح ولا نعرف لأبى خزامة عن أبيه غير هذا الحديث .

قال أبو مريم [الحديث إسناده ضعيف ، لكن الحديث لا بأس به له شاهد أخرجه الطبرانى [٣٠٩٠] فى الكبير من حديث مكين بن حزام وفى سنده صالح بن أبى الأخضر ، وهو فى عداد الضعفاء الذين يعتبر بحديثهم] .

(١١١٢) [سورة الأعراف الآية: ٣١] .

(١١١٣) **لا أصل له .**

أورده الغزالى فى الإحياء (٨٤/٣، ٨٥) مرفوعا إلى النبى ﷺ قال الحافظ العراقى فى تعليقه على الإحياء : « لم أجد له أصلا » وأقره السخاوى فى المقاصد الحسنة (٣٥) .

ﷺ : « أصل كلِّ دواءٍ الحِمْيَة »(١١١٤)والمعنى بها والله أعلم أنها تُغنى عن كلِّ دواءٍ. وكذلك يقال : إن الهِندَ جُلُّ معالجتهم الحِمْيَةُ . يمتنع المريضُ عن الأكل والشرب والكلام عدَّة أيام فيبرأ ويصحّ . وقال بعض الحكماء : أكبر الدواءِ تقديرُ الغذاء ، وقد بين ﷺ هذا المعنى بيانا شافياً يغنى عن كلام الأطباء فقـال : « ما ملأَ آدميٌّ وِعاءً شرّاً مِنْ بَطْنٍ بحَسْبِ ابنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ[أ] فإنْ كان لا محالة فثُلُثٌ لِطعامِهِ وثُلُثٌ لِشرابِهِ وثُلُثٌ لِنفَسِهِ »(١١١٥) خرجه

(١١١٤) تقدم تخريجه .

[أ] في المخطوط « يقمن بها صلبه » وكلمة « بها » مقحمة .

(١١١٥) إسناده صحيح .

وهو من حديث المقدام بن معد يكرب .

وله عنه ثلاث طرق :

الأولي : عن يحيى بن جابر الطائى عنه به .

أخرجه الترمذى [٢٣٨٠] ، والنسائى فى الكبرى [٤/رقم ٦٧٦٨] ، وأحمد [١٣٢/٤] ، وابن حبان [١٣٤٩] ، والحاكم [١٢١/٤] ، وابن المبارك فى الزهد [٦٠٣] من طرق عن يحيى به وكلهم قالوا : عن المقدام إلا أحمد ، فقال : سمعت المقدام ابن معد يكرب الكندى وإسناده هكذا : ثنا أبو المغيرة قال سليمان بن سليم الكنانى قال : ثنا يحيى بن جابر الطائى قال : سمعت المقدام بن معد يكرب الكندى قال : سمعت رسول الله ﷺ .

قلت : وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

قال الشيخ الألبانى فى الإرواء (٤٢/٧) :

وسليمان بن سليم الكنانى أعرف الناس بيحيى بن جابر الطائى وحديثه ، فإنه كان =

....

= كاتبه ، والطائى قد أدرك المقدام فإنه تابعى مات سنة ست وعشرين ومائة ، ولذلك أورده ابن حبان فى « ثقات التابعين » (١/٢٥٤) قال :

(من أهل الشام ، يروى عن المقدام بن معدى كرب ، روى عنه أهل الشام ، مات سنة ست وعشرين ومائة) .

والمقدام كانت وفاته سنة سبع وثمانين ، فبين وفاتيهما تسع وثلاثون سنة ، فمن الممكن أن يدركه ، فإذا صح تصريحه بالسماع منه ، فقد ثبت إدراكه إياه ، وإلى ذلك يشير كلام ابن حبان المتقدم ، وعليه جرى فى صحيحه ، حيث أخرج الحديث فيه كما سبقت الإشارة إليه ، وكذلك الترمذى فإنه قال عقبه : « هذا حديث حسن صحيح .

وأما الحاكم : فسكت عليه ، خلافاً لعادته ، فتعقب الذهبى بقوله : « قلت : صحيح » .

إذا عرفت ما بينا فقول ابن أبى حاتم فى كتابه (١٣٣/٢/٤) وتبعه فى « تهذيب التهذيب » روى عن المقدام بن معدى كرب ، مرسل .

فهو غير ملم ، وكأنه قائم على عدم الاطلاع على هذا الإسناد الصحيح المصرح بسماعه منه والله أعلم . ا.هـ. كلام الشيخ الألبانى .

الثانية : عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معد يكرب عن أبيه عن جده .

أخرجه النسائى (٤/رقم ٦٧٦٩) ، وابن حبان (١٣٤٨) عن محمد بن حرب الأبرشى ، حدثنا سليمان بن سليم الكنانى عن صالح به

قلت : وهذا إسناد لا بأس به فى المتابعات والشواهد ، فإن صالح بن يحيى لين وأبوه مستور .

الثالثة : عن محمد بن حرب حدثتنى أمى عن أمها أنها سمعت المقدام بن معد يكرب يقول ... فذكره مرفوعا .

أخرجه ابن ماجه [٣٣٤٩] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ أم محمد بن حرب وأمها لا تُعرفان .

الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب . قال علماؤنا : لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة . وقالوا : ليس للبطنَة أنفعُ من جَوْعةٍ تَتْبَعُها . وذهب إلى ترك التداوى جماعةٌ من كبار العلماء توكُّلا على رب الأرض والسماء [٣٣٧] / منهم ابن مسعود وأبو الدرداء والربيع بن خيثم وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم . واحتجوا بحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **دَخَلَتْ أُمَّةٌ بِقَضِّها وقَضِيضِها الجنَّة ، كانوا لا يَستَرْقُونَ ولا يكْتَوُونَ وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ** » (١١١٦) وبحديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « **يدخُلُ الجنَّةَ من أُمَّتى سبعونَ ألفاً بغير حسابٍ** » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « **هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يَتَطَيَّرُونَ ، ولا يَكْتَوُون ، وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ** » (١١١٧) أجاب الفقهاء فقالوا : لا حجِّية فى هذه الآثار ، وإن كانت صحيحة ؛ لأنها تحتمل أن يكون عليه السلام قصد إلى نوع من الكىِّ مكروه بدليل كىِّ النبى ﷺ أبيّاً يوم الأحزاب على أكحله لما رُمِىَ . وقال الشفاء فى

(١١١٦) **إسناده ضعيف جداً** :

أخرجه ابن حبان [١٤٠٩/موارد] ، والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع [١٠٩/٥] من طريق محمد بن عيسى بن حبان حدثنا شعيب بن حرب ، عن عثمان بن واقد عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ من أجل محمد بن عيسى بن حبان .

قال الد ارقطنى : ضعيف متروك . وقال الحاكم : متروك .

(١١١٧) أخرجه مسلم [٢١٨] وأحمد [٤٤١/٤] من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعا .

ثلاثٍ : شَرْطَةِ مِحْجَم ، أو شَرْبَةٍ من عسلٍ ، أو لدغةٍ بنارٍ . وما أحبُّ أن أكتوى » خرجه البخارى ومسلم (١١١٨) ، ويحتمل أن يكون قصد بالرُّقَى ما ليس فى كتاب الله ولا من ذكْرِه بدليل قوله ﷺ لآل عمرو بن حزم : « **اعرِضُوا علىَّ رُقاكُمْ لا بأس بالرُّقى ما لم يكُن فيه شركٌ** » (١١١٩) ورقى أصحابه ، وأمر بالرّقْية ، ورقاه جبريل ، ورقتهُ عائشة . فمن تداوى أو اكتوى لم يكن مكروهاً حقه ، ولا مُنْقِصاً له من فضله / ويجوز أن يكون من السبعين ألفاً كيف لا وقد روى أنه ﷺ كَوى نفسهُ . حكاه الطبرى والحليمى ، وكوى سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن ، وأبىَّ بن كعبٍ المخصوص بأنه أقرأُ الأمة للقرآن ، وقد اكتوى عمرانُ بن حصين ، وقطع عرق النسَا أُسيدُ بن حُضير ، وقطع ساقَهُ عُرْوَةُ بن الزبير . فمن اعتقد أن هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا من السبعين ألفاً ففساد كلامه لا يخفى . (١١٢٠) [٣٣٨]

(١١١٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٥٩/٧] ، وابن ماجه [٣٤٩١] ، وأحمد [٢٤٦/١] ، والطبرانى فى الكبير [٤٣٧/١٢] ، والبغوى فى شرح السنة [١٢٤/١٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

ولم يخرجه مسلم من حديث ابن عباس . ولكن أخرجه من حديث جابر [١٧٢٩/٤/عبد الباقى] .

(١١١٩)**حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٢٠٠/٤/عبد الباقى] ، وأبو داود [٣٨٨٦] ، وابن ماجه [٣٥١٥] والحاكم [٢١٢/٤] ، والطبرانى [٤٩/١٨] ، والبيهقى [٣٤٩/٩] من حديث عوف بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٢٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم[٢٢٠٧] ، والبيهقى [٣٤٢/٩] فى سننه الكبرى أن جابر بن عبد الله قال : « رُمى رجل أبيًّا يوم الأحزاب على أكحله ، فكواه رسول الله ﷺ بيده » [أبو مريم]

ومنها **الشافي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به القرآن اسما لكن ورد فعلاً . قال [تعالى حاكياً دعاء إبراهيم عليه السلام] [أ]: ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ (١١٢١) ووردت به السنة اسماً وفعلاً .

روت عائشة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ كان إذا أتى مريضاً قال : « **أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً** » خرجه البخارى ومسلم (١١٢٢) ، قال الحليمى : وقد يجوز أن يقال فى الدعاء : « يا شافى يا كافى » ؛ لأن الله عز وجل يشفى الصدور من الشبه والشكوك ومن الحسد والغل ، والأبدان من الأمراض والآفات ولا يقدر على ذلك غيره ، ولا يدعى بهذا الاسم سواه . ومعنى الشفاء دفع ما يؤذى ويؤلم عن البدن ، قال الجوهرى : [٣٣٩] شفاه الله من مرضه شفاء (ممدوداً) وأشفى على الشىء أشرف / وأشفى المريض على الموت . واستشفى : طلب الشفاء ، وأشفيتك الشىء أعطيتكه تستشفى به . ويقال : أشفاه الله عسلاً ، إذا جعله له شفاء ، حكاه أبو عبيدة .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافى على الإطلاق إلا الله وحده وقد بيّن ذلك رسول الله ﷺ بقوله « **لا شافى إلا أنت** » فيعتقد [أن] الشفاء له وبه

[أ] **ما بين المعقوفتين إضافة للتوضيح .**

(١١٢١) [سورة الشعراء الآية: ٨٠] .

(١١٢٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٥٦٧٥/فتح] ، ومسلم [١٧٢٢/٤/عبد الباقى] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [١٠١٠] ، وأحمد [١٢٧/٦] ، وعبد الرزاق [١٩/١١] ، وابن أبى شيبة [٣١٢/١٠] ، والطبرانى فى الدعاء (١١٠٠] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

ومنه ، وأن الأدوية المستعملة لا توجب شفاء ، وإنما هى أسباب وأوساط يخلق الله عندها فعله وهى الصحة التى لا يخلُقُها أحد سواه . فكيف ينسبها عاقل إلى جمادٍ من الأدوية أو سواها ولو شاء ربُك لخلق الشفاء دون سبب ، ولكن لما كانت الدنيا دار أسباب جرت السُّنة فيها بمقتضى الحكمة على تعليق الأحكام بالأسباب . وإلى هذا المعنى أشار جبريل ﷺ وإياه أوضح بقوله لرسوله ﷺ : « **بسم الله أرْقيكَ اللَّهُ يَشْفيكَ** »(١١٢٣) فبين أن الرقية منه وهى سبب لفعل الله وهو الشفاء ، وقد مضى فى الاسم قبل هذا هذا المعنى وزيادة عليه والحمد لله .

ومنها ما جاء فى الحديث أنه **حَيِيّ**[أ] **ستير كريم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

رواه أبو داود عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عزّ وجلّ حَيِيّ**[ب] **كريمٌ يَستَحيِى منْ / عبدِهِ إذا رفع يديْه إليه أن يَرُدَّهُما صِفْرا** »(١١٢٤) [٣٤٠]

(١١٢٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢١٨٦] ، والترمذى [٩٧٢] ، وابن ماجه [٣٥٢٣] ، وأحمد [٢٨/٣] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا .

[أ]فى المخطوط «حَيّ» من الحياة – وهذا ليس مراداً هنا. وإنما المراد حيى من الحياء .

[ب] فى المخطوط « حى » . وانظر التعليق السابق .

(١١٢٤) **حديث صحيح** :

أخرجه أبو داود [١٤٨٨] ، والترمذى [٣٥٥٦] ، وابن ماجه [٣٨٦٥] ، والحاكم [٤٩٧/١] من طريق جعفر بن ميمون عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه مرفوعاً.
=

وروى يعلى بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل حَيِيٌّ سَتِيرٌ ، فإذا أراد – يعني أحدكم – أن يغتَسِلَ فَلْيَتَوارَ** [أ] بشيء »(١١٢٥) قال الحليمي :

= **قلت** : وجعفر بن ميمون لخص حـاله ابن حجر بقوله : صدوق يخطئ لكنه قد توبع ، تابعه : –

١– أبو المعلى لـ يحيى بن ميمون : وهو ثقة . أخرجه البغوى فى شرح السنة (٥/٨٥) .

٢– سليمان التيمى . أخرجه ابن حبان [٢٣٦٩/موارد] .

[أ] فى المخطوط فليتوارى . وقواعد النحو تقتضى حذف حرف العلة للجزم .

(١١٢٥) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٠١٢] ، والنسائى (٤٠٦] ، والبيهقى (١/١٩٨] من طريق زهير عن عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى عن عطاء عن يعلى بن أمية رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح وفى العرزمى كلام لا يضر ووثقه أحمد وابن معين وزهير وهو ابن معاوية : ثقة ثبت .

وقد خالفه أبو بكر بن عياش : فقال عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيـه مرفـوعـا . أخرجـه أبو داود [٤٠١٣] ، والنسـائى [٤٠٧] ، وأحـمـد [٤/٢٢٤]

قلت : وأبو بكر بن عياش : دون زهير فى الحفظ ، فمخالفته إياه تدل على أنه لم يحفظ ، وأن المحفوظ رواية زهير عن العرزمى عن عطاء عن يعلى .

ويؤيد ذلك أن ابن أبى ليلى رواه أيضـا عن عطاء عن يعلى به مخـتـصـرا . أخرجه أحـمـد [٤/٢٢٤] .

قال ابن أبى حاتم فى العلل (١/١٩) : قلت لأبى وقد رويت عن أحمد بن يونس عن أبى بكر عن عبـد الملك عن عطاء عن النبى ﷺ : مـرسل ، قلت لأبى ، هذا المـتـصل محـفوظ ؟. قال : ليس بذاك . =

وأما وصفه تعالى بأنه حَيِيٌّ [أ] فوزنه فعيل من الحياء ، وهذا الوصف فى حق الله تعالى مِتأوّل إذ العبد هو الموصوف بالحياء لأنها حالة يجدها العبد فى نفسه تحمله على إجلال المُسْتَحْيا منه . ولما كان الله تعالى متكرماً على سائله ، وقاضياً حوائج داعيه لا يردُّهم بكرمه ، وصف نفسهُ بالحياء ، الذى يوصف به من كَرُمَتْ نفسُه ، وكانت له سجيّةٌ حَيِيّةٌ ، فإنه من أوصاف المدح فى الخلق . وكلٌّ وصف كان للمخلوق حسناً فللّه منه الحظّ الأكمل ، وإن كان فيه إيهام ، فإنه فى حقّه متأوّل . وقد وصف نفسه بأنه يستَحْيِى من العبد ، ووصف نفسه بأنه لا يستحيِى من الحق . فحياؤه من عبده يرجع إلى قضاءِ حاجته بصفة كرمه ، وكونُه لا يستحيى من الحق يرجع إلى صفة عدله القاضية بجريان الحقّ على أهله ، ولكلٍّ صفةٍ مقامٌ . وكيف ما كان ، فهذا الوصف من أوصاف الأفعال ؛ لأنه عبارة عن إظهار كرمه وإدرار نعمه ، قال الحليمى : ومعنا[ه] أنه يكره أن يردّ العبد إذا دعاه [إلا أنّه لا][ب]يخاف من فعله ذمّاً كما يخاف ، الناسُ فيكرهون / لذلك فعل أمورٍ [٣٤١]

= وقال أيضاً (٣٢٩/٢) : قال أبو زرعة : لم يضع فيه أبو بكر بن عياش شيئا وكان أبو بكر فى حفظه شيء والحديث حديث الذى رواه زهير وأسباط بن محمد عن عبد الملك عن عطاء عن يعلى بن أمية عن النبى ﷺ . ا.هـ.

وللحديث شاهد من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان [٣٣٢ ، ٦٦٥] .

[أ] فى المخطوط « حى » وهو تحريف سبق أن نبهنا عليه .

[ب] فى المخطوط : « لأنه لا يخاف » . والسياق لا يستقيم بهذا والتصحيح من كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ٩١ حيث أصل كلام الحليمى وقد نقله القرطبى بشىء من الاختصار .

وترك أمور ؛ فإنَّ الخوف غير جائز عليه . قال البيهقي : سَتِيرٌ يعنى أنه سَاتِر [يستر][أ] على عباده كثيراً ولا يفضحهم في المشاهد ، كذلك يُحِبُّ من عباده السِّتْرَ على أنفسهم ، واجتناب ما يَشِينُهُم . وفي الصحاح عن أبي واقد الليثي قال : بينا رسول الله ﷺ قاعدٌ بين أصحابه إذ جاءه ثلاثة نفرٍ فأما رجلٌ فوجد فُرْجَةً [في الحلقة][ب] فجلس ، وأما رجلٌ فجلس – يعني خلفهم ، وأما رجلٌ فانطلق . فقال رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم عن هؤلاء النفر . أما الرجل الذي جلس في الحلقةِ فرجل أَوَى – يعني إلى الله – فآواهُ اللهُ ، وأما الرجل الذي جلس خلف [الحلقة][جـ] فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الرجل الذي انطلق [فرجل أعرض ، فأعرض][د] الله عنه** »(١١٢٦) قال البيهقي قوله فاستحيا فاستحيا الله منه [أي جازاه على استحيائه][هـ] بأن ترك عقوبته على ذنوبه .[و] والله أعلم .

[أ] كلمة « يستر » ساقطة من المخطوط ، واستدركناها من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٩١ .

[ب] عبارة « في الحلقة » ساقطة من المخطوط ، واستدكناها من الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٨٤ .

[جـ] محو استدركناه من المصدر السابق نفس الصفحة .

[د] محو استدركناه من المصدر السابق نفس الصفحة .

(١١٢٦) حديث صحيح :

أخرجه مالك في الموطأ [٩٦٠/٢] ، ومن طريقه البخاري [١٢٨،٢٦/١] ، ومسلم [٢١٧٦] ، والبيهقي [١٢٣٤/٣] ، والبغوي في شرح السنة [٢٢٩/١٢] من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه مرفوعا .

[هـ] محو استدركناه من المصدر السابق – نفس الصفحة .

[و] لفظ هذا الحديث هنا رواية البيهقي ، وهو في صحيح البخاري [الأميرية ٢٠/١]=

فيجب [على كل مكلف أن يستحيى][أ] من خالقه وذلك بأن لا يراه حيث نهاه [ولا يفقده حيث أمره ، فإن الله عز وجل][ب] يعصم من آمن به فينزجرُ عن القبائح حياءً [من ربه . ومما أُثِرَ عن السلف الصالح أن كان][جـ] بعضهم لا يغتسل إلا وعليه مئزرٌ يستره [أو يقوم غير مُنْتَصِبٍ][د] بل يتضامّ ما استطاع فى غسله . وكان موسى عليه السلام حَيِيا سَتِيراً يغتسل بناحية من قومه .

وروى الترمذى / عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : [٣٤٢] « **استحيوا من الله حقَّ الحيَاء** » قال : فقلنا إنا نستحيى والحمد لله . قال : « **ليس ذاك ، ولكن الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تَحفظ الرَّأس وما وَعَى ، والبَطْنَ وما حَوَى ، وتَذْكُرَ الموتَ والبِلَى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقَّ الحياء** »(١١٢٧) قال: حديث غريب فمن كثُرَ

= ومسلم بشرح النووى [١٤/١٥٨-١٥٩] والترمذى [شاكر ٥/٧٣] باختلاف يسير فى الألفاظ.

[أ] محو استعيض بمقتضى السياق .

[ب] محو استعيض بمقتضى السياق .

[جـ] محو استعيض بمقتضى السياق .

[د] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١١٢٧) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذى [٢٤٥٨] ، وأحمد [١/٣٨٧] ، والحاكم [٤/٣٢٣] ، والبغوى فى شرح السنة [١٤/٢٣٤] من طريق أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فذكره مرفوعا . =

من الله حياؤه انقبضت نفسُه عن مجاهرتِه بالعصيان ؛ إذ علمهُ مَعَهُ فى كل مكان . فمن عصاه فقد جاهره . ثم مهما أفشى معصيته فى الخلق فعلاً وقولاً فقد أعظم المُجاهرَة ؛ إذ من لا يستحيى من الناس لا يستحيى من الله . ولذلك كان

= قال الترمذى : « هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد »

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى .

قلت : كلا : الصباح بن محمد ضعيف .

وللحديث طريق آخر عن ابن مسعود .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [١١٧/١] ، وعنه أبو نعيم فى الحلية [٢٠٩/٤] ، والشجرى فى الأمالى [١٩٧/٢-١٩٨] من طريق السرى بن سهل عن عبد الله بن رشيد ثنا مجاعة عن الزبير عن قتادة عن عقبة بن عبد الغفار عن أبى عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود فذكره .

قال الطبرانى : لم يروه عن قتادة إلا مجاعة ، تفرد به عبد الله بن رشيد .

وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عقبة وقتادة لم نكتبه من حديث عبد الله بن رشيد عن مجاعة » .

قلت : مجاعة بن الزبير ، قال أحمد : لم يكن به بأس فى نفسه ، وضعفه الدارقطنى وقال ابن عدى : وهو ممن يكتب حديثه .

وشيخ الطبرانى : السرى ابن عاصم بن سهل .

قال ابن عدى : يسرق الحديث وكذبه ابن خراش .

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

فالسند تالف .

الحياءُ الغريزيُّ محموداً فى العبد لكونه منقبضاً به عن مجاهرة الخلقِ فيما ينكرونه من الفعل .

وفى البخارى عن أبى مسعود قال : قال النبى ﷺ : « **إنَّ مِنْ ما أدرَكَ النَّاسُ من كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولى إذا لَمْ تستحِ فَاصنَعْ ما شِئتَ** »(١١٢٨) .

وعن ابن عمر : مر النبى ﷺ على رجل وهو يعاتب [أخاه][أ] فى الحياء ، يقول : إنك تستحيى حتى كأنَّه يقولُ قد أضرَّ بك . قال رسول الله ﷺ : « **دَعْهُ فإنَّ الحَياءَ من الإيمانِ** »(١١٢٩) .

(١١٢٨) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٥٢٣/١٠/فتح] ، وفى الأدب المفرد [١٣١٦,٥٩٧] ، وأبو داود [٤٧٩٧] ، وابن ماجه [٤١٨٣] ، وأحمد [١٢١/٤] ، والطبرانى فى الكبير [٢٣٧,٢٣٦,٢٣٠/١٧] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١١٥٥,١١٥٤,١١٥٣] ، والبيهقى [١٩٢/١٠] ، والبغوى فى شرح السنة [١٧٣/١٣] من حديث أبى مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **كلمة « أخاه » أضفناها توضيحاً – مع الاستنارة بما فى كنز العمال (٥٠٧,٥٠٦/٣)**

(١١٢٩) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٧٤/١, ٥٢١/١٠/فتح] ، وفى الأدب المفرد [٦٠٢] ، ومسلم [٣٦] ، وأبو داود [٤٧٩٥] ، والترمذى [٢٦١٥] ، والنسائى [٥٠٣٣] ، وابن ماجه [٥٨] ، وأحمد [٥٠١,١٤٧,٥٦,٩/٢] ، وعبد الرزاق [١١/رقم ٢٠١٤٦] ، والطبرانى فى الصغير [٢٦٣/١] ، والآجرى فى الشريعة [١١٥] ، والخرائطى فى المكارم [٢٨٣] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١٥٥] ، والبغوى فى شرح السنة [١٧١/١٣] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **الصاحب والخليفة** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

[٣٤٣] جاء ذكرهما فى الحديث ذكره مالك بلاغاً وخرجه / مسلم عن ابن عمر مرفوعاً أن النبى ﷺ كان إذا استوى على بعير خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً ثم قال : « **سُبْحَانَ الذى سخّر لنا هذا وما كُنّا لهُ مُقْرِنينَ ، وإنّا إلى ربّنا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللهم إنّا نسألك فى سفرِنا هذا البرّ والتقوى ، ومن العملِ ما ترضَى ، اللهم هوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا واطوِ عنّا بُعْدَهُ ، اللهمّ أنت الصاحبُ فى السّفَرِ والخليفةُ فى الأهْلِ ، اللهم إنّى أعوذُ بك من وَعْثاءِ السّفَرِ ، وكآبةِ المَنْظَرِ ، وسوءِ المُنْقَلَبِ فى المالِ والأهلِ والولدِ .** » وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : « **آيبُونَ تائبُونَ لِربّنا حامِدُونَ** » (١١٣٠)

وقال إبراهيم بن أدهم[أ] :

اتّخِـذِ اللّـهَ صَاحِبـاً ∴ وَذَرِ النّاسَ جـانِبـاً
قلّبِ النّاسَ كَيْفَ شِئْـ ∴ ـتَ تَجِدْهُمْ عقَارِبا[ب]

(١١٣٠) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٣٤٢] ، وأبو داود [٢٥٩٩] ، والترمذى [٣٤٤٧] ، والدارمى [٢٨٧/٢] وابن السنى [٤٨٦] وعبد الرزاق [١٥٥/٥] والطبرانى فى الدعاء [٨١٠] والبيهقى [٢٠٥/٥] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] إبراهيم بن أدهم التميمى البلخى زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الغنى فى بلخ . وترك مال أبيه ورحل يطلب الفقه فى الدين والعلم بالله وعاش زاهدا يأكل من عمل يده ، مع التقشف فى ملبسه ، والتزام الفصحى فى كلامه دون لحن . توفى ١٦١ هـ.وفى ترجمته فى الأعلام مزيد تفصيل .

[ب] البيتان « اتخذ الله صاحباً » يمثلان خلاصة خبرته بالناس وأنهم لا يصلحون للصحبة . فالخير هجرهم إلى الله تعالى .

قال القاضي أبو بكر بن العربي : والصاحب يرجع إلى العالم وإلى الحافظ بمعنى ، وإلى اللطيف بآخر ، وبالجملة فإن من كان الله معه لم يعدم فائدةً ولا تطرَّقَتْ إليه آفةٌ ، والصاحب اسم شريف وخَطَّةٌ رفيعة سَمَّى اللَّهُ بها نفسه على لسان نبيه ، وسمَّى بها رسوله ﷺ فقال : ﴿ ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وما غَوَى ﴾(١١٣١) والخليفة يرجع معناه إلى معنى الوكيل ويرجع إلى الآخر والباقي لأن [الخلافة][أ] هي عمل بعد ذهاب المُسْتَخْلِف / والبارى تعالى آخر بعد كلِّ أحدٍ بدوام الوجود [٣٤٤] كما هو أوَّلٌ قبل كلِّ أحد بعدم ابتداء الوجود .

ومنها **المتوفي** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ إنِّى مُتَوفِّيكَ ورافِعُكَ إلىَّ ﴾(١١٣٢) ومعناه معنى المميت وفى الكلام تقديم وتأخير المعنى إنِّى رافعك ومتوفيك وقيل : المراد بالتوفِّى هنا النَّوْمُ أى مُنيمُكَ ورافعُك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وهُو الَّذى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾(١١٣٣) ، ﴿ اللَّهُ يتَوَفَّى الأنْفُسَ حِين مَوْتِها والَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِها ﴾(١١٣٤)

فيجبَ على كل مكلَّف أن يعلم أن المُتَوَفِّى والمميت هو الله بالحقيقة وأن

(١١٣١) [سورة النجم الآية : ٢] .

[أ] كلمة الخلافة هي في المخطوط الخليفة . والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(١١٣٢) [سورة آل عمران الآية : ٥٥] .

(١١٣٣) [سورة الأنعام الآية : ٦٠] .

(١١٣٤) [سورة الزمر الآية : ٤٢] .

ملكَ الموت أو الملائكة [المأمورين][أ] بقبض أرواح الخلق وسائط وأسباب يحدث الله عندها الموت . وهو سبحانه الذى خلق الموت والحياة ﴿ وَهُوَ الَّذِى أحياكم ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾(١١٣٥) فكلٌ مأمور من الملائكة فإنما يفعل ما يفعل بأمره . وقد أتينا على هذا المعنى مستوفى فى كتاب التذكرة والحمد لله .

ومنها المغني : ذكره بعض العلماء وذكره ابن العربى وهو يرجع إلى معنى المميت والمتوفى ؛ لأنه إذا أفناهم فقد أماتهم وإذا أماتهم فقد تَوَفَّاهُمْ إلا أن الإفناء يقتضى إعدام هذا الوجود ، قال ابن العربى : وذلك عندنا بأن لا يخلق له بقاء . وقال القلانسى – من علمائنا – : بأن يخلق فيه فناء ، وقد تُسَمَّى مفارقة الشيء الشيء فناءً كما يقال : فَنِيَت / النَّفَقَةُ وفَنِى الزاد بمعنى فارق صاحبه أو فارق وعاءه – والله أعلم . وقد خرَّج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « **يقبضُ اللَّهُ الأرضَ يوم القيامَةِ ويَطْوِى السَّماءَ بيمينه ثم يقول أنا المَلِكُ أينَ مُلُوكُ الأرضِ** »(١١٣٦) فقيل : إن معنى القبض والطىّ إفناءُ الشيء وإذهابه ، يقال : فلان قبضه الله بمعنى [أفناه][ب] وأذهبه من دار الدنيا فقوله

[٣٤٥]

[أ] فى المخطوط : مامورون . والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(١١٣٥) [سورة الحج الآية: ٦٦] .

(١١٣٦) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٤٨١٢/فتح] ، ومسلم [٢٧٨٧] ، وأحمد [٣٧٤/٢] ، وابن ماجه [١٩٢] ، والدارمى [٢٧٩٩] ، والآجرى فى الشريعة [ص: ٣٢٠] ، وابن خزيمة فى التوحيد [ص: ٤٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] فى المخطوط : إفناؤه ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

﴿ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ﴾(1137) يحتمل أن يكون المراد ذاهبة فانية يوم القيامة . وقوله ﴿ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه ﴾(1138) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب ، وإنما المراد الفناء والذهاب ؛ يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنّا دهر بمعنى المضىّ والذهاب ، وقيل غير هذا مما قد أتينا عليه فى كتاب التذكرة ، ويأتى فى بيان الصفات ذلك إن شاء الله تعالى .

ومنها **المبقي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره غير واحد من العلماء منهم ابن العربى يقال بقى الشيء يبقى بقاء وكذلك بقى الرجل زماناً طويلاً أى عاش وأبقاه الله . فالله سبحانه المبقى ما شاء لمن شاء ثم يُفْنيه ويُذْهِبُهُ . وأبقى أنبياءَه وأولياءَه ؛ إذ الأرض لا تأكل أجسادَهُم ، وكذلك الشهداء حرَّم الله على الأرض أن تأكل أجسادهم على ما بيناه فى كتاب التذكرة وإنما غُيِّبُوا عنّا . فهى جُثَثٌ مرحومةٌ / وأرواحٌ باقية منعّمة وكذلك أبقى [346] جنّتَه وناره على ما تقدم فى اسمه الباقى .

ومنها **الخفي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد فى بعض الحديث : « يا خفىُّ » ومعناه الذى لا يتوهم كيفيته ، فيرجع معناه إلى معنى الباطن فى أحد وجوهه ، وقد يقال منه يا خفى اللطف ، والله أعلم .

(1137) [سورة الزمر الآية: 67] .

(1138) [سورة الزمر الآية: 67] .

قال الجوهرى : والخفى الخافى ويجمع خفايا .وخفى الشىء خفاء استتر ويقال : خفيت الشيء [كتمته][أ] وأيضاً أظهرته ، [فهذا اللفظ][أ] من الأضداد وفى صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه قال وقد جاءه ابنه : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى** »(١١٣٩) [بالخاء المعجمة] [ب] .

ومنها **المستعان** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون** ﴾ (١١٤٠) وقال مخبراً عن يعقوب الكريم : ﴿ **والله المستعان** ﴾(١١٤١) . قال ابن العربى : وهذا الاسم لم يرد فى حديث أبى هريرة ولا ذكره علماؤنا . وهو من أشرف الأسماء لشرف متعلقه . وقد تضمنت الفاتحة معناه فقال : ﴿ **إياك نعبد**

[أ] **إضافة يقتضيها السياق . وهى من الصحاح للجوهرى .**

(١١٣٩) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٩٦٥] ، وأحمد [١٦٨/١] ، وأبو يعلى [ج٢/رقم ٧٣٧] ، وأبو نعيم فى الحلية [٢٥١ ، ٩٤ ، ٣٦٨] ، والخطابى فى العزلة [ص/٧١-٧٢] والبغوى فى شرح السنة [٢٢/١٥] من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] **فى المخطوط : بالحاء المهملة . ولا شاهد فيه على هذا . والتصويب من صحيح مسلم بشرح النووى [١٠٠/١٨] .**

(١١٤٠) [سورة الأنبياء الآية : ١١٢] .

(١١٤١) [سورة يوسف الآية : ١٨] .

وإياك نستعين ﴾[1142] **قلت** : قوله : ولا ذكره علماؤنا . قد ذكره غير واحد ، منهم الأقليشي وروى الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال:/ قال رسول الله **[٣٤٧]** ﷺ : « **قال لى جبريل عليه السلام : ألا أعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر . قلت : بلى ، قال : قل: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول و لا قوة إلا بالله** »[1143] فالمستعان معناه الذى لا يطلب العون بل يُطْلَبُ منه .

والعون الظهير على الأمر ، والجمع الأعوان ، والمعونة الإعانة ، يقال : ما عندك معونة ولا معانة ولا عون . وتقول : ما أخلانى فلان من معاونه ، وهو جمع معونة ورجل مِعْوَانٌ كثير العون للناس ، واستعنت بفلان فأعاننى وعاوننى ، والله سبحانه بخلاف ذلك ، غنى عن الظهير والمعين والشريك والوزير بل كل إعانة وعون فمنه وبه سبحانه لا إله إلا هو .

[ومستعان] [أ] مستفعل من العون ، وهو وصف ذاتى لله تعالى راجع إلى

(١١٤٢) [سورة الفاتحة الآية : ٥] .

(١١٤٣) **إسناده ضعيف** .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [٣٣١] ، وفى الأوسط كما فى المجمع [١٠/١٨٣] من طريق جعفر بن النضر الواسطى حدثنا زكريا ابن فروخ التمار الوسطى عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت: وإسناده ضعيف : الأعمش مدلس وقد عنعنه .

وقال الهيثمى : وفيه من لم أعرفهم .

[أ] فى المخطوط : « وهو » . وأبدلنا الظاهر بالضمير لبُعد ذكر مرجعه .

صفة القوة ، وفيه معنى الإضافة الخاصة لمن استعانه من عباده على طاعته . فأما [العاصى][أ] فمدبر عند معصيته بترك سؤال العون من الله على طاعته [فـ]ـأعانه على معصيته فتوجه إليها بعونه عليها ، وحرمه العون على الطاعة ؛ فلم يتوجه إليها ؛ إذ العباد مُصَرَّفُون فى طاعتهم ومعاصيهم بقدرة الله وعونه إِمَّا بِجُنُودِ [٣٤٨] الملائكة الهادية أو بجنود الشياطين المُضِلَّة فلا طاعة ولا معصية إلا بعون الله/ وهو فعله على الإطلاق فى الخير والشر ، والاستعانة طلب العون على الطاعة من الله تعالى: ولذلك أخبر عن أوليائه بقوله : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾(١١٤٤) وكان عليه السلام يقول: « **اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** »(١١٤٥) رواه أبو داود وقال : « **اللهم أعنى ولا تعن علىَّ** »(١١٤٦) وهذا الوصف بمعزل عن الكافرين إذ لا يتوجه إلى الله تعالى بمعصية .

[أ] فى المخطوط : « المعاصى » . والسياق – بعد – عن مرتكبها لا عنها .

(١١٤٤) [سورة الفاتحة الآية: ٥] .

(١١٤٥) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود [١٥٢٢] ، والنسائى [٥٣/٣] ، وأحمد [٢٩٩/٢] و [٢٤٧,٢٤٥/٥] ، وابن حبان [٢٣٤٥/موارد] ، والحاكم [٢٧٣/١] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

(١١٤٦) **إسناده صحيح** : أخرجه أبو داود [١٥١٠] ، والترمذى [٣٥٥١] ، وابن ماجه [٣٨٣٠] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٦١٢] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٦٦٥] ، وأحمد [٢٢٧/١] ، وابن حبان [٢٤١٤] ، والحاكم [٥٢٠/١] ، والطبرانى فى الدعاء [١٤١٢,١٤١١] من طريق سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن طليق بن قيس عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى . وهو كما قالا .

ومنها **المبرم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ **أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون** ﴾(١١٤٧) والإبرام الإحكام والإتقان ، أبرمت الشيء أحكمته فهو مبرم وبريم ، وأصله من فتل الحبل وإحكامه. والبريم الحبل [المضفور] ثم استعير في المعاني ، فيقال : أبرموا أمرهم إذا أحكموا رأيهم ، ولذلك قيل للجيش إذا أبرموا أمرهم : بريم . قالت ليلى :

يا أيها السَّدِمُ الملوّي رأسه ∴ ليقود من أهل الحجاز بريما [أ]

تعني – في أحد التفسيرين – قوماً أحكموا رأيهم [ب] .

قال القاضي ابن العربي : فمعنى وصفه سبحانه بأنه مبرم – على قولنا في

(١١٤٧) [سورة الزخرف الآية: ٧٩] .

[أ] البيت « يا أيها السدم » إلخ في لسان العرب وتاج العروس برم ، وهو لليلى الأخيلية . والسدم الفحل الهائل . ولعلها تقصد بالملوى رأسه : العازم على الأمر ، المعرض عما سواه . والأمر هنا هو الزحف بجيش من أهل الحجاز ، وأنا أرجح أنها تقصد بالتعبير عن الجيش بالبريم هنا أنه من أخلاط شتى من الناس [أوشاب] لأن سياق الكلام يكشف عن قصد الذم .

ومن معاني البريم – على ما قال القرطبي هنا – الجيش المبرم أمره . وقد ساق البيت شاهداً لهذا .

[ب] الذي في اللسان « أرادت جيشاً ذا لونين » . والذي في التاج وسمى الجيش بريماً لأن فيه أخلاطاً من الناس ، (وهو المعنى الذي رجحته لكن مع قصد الذم] أو لألوان شعار القبائل ثم قال بعد البيت : أرادت جيشاً ذا لونين . والمعنى الذي ذكره القرطبي « قوماً أحكموا أمرهم » ليس في أي من المعجمين .

الحبل بريم – أنه أحكم الأفعال وربط الروابط ونظَّمَ الموجودات بحيث لا يتطرّق إليها زَلل ، وركب الأسباب والمسببات بحيث لا ينسب إليها خلل ، وإذا قلنا إنه مبرم بمعنى إحكام الرأى ، فلقد تمم التدبير وأحسن التقدير فحقت كلمته واتسقت / مقاديره وأقضيته ، وله سبحانه فى هذا الاسم أنه لا يرد حكمه ولا يفسد نظمه . وللعبد أن لا يلتفت إلى بشر فى رجاء ولا خوف لأن القضاء مبرم ، **قلت** : وقد قيل إن معنى الإبرام فى الآية – على ما ذكره المفسرون – الكيد والمكر وهو سبحانه خير الماكرين والمراد كفار قريش ﴿ **أم أبرموا أمراً** ﴾ أم كادوا كيداً بمحمد ﴿ **فإنا مبرمون** ﴾ كائدون لهم بالعذاب . [و]ذلك ما كانوا اجتمعوا فى دار الندوة فى أمر النبى ﷺ من حبسه وقتله وهو المراد بقوله : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله** ﴾ (١١٤٨) **قلت** : ونحو منه قصة عيسى عليه السلام فيما ذكر أهل التأويل ، وذلك أنه لما أحس من بنى اسرائيل قتله وهو كفرهم قال : ﴿ **من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله** ﴾(١١٤٩) أى أنصار نبيه ودينه وكانوا اثنى عشر رجلاً فروى أن عيسى عليه السلام لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين ، وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به ، فذلك مكرهم ، قال الله تعالى : فى قصته: ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾(١١٥٠) فيقال : إن الله سبحانه وتعالى ألقى شبه عيسى على غيره

[٣٤٩]

(١١٤٨) [سورة الأنفال الآية : ٣٠] .

(١١٤٩) [سورة الصف الآية : ١٤] .

(١١٥٠) [سورة آل عمران الآية : ٥٤] .

[٣٥٠] ورفع عيسى إليه فذلك مكره سبحانه بهم . وقيل / إن مكره سبحانه هو استدراج العباد من حيث لا يعلمون . عن الفراء وغيره قال عن ابن عباس « كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة » وقال الزجاج : مكر الله مجازاتهم على مكرهم ، فسمى الجزاء باسم الابتداء كقوله تعالى : ﴿ **الله يستهزئ بهم** ﴾(١١٥١) ﴿ **وهو خادعهم** ﴾(١١٥٢) ونحوه ، وقد بيناه في أول سورة البقرة غاية البيان ، وفي كتاب التذكرة والحمد لله . وعلى هذا المعنى يجوز وصف الحق سبحانه بأنه خير الماكرين . ابن العربى : وكان نبينا عليه السلام يقول في دعائه : « **اللهم أعنى ولا تعن على وامكر لى ولا تمكر على** »(١١٥٣) فأضاف المكر إليه وسأله ابتداء فدل على أنه من أوصافه وأسمائه .

ومنها **المنذر** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً فقال : ﴿ **إنا أنذرناكم عذاباً قريباً** ﴾(١١٥٤) وقال : ﴿ **حم والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين** ﴾(١١٥٥) أى منذرين العباد من النار . فهو سبحانه أنذر عباده بكلامه ووعده ووعيده على ألسنة رسله كما قال : ﴿ **إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** ﴾(١١٥٦) وقال : ﴿ **وما كنا**

(١١٥١) [سورة البقرة الآية : ١٥] .

(١١٥٢) [سورة النساء الآية : ١٤٢] .

(١١٥٣) **تقدم تخريجه** .

(١١٥٤) [سورة النساء الآية : ٤٠] .

(١١٥٥) [سورة الدخان الآية : ١-٣] .

(١١٥٦) [سورة الفتح الآية : ٨] .

معذبين حتى نبعث رسولا ﴾(١١٥٧) **﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ﴾**(١١٥٨) **﴿ أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾**(١١٥٩) وهذا بيّن وحقيقة الإنذار الإبلاغ والإعلام ، ولا يكاد يكون إلا فى تخويف / يسع زمانه للاحتراز ، فإن لم يسع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذاراً ، وفى صحيح مسلم من حديث أبى موسى عن النبى ﷺ : « **إن مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قومه فقال : يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق** »(١١٦٠) . وقد يكون الإنذار بالفعل فيما يمتحن به الخلق من المصائب تذكرة لهم لينيبوا إليه وينزجروا عما هم فيه .

[٣٥١]

(١١٥٧) [سورة الإسراء الآية : ١٥] .

(١١٥٨) [سورة النساء الآية : ١٦٥] .

(١١٥٩) [سورة النحل الآية : ٢] .

(١١٦٠) **حديث صحيح** .

أخرجه البخارى [١١/٣١٦/فتح] ، ومسلم [٢٢٨٣] من حديث أبى موسى رضى الله عنه مرفوعاً .

ومنها **المرسل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً فقال: ﴿ **إنا كنا مرسلين** ﴾(١١٦١) ، وقال : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾(١١٦٢) ، ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك** ﴾(١١٦٣) وهو في القرآن كثير . وقال الشاعر :

يا مرسل الريح جنوباً وصبا ∴ إذ غضبت زيد فزدها غضباً[أ]

فأرسل الرسل إعذاراً وإنذاراً وليذكروا الخلق ما أخذ عليهم من الإقرار بربوبيته في قوله الحق : ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى** ﴾(١١٦٤) فيبشروا من أطاع برحمته وثوابه ، وينذروا من خالفه بعقوبته وعذابه وهو معنى قوله تعالى: ﴿ **رسلاً / مبشرين** **[٣٥٢]** **ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾(١١٦٥)فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت إلينا كتابا وقال : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث**

(١١٦١) [سورة الدخان الآية : ٥] .

(١١٦٢) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(١١٦٣) [سورة غافر الآيــة : ٧٨] .

[أ] البيت « يا مرسل الريح » إلخ . الجنوب الريح التى تهب من جهة الشرق تستقبل باب الكعبة المشرفة . والجنوب تهب من جهة اليمن فهى جنوبية بالنسبة للكعبة . وزيد قبيلة

والشاعر يدعو على هذه القبيلة أن يزيدها الله غضبا .

(١١٦٤) [سورة الأعراف الآية : ١٧٢] .

(١١٦٥) [سورة النساء الآيــة : ١٦٥] .

رسولا ﴾(1166) ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك** ﴾(1167) فهو سبحانه مرسل الرسل وباعثهم إلى عباده برسالاته ، ومنبئ الأنبياء بوحيه ومنزل الملائكة عليهم بالروح من أمره وأرسل الرياح لواقح مبشرات ومنذرات . قال الله عز وجل : ﴿ **ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات** ﴾ (1168) ﴿ **وهو الذى يرسل الرياح نُشرا** ﴾(1169) وقرئ بشرا بالباء ، فالنون للدلالة على البعث والنشور وبالباء خاص للدلالة على الرسالة . وكما أن الرياح مبشرات فكذلك هى منذرات كريح عاد وغيرها وكان رسول الله ﷺ يدعو الكفار إلى الإسلام ويرسل إليهم الإرسال وكان يوصى بذلك أصحابه فلا يبدؤوا أحدا بقتال حتى يبلغوهم دعوة الإسلام فتقوم الحجة وتزول المعذرة .

ومنها **المنزل** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل اسماً وفعلاً فقال: ﴿ **إنى منزلها عليكم** ﴾(1170) يعنى المائدة وقال حكاية عن نوح : ﴿ **رب أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين** ﴾(1171)، [353] وقال: ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته** ﴾(1172)، وقال / : ﴿ **وأنزلنا من**

(1166) [سورة الإسراء الآية : 15] .

(1167) [سورة طه الآية : 134] .

(1168) [سورة الروم الآية : 46] .

(1169) [سورة الأعراف الآية : 57] .

(1170) [سورة المائدة الآية : 115] .

(1171) [سورة المؤمنون الآية : 29] .

(1172) [سورة ص الآية : 29] .

السماء ماء مباركا ﴾ (١١٧٣) ، ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾(١١٧٤) ، وهو كثير فالله سبحانه يؤتى المنازل لمن شاء [وينزل عنها] [أ] من شاء ، فيرفع من يشاء بفضله ، ويخفض من يشاء بعدله ، على ما تقدم فى اسمه الخافض الرافع .

فاعتقد أيها العبد فيه أن ذلك بيده ملكا ، ولا يصح أن يكون له صفة . ثم اجتهد لنفسك فى أحسن المنازل دينا ، وذلك بنزول المساجد وحلق الذكر ، والاختصاص بالحلى [ب] المحمودة ، وأنزل الناس منازلهم المنازل [جـ] المعروفة ، قال ﷺ : « أنزلوالناس منازلهم »(١١٧٥) وقفه مسلم على عائشة وأسنده البزار .

ومنها **المعذب والمهلك** جل جلاله وتقدست [أسماؤه نطق][د] به التنزيل اسما وفعلا فقال : ﴿ **وإن من قرية إلا نحن [مهلكوها قبل يوم][هـ] القيامة أو معذبوها عذابا شديدا** ﴾(١١٧٦) الآية وقال : ﴿ **وما [كنا معذبين حتى**

(١١٧٣) [سورة ق الآية : ٩] .

(١١٧٤) [سورة النبأ الآية : ١٤] .

[أ] فى المخطوط « ونازلة لمن » ... ولا يبدو لها معنى هنا .

[ب] الحلى (بكسر الحاء وفتح اللام) السمات والأخلاق . مفردها حلية .

[ج] « منازلهم المنازل » كذا هى فى المخطوط . وتجوز بدلا .

(١١٧٥) تقدم تخريجه .

[د] محو أعيض بمقتضى السياق .

[هـ] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٦) [سورة الإسراء الآية : ٥٨] .

نبعـ]ـث[أ] رسولاً ﴾(1177) ، وقـال : **﴿ وما كان ربك مهلك القرى [حتى يبعث فى أمها رسـولاً يتلـو][ب] عليهـم آياتنـا ومـا كنـا مهلكى القـرى إلا [وأهلها ظـالمون ﴾(1178)** و[جـ] قـال : **﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ﴾(1179) ﴿ وكم [أهلكنا قبلهم من قرن ﴾[د]](1180)** وقال : **﴿ فـأعذبهـم عذابـا شـديداً ﴾(1181) ﴿ وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ (1182)**

[ويجوز إجر]اؤه[هـ] على غير الله تعالى . قال الله [تعالى] مخبراً عـن الملائكة : **﴿ إنا مهلكو أهل هذه القرية ﴾** وقـال [مخـبراً عن] ذى القـرنين : [٣٥٤] **﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد / إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾**

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مهلك ولا معذب على الإطلاق إلا الله

[أ] **محو أعيض بنص الآية الكريمة .**

(1177) [سورة الإسـراء الآيــة : ١٥] .

[ب] **محو أعيض بنص الآية الكريمة .**

(1178) [سورة القصص الآيــة : ٥٩] .

[جـ] **محو أعيض بنص الآية الكريمة .**

(1179) [سـورة الإسـراء الآيــة : ١٧] .

[د] **محو أعيض بنص الآية الكريمة .**

(1180) [سـورة مـريم الآيــة : ٧٤] .

(1181) [سورة آل عمران الآية : ٥٦]

(1182) [سـورة الطـلاق الآيـة : ٨] .

[هـ] **محو أعيض بمقتضى السياق**

تعالى في الدنيا والأخرى ثم لمن جعل له ذلك من ملك أو غيره– ولا يتعدى ما أمر به قال الله تعالى : ﴿ **ولا تعتدوا** ﴾ (١١٨٣) وقال : ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾(١١٨٤) وقال: ﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾(١١٨٥) وقال عليه السلام: « **إذا قتلتم فأحسنوا القتلة** »(١١٨٦) فيقف العبد عند ما حُدَّ له ، ولا يتعدى إلى غيره ، حسب ما بيناه في اسمه المنتقم . وفي صحيح مسلم عن هشام بن حكيم بن حزام ، ومرّ على ناس من الأنباط بالشام وقد أقيموا في الشمس – في رواية وصُبَّ على رؤسهم الزيت – فقال : ما شأنهم؟ [فقيل] [أ] : يحبسون في الجزية ، فقال هشام : أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا** »(١١٨٧) يعني إذا عذبوهم ظالمين : إما في موضع لا يجوز فيه التعذيب ، أو بزيادة على المشروع في التعذيب : إما في المقدار وإما في الصفة .

(١١٨٣) [سورة البقرة الآية : ١٩٠] .

(١١٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٩٤] .

(١١٨٥) [سورة النور الآية : ٢] .

(١١٨٦) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٩٥٥] ، وأبو داود [٢٨١٥] ، والترمذي [١٤٠٩] ، والنسائي [٤٤٠٥] ، وابن ماجه [٣١٧٠] ، وأحمد [١٢٣/٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥] ، والدارمي [٨٢/٢] وابن أبي شيبة [٤٢١/٩] ، والطحاوي [١٠٥/٢] ، وابن الجارود [٨٣٩ ، ٨٩٩] ، والطيالسي [١١١٩] ، والبيهقي [٦٠/٨] ، والبغوي في شرح السنة [٢١٥/١١] من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعاً.

[أ] **في المخطوط : « فقال » : والسياق يقتضي ما أثبتنا .**

(١١٨٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٢٦١٣] ، وأبو داود [٣٠٤٥] ، وأحمد =

ومنها **الرفيق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن اسماً ولا فعلاً ، ولا ورد في عداد الأسماء لكن ثبت في [٣٥٥] صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضوان الله عليها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ/ قال : « **يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه** »(١١٨٨) .

قال الجوهرى : الرفق ضد العنف . وقد رفق به يرفق . وحكى أبو زيد : رفقت به وأرفقته بمعنى ، وكذلك ترفقت به . ويقال أيضاً : أرفقته أى نفعته . والرفيق أيضاً المرافق في السفر ، فهو يطلق على غير الله عز وجل والجمع الرفقاء وقد يكون الرفيق أيضاً واحداً وجمعاً مثال الصديق قال الله تعالى : ﴿ **وحسن أولئك رفيقا** ﴾(١١٨٩) والرفيق أيضا ضد الأخرق فهو مشترك قال غيره : وأصل الرفق الاحتيال لإصلاح الأمور وإتمامها ، ولله تعالى من ذلك ما يليق بجلاله

= [٤٠٤/٣] ، وابن حبان [١٥٦٧] ، والبيهقى [٢٠٥/٩] من حديث هشام بن حكيم ابن حزام رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٨٨) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [٢٥٩٣] ، وأبو داود [٤٨٠٧] ، والبيهقى [١٩٣/١٠] ، والبغوى في شرح السنة [٧٥/١٣] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

وأخرجه البخارى [١٠٤،٧١،١٤/٨] بلفظ : « إن الله يحب الرفق في الأمر كله » .

وفى الباب عن عبد الله بن مغفل وأبى هريرة وعلى وأبى أمامة وأنس رضى الله عنهم .

(١١٨٩) [سورة النساء الآية : ٦٩] .

سبحانه فهو الرفيق أى الكثير الرفق وهو اللّين والسهل ، وضده العنف وهو التشديد والتصعيب ، وقد يجئ الرفق بمعنى الإرفاق وهو الإعطاء كالترفق وهو قول أبى زيد ، وكلاهما صحيح فى حق الله تعالى ؛ إذ هو الميسّر والمسهّل لأسباب الخير كلها والمعطى لها وأعظمها تيسير القرآن للحفظ ولولا ما قال : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾ (١١٩٠) ما قدر على حفظه أحد فلا تيسير إلا بتيسيره ، ولا منفعة إلا بإعطائه وتقديره ، وقد يجيء الرفق أيضا بمعنى التمهّل فى الأمور والتأنّى فيها ، يقال منه رفقت الدابة أرفقها إذا شددت عضدها لتبطئ فى مشيها /. وعلى [٣٥٦] هذا يكون الرفيق فى حق الله تعالى بمعنى الحليم ، فإنه لا يعجل بعقوبة العصاة ليتوب من سبقت له العناية ، ويزداد إثماً من سبقت له الشقاوة . وقال الخطابى : قوله : إن الله رفيق معناه ليس بعجول ، وإنما يعجل من يخاف الفوت . فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها . وأما قوله : يحب الرِّفقَ أى يحب ترك العجلة فى الأعمال والأمور ، وقد تقدم هذا فى اسمه الحليم ، فينبغى لكل مسلم أن يكون رفيقاً فى أموره وجميع أحواله غير عجل فيها ، فإن العجلة من الشيطان ، ولا تفارقه الخيبة والخسران ، وقال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس : « **إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة** » (١١٩١)

(١١٩٠) [سورة القمر الآية: ٣٢] .

(١١٩١) **حديث صحيح :**

وقد ورد من حديث أبى سعيد الخدرى ، وابن عباس رضى الله عنهما .

أولا : حديث أبى سعيد الخدرى .

أخرجه مسلم [١٨] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٥٨٥] ، وأحمد [٢٣/٣] ، =

ومنها **مقلب القلوب ومثبتها ومصرفها** جل جلاله وتقدست أسماؤه لم يرد في القرآن اسماً ، وورد فعلاً قال : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾(١١٩٢) وجاء في صحيح مسلم ، وأجمعت عليه الأمة . روى البخاري عن سالم عن عبد الله قال : (كان كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف لا ومُقَلِّبِ القلوب)(١١٩٣) ومعناه يصرفها أسرع من مرِّ الريح على اختلاف في القبول والرد ، والإرادة والكراهية وغير ذلك من الأوصاف وفي التنزيل : ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء / وقلبه** ﴾(١١٩٤) [٣٥٧]

= وابن حبان [١٣٩١] ، والبيهقي [١٠٤/١٠] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.

ثانيا : حديث ابن عباس .

أخرجه مسلم [٣٠٢/١/نووي] ، والترمذي [٢٠١١] ، وابن ماجه [٤١٨٨] ، وللخرائطي في االمكارم [٤٢٧] ، وابن حبان [٢٢٦٧] ، وابن منده في الإيمان [١٥٢] ، والطبراني في الصغير [١١/٢] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا .

(١١٩٢) [سورة الأنعام الآية: ١١٠] .

(١١٩٣)**حديث صحيح :**

أخرجه البخاري [٦٦٢٨/فتح] ، وأبو داود [٣٢٦٣] ، والترمذي [١٥٤٠]، والنسائي [٣٧٦١] ، وابن ماجه [٢٠٩٢] ، وأحمد [١٢٧,٦٨/٢] ، وأبو نعيم في الحلية [٣٨/٩] ، والدارمي [٢٣٥٠] ، وأبو يعلى [٩/رقم ٥٤٤٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.

(١١٩٤) [سورة الأنفال الآية: ٢٤] .

ولما كانت الخواطر تسرع إلى القلوب بإرسال الله تعالى إياها عليها ويعقبها مرة الكفر ، ومرة الشرك ، ومرة الإيمان ، وغير ذلك من العزم والحل والنقض ، وأنها لا تثبت على حال واحدة إلا من ثبته الله تعالى سُمِّى قلباً لذلك . وأنشدوا

وما سُمِّى الإنسان إلا لأنْسِهِ ∴ وما القلب إلا أنه يتقلب [أ]

وقال آخر :

ما سُمِّىَ القَلْبُ إلا من تقلبه ∴ فاحذر على القلب من قلب وتحويل[ب]

[وخـ]ـرج [جـ] ابن ماجه من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى اللهِ عليه [وسلم][د] أنه قال : « **مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ تقلبها الرِّيَاحُ بِفَلاةٍ** »(١١٩٥) ولهذا كان [عليه] [هـ] الصلاة والسلام يقول :

[أ] البيت « وما سمى الإنسان » إلخ . يعبر عن رأى فى اشتقاق الإنسان والقلب . وقوله عن الإنسان إنه سمى كذلك لنسيانه . أما القلب فسمى كذلك لأنه أهم ما فى (جوف) البدن . والتقلب معنى فيه أيضا يتمثل فى تغير العواطف والأفكار وتحولها .

[ب] البيت « ما سمى القلب » إلخ . يقال فيه ما قيل عنه فى التعليق السابق .

[ج] محو أعيض من السياق .

[د] محو أعيض من السياق .

[هـ] محو أعيض من السياق .

(١١٩٥) **حديث صحيح : وله طرق :-**

(١) أخرجه ابن ماجه [٨٨] وابن أبى عاصم [٢٢٨]من طريق يزيد الرقاشى عن غنيم ابن قيس عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعا . =

« اللـــهمّ يا مثبّتَ القلوب ثبّتْ قُلُوبنا [على دِينِك][أ] اللهم مصرّفَ القُلُوبِ صرّفْ قُلُوبَنَا على طَاعَتِكَ »(١١٩٦) .

ومنها **الشفيع** جل جلاله وتقدست أسماؤه

[لم يرد فى القرآ ن « الشفيــع » اسما ًصريــحاً لــه عــز وجــل ، وعدّه][ب]

= **قلت** : وهذا إسناد ضعيف من أجل يزيد وهو ابن أبان الرقاشي : ضعيف ؛ لكن قد توبــع ، تابعه الجريرى .

(٢) أخرجه أحمد [٤١٩/٤] ، وابن أبى عاصم فى السنــة [٢٢٧] ، وعبد بن حميــد [٥٣٥] ، والبغوى فى شرح السنة [٤١٩/٤]من طريق يزيد بن هارون أنا سعيد بن إياس الجريرى عن غنيم بن قيس عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذه متابعة جيدة ليزيد فإن الجريرى واسمه سعيد بن إياس ثقة ، ولكنه قد اختلط ويزيد بن هارون قد سمع منه حال اختلاطه .

لكن للحديث إسناد آخر يصح به إن شاء الله تعالى .

(٣) أخرجه أحمد [٤٠٨/٤] من طريق عاصم الأحول عن أبى كبشة قال : سمعت أبا موسى يقول على المنبر قال رسول الله ﷺ : « **مَثَلُ الجليس الصالح كمثل العطاران لا يُحذك – يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير** » قال : وقال رسول الله ﷺ : « **إنما سُمِّي القلب من تقلبه إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة فى أصل شجرة يقلبها الريح ظهرا لبطن ...** »

قلت : فصح الحديث بذلك إن شاء الله تعالى .

[أ] **محو أعيض من نص الحديث الشريف .**

(١١٩٦) **سبق تخريجه .**

[ب] **محو أعيض من السياق .**

بعض الناس اسما لأجل قوله [تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ ﴾(١١٩٦م) ﴿ ليس لها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ ﴾(١١٩٧) ولأجل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لله الشَّفاعَةُ جميعا ﴾(١١٩٨)][أ]

ولأنه جاء فى الخبر الصحيح أن [الله عز وجل يقول يوم القيامة بعد شفاعة النبيين والملائكة والمؤمنين : « **بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا ...** »][ب] [.................................][جـ] .

قلت : أصل الشفاعة والشفعة / ونحوهما من الشفع وهو الزوج فى العدد ومنه **[٣٥٨]** الشفيع لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعا . ومنه ناقة شَفُوعٌ إذا جمعت بين حلبَتَيْنِ فى حَلْبَةٍ واحدةٍ ، وناقة شفيع إذا اجتمع لها حَمْلٌ وولدٌ يتبعها . والشَّفْعُ ضمٌّ واحدٍ إلى واحد . والشُّفعة ضمُّ مِلْكِ الشريك إلى مِلكك . فالشفاعة إذا ضمُّ غيرك إلى جاهك ووسيلتك فهى على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المُشَفَّع وإيصال منفعة إلى المشفوع له . فاللّه سبحانه هو الشفيع على الإطلاق ، ولا شفيع إلا بإذنه ، ولا مشفوع فيه إلا مُرْتَضَى ، وإن كان فى وقت مطروداً مُقصىً ،

(١١٩٦م) [سورة الأنعام الآية : ٥١]

(١١٩٧) [سورة الأنعام الآيـة : ٧٠] .

[أ] محو أعيض بمقتضى السياق .

(١١٩٨) [سورة الزمر الآية: ٤٣] .

[ب] محو عوضناه من صحيح البخارى (ط الأميرية) ٩/ ١٣٠ .

[جـ] هنا كلمات كأنها (فهو يضم إلى ..) وبعدها نصف سطر حوالى خمس كلمات ممحوة تماما . ولم أجد ما يشير إلى ما تعبر عنه . غير أن هذا السطر من أول (فهو)إلى آخر الممحو لا يقطع السياق ولا يضير نقصه .

قال الله تعالى : ﴿ **مَنْ ذا الذى يَشفعُ عِنْدَهُ إلا بإذْنه** ﴾(١١٩٩) ﴿ **ولا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارتَضَى** ﴾(١٢٠٠) وفى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ وفيه فيقول الله تعالى : « **شَفَعَتِ الملائكةُ وَشفَعَ النَّبيُّونَ وشفع المُؤمنون ولم يَبْقَ إلا أرحم الرّاحمينَ** » فى البخارى : « **وبقيت شفاعتى** » بدل « **ولم يَبْقَ إلا أرْحَمُ الرّاحمينَ** » ، فيقبضُ قبضةً من النَّارِ فيخرُجُ منها قوماً لم يعملوا خيراً قطُّ قد عادوا حُمَماً »(١٢٠١) وذكر الحديث وفيما رواه مسلم عن الحسن عن أنس وهى الزيادة التى زادها على معبد فى حديث الشفاعة « **ثم أرجع إلى ربّى فى الرابعة فأسبّحه بتلك المحامد ثم أخرُّ له ساجداً** » . قال : « **فيقال لى : يا محمد ، ارفع رأسك وقل / يُسمَعْ لك ، وسل تُعْطَه ، واشفع تُشفَّعْ ، فأقول : يا ربِّ ، ائذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك . أو قال ليس ذلك إليك وعزّتى وجلالى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لا إله إلا الله** »(١٢٠٢) وقد أتينا على أحاديث الشفاعة فى أبواب [وبينّاها][أ] فى كتاب التذكرة والحمد لله . [٣٥٩]

(١١٩٩) [سورة البقرة الآيـة : ٢٥٥] .

(١٢٠٠) [سورة الأنبياء الآية : ٢٨] .

(١٢٠١) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [١٣/٤٢١] ، ومسلم [١٨٣] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٢٠٢) أخرجه البخارى [٨/١٦٠/فتح] ومسلم [١/١٨٠, ١٨١, ١٨٢/عبد الباقى] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا .

[أ] **فى المخطوط : وبيناهما .**

ومنها **أهل التقوى وأهل المغفرة** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في خاتمة المدثر ، وخرجه الترمذى وابن ماجه في سننهما ؛ من حديث ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ وتلا هذه الآية : ﴿ **هُوَ أهلُ التَّقْوَى وأهل المغفِرَة** ﴾ »(١٢٠٣) فقال : قال الله تبارك وتعالى : « **أنا أهلٌ أن أُتَّقى فلا يُجْعلَ معي إلاهٌ آخر ، فمن اتَّقى أن يجعل معي إلهاً آخر فأنا أهلٌ أن أغْفِرَ لَهُ** » وفي رواية قال : ربُكُمْ عزَّ وجل : « **أنا أهلٌ أن أُتَّقى فلا يُشْرَكَ مَعِي غيري ، وأنا أهلٌ لمن اتَّقى أن يُشْرِكَ بى أن أغْفِرَ لَهُ** »(١٢٠٤) قال ابن العربى : رواه [سهيل القُطَعى] [أ] وليس بالقوى . ولكن أجمعت عليه الأمة لكونه فى كتاب الله

(١٢٠٣) [سورة المدثر الآية: ٥٦] .

(١٢٠٤) **إسناده ضعيف** .

أخرجه الترمذى [٣٣٢٨] وابن ماجه [٤٢٩٩] والنسائى فى الكبرى [٦/رقم ١١٦٣] من طريق سهيل بن عبد الله القطعى عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ، سهيل : ضعيف .

وقد ضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب ، وسهيل ليس بالقوى فى الحديث ، وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت .

[أ] الذى فى المخطوط (سهل القطع) ولم أجد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب . ووجدته فى تفسير ابن كثير (٤٤٧/٤) سهيل بن عبد الله القطيعى . وهو فى تهذيب التهذيب سهيل بن أبى حزم (واسم أبى حزم هذا مهران ويقال عبد الله) القطعى (بضم القاف وفتح الطاء) وقد وصف فى المرجعين بأنه ليس بالقوى ... كما ذكر القرطبى .

والخلاصة أن الذى فى المخطوط تحريف وأثبت ما فى تهذيب التهذيب .

واختلف العلماء في معنى قوله أهل التقوى على قولين أحدهما أنه أهلٌ أن يُتَّقى لجلاله وصفاته التى استحق بها الكمال كما قال عمر : نِعْمَ العَبْدُ صُهيبٌ لو لم يَخَفِ الله لم يعصه . ومعناه لو لم يُخَوِّفْهُ بالنار على المعصيةلأطاعهُ رغبةً فى / [٣٦٠] الثواب لأن أكثر الخلق لو لم يُخَوَّفُوا بالعقاب لم يُطيعوا .

الثانى : قال كثير من علمائنا : إن معناه أن التقوى [تبجيله][أ] لعظيم قدرته وشديد عقابه وسطوته ، وهذا الذى أميل إليه وأعول عليه . قال : والمعنى فى تكريره أهل المغفرة لتقدُّسه عن حاجة إلى العذاب ، وقيل : لأن رحمته سبقت غضبه وبه أقول قال ﷺ : « **قال الله تعالى : لَـو لَـمْ تُذْنِبـوُا لجاءَ الله بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ حتّـى يَغفِر** »(١٢٠٥) **قلت** : وفى بعض التفاسير قال: أهل المغفرة لمن تاب إليه من الذنوب الكبار وأهل المغفرة أيضاً للذنوب الصغار باجتناب الكبار ، وقال محمد بن [نصر : أنا أهلٌ أن يتَّقينى عبدى فإن لم يفعل كنتُ أهلاً أن أغفِرَ له][ب]

[أ] كلمة تبجيله قراءة مرجحة لما فى المخطوط لأنها فيه بلا تاء ولا ياء . وهى تصلح أن تقرأ تجله بافتراض حذف أن . وحصيلة القراءتين متقاربة ، وتتفق مع السياق .

(١٢٠٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٧٤٩] ، وأحمد [٣٠٩/٢] ، وعبد الرزاق [١٨١/١١]، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] ما بين المعقوفين تعذرت قراءته ، واستدركناه من تفسير القرطبى(الجامع لأحكام القرآن)٩١/١٩ .

فيجب على العبد أن يتقيه حقَّ تُقاته . فإن غُلِبَ ففيما استطاع دليله قوله تعالى : ﴿ **فاتَّقُوا اللَّهَ ما اسْتَطَعْتُمْ** ﴾(١٢٠٦) وهذا يبين لك معنى قوله في الآية الأخرى : ﴿ **يا أيها الَّذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه** ﴾(١٢٠٧) أي اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم . روى مُرّة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « **حقُّ تُقاته أن يُطاعَ فلا يُعْصَى ، وأن يُذْكَرَ فلا يُنْسَى وأن يُشكَرَ فلا يُكْفَرَ** »(١٢٠٨) وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال قول الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله حقَّ تُقاتِه** ﴾ لم ينسخ ، ولكن حقُّ تُقاته أن يُجاهَدَ في / الله حقَّ جهاده **[٣٦١]** ولا تأخذْكُم في الله لومةُ لائم وتقوموا بالقسط ولو على أنفسكم [وأبنائكم][أ] ثم

(١٢٠٦) [سورة التغابن الآية : ١٦] .

(١٢٠٧) [سورة آل عمران الآية : ١٠٢] .

(١٢٠٨) **إسناده ضعيف .**

أخرجه أبو نعيم في الحلية [٣٣٨/٧] من طريق علي بن سعيد بن صالح الجوهري ثنا أبو النضر ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وقد روي موقوفاً .

أخرجه أبو نعيم في الحلية [٣٣٨/٧] من طريق مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله موقوفاً .

قال أبو نعيم : رواه الناس عن زبيد موقوفاً ورفعه أبو النضر عن محمد بن طلحة عن زبيد . وأبو النضر هاشم بن القاسم ثقة ثبت .

قال أبو مريم : [إسناده ضعيف مرفوعاً ، وصح موقوفاً] .

[أ] في المخطوط : وإيمانكم . وهو تحريف . والتصويب من تفسير القرطبي ١٥٨/٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٨/١ ولفظه فيه « ولو أنفسهم وآبائهم وأبنائهم » .

عليه أن يغفر لغيره كما يحبُّ أن يُغْفَرَ له ؛ ولذلك ندب النبى ﷺ إليه ، وفى التنزيل : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾(١٢٠٩) ، وقال ﴿ فمن تَصَدَّقَ به فهُو كفَّارَةٌ لهُ ﴾(١٢١٠) أى من تصدق بالقصاص فعفا فهو كفارة له ، أى لذلك المتصدق ، وعن أبى الدرداء عن النبىﷺ : « ما من مُسلمٍ يُصابُ بشىء من جَسَدِه فَيَهَبُهُ إلا رفعهُ الله به درجةً وحطَّ عنهُ بها خطيئةً »(١٢١١) ولما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال حلف أبو بكر أن لا يُنفق عليه ولا ينفعه منافعه فنزل قوله : ﴿ ولا يأتَلِ أُولُوا الفَضْلِ منكُم والسَّعَةِ أن يُؤتُوا أولى القُربى والمساكِين والمُهاجِرينَ فى سبيل الله ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللّهُ لكُم واللّهُ غفُورٌ رَّحيمٌ ﴾ .

[فقال أبو بكر][أ] : والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح

(١٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

(١٢١٠) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

(١٢١١) **إسناده ضعيف .**

أخرجه الترمذى [١٣٩٣] وابن ماجه [٢٦٩٣] وأحمد [١٤٨/٦] من طريق يونس ابن إسحق ، حدثنا أبو السفر قال : قال أبو الدرداء فذكره مرفوعاً .

قال الترمذى : هذا حديث غريب – يعنى ضعيف – لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ولا أعرف لأبى السفر سماعاً من أبى الدرداء .

قلت : وهو كما قال الترمذى . وكذلك قال المزى فى تهذيب الكمال : أبو السفر عن أبى الدرداء مرسل [١٠٢/١١] .

[أ] ما بين المعقوفين هنا وفى المواضع الخمسة التالية من ص (٣٦١) هذه من =

النفقة التى [كان يُنفِقها عليه ، وقال : والله][أ] لا أنزعهـا منه أبداً . وقيل : إن المؤمنين [قطعوا منافعهم عن كلّ من][أ] قال فى [أمر][أ] الإفك ، وقالوا : والله لا نصل من [تكلم فى شأن عائشة فنزلت الآية فى جميعهم][أ] ، والأول أصح غير أن الآية تتنـاول [الأمة إلى يوم القيامـة] بأن لا يغتاظ ذو فضلٍ وسعة فـيـحلف أن لا [ينفع مـن][أ] هذه صفـته غـابر الدَّهْر . فالآ[ية تشبيـه][أ] وتمـثيل ، أى كما تحبون عفو الله عن ذنوبكم وغفرها لكم .. فكذلك اغفِروا لمن دُونكم . ولقد حكى عن الحسن / البصرى – رحمه الله – أنه سُرِق له إزارٌ [٣٦٢] فقعد يبكى . فقيل له فى ذلك فقال : إنما أبكى أن مُسلماً تلحقُهُ غداً عُقُوبَةٌ من أجلى . ثم قال : اللهم إن كنتَ لا تغفر لأحدٍ ذنباً فاغفره لسارق إزارى .

﴿ كمل شرح الأسماء بحمد الله وعونه وكرمه وفضله ﴾

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، واستر علينا عيوبنا ، ولا تؤاخذنا بجرائمنا ، ولا بما فعل السفهاء منا . اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وأشياخنا وأصحابنا ومن سبقنا بالإيمان وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . آمين آمين . وصلّ الله على محمدٍ خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع النبيين والمرسلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين ، واحشرنا فى زمرتهم ، ولا تخالف بنا عن

= المخطوط كان ممحواً تماماً . وقد عوضته بما جاء فى تفسير القرطبى ٢٠٧/١٢ حيث ذكر القصة بنفس ألفاظها هنا . ولله الحمد والمنة . وذلك ما عدا ما بين المعقوفين الأخيرين .

[أ] هنا محو أكملته بكلمة « تشبيه » مستدلا بالسياق .

طريقهم وتوفنا مسلمين على الدين القويم دين أنبيائك متبعين لا مبتدعين ولا مبدلين ولا مغيرين وانفعنا بما كتبناه يا كريم يا كريم بفضلك يا ذا الفضل العظيم ، يوم لا ينفع ما ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

﴿ وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴾

يقول مصححه ومحققه الفقير إلى الله تعالى مخمد حسن حسن جبل

(أستاذ أصول اللغة ، وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة) الحمد لله رب العالمين . وصل اللهم وسلم على خير خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وذوى قرباه وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان – وعلينا معهم منّاً وكرماً يا رب العالمين . وبعد فقد تم بفضل الله تعالى وعونه تحقيق هذا الجزء من كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » للإمام القرطبى صاحب التفسير المشهور باسمه وذلك فى عشية يوم الأربعاء الرابع من شهر شوال سنة أربع عشرة وأربع مئة وألف من هجرة سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، الموافق السادس عشر من شهر مارس سنة أربع وتسعين وتسع مئة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام . وقد تضمن هذا التحقيق تحرى ألفاظ المؤلف رحمه الله وتجريدها مما ألحقه بها النساخ من تصحيف وتحريف وتغيير لترتيب العبارات أحياناً ، كما تضمن التحقيق تعويض كل المواضع التى تعرضت لمحو فى المخطوطة (عدا سطراً واحداً فى ص ٣٦١) ليس لفقده خطر على معنى يريده المؤلف) وهو تعويض بالغ التحرى والأمانة . وتضمن التحقيق أيضاً تكملة الآيات التى لا يتم الاحتجاج إلا بها – وكان الإمام يترك تكملتها أحياناً . كما تضمن التحقيق التعليق على ما كتبه

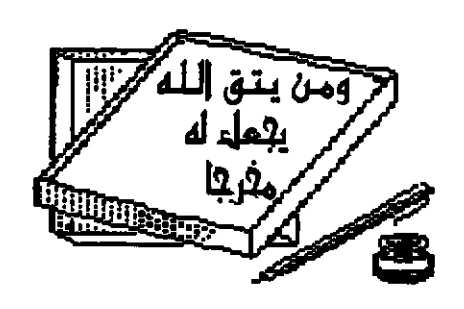
الإمام فوثقت كثيراً من نقوله ، وخرجت وشرحت كل الشعر القديم الذى أورده ، وعنيت بالتحليلات اللغوية والضبط بالشكل لما يحتاج إلى تحليل أو ضبط . والله أسأل أن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يعظم النفع به ويديمه. اللهم آمين. وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبعه بإحسان .

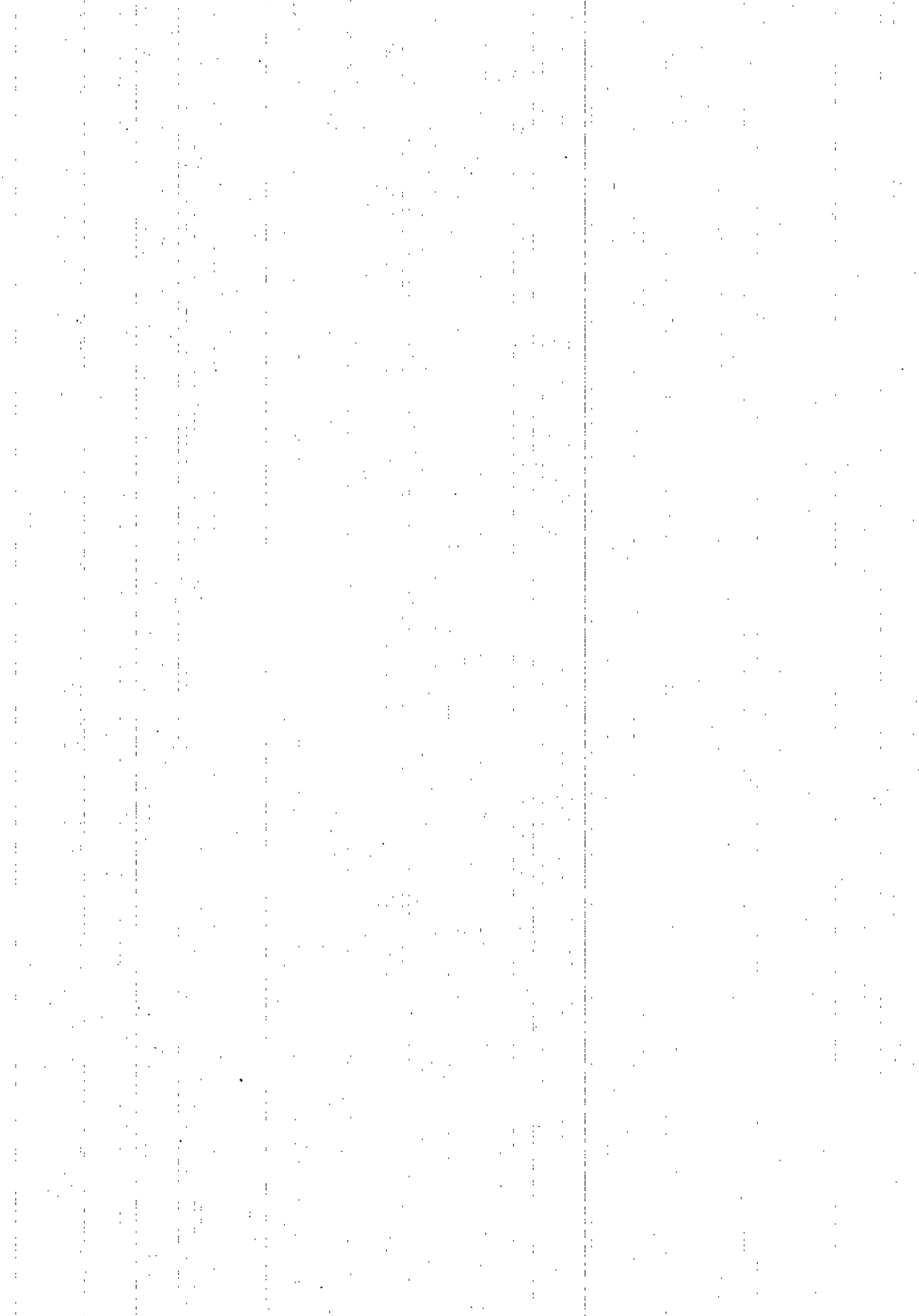
وكتبه الفقير إلى الله تعالى المعتز به تعالى

محمد حسن حسن جبل

طنطا فى / ٤ من شوال سنة ١٤١٤هـ

١٦ من مارس سنة ١٩٩٤م





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

فهرس الأسماء

رقم الإيداع : ٩٧٦٣/ ١٩٩٤م

I. S .B .N :977-27 2 - 230 - 5

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت: ٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠

ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨